INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY
Islamabad– Pakistan
Faculty of Usuluddin (Islamic studies)
Department of Dawah & Islamic Culture

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
(قسم الدعوة والثقافة الإسلامية)

الإلحاد المعاصر ودور الدعاة في معالجته

(دراسة وصفية تحليلية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب:
محمد نعيم
رقم التسجيل: **398-FU/PHDDIC/S19**

إشراف:
الدكتور مير أكبر شاه
الأستاذ المساعد، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين

العام الدراسي: **2025م**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديّ الكريمين، تقديراً وعرفانًا لما بذلاه من جهد وتضحية، ولدعمهما المتواصل طوال مسيرتي التعليمية والأكاديمية، وما قدّماه لي من رعاية وتوجيه كان لهما الأثر الأكبر في بلوغي هذا المستوى العلمي.

وإلى زوجتي التي كانت خيرَ سند وعون، وشاركتني هذا المشوار بكل ما فيه من تحديات وتطلعات، فكان دعمها حاسمًا في تخطي الكثير من العقبات.

كما أهدي هذا العمل إلى أولادي الأعزاء، الذين كانوا مصدر إلهامي ودافعي المستمر نحو المثابرة والإنجاز.

أُهديهم هذا العمل، تعبيرًا عن شكري وامتناني، وتقديراً لدورهم الجوهري في تحققه.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتيسر العزمات، وبمنّه وكرمه وفقني لإتمام هذا العمل العلمي، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وإن من تمام الشكر – لله تعالى – وأصلي وأسلم على على خيرخلق الله أن أُقَدِّرَ وأمتنَّ لمن كان لهم فضل بعد الله في إتمام هذه الرسالة، مصداقًا لقول النبيﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[1].

وفي هذا المقام، أتوجه وافر الشكر وجميل الامتنان لسعادة الأستاذ الدكتور مير أكبر شاه حفظه الله تعالى؛ المشرف على هذه الرسالة العلمية، الذي لم يبخل عليّ بعلمه وتوجيهاته، فكان نعم المعلم والناصح والداعم، فله مني خالص الدعاء أن يبارك الله فيه، ويجزيه عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أخص بتقديم الشكر إلى سعادة الأستاذ الدكتور حامد الحجيلي، رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية الذي كان مثالًا في التعاون والدعم، فساندني وشجعني، وسهّل لي كثيرًا من العقبات، فله جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

ويطيب لي أن أعبّر عن تقديري وشكري لجميع أساتذتي الكرام في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية أصول الدين، الذين تتلمذت على أيديهم، ونهلت من علمهم وأخلاقهم، وأخص منهم:

الأستاذ الدكتور سليمان الحوامدة، والأستاذ الدكتور عبد القادر هارون، والأستاذ الدكتور عبد الحميد خروب، والأستاذ الدكتور خليل الرحمن، والأستاذ الدكتور طاهر صديق، والأستاذ أمير عثمان، فلهم جميعًا أسمى عبارات الشكر والتقدير، وأسأل الله أن يبارك جهودهم ويجزيهم عني وعن طلابهم خير الجزاء.

ووفاءً وتقديرًا، أستذكر بالخير والعرفان الأستاذ الدكتور أحمد جان الأزهري – رحمه الله تعالى – رئيس القسم السابق، الذي كان لنا أبًا ومرشدًا، بخلقه الكريم وحنوه وحرصه. أسأل الله – جل وعلا – أن يرحمه رحمة واسعة، ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه عن جهوده خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لجميع من علّمني ووجّهني خلال مسيرتي التعليمية في مختلف المراحل، فقد كانت كلماتهم، ونصائحهم، ومواقفهم نبراسًا لي في طلب العلم، وتكوين الشخصية العلمية والعملية، فلهم مني الدعاء الصادق بالتوفيق والسداد.

وفي الختام أحمد الله – تعالى – على توفيقه وتيسيره، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وينفع به، ويثيب كل من أسهم فيه أو أعان عليه.

---

1. (جامع الترمذي رقم الحديث 1955 ،وسنن ابي داؤدداود برقم 4811.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الخلق، و لم يتركهم هملاً، بل أرسل رسلاً، وجعل مهمتهم بلاغ دينه وشرعه للخلق، إقامة للحجة وبياناً لصراطه المستقيم، فأمر نبيه بالدعوة والتبليغ.

والصلاة والسلام على البشير النذير، الذي قام بالدعوة إلى الله تعالى خير قيام ونشر دين الله بين أصناف الناس فلم يترك لذى هوى عذراً، بل تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

نحن في عصر لا يخفى على أحد ما فيه من تحديات مختلفة يواجهها الإسلام والمسلمون، ومن هذه التحديات ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية وفكرها، ومن أكبر مظاهرها إثارة الشبهات وزرع الشكوك وبثها في نفوس المسلمين، التي تؤدي إلى القلق والاضطراب وتفتح الأبواب إلى الإلحاد واللادينية، ولقد تتعرض اليوم المجتمعات الإسلامية لحملات متتابعة للطعن في ثوابت الدين ومحاولة إشغال أبناءالأمة عن التفكير في قضايا مصيرية وإغراقها في مشاكل الهوية والفكرية عملاً بفكرة هدم البناء من الداخل بأيدي أهله.

إن الشبهات العقدية والفكرية التي تنتشر اليوم ومنها الدعوات الإلحادية ليست جديداً ولا مستغرباً على الأمة من قبل أعدائها، فإن الصراع بين الحق والباطل من سنن الله في الكون، وإنما الجديد هو ظهور تلك الحملات الإلحادية في لباس العصرية والتقدم بالاستفادة من التقنية الحديثة ووسائل الإعلام، فتنتشر أفكار الإلحاد في هذا العصر حتى صار الإلحاد يتمثل ظاهرة سيئة في العالم بشكل عام، فهي مصيبة من المصائب العظيمة ومن البلاياء التي ابتلي بها المجتمع الإسلامي في العصر الحاضر.

ولقد أصبح الإلحاد ظهر وانتشر في المجتمعات من قبل أعداء الأديان، ويهدفون من خلاله أن يجعلوا المسلمين في مرضى الفكر ويبتليهم في القلق والاضطراب والتشكيك بالدين ومباديه كي توصلهم إلى الكفر بالله، والتكذيب بالخالق، وإنكار حجية السنة والطعن فيها، والإنكار بالبعث، والجنة، والنار، والتطاول على الله وعلى النبي ﷺ، أو على دين الإسلام ونحو ذلك، بصورة مباشرة أوغير مباشرة.

فمن جانب أعداء الدين هجمات مستمرة يبذلون الجهود لجعل الأجيال تتبع الشهوات والمادة، ويردون الصفات في الحياة بعيدا عن كل القيم والمبادئ، إلى محاولة جديدة لتدمير هذه الأمة الإسلامية، وهدم بنيانها من أساسها بالطرق الغير محسوسة التي يؤدي إلى إقناع الشباب بالإلحاد،

والإلحاد ميل عن طريق أهل الإيمان وأهل الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [2].

---

(1) سورة فصلت، رقم الآية: 40

(2) سورة الأعراف، رقم الآية: 180

وأصحاب الحاملين لهذه الأفكار قد ينتشرون أصواتهم بطريقة منظمة عبر الوسائل المختلفة كالقنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية، وشبكة التواصل الاجتماعي: كالفيسبوك، وتويتر والكتب، والمقالات، والصحف، والمجلات... وغيرها. وللأسف أن هؤلاء الملحدين قد زاد شرهم ومكرهم في العصر الراهن، وبدؤوا يصرخون بكفرهم وزندقتهم عبر الوسائل الإعلامية المذكورة، مع أن معظمهم وُلِدُوا في بيئة مسلمة، ومن أبوين مسلمين، ولكن الشياطين اجتالتهم عن الدين القويم إلى هذه الأفكار والاعتقادات المنحرفة.

فعلى العلماء ودعاة الإسلام أن يؤكدوا على الناس أن الدين هو قوام الحياة الطبيعية وعمادها، والحياة بلا دين حياة بلا قيم، بلا ضوابط، بلا أخلاق، والدين هو العمود الفقرى لضبط مسار البشرية على الطريق القويم، ولا يمكن للقوانين الوضعية والأعراف والتقاليد وحدها مهما كانت دقتها أن تضبط حركة الإنسان فى الكون، ما لم يكن لهذا الإنسان ارتباط وثيق بخالقه.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في ضوء ما يشهده الواقع المعاصر من تصاعد في مظاهر الإلحاد، وتنامي تأثيره في المجتمعات الإسلامية، لا سيما بين فئة الشباب، فتتجلى أهمية هذا البحث في الجوانب الآتية:

1. يسهم البحث في تقديم تحليل علمي معمق لظاهرة الإلحاد المعاصر، من خلال دراسة منطلقاته الفكرية والفلسفية، وكشف الوسائل الإعلامية والتقنية التي يعتمد عليها في نشر أفكاره، مما يضيف بعداً معرفيًا مهمًا في التعامل مع هذه الظاهرة.
2. يوفر البحث معالجة متوازنة تأخذ بعين الاعتبار الأسباب النفسية والاجتماعية والفكرية للإلحاد، ويقدم قراءة تحليلية تساعد على فهم السياقات التي تُنتج هذا الانحراف العقدي، بما يعزز جهود المعالجة من جذورها لا من مظاهرها فقط.
3. يتناول البحث الدور العملي للدعاة في مواجهة هذه الظاهرة، من خلال تقديم تصور معاصر لتجديد الخطاب الدعوي، وإبراز المهارات والأدوات التي ينبغي أن يمتلكها الداعية، ليكون قادرًا على التأثير والتوجيه في بيئة فكرية معقدة.
4. يربط البحث بين الجهد الدعوي والمؤسسات التعليمية والإعلامية، ويقترح سُبل تفعيل التعاون بينها في التصدي للفكر الإلحادي، بما يعزز جهود الوقاية والتحصين الفكري، ويساعد على بناء منظومة متكاملة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية.
5. يسهم البحث في تقديم توصيات عملية واستراتيجيات مستقبلية تُمكّن العاملين في الحقل الدعوي والتربوي من التعامل مع تحديات الإلحاد، والحدّ من انتشاره، ومواجهة شبهاته بحجج عقلية وشرعية مؤصلة، تراعي متغيرات العصر.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة لاختيار هذا الموضوع للبحث، أهمها ما يلي:

1. التصاعد الملحوظ في مظاهر الإلحاد المعاصر وانتشاره في المجتمعات الإسلامية، خاصة عبر الوسائل الاتصالية والإعلامية، مما أدى إلى تأثير مباشر على فئة الشباب، وهو ما يفرض ضرورة دراسته ومعالجته بمنهج علمي ودعوي متوازن.
2. الضرورة إلى التصدي للإلحاد ضمن واجبات الدعوة إلى الله تعالى، بوصفه أحد أبرز التحديات الفكرية والعقدية التي تواجه العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾[1]، وسعيًا لتحسين صورة الإسلام والدفاع عن ثوابته.
3. قلة الدراسات التي تناولت ظاهرة الإلحاد المعاصر تناولًا شاملاً يجمع بين الجوانب الفكرية والعقدية والدعوية والاجتماعية، حيث ركزت معظمها على البعد العقدي أو الفلسفي دون تقديم معالجة متكاملة.
4. الحاجة إلى تقديم رؤية دعوية منهجية وعملية تُمكّن الدعاة من التعامل مع الشبهات الإلحادية بوسائل فاعلة، وتُسهم في تحصين الشباب، من خلال خطاب يستوعب طبيعة التحولات الفكرية المعاصرة ويجمع بين التأصيل الشرعي والطرح العقلي.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

ما الأسس الفكرية والمظاهر والوسائل التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر، وما دور الدعاة في معالجته والتصدي لانتشاره في المجتمعات الإسلامية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الآتية:

1. ما مظاهر الإلحاد المعاصر، وما الوسائل التي يعتمد عليها في الانتشار والتأثير؟
2. ما الأسباب الفكرية، والاجتماعية، والنفسية التي ساهمت في ظهور الأفكار الإلحادية داخل المجتمعات الإسلامية؟
3. ما الدور المطلوب من الدعاة في التصدي لظاهرة الإلحاد، وكيف يمكن تطوير الخطاب الدعوي لمواجهتها بفعالية؟

أهداف البحث:

لقد تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. تحليل مظاهر الإلحاد المعاصر والكشف عن وسائله وأساليبه، من خلال دراسة بنيته الفكرية ومنطلقاته الفلسفية، وتتبع أدواته الإعلامية والتقنية التي أسهمت في انتشاره، مع بيان كيفية توظيف هذه الوسائل في التأثير على العقل المسلم، ولا سيما فئة الشباب.

---

[1]. سورة فصلت، رقم الآية: (22)

2. دراسة الأسباب الكامنة وراء ظهور الفكر الإلحادي في المجتمعات الإسلامية، سواء كانت أسبابًا فكرية أو نفسية أو اجتماعية أو تعليمية، ومحاولة تفكيك هذه العوامل وتفسير تفاعلها مع البيئة الثقافية والدينية للمجتمع المسلم.
3. بيان الدور المنشود للدعاة في معالجة ظاهرة الإلحاد، من خلال تقديم تصور عملي لتجديد الخطاب الدعوي ليكون قادرًا على مواجهة الشبهات الإلحادية المعاصرة، ومراعاة طبيعة الجمهور المستهدف واحتياجاته الفكرية والنفسية.
4. تقديم مقترحات عملية تسهم في تفعيل دور المؤسسات التعليمية والدعوية والإعلامية في الوقاية من الإلحاد، وبناء برامج تأهيلية وتوعوية تساعد على تحصين الأفراد، وتعزيز الأمن الفكري، وصيانة العقيدة الإسلامية من التأثر بالتيارات الإلحادية الوافدة.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، لأن هذا المنهج يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويعتبر هذا المنهج الأنسب لطبيعة الدراسة، حيث يعمل على تجميع الحقائق والمعلومات عن الواقع الإلحاد المعاصر والوصول إلى أسبابه وعوامله الأصلية التي تخص الموضوع، ثم تحليله وتفسيره ووضع الحلول الدعوية لهذه القضية.

حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة على دراسة الإلحاد في العصر المعاصر، مع التركيز على الأسس الفكرية والعلمية والعقلية للإلحاد، ومظاهره وآثاره في المجتمع، إلى جانب العوامل التي أدت إلى انتشاره ووسائل نشره الحديثة. كما تتناول الدراسة دور الدعاة في مواجهة هذه الظاهرة من خلال نقد الأسس الإلحادية ومعالجة الوسائل الدعوية والتعليمية والإعلامية والنفسية والاجتماعية، مع التركيز على الجهود الفردية والمؤسسية لتقويم الخطاب الدعوي وتطويره.

خطوات البحث:

- توثيق الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، مع بيان درجتها عند الحاجة.
- التعريف بالأعلام غير المشهورين باختصار مناسب.
- توثيق النصوص والأقوال بذكر المرجع، وبيانات المصدر كاملة.
- شرح المصطلحات والمفاهيم العلمية أو الفكرية الغريبة.
- الالتزام بالضبط اللغوي وعلامات الترقيم حسب أصول البحث العلمي.
- إعداد الفهارس وتشمل: الآيات، الأحاديث، الأعلام، المصطلحات، الموضوعات، ثم المصادر والمراجع.

الدرسات السابقة:

تناولت مجموعة من الدراسات الأكاديمية موضوع الإلحاد من جوانب متعددة، بعضها ركز على الجذور الفكرية والفلسفية، وبعضها ناقش آثاره في المجتمعات الغربية أو الإسلامية، وأخرى تطرقت إلى أدوار التعليم والتربية في مواجهته.

وفيما يلي عرض لأبرز هذه الدراسات:

(1)دور الفلسفة الأوروبية الحديثة في الإلحاد المعاصر: عرض ونقد

للباحث: طارق عبدالله محمد السرحان (رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2019م)

ركزت الدراسة على بيان أثر الفلسفة الأوروبية الحديثة في نشوء وتطور الإلحاد المعاصر، من خلال تحليل الفكر الفلسفي الغربي وأبرز رموزه، وخلصت الدراسة إلى أن الفلسفات المادية والعقلانية في الغرب لعبت دورًا محوريًا في ترسيخ الإلحاد في الفكر الحديث.

ورغم أهمية الدراسة في إبراز الخلفية الفكرية للإلحاد، إلا أنها لم تتناول امتداد هذا الفكر إلى المجتمعات الإسلامية، ولا الدور الدعوي في مواجهته، وهي فجوة تسعى دراستنا إلى معالجتها عبر تناول الأثر المحلي للإلحاد وسبل التصدي له دعويًا.

(2) منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد

للباحثة: جيانا محمد علي مخاترة (رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2020م)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية مناهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الحديث، مع التركيز على محتوى المناهج التربوية وتحليلها، وتوصلت الدراسة إلى وجود ضعف واضح في معالجة قضية الإلحاد داخل المناهج، وأوصت بإعادة النظر في صياغة المحتوى العقدي والتوعوي.

ورغم أهمية الطرح التربوي، إلا أن الدراسة لم تتطرق إلى الوسائل الدعوية العملية أو توظيف الدعاة في المعالجة، مما تعالجه دراستنا بتقديم تصور شامل لدور الدعاة ومهاراتهم.

(3) الإلحاد في الغرب في العصر الحاضر وآثاره: دراسة نقدية في ضوء الإسلام

للباحثة: خلود بنت محمد السياري (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2020م)

تناولت الدراسة الإلحاد المعاصر في السياق الغربي، مع تحليل آثاره الاجتماعية والأخلاقية والدينية، من منظور إسلامي نقدي. وخلصت إلى أن الإلحاد الغربي قائم على خلل فكري وقيمي، وله انعكاسات سلبية على الإنسان والمجتمع.

ورغم عمق الدراسة في تحليل الظاهرة الغربية، إلا أنها لم تتناول التحدي الإلحادي داخل المجتمعات الإسلامية، ولم تقدم آليات دعوية لمواجهته، وهي الجوانب التي تغطيها دراستنا من خلال معالجة الظاهرة في واقعها الإسلامي المعاصر.

(4) الحاد: اسباب، اثرات اور ان کا تدارک (فلسفہ قرآن کی روشنی میں پاکستانی معاشرے کا خصوصی تجزیاتی مطالعہ (الإلحاد: أسبابه وآثاره وعلاجه في ضوء الفلسفة القرآنية؛ دراسة تطبيقية على المجتمع الباكستاني).

للباحث: زين العابدين (رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، هاولفور – باكستان، 2022م)

ركزت الدراسة على الإلحاد في المجتمع الباكستاني، مع تحليل أسبابه النفسية والاجتماعية، وبيان العلاج في ضوء

الفلسفة القرآنية. وخلصت إلى أن ضعف التعليم الديني، وغياب دور العلماء، من أسباب تفشي الإلحاد.

ورغم ثراء الدراسة في إطارها المحلي، إلا أنها لا تعالج الظاهرة في المجتمعات الإسلامية، ولا تقدم نموذجًا دعويًا تفصيليًا لمواجهتها، وهو ما تسعى دراستنا إلى بنائه.

(5) الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية الحديثة

للباحث: صالح إسحاق بامبا (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، 1981م)

ركّزت الدراسة على مظاهر وآثار الإلحاد في المجتمعات الأوروبية الحديثة، من حيث التفكك الأسري، والانحدار الأخلاقي، وتفشي المادية. وقدمت تحليلاً للقيم المترتبة على نفي الإيمان والدين.

ورغم أهمية الدراسة كمحاولة مبكرة لرصد الظاهرة، إلا أنها قديمة، ولا تواكب التحولات الحديثة، ولا تعالج واقع المجتمعات الإسلامية أو الخطاب الدعوي المناسب لمواجهتها، وهي الثغرة التي تعالجها دراستنا بإطارها الزمني والمعرفي الأحدث.

(6) الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه: دراسة تحليلية

للباحث: عبدالعزيز سعد المحمدي (رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، 2013م)

هدفت الدراسة إلى تحليل ظاهرة الإلحاد المعاصر من حيث أسبابها الفكرية، وبيان موقف العقيدة الإسلامية منها. وقدمت توصيات بضرورة تقوية الجانب العقدي في التعليم والتثقيف الإسلامي.

إلا أن الدراسة لم تتطرق إلى وسائل المعالجة الدعوية الميدانية، أو تطوير الخطاب الدعوي المعاصر، وهو ما تتكامل معه دراستنا عبر بناء رؤية دعوية عملية وواقعية.

(7)ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية: دراسة تحليلية ونقدية

للباحث أبركان أمال(رسالة الماجستيرفي الفلسفة الموسومة،من الجامعة وهران السانية الجزائر، 2012م)

تهدف الدراسةإلى تحليل ظاهرة الإلحاد المعاصر في المجتمعات الإسلامية من حيث أسبابها الفلسفية والفكرية، ومفهوم الإلحاد في المذاهب المختلفة وتاريخ ظاهرة الإلحاد وتأثير التيارات.

أن الدراسة لم تتطرق إلى وسائل المعالجة الدعوية، أو تطوير الخطاب الدعوي المعاصر.

(8) التربيةبالجوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية

للباحث :لدكتور سعيد بن فالح المغامسي، (رسالة ماجستير منشورة، من جامعة الإمام رياض العام ٢٠٠٤ م،)

لقد تناول الباحث أهمية فيئة الشباب وخصائصهم وحاجاتهم، ومظاهر انحرافهم وأسبابه وأهم مخاطره، ودور الحوار في تحصين الشباب من الانحراف الفكري والسلوكي والتأصيل الشرعي لذلك. ورغم أهمية الدراسة في إبراز الحوار الفكرية والسلوكية، إلا أنها لم تتناول امتداد هذا الفكر إلى المجتمعات الإسلامية، ولا الدور الدعوي في مواجهته، وهي فجوة تسعى دراستنا إلى معالجتها عبر تناول الأثرالإلحاد وسبل التصدي له دعويًا.

ما بين الدراسات السابقة ودراستي:

على الرغم من أهمية الدراسات السابقة وتنوع زوايا تناولها لموضوع الإلحاد المعاصر، إلا أن معظمها ركز على

جانب معين من الظاهرة دون أن يتناولها بصورة شاملة، إذ نجد أن بعضها ركّز على الجانب الفلسفي أو العقدي، وبعضها اقتصر على السياق الغربي، في حين تناولت دراسات أخرى البعد التربوي فقط، و لم تبرز في أي منها معالجة متكاملة تربط بين الأسس الفكرية للإلحاد، ومظاهره، ووسائل انتشاره، ودور الدعاة في مواجهته، ضمن رؤية دعوية وعملية تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل الواقعي.

أما هذه الدراسة، فهي تسعى إلى سدّ هذه الفجوة من خلال تقديم معالجة شاملة تجمع بين الجوانب الفكرية والاجتماعية والنفسية، مع التركيز على الدور المنشود للدعاة في معالجة الظاهرة، واقتراح وسائل دعوية معاصرة تواكب التحديات الفكرية الراهنة، وتربط بين الجهود الفردية والمؤسسية في سبيل تحصين المجتمع من الإلحاد.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

وتفصيلها كالآتي:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده والدرسات السابقة.

التمهيد وفيه:

- مفهوم الإلحاد المعاصر
- كلمة الإلحاد ومشتقاتها في القران الكريم
- مصطلحات ذات صلة بالإلحاد
- تاريخ الإلحاد وتطوره
- أشهر الدعاة الإلحاد المعاصر

الباب الأول: أسس الإلحاد المعاصر مظاهره وآثاره في المجتمع

الفصل الأول: أسس الإلحاد المعاصر

المبحث الأول: الأسس العلمية التجريبية للإلحاد المعاصر

المبحث الثاني: الأسس الفلسفية والفكرية للإلحاد المعاصر

المبحث الثالث: الأسس العقلية للإلحاد المعاصر

الفصل الثاني: مظاهر الإلحاد المعاصر في المجتمع

المبحث الأول: الاعتقاد بعدم وجود إله

المبحث الثاني: الشك في الغيبيات والمسلمات الدينية

المبحث الثالث: مفاهيم خاطئة عن الدين والإسلام والسعي وراء الشهوات

الفصل الثالث: آثار الإلحاد المعاصر

المبحث الأول: آثار الإلحاد على الفرد:

المبحث الثاني: آثار الإلحاد على الأسرة والمجتمع

الباب الثاني: عوامل انتشار الإلحاد المعاصر في المجتمع ووسائل نشره

الفصل الأول: عوامل انتشار ظاهرة الإلحاد المعاصر

المبحث الأول: العامل العسكري.

المبحث الثاني: العامل الفكري.

المبحث الثالث: العامل السياسي.

المبحث الرابع: العامل الثقافي.

المبحث الخامس: العوامل النفسية والاجتماعية.

الفصل الثاني: وسائل نشر الإلحاد المعاصر

المبحث الأول: مواقع التواصل الاجتماعي

المبحث الثاني: الوسائل المطبوعة

المبحث الثالث: المؤسسات الإلحادية

المبحث الرابع: ضعف النظام التعليمي

الباب الثالث: مواجهة الإلحاد المعاصر في المجتمع

الفصل الأول: النقد لأسس الإلحاد

المبحث الأول: النقد العلمي للأسس العلمية

المبحث الثاني: النقد العلمي للأسس العقلية

المبحث الثالث: النقد العلمي للأسس الفكرية

الفصل الثاني: معالجة لوسائل الإلحاد المعاصر

المبحث الأول: التعليم كوسيلة للتوعية الدينية ضد الإلحاد

المبحث الثاني: دور الإعلام في مكافحة الإلحاد

المبحث الثالث: المعالجة النفسية والاجتماعية لمواجهة الإلحاد

الفصل الثالث: تقويم الجهود المعاصرة في مواجهة الإلحاد المعاصر

المبحث الأول: جهود فردية لمواجهة الإلحاد المعاصر

المبحث الثاني: جهود مؤسسية لمواجهة الإلحاد المعاصر

الفصل الرابع: دور الدعاة المنشود لمعالجة الإلحاد المعاصر

المبحث الأول: تعزيز الفهم الصحيح للدين والتفقه فيه

المبحث الثاني: تعزيز الخطاب والتخطيط الدعوي وإعداد الدعاة

الخاتمة: وهي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وهي على التالي:

- أولاً: فهرس الآيات القرانية
- ثانياً: فهرس الآحاديث النبوية
- ثالثاً: فهرس الأعلام
- رابعاً: المصادر والمرجع
- خامساً: فهرس الموضوعات

تمهيد

في مفهوم الإلحاد وتاريخه، وتعريف الإلحاد المعاصر وأشهر دعاته

وهو يشتمل على أربعة أمور:

الأمر الأول: مفهوم الإلحاد

الأمر الثاني: مفهوم الإلحاد المعاصر

الأمر الثالث: مصطلحات ذات صلة بالإلحاد

الأمر الرابع: تاريخ الإلحاد

الأمر الأول: مفهوم الإلحاد:

الإلحاد كلمة قديمة في اللغة العربية، ولكن معناها واستخدامها تغير مع مرور الوقت. بشكل عام، يرتبط الإلحاد دائمًا بإنكار وجود الله بطرق مختلفة. لهذه الكلمة معنى لغوي، ومعنى اصطلاحي (علمي) ، ومعنى عرفي (عام) ، ولهذا سنشرح أولًا معنى الإلحاد من حيث اللغة، والاصطلاح والعرف. ففهم المعنى هو خطوة مهمة نحو فهم الموضوع، لذلك من الضروري تحديد مفهوم الكلمة في اللغة والعرف، وكذلك في المجالات المختلفة.

مفهوم الإلحاد في اللغة:

الإلحاد لغة: كلمة الإلحاد مشتقة من فعل ثلاثي (لحد يلحد لحدا) وأيضاً تؤخذ تارة من أصل رباعي (ألحد يلحد إلحادا) .

فالإلحاد في اللغة: من "لحد القبر، يلحده لحداً: عمل له لحداً، واللحد حفرة، ولحد الميت: دفنه، ولحد إلى فلانٍ: مال ولحد في دين الله لغةً في الحد، واللحد حفرة، ولحدَ عن دين الله وغيره: مال وحاد وطعن فيه، ولحد الرجل: مارَس وجادل، ولحد في الحرم: ترك القصد[1].

وهكذا إذا نرجع إلى مختار الصحاح نجد فيه أيضاً قريب لهذا المعنى (ألحد في دين الله: أي حاد عنه وعدل، وألحد الرجل: ظلم في الحرم، واللحد: الشق في جانب القبر)[2].

(وجاء في لسان العرب: أن اللحد جمعه الْحاد ولُحود، لحود والملحود كاللحد صفة غالبة، وقال ابن السكيت: الملحِدُ العادِلُ عن الحق المدخِلُ فيه ماليس فيه، يقال قد ألْحد في الدين ولحد أي حادَ عنه، ومعنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد، وقال الزجاج: ومن يرد فيه بإلحاد: قيل الإلحاد فيه الشك في الله)[3].

وقال ابن فارس: اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميل عن استقامة. يقال: ألحَد الرجل، إذ مال عن طريقة الحقّ والإيمان. وسُمّي اللّحدُ لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَث. يقال: لحَدْت الميّتَ وألحدت. والمُلْتَحَد: الملجأ، سمّي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه[4].

مما سبق، نلاحظ أن كلمة "الإلحاد" في اللغة هي كلمة عامة تعني الميل عن الطريق الصحيح، والانحراف عن الدين. فهي تستخدم لوصف كل شيء غير مستقيم أو منحرف. وأصل كلمة الإلحاد في اللغة العربية هو الانحراف عن الهدف الصحيح والميل عن الطريق المستقيم.

---

(1) لسان العرب لابن منظور، جمال الدين المصري الأفريقي،، ط 2، (بيروت دارالكتب العلمية، 1418 ه – 1998 م)، 112/11 مادة (لحد)

(2) مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي، (بيروت دار إحياء التراث العربي، 1419 ه – 1999م)، ط: 1 مادة: (لَحَدَ)، ص/344–345.

(3) مجمع اللغة العربية، المركز الثقافي المصري، المعجم الوسيط، ط 4، ص/813.

(4) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ – 1997، ص/236.

تعريف الإلحاد في الإصطلاح:

عرف الباحثون الإلحاد بتعريفات كثيرة، لكن هذه التعريفات تتقارب في المعنى بشكل عام والإلحاد يعني عادة إنكار وجود الله، أو الشرك به، أو الابتعاد عن دين الله، أو الانحراف عن الإسلام.

والمفهوم الاصطلاحي ينبني على المعنى اللغوي، قال الإمام الطبري "الإلحاد في الدين وهو المعاندة بالعدول عنه والترك له"[1]

وقد روي الطبري رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنه: الإلحاد: "التكذيب، وعن قتادة يلحدون يشركون"[2] والمعنى العام للإلحاد هو أيضاً ما يدل عليه لغوياً هو الميل والعدول، فإن كل ميل عن أصل الإسلام والمعلوم منه بالضرورة وإنكار الثوابت يسمى إلحاداً، وهذا المعنى له شواهد في التراث الإسلامي، حيث كان يطلق على منه من يحمل هذه الأفكار زنديقاً، فأطلقت أول ما أطلقت كلمة الزندقة على منكري الغيبيات ومن كان لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق.[3]

وفي (مفردات القرآن): " وألحد فلان مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بألاسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله "[4]

وبيّن الإمام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – معنى الإلحاد بمثل معنى الإلحاد المعاصر، فقال: (فإنّ الإلحاد المحض، نفي الصانع بالكلية، وأنّ هذا العالم الموجود ليس له صانع) [5]

ومن علماء المعاصرين فقد عرفه ابن حَبَنَكَة –رحمه الله تعالى– فقال: (الإلحاد وهو إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون متصرف فيه يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته)[6]

وهذا هو المعنى الخاص للإلحاد وهو ما يشاع اليوم.

وقد عرفه الدكتور صابر طعيمة بقوله: "أما الإلحاد المتمثل في إنكار وجود لله تعالى والقول بمادية الكون فلم يعرف خلال

---

(1)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 ه – 2000 م) ط1، ص/152/17.

(2)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الجزء، 15، ص/233

(3) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، 147/10، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤.

(4) الراغب الأصفها ني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القران، تحقيق وضبط، كيلاني، محمد سيد، د. ط: (بيروت: دار المعارفة، د. ت.) ص/737

(5) جامع المسائل– المجموعة الرابعة: شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (661 – 728 ه) تحقيق محمد عزير شمس الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة، الطبعة الأولى، 1422 ه –ص/ 425/1.

(6) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت 1425ه) الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٢ ه – ١٩٩١ م. ص/433.

تاريخ البشرية كظاهرة عامة، بل هو سمة من سمات هذا العصر"[1]

وقيل: الإلحاد فيه: الشك في الله، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء، ولاحد فلان فلانا: اعوج كل منهما على صاحبه ومالا عن القصد. والملتحد: الملتجأ و الملجأ، أي لأن اللاجئ يميل إليه، قال تعالى: ﴿وَلَن أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[2]، [3] إذا كان التعريف العام للإلحاد يدل عموماً على معنى الميل والعدول عن الطريق القويم، فيثبت أن كل تاركٍ للدين وهَاجرٍ لأحكامه هو نوع من الإلحاد، ومن هذا يظهر فالإلحاد يشمل كل أنواع الكفر والشّرك بالله تعالى. وهذا المعنى هو الذي جاء في كتاب الله تعالى في قوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4]. فإتيان كلمة الظلم بعد كلمة الإلحاد يظهر معناها ومرادها من كونها: الميل عن الحق إلى الباطل والضلال. فكل ملحد هو مائل عن الحق إلى الباطل، وليس من المكرمات أو المفاخر أن ينسب أحد نفسه للإلحاد، بل مَعَرَّة بغير علم وضلال وخسران.

ومن تعريفات الإلحاد المعاصر ما عرفه الدكتور محمد عبدالعزيز أمان: ظاهرة عالمية، تدعو إلي إيمان الناس بالحياة الدنيا كتيار العلمانية واللادينية الذي يتولى الكفر بالله –عزوجل[5]

الإلحاد لا يعني فقط إنكار وجود الله، بل يشمل أيضاً عدم الإيمان بوجوده بسبب عدم اقتناع الملحد بالأدلة التي تثبت ذلك. وفقًا لوجهة نظر الملحدين، فإن الكون نشأ من المادة الأزلية، التي يعتقدون أنها هي الخالق والمخلوق في نفس الوقت. ويعتقدون أن التغيرات التي حدثت في الكون حدثت بالصدفة أو بناءً على طبيعة المادة وقوانينها، مما يؤدي بهم إلى فكرة أن الكون يسير دون الحاجة إلى خالق أو مدبر.

كلمة الإلحاد ومشتقاتها في القران الكريم:

سنتحدث هنا عن الآيات التي وردت فيها لفظة "إلحاد" في القرآن الكريم وأسباب ورودها وتفسيرها، فقد وردت لفظة "إلحاد" المأخوذة من جذر « لَحَدَ» ست مرات في القرآن الكريم، ثلاث مرات بلفظ «يُلحدون» وذلك في سورة الأعراف، وسورة النَحل، وسورة فُصلَت، وجاءت مرة واحدة بلفظ «إلْحاد» في سورة الْحج، ومرتين بلفظ «ملتَحدا» في سورة الكهف وسورة الجن. وهي في جميعها تدل على الميل عن الحق والصواب إلى الباطل والضلال في المعتقد والسلوك

---

(1) الالحاد الديني في مجتمعات المسلمين، نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة، الدكتور صابر عبد الرحمن طعيمة،) دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م. ص/١٢.

(2) سورة الجن، رقم الآية: (22).

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن، محمّد بن عب د الرزّاق الحسيني، أبوالفيض، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية (135/9) والمخص ص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن، سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ ه ١٩٩٦ م ص/ (78/2).

(4) سورة الحج، رقم الآية: (25)

(5) الالحاد في العصر الحديث، أهم الأسباب وطرق العلاج محمد عبد العزيز أمان. المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد (٥٦)، ٢٠١٥م، ص/١٧٦.

المرتبط به.

آيات ورد فيها كلمة الإلحاد:

1. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(1)

أي الذينَ يُحرّفونَ أسماءَ الله.

والإلحاد في أسمائه على وجهين: أحدهما: أن يوصف بما لا يصح وصفه به.

والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به.

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه لغير الأسماء الحسنى: وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه.....أو أن يأبوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى"(2)

ومن المفسرين المعاصرين قد فسر سيد قطب هكذا: "فالآية تقرر أن هذه الأسماء الحسنى لله وحده. وتأمر أن يدعوه المؤمنون وحده بها، دون تحريف ولا ميل ؛ وأن يدعوا المحرفين المنحرفين ؛ فلا يحفلوهم ولا يأبهوا لما هم فيه من الإلحاد. فأمرهم موكول إلى الله ؛ وهم ملاقون جزاءهم الذي ينتظرهم منه. ويا له من وعيد !. وهذا الأمر بإهمال شأن الذين يلحدون في أسماء الله ؛ لا يقتصر على تلك المناسبة التاريخية، ولا على الإلحاد في أسماء الله بتحريفها اللفظي إلى الآلهة المدعاة. إنما هو ينسحب على كل ألوان الإلحاد في شتى صوره.. ينسحب على الذين يلحدون – أي يحرفون أو ينحرفون – في تصورهم على حقيقة الألوهية على الإطلاق.كالذين يدّعون له الولد. وكالذين يدّعون أن مشيئته سبحانه مقيدة بنواميس الطبيعة الكونية ! وكالذين يدعون له كيفيات أعمال تشبه كيفيات أعمال البشر – وهو سبحانه ليس كمثله شيء – وكذلك من يدعون أنه سبحانه إله في السماء، وفي تصريف نظام الكون، وفي حساب الناس في الآخرة. "(3)

هنا هو الإلحاد في أسماء الله وصفاته هو الميل والانحراف عن الحق والاعتقاد الصحيح إلى الباطل إذيثبتون لله صفات النقص ماهو منزه عنها جل أسمه تعالى. الإلحاد هنا يشير إلى تجاوز وتحريف الحقائق والمعتقدات الصحيحة المتعلقة بأسماء الله. إذاً «يُلحدون» هنا جاءت بمعنى: الذين يجوُّرون ويعدلون عن الحْق وعما يجب اعتقاده في أسماء الله وصفاته.

2. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾(4)

وذكر الطبرسي في تفسيره مجمع البيان إن قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾:

---

(1) سورة الأعراف، رقم الآية: 180

(2) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري،. الناشر: دار المعرفة رقم الطبعة: 3.سنة النشر: 1430 – 2009. ص/397.

(3) في ظلال القران، لسيد قطب. الناشر: دار الشروق،:الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، سنة النشر : /2003م.ص:1659/9.

(4) سورة النحل، رقم الآية: 103

«أي إنا نعلم أن الكفار يقولون إن القرآن ليس من عند الله وإنما يُعلِم النبي ﷺ بَشر، وقال ابن عباس: قالت قريش إنما يعلمه بلعام وكان رومياً نصرانياً، ثم ألزمهم الله تعالى الْحجة وأكذبهم بأن قال "لسان الذي يلحدون إليه أعجمي" أي لغة الذي يضيفون إليه التعليم ويميلون إليه القول أعجمية و لم يقل عجمي لأن العجمي هو المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً والأعجمي هو الذي لا يفصح وإن كان عربياً، وقيل يلحدون إليه يرمون إليه ويزعمون أنه يعلمك أي لسان هذا البشر الذي يزعمون أنه يعلمك أعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في أعلى طبقات البيان، «وهذا» أي القرآن الكريم«لسان عربي مبين» أي ظاهر بَين لا يشكك يعني إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله، وقال الزَجاج: وصفه بأنه عربي أي صاحبه يتكلم بالعربية».[1]

ويقول سيد قطب في تفسير هذه الآية بعد ذكر سبب النزول وأقوال السلف فيها:

"...واليوم، بعد ما تقدمت البشرية كثيرا، وتفتقت مواهب البشر عن كتب ومؤلفات، وعن نظم وتشريعات ؛ يملك كل من يتذوق القول، وكل من يفقه أصول النظم الاجتماعية، والتشريعات القانونية أن يدرك أن مثل هذا الكتاب لا يمكن أن يكون من عمل البشر.

وحتى الماديون الملحدون في روسيا الشيوعية، عندما أرادوا أن يطعنوا في هذا الدين في مؤتمر المستشرقين عام 1954 كانت دعواهم أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من عمل فرد واحد – هو محمد – بل من عمل جماعة كبيرة. لأنهم ينكرون أن يكون لهذا الوجود إله، وأن يكون هناك وحي ورسل ونبوات ! فكيف كان يمكن – وهذا رأي جماعة من العلماء في القرن العشرين – أن يعلمه بشر لسانه أعجمي عبد لبني فلان في الجزيرة العربية ؟ !"[2]

فبعد ذكر التفسير لهذه الآية نجد أن كلمة «يُلحدون اليه» في هذه الآية وصفت إدعاء مشركي قريش أن أعجمياً بمكة يعلم النبي ﷺ القرآن؛ بوصف الإلحاد، أي بمعنى: يسندون وينسبون إليه. وكانت هذه مزاعم الكفار في الطعن في القرآن الكريم بإيجاد أي شبهة للتشكيك فيه دون الالتفات إلى عدم منطقية هذه الشبهات التي يطلقوها.

3. قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [3]

يفسر الإمام محمد بن جرير الطبري لهذه الآية في تفسيره على بقوله: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا، ولا تتركن تلاوته، واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، والعمل بحلاله وحرامه، فتكون من الهالكين، وذلك أن مصير من خالفه، وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم (لا مبدل لكلماته) يقول: لا مغير لما أوعد بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه، والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحيناه إليك.وقوله (ولن تجد من دونه ملتحدا) يقول: وإن أنت يا محمد لم تتل ما أوحي إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتم به، فذالك وعيد الله الذي أوعد فيه

---

(1) مجمع البيان في تفسير القران، أبي علي الفضل بن الحْسن، الطبرسي، الناشر: دار العلم للتحقيق والطباعة، بيروت لبنان. الطبعة الجديدة.ص/ 18/2 .

(2) في ظلال القران، سيد قطب. تفسير سورة النحل، رقم الآية: 103.

(3) سورة الكهف، رقم الآية: 27

المخالفين حدوده، لن تجد من دون الله موئلا تئل إليه ومعدلا تعدل عنه إليه، لأن قدرة الله محيطة بك وبجميع خلقه، لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أراد به. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: (ملتحدا) قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (ولن تجد من دونه ملتحدا) قال: لا يجدون ملتحدا يلتحدونه، ولا يجدون من دونه ملجأ ولا أحدا يمنعهم، والملتحد: إنما هو المفتعل من اللحد، يقال منه: لحدت إلى كذا: إذا ملت إليه، ومنه قيل للحد: لحد، لأنه في ناحية من القبر، وليس بالشق الذي في وسطه، ومنه الإلحاد في الدين، وهو المعاندة بالعدول عنه، والترك له."(1)

فكلمة "ملتحدا" في الآية الكريمة، يُعنى بها الملجأ والمأوى. وعلى هذا، "ملتحد" هو المكان الذي يلجأ إليه الناس للحماية والأمان.

4. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(2)

قال الإمام أبو سعيد البيضاوي في تفسير لفظ الإلحاد في هذه الآية:

"بالحادي عدول عن القصد بظلم بغير حق، وهما حالان مترادفان، أو الثاني بدل من الأول بإعادة الجار أو صلة له أي مُلْحِداً بسبب الظلم كالإشراك واقتراف الآثام. ونُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) جواب لَمَنْ."(3)

وفسر سيد قطب الإلحاد في هذه الآية بهذه الألفاظ:

"القرآن الكريم يهدد من يريد اعوجاجا في هذا النهج المستقيم بالعذاب الأليم: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم.. فما بال من يريد ويفعل؟ إن التعبير يهدد ويتوعد على مجرد الإرادة زيادة في التحذير، ومبالغة في التوكيد. وذلك من دقائق التعبير."(4)

فبهذا يظهر أن معنى «بإلحاد بظلم» في هذه الآية تعني: بميلٍ بظلم إلى الباطل، والظلم يكون بقصد وعمد، وهكذا يدخل فيه الشرك، وتاتي أيضاً عند ارتكاب شيئاً من المعاصي والكبائر في المسجد الْحرام.

وقال الدكتور علي إمام عبد العزيز عبيد: "فقد جاء الوعيد الإلهي لمن يلحد في الحرم تالياً لتعداده سبحانه وتعالى لما يمثل ميلاً وانحرافا عن الحق والصواب من ساكنيه في ذلك الوقت، في المعتقد والسلوك: كالكفر به سبحانه، ومنع الناس من الإيمان به، ومنع المؤمنين من دخول المسجد الحرام، كما جاء الإلحاد مقرونا بالظلم تاكيداً لهذا المعنى، فهما حالان

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، رقم الطبعة: 1 سن الطبعة 2008 م، ص/651، 652 .

(2) سورة الحج، رقم الآية: 25

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المجلد الثاني، الجزء السابع عشر، تفسير سورة الحج، الناشر دار الرشيد بيروت، الطبعة الأولى، سن الطبعة: 1421ه - 2000 م، ص/444.

(4) في ظلال القران، سيد قطب. تفسير سورة الحج: ، رقم الآية: 25، ص/2418.

مترادفان."[1]

5. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [2]

– يقول الإمام ابن جرير الطبري في ختام تعداد الأقوال الواردة حول تفسير الإلحاد في آيات الله: "وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني، وذلك أن اللحد والإلحاد: هو الميل. وقد يكون ميلا عن آيات الله وعدولا عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء مكاء وتصدية، ويكون مفارقة لها وعنادا، ويكون تحريفا لها وتغييرا لمعانيها"، [3]

فيمكن نقول أن معنى «يُلحدون» في هذه الآية أي هم يميلون عن الْحق والصواب في هذا الجانب (جانب آيات الله) إلى الباطل والضلال بالطعن والتكذيب، والإلحاد في آيات الله إنكارها وجحودها أو تحريفها.

6. قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[4]

ذكر مجمع البيان في تفسير الآية: «أنه قل لهم يا محمد «إني لن يجيرني من الله أحد» أي لا يمانعني أحد مما قدره الله علي «ولن أجد من دونه» أي من دون الله «ملتحداً» أي ملتجأً إليه أطلب به السلامة «إلا بلاغاً من الله» أي تبليغاً من الله وآياته «ورسالاته» فإنه ملجإي ومنجاي وملتحدي ولي فيه الأمن والنجاة، وقيل معناه لا أملك لكم ضراً ولا رشداً فما علي إلا البلاغ عن الله فكأنه قال لا أملك شيئاً سوى تبليغ وحي الله»[5]

فإذاً «ملتحداً» في هذه الآية تعني: ملجأ وموئلاً يلجأ إليه من دون الله.

وبذكر هذه الآيات المذكورة فيها كلمة الإلحاد ومشتقاتها يتبين أن استعمال (إلحاد) ومشتقاتها، في القران المجيد، يظهر الإتساع لإستخدامات هذه الكلمة في اللغة العربية وما يتعلق بالأمور المعنوية، فتشمل الدلالة في القران الكريم على انحرافات متعددة ومتنوعة، وهي متعلقة بالعقيدة الصحيحة والسلوك التابع لها: كذات لله سبحانه وتعالى، والقران الكريم، والنبي ﷺ .

الأمر الثاني: مفهوم الإلحاد المعاصر

الإلحاد الجديد هو تسلسل من الإلحاد الذي ظهر في أوروبا وأمريكا.وهو من تيار فكري معاصرظهر بقوة بعد أحداث

---

(1) مفهوم الالحاد في التاريخ الإسلامي، الدكتور علي إمام عبد العزيز عبيد: الأستاذ المساعد بجامعة طنطاء (فرع جامعة أزهر)، الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر المنصورة – جمهورّة مصر. الطبعة الأولى، سن الطبعة: 1441 ه - 2019 م، ص/14.

(2) سورة فصلت، رقم الآية: 40

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري،ص/441/20.

(4) سورة الجن، رقم الآية: 22

(5) مجمع البيان في تفسير القران لابن حسين الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والنشر والتوزيع، طبعة جديدة منقحة، جميع الحقوق محفوظة، الطبعة الأولى 2005م،ص/118/10.

11 سبتمبر 2001،[1] وأصحاب هذا الإلحاد لا يقتصرون على إنكار وجود الله فقط، بل يهاجمون الدين والتدين بشكل عام. والهدف من الإلحاد الجديد هو معارضة الدين ورفض جميع الأديان بما في ذلك الإسلام. كما يهاجمون من يدافعون عن وجود الله خاصةً المسلمين. ما نراه اليوم من انتشار ظاهرة "الإسلام فوبيا" وعداوة شديدة للمسلمين في العديد من البلدان هو دليل على تطور الإلحاد الجديد.

وهو يعبر عن تيار فكري يستخدم الوسائل البحثية الحديثة، ومناهج البحث العلمي المعاصر في الدعوة إلى فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق – سبحانه وتعالى– وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، مع ادعاء أصحاب هذا التيار بتأييد الحقائق العلمية لأفكاره ومبادئه[2].

فالإلحاد الجديد هو مصطلح ظهر في فترة ما بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م[3] قبلها كان الملحدون لا ينخرطون كثيرا في الطعن على الأديان ولا الدعوة لاستئصالها، فأستغلها الملحدون، لشن الهجوم على الدين وأهله ووضع كل شر في رقبة الدين، وانتهزوا الفرصة للطعن على الأديان واستئصالها من الوجود في المجتمع ومحوها من عالم الأفكار لأنها في نظرهم صارت خطراً يهدد البشرية ولا خلاص لها من الهلاك إلا بالتخلص من الأديان كلها وأن يصبح العالم بلا أديان.[4]

وعرف الدكتور عبد الله صالح العجيري في كتابه ميليشيا الإلحاد (أن الإلحاد الجديد المذهب الفلسفي الذي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله تعالى) [5]

وعرف الدكتور عمرو شريف، الإلحاد الجديد بقوله: (يطلق اصطلاح الإلحاد الجديد (New Atheism) في الغرب

---

(1) هجمات 11 سبتمبر 2001 كانت سلسلة من الهجمات الولايات المتحدة. استخدمت أربع طائرات مدنية مخطوفة، واصطدمت اثنتان منها ببرجي مركز التجارة العالمي في نيويورك مما أدى إلى انهيارهما. أسفرت الهجمات عن آلاف القتلى والجرحى، وغيّرت مجرى السياسة العالمية خاصة في ما يتعلق بالحرب على الإرهاب. أحداث أيلول/سبتمبروحديث المفارقات العربية ,مجلة الدراسات الفلسطينة، المجلد،13 العدد 52 (خريف 2002)، ص/17.

(2) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق – القاهرة، الطبعة: 1983م، ص/٦٠٥؛ النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، المملكة العربية السعودية، ط١٤٣٣، ١ه/٢٠١٢م،)، (٢/١٣١٣؛ الالحاد في الغرب، رمسيس عوض، دار الانتشار العربي – بيروت، ط١٩٩٧، 17/1.

(3) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق – القاهرة، سنة الطبعة، ١٤٠٣ه/1983م، ص/٦٠٥.

النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، المملكة العربية السعودية، ط١٤٣٣، ١ه/٢٠١٢م،)، (٢/١٣١٣، الالحاد في الغرب، رمسيس عوض، دار الانتشار العربي – بيروت، ط١٩٩٧، ١م،)ص/17.

(4) الالحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والالحاد، الدكتور هشام عزمي الناشر: دار الكاتب للنشر والتوزيع، الطبعة ألاولى، تاريخ النشر 2015 م،، ص/20.

(5) ميليشيا الالحاد مدخل لفهم الالحاد الجديد، تأليف عبدالله صالح العجيري، الناشر: مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الثانية 2014م ،ص/20.

على الأفكار التي طرحها مجموعة من الكُتّاب الملاحدة والتي تنتهي أنه لا يكفي التعايش بين الإلحاد والدين، بل ينبغي مهاجمة الألوهية، والمفاهيم الدينية ونقدها، وطرحها للتحليل العلمي والموضوعي)[1]

يقول محمود باسنت فتحي بأن الإلحاد الجديد عبارة عن "تيار يرفض أو ينكر الاعتقاد في وجود الله سبحانه أسلوبه في عرض أفكاره الإلحادية يتسم بالعدوانية، ومهاجمة الدين علانيا، كما أن أصحاب هذا التيار لا يكتفي بإلحاده الشخصي، وإنما يجاهر ويدعو غيره إلى الإلحاد، وهو ما يعني أن هدفهم يتجاوز مجرد التعبير عن الرأي لمحاولة التأثير في توجهات الآخرين".[2]

وبناءً على ما تم عرضه من تعريفات موضحة طبيعة الإلحاد بصورته الجديدة، نرى بعض الأمور التي ارتكزت عليها، ومن أهمها:

أن الإلحاد الجديد منظومة من الأفكار أنتجها جملة من الملاحدة الكتاب، بعد أحداث الحادي عشر من سيتمبر.

الإلحاد القديم كان لم ينتشر بين عوام الناس، فإنه كان مقتصراً على شرذمة من الفلاسفة أو المفكرين، واليوم لم يعد الإلحاد الجديد كذلك، بل صار له قاعدة عريضة ووجود شعبي في الخارطة البشرية.

أن الإلحاد الجديد موقف فكري لا يؤمن بوجود الله تعالى وموجبات ذلك.

أن العلموية والعلم الطبيعي هي أساس التفكير وتفسير الظواهر.

إعتماد التفسير المادي والعلمي لكافة الظواهر والأحداث الكونية.

إعتماد أسلوب الهجوم والعدائية العلنية للدين والمفاهيم الدينية.

أن الإلحاد الجديد ظاهرة جماعية، حيث يسعى الملحدون الجدد لنشره والدعوة إليه.

إخضاع التكنولوجيا الحديثة، ووسائل التوصل الإجتماعي، والترويجية المختلفة، للنشر والدعوة للإلحاد المعاصر.

الأمر الثالث: مصطلحات ذات صلة بالإلحاد:

إن الإلحاد هو إنكار لوجود الصانع في مفهومه المتداول، لكن ينبغي الانتباه إلى أن له أشكالا وصورا عديدة، فلا بد من الاطلاع عليها والتمييز بينها مراعاة للدقة في وصف الواقع، وفي ما يلي بيان بعض المصطلحات التي ظهرت وشاعت ولها صلة بفكرة الإلحاد، وهي كالآتي:

الزندقة: لفظ أعجمي معرب، أخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعرّب[3] غلب هذا اللقب على ماني، [4]

---

(1) خرافة الالحاد، تأليف: د. عمر شريف. الناشر مكتبة الشروق الدولية، قاهرة. الطبعة الأولى 2014 م، 1435 ه. ص/359.

(2) دور المؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الالحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي: محمود، باسنت فتحي. مقال: دراسة تحليلية (مج40/ص158) المصدر: مجلة البحث العلمي في التربية، ع22، ج1.الناشر: جامعة عين شمس – كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، تاريخ: 2021. IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza)/CC BY 4.0. 562.

(3) الصحاح، ٤/١٤٨٩، للجوهري، القاموس المحيط ١/٨٩١للفيروزآبادي.

(4) مؤسس الديانة المانوية)٢١٦م–٢٧٧م، (والمانوية مذهب مثنوي أخذ على سعة من الميتولوجيات المزدكية والغنوصية واليهودية

وأتباعه، وهم المانوية، ثم أخذ العرب هذا المعنى من الفرس وعربوه[1] وهؤلاء هم الذين يقال لهم الدهرية، ولعل إطلاق الزندقة على بعض العرب كان بسبب أثرهم ببعض عقائد الزنادقة الأولين من المانوية والمزدكية.

وبعد ظهور الإسلام تعددت إطلاقات هذا اللفظ، فأطلق على "كل من كان داخلاً في الإسلام وارتد عنه، أو فقط سب الرسول، أو انتقد الإسلام، أو فقط اختلف في التأويل مع الخطاب الديني السائد، ويطلق على الدهريين والملحدين وحتى الربوبيين، ويطلق أيضاً على شعراء المجون والصعاليك، فمفهوم الزندقة استعمل في الكتابات العربية بمعنى شامل للدلالة على كل مخالف لمفهوم الجماعة"[2]

كما أطلق على من قال بدوام الدهر وأنكر الرب الخالق للكون[3]، وحسب هذا المعنى فإن الزندقة ترادف الإلحاد والدهرية.

الدهرية: مشتقة من الدهر وهو الزمان، فإن الدهري يقول ببقاء الدهر ولا يؤمن بالرسل ولا بالآخرة ولا بوجود إله مدبر لهذا الكون[4]، ويؤمن بأن الإنسان يعيش ويموت ولا يقتله إلا الدهر، وتشير إلى ذلك الآية الوحيدة في القرآن الكريم: ١: ﴿وقالُوا ما هي إلاّ حيَاتنَا الدُنيَا نمُوت ونَحيَا وَما يهلِكنَا إلاّ الدهُر﴾[5]

أي لا وجود للحياة إلا ما نعيشها اليوم، نعيش ونموت ولا يوجد بعده معاد ولا قيامة. قاله مشركو العرب المنكرون للمعاد، والفلاسفة الدهرية هو ينكرون الصانع ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، ويزعمون أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهي[6].

الدهرية كانت ترادف الإلحاد في الأدب الإسلامي قبل هذا القرن، وأشهر من استعمل هذه الكلمة للدلالة على الإلحاد بالمفهوم المعاصر الكاتب جمال الدين الأفغاني في كتابه "الرد على الدهريين"، ولعل أشهر من استعمل هذا اللفظ في المفهوم

والمسيحية، وعلى الرغم من الاضطهادات المتوالية انتشر مد المانوية في الصين وإيطاليا وأفريقيا الشمالية. معجم الفلاسفة، ص/٢٢٩، جورج طرابيشي.

(1) مروج الذهب ومعادن الجوهر،، ١/٢٧٥أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة قم- إيران، سنة النشر: ١٤٠٩ه؛ الزنادقة: عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم،، ١/٣٣ الدكتور سعد بن فلاح العريفي، دار التوحيد للنشر، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

(2) الزندقة: عقائدهم وفرقهم، 1/٤٦ للعريفي؛ وراجع أيضاً: لا دينيون مغاربة دراسة في الالحاد من خلفية إسلامية، مراد لمختار، مركز هيباتنا الإسكندرية للدراسات والتفكير، الطبعة الأولى ٢٠١٦م، ص/١٩.

(3) تفسير فتح القدير، ٤/٤٢٨ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تفسير ال، رقم الآية: ٤٧من سورة يس، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٤ه.

(4) لسان العرب، ٤/٢٩٢، لابن منظور؛ فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: محمود بيجو، دار البيروتي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ص/٢٦.

(5) سورة الجاثية، ال، رقم الآية: ٢

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/٢٦٩، تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة-مصر، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م، ص/١٣٤.

المعاصر هو الكاتب المصري إسماعيل أدهم[1]، في رسالته الشهيرة "لما ذا أنا ملحد؟"، وبين فيها أسباب اختياره الإلحاد بعد أن كان مسلماً.

اللا أدرية: مفهومها واضح من ظاهرها، فإنه موقف يتوقف عن الحكم بوجود الأمور الغيبية التي يقوم عليها الأديان، من الإله والوحي والبعث والجنة والنار وغير ذلك، فعندما يطرح السؤال التالي على اللا أدري: من خلق الكون أو هل له خالق؟ فيجيب: أنا لا أدري ولا أستطيع النفي أو الإثبات، لتساوي أدلة الوجود مع النفي في الدلالة، ومن ثم لا يمكن بلوغ حكم عقلي في هذه القضية.[2]

إن اللاأدرية في الحقيقة فلسفة قديمة "تقول بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه"[3]، فهي لاأدرية فلسفية، ثم أطلق على كل من يتوقف في الإيمان بوجود الخالق وبالأمور الغيبية، وهي لاأدرية إلحادية، فالاعتقاد ببشرية الأديان والتوقف عن الجزم بوجود الإله أو عدمه من أكبر سمات اللاأدرية.

الربوبية: هو الذي يؤمن بأن الرب قد خلق الكون، ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات، فإن الربوبي يؤمن بقوة ما خلقت الكون، سواء كان هو الله أو غيره، لكنه يرى أنه خلقه ثم تركه ليعمل ويسير وفق قوانين الطبيعة التي كونها عندما خلقه، ولا يتدخل بأي شكل في هذا النظام، وينكر وجود الوحي والرسل لسببين: إن عدم تدخله في نظام الكون يغنيه عن مخاطبة البشرية، وكذلك إن الوصول إلى معرفة وجود هذه القوة الخالقة يمكن من خلال استخدام العقل ومراقبة العالم الطبيعي وحده، دون حاجة إلى أي دين، ويرى كذلك ببشرية الأديان حيث ينظر إلى الكتب المقدسة على أنها تفسيرات صادرة عن البشر بدلا من الوحي والمصادر الموثوقة[4].

اللادينية: هي إنكار مرجعية الدين في الحياة الإنسانية، فإن اللادينين يرفضون جميع الأديان على أنها تنتاج فكري بشري، وليس من الضروري أن يكون اللاديني منكراً لوجود الخالق، [5] ولذلك يمكن أن يكون اللاديني ملحداً أو لا أدرياً أو ربوبياً.

العلمانية: وهي تعني الدنيا أو العالم الآني في المعاجم الإنجليزية، مقابل العالم الآخر والغيبي والديني، [6] ومفهوم العلْمانية

---

(1) إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل أدهم (١٩٠١م – ١٩٤٠م)، كاتب مصري ولد في الإسكندرية وتعلم بها، وأخذ الدكتوراة من جامعة موسكو، أعلن الحاده مع أنه كان مسلماً وكتب فيه ودافع عن أفكاره، وله كتيب بعنوان: لما ذا أنا ملحد؟ وقد أعلن فيه أنه مطمئن بالحاده كما يطمأن المؤمن بالله. الأعلام، ١/٣١٠ للزركلي.

(2) الالحاد للمبتدئين دليلك المختصر للحوار بين الإيمان والالحاد، الدكتور هشام عزمي، دار الكتاب للنشر والتوزيع مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص/19.

(3) المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الشركة العالمية للكتاب، بيروت–لبنان، ١٩٨٢م. ص/ ٢/٢٥٨.

(4) خرافة الالحاد، الدكتور عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٤م ، ص/28.

(5) خرافة الالحاد، الدكتور عمرو شريف، ص/27 .

(6) العلمانية، جذورها وأصولها، الدكتور محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص/26.

هو الفصل بين الدين والدولة، وبتعبير أدق: الفصل بين الدين والحياة، وهذا مفهومها الجزئي.

وأما المفهوم الشامل والأوسع لها وهو: فصل الدين عن الدولة وعن حياة الإنسان في جانبها العام والخاص بحيث تنزع القداسة، ويتحول العالم والإنسان والطبيعة إلى مادة يمكن توظيفها لصالح الأقوى، وللاستمتاع بمباهج الحياة ما أمكن[1].

إن العلمانية تمهد للإلحاد سبيلاً، وهي معبر للوصول إلى تحييد الإله وتعطيل الوحي في كافة مناحي الحياة، وجزء من التيار الإلحادي بمفهومه العام[2]، والفرق بين الإلحاد والعلمانية أنهما مختلفان في جزئية محددة أو أساسية وهي أن الإلحاد يكون على المستوى الفردي وأما العلمانية فهي أساساً على مستوى الدولة[3].

الأمر الرابع: تاريخ الإلحاد

عندما نبحث في تاريخ ظهور الإلحاد، نجد أنه ليس له بداية محددة يمكن تحديدها. إنه ظاهرة تظهر بشكل متكرر عبر التاريخ و لم تكن دائمًا ظاهرة جماعية، بل كانت مجرد أفكار شاذة لبعض الأشخاص الذين ابتعدوا عن الفكر الصحيح. الإلحاد كان وما زال من المشاكل التي يواجهها الإنسان من ناحية العقيدة والفكر، ويستمر في العصر الحديث. ومع مرور الوقت، تغير معناه ومفهومه. لم يكن الإلحاد في الماضي بنفس الشكل الواسع الذي نراه اليوم في عصرنا المعاصر. إذا نظرنا إلى التاريخ منذ ما قبل الميلاد وحتى الآن، نلاحظ زيادة في عدد الأشخاص الذين يدعون إلى الإلحاد.[4]

"فلا يكاد المرء يعرف في عصر من العصور السابقة بروز الإلحاد كما عرف في العصرالحديث، فلم يثبُت أن أمة من الأمم الماضية انتهجت الإلحاد مسلكًا وألقت الدين أرضا، إذ جميع الحضارات القديمة تشهد لها معابدها بمكانة الدين في نفوسهم وتأثيره في قيام حضارتهم، حتى قال المؤرخ الإغريقي بلوتارك: لقد وجدت في التاريخ مدناً بلا حصون، ومدناً بلا قصور، ومدناً بلا مدارس، ولكن لم توجد أبدا مدناً بلا معابد. والمعنى نفسه يؤكده الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون حيث يقول: لقد وُجِدت وتُوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دِيانة. إذاً فلم يكن لهذه الفكرة أي رواج في تواريخ العالم القديم، وهذا يدحض قول فولتير من أن الإنسانية لا بد أنها عاشت قرون مطاولة في حياة مادية خالصة، ثم اخترع الدهاة الماكرون فكرة الألوهية لخداع البسطاء والسذج"[5]

---

(1) العلمانية تحت المجهر، الدكتور عبد الوهاب المسيري، الدكتور عزيز العظمة، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م، ص/١٢٠.

(2) الموسوعة العربية العالمية،، ٢/٥٢٨، موسوعة صدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية ١٩٩٩م؛ و قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشأن العلمانية رقم، 99 (11/2) من قرارات وتوصيات الدورة الحادية عشرة المنعقدة بالمنامة في مملكة البحرين عام ١٤١٩ه الموافق ١٩٩٨م، الرابط: - http: //www.iifa aifi.org/2028.htm.

(3) الالحاد وأسبابه، الصفحة السوداء للكنيسة، ص/8، الدكتورة زينب عبد العزيز، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

(4) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دارالشروق – القاهرة، ط١٤٠٣، ١ه/١٩٨٣م،)ص، (٦٠٥) والنظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، المملكة العربية السعودية، ط، ١.(٢/١٣١٣)، م٢٠١٢.

(5) الدين، المؤلف: محمد عبد الله دراز، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الطبعة: الأولى، (2012) ص/(83)

من هنا، نلاحظ أن الإلحاد مر بعدة مراحل تطور ساعدت على ظهوره بأشكال وأفكار مختلفة في العصر الذي نعيشه اليوم. بدأت جذور الإلحاد منذ القدم، مع بداية ظهور الدولة والتشكيك في الأسس التي قامت عليها. ظهرت مظاهر الإلحاد بشكل خاص في أفكار التوحيد، ولا يوجد دليل قاطع على ما وصل إليه الإلحاد في الوقت الحالي. إلا ما قاله عبدالرحمن عبدالخالق بمبادئ التوحيد عن هذه الظاهرة "وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي مشكلة الإلحاد، فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعا"(1)

وقال الدكتور الحبنكة في تاريخ الإلحاد «لم يصبح الإلحاد ظاهرة وبئية في كتل بشرية وتجمعات إنسانية ثقيلة وخطيرة إلا بعد أن خطط اليهود لنشر الإلحاد في الناس وإقامة منظمات ودول كبيرة تدين به وذلك خال القرنين التاسع عشر والعشرين».(2)

إن الإلحاد حركة فكرية قديمة، وبرغم صعوبة تحديد وقت ثابت ومعين لا حسب ما ذكره الباحثون، لذا نجد تقسيم المراحل التأريخية للإلحاد إلى مراحل منها:

المرحلة الأولى: التشكيك في الألوهية والإيمان بالله.

الإلحاد كان معروفًا قديمًا بين عدد قليل من الناس في كل مجتمع. في بعض الأحيان، لم ينكروا فكرة الألوهية تمامًا، بل اعتقدوا أنهم هم من يملكون السلطة الإلهية. مثلما حدث مع النمرود بن كنعان وفرعون حاكم مصر، كما ذكر القرآن الكريم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(3)

يعني أنه يعتقد أنه صاحب السلطة المطلقة في الدولة، وأن جميع سكانها هم خدم تابعون له. سلطته المركزية هي الأساس الذي يعتمد عليه مجلسهم، ونظام حكمه هو القانون الذي يلتزمون به.

وهكذا فرعون أصيب بجنون العظمة وقال ﴿وَنَادَىٰ فِرعَونُ فِى قَومِهِۦ قَالَ يَٰقَومِ أَلَيسَ لِى مُلكُ مِصرَ وَهَٰذِهِ ٱلأَنهَٰرُ تَجرِى مِن تَحتِىٓ أَفَلَا تُبصِرُونَ﴾(4) ثم انتقل لمرحلة متقدمة فادعى الألوهية ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلأَعلَىٰ﴾(5) ثم أضفى على نفسه

---

(1) الالحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ص/ ٦.

(2) د.عبد الرحمن حسن الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص/435.

(3) سورة البقرة، رقم الآية: (258)

(4) سورة الزخرف، رقم الآية: (51)

(5) سورة النازعات (، رقم الآية: 24)

صفة الوحدانية ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[1] حتى انتهى به المطاف بطلب عبادته واعتباره مرشدا أعلى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[2]

هذه المقولة وضعت الأسس والقواعد التي تشكّل الإطار الذي ينطلق منه الاستبداد والغطرسة والظلم. اليوم، يُنظر إلى هذا المفهوم على أنه رؤية نفسية أحادية، تصوّر الصراع بين الخير والشر، وتساهم في سرد قصة الصراع بين الحرية والاستبداد. في الواقع، الشخص المشار إليه هنا هو فرعون الكافر، الذي وضع أو سمح بتطبيق سياسات سيئة، سواء كان يدرك ذلك أم لا. وبناءً على أفعاله، سيتحمل مسؤلية هذه السياسات، وسيحمل وزر كل من اتبعها حتى يوم القيامة.

وهكذا في القرآن الكريم، وردت توجيهات من الله تعالى للمسلمين تحظر عليهم الانتماء إلى الفئة التي تدعم دعاة الإلحاد. يقول الحق –تبارك وتعالى– في كتابه العزيز: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3]

يعني: "أنه لا يجوز في شرعة الحق والإنصاف أن يكون المسلمون ممن يوالون أحداً من دعاة الإلحاد، ولو كان هؤلاء آباءهم أو إخوانهم، والمراد بالموالاة الحب الاختياري أو المعاونة بالعدة، أو المال أو اللسان، فالإسلام هو العروة الوثقى التي تجمع بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والتي يحاول الإلحاد فهمها"[4]

المرحلة الثانية: ظهور التيارات والمذاهب الدينية المختلفة:

مع ظهور التيارات والمذاهب الدينية المختلفة، تظهر بعض التحديات مثل الإلحاد. يحدث الإلحاد عندما يتخلى الأشخاص عن المعتقدات الدينية أو يرفضونها تمامًا. يعتمد الإلحاد على التفكير بالعقل والمنطق، ويميل الأشخاص الذين يتبعون هذا الاتجاه إلى البحث عن تفسيرات علمية للظواهر بدلاً من التفسيرات الدينية. هذا الظهور المتزايد للتيارات المختلفة قد يساعد في انتشار الإلحاد بين بعض الأشخاص الذين يشعرون بالشك أو الارتباك تجاه المعتقدات الدينية.

"الأفكار تتنوع وتتطور باستمرار، ولا يتوقف الفكر البشري عن التشعب والنمو حتى قد يؤدي إلى تدمير نفسه. وهذا يجعل دراسة هذه الأفكار وتقييمها أمرًا صعبًا بسبب تنوع مدارسها وآرائها. من الصعب تحديد الأساس التاريخي للفكرة أو مبدأ ما، وتتطلب دراسته متابعة تطوره عبر الزمن واستخدام قواعد نقدية شاملة وذاتية. من المهم أيضًا تحديد الوقت الذي ظهرت فيه هذه الأفكار، لأن ما يُقال في وقت معين قد لا يُقال في وقت آخر، بل قد يُقال شيء مختلف أو أكثر

---

(1) سورة القصص، رقم الآية: (38)

(2) سورة الغافر، رقم الآية: (29)

(3) سورة المجادلة، رقم الآية: (22)

(4) الإسلام والالحاد، مجلة هدى الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، المجلد: (3)، العدد: (8) 1959م ص/2341.

في المستقبل."[1]

"هذه التيارات المختلفة تهدف إلى نشر أفكار ومبادئ قد تضر بالإيمان بالله والقيم الدينية. بشكل خاص، هناك محاولة لتشكيك الناس في الإيمان نفسه، وهذا أصبح واضحًا في المجتمع. النتيجة هي أن النقاش حول المذاهب الدينية أصبح أهم من التركيز على مبدأ وحدانية الله. وبالتالي، ظهرت العديد من القوانين والأحكام التي تخص كل مذهب على حدة، وهذا قد يتعارض أحيانًا مع مبادئ الدين ويؤدي إلى فقدان الثقة فيه[2]

المرحلة الثالثة: ظهور التيارات الإلحادية المتطرفة:

خلال العصور الوسطى في أوروبا، كانت للكنيسة الكاثوليكية سلطة كبيرة وتأثير قوي على المجتمع. ومع بعض التجاوزات التي قامت بها الكنيسة، ظهرت أفكار واتجاهات متطرفة.

ظهور هذه التيارات الإلحادية المتطرفة أصبح أكثر وضوحًا في بعض الأوساط، حيث تنكر الدين والمعتقدات الروحية بشكل كامل، وتسعى لنشر أفكارها بطريقة عدائية تجاه الدين والمجتمعات التي تؤمن به. وهذه التيارات تعتمد على العقل والمنطق بشكل مبالغ فيه، وتعتبر الدين والمعتقدات الدينية سببًا للتخلف والتعقيد. وتشجع على رفض التدين والتمسك بمبادئ معينة، مما قد يؤدي إلى صراعات وانقسامات في المجتمعات. من المهم أن نفهم أن هذه التيارات تمثل جزءًا صغيرًا من الإلحاد، وهي تتبنى مواقف متطرفة قد تؤدي إلى زيادة التوترات وتقويض التعايش السلمي بين المجتمعات. فهذه الظاهرة يمكن تفسيرها أيضًا كمشكلة تتعلق بجذور العقلية الغربية، حيث يُعتبر العقل الغربي عادةً أداة ذات طابع نفعي مصلحي، مما يؤدي إلى تجاهله للدليل النقلي المتوافر مسبقًا، ويتجاهل أيضًا الجوانب الروحية بسبب نظرته المنخفضة لها، وبدلاً من ذلك يميل إلى المعرفة العقلانية على حساب الجوانب الروحية، حتى لو كانت الجوانب الروحية أكثر منطقية وتمتلك ترتيبًا أفضل من المنطق المفترض"[3]

"كان الغرض من هذه النظرية هدم العقائد المقدسة والقضاء عليها، فلقد استهوت ماركس[4] نظرية التطور التي تُنكر الله

---

(1) حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة التيارات الفكرية (المفهوم- مراحل النشأة – عوامل التطور – فقه المواجهة) إعداد د. أحمد الإمام إبراهيم المدرس بقسم الأديان والمذاهب كلية الدعوة الإسلامية – جامعة الأزهر. العدد (32) 2020/2019 المجلد الأول.

(2) ظاهرة الالحاد دوافعها وآثارها وطرق علاجها، إعداد: وضيحة بنت سردي الشمري، أستاذ المساعد العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف، البحث مدعوم من جامعة الجوف، عمادة البحث العلمي، برقم (0133-04 - 2021م) ص/14.

(3) وجود الله تعالى بين الفطرة والالحاد، فتح الرحمن يوسف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: (81)، 1989 م ص/(364)

(4) كارل هاينريش ماركس: – عاش من فترة (5مايو 1818م – 14مارس 1882م) فيلسوف ألماني وعالم اقتصاد وسياسي ومنظر اجتماعي، ولد من أبويين يهوديين في مقاطعة الراين، ألمانيا، وهو حفيد الحاخام اليهودي مردخاي ماركس، وعانت أسرته من الاضطهاد الواقع على اليهود بسبب الصراع بين الساميّة (اليهود) والآرية (الجنس الألماني) لذلك أعتنقت أسرته المسيحية هروباً من الاضطهاد، استهوته " نظرية التطور" التي تُنكر الله الخالق، ووجد ضالته المنشودة في كتاب "أصل الأنواع" لداروين حيث الصراع على الحياة والبقاء للأفضل. راجع (حلمي يعقوب القمص، رحلة إلى قلب الالحاد، ج، 1ص/9.

الخالق، ووجد ضالته المنشودة في كتاب أصل الأنواع لداروين، حيث الصراع على الْياة والبقاء للأفضل، فأنكر ماركس الوحي الإلهي والأمور الميتافيزيقية من خلود وحياة أبدية وأعتقد أن العقائد الدينية هي وليدة العقل وليس الوحي، وشيئاً فشيئاً لم يخف ماركس إلحاده وازدرائه بالدين، واعتقاده إن الدين يُغيب الشعوب عن الواقع، وقال مقولته الشهيرة: «إن الدين هو أفيون الشعوب». وبذلك سعت الشيوعية جاهدة للقضاء على الأديان في البلاد التي انتشرت فيها ومارست كل أنواع الإرهاب من قتل وترحيل لعلماء الدين، فأغلقت المساجد والكنائس وفرضت الإلحاد على الشعوب، ومنعت تدريس الدين في المدارس وفرضت عقوبت السجن على كل من ينشر تعاليم الدين. ولقد مارست ضد الإسلام كل أساليب العداء والخصومة حتى تنسلخ الأجيال المسلمة عن ولائها للإسلام فكان خطره قد انتشر أيضاً في مناطق الإسلامية."(1)

المرحلة الرابعة: مرحلة الإلحاد المعاصر:

هذه المرحلة هي الهدف الحقيقي بالنسبة لنا في الإلحاد الجديد والمعاصر، يشهد العالم تغيرًا في العلاقة بين الإنسان والدين. يظهر الإلحاد كتحول ثقافي يهدف إلى الانفصال عن التقاليد والمعتقدات الدينية. يعكس هذا الإلحاد استجابة للتطورات الاجتماعية والعلمية التي حدثت في العالم المعاصر.فهذا الإلحاد يركز على العقل والعلم والمنطق في تفسير الظواهر والقيم. يتبنى هذا النوع من الإلحاد العلم والمعرفة العلمية كمصدر رئيسي للفهم والتفسير، ويؤثر في العديد من جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والفلسفية في المجتمعات الحديثة.

وظاهرة الإلحاد المعاصر مرتبطة بشكل كبير بالفكر الوجودي، خاصة مع تزايد تأثيره على فئة من الشباب. مع مرور الوقت، انتشرت ظاهرة الإلحاد بشكل أكبر وأصبحت الآن ظاهرة مؤثرة، لها سمات خاصة، وتضم مفكرين وكتابًا، ولها وسائل للترويج والدعوة لها.

"فمصطلح الإلحاد الجديد شاع بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما قبلها كان الملحدون لا سيما في أوروبا وأمريكيا منخرطون كثيرًا في الطعن في الأديان، أو بالدعوة إلى استئصال تلك الأديان ومحوها من المجتمعات البشرية، وممّا زاد من النزعة العدائية بعد هذه الأحداث هو إعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش (الابن) الحرب الصليبية على العالم الإسلامي، فقامت بغزو أفغانستان والعراق، فشعر الملحدون أنّ حروب الأديان ستؤدي إلى قيام حرب عالمية ثالثة تبيد الجنس البشري بأكمله، وأنّ الأديان بهذه الصورة أصبحت خطرًا على الحضارة، وأنّه لا خلاص منها إلّا بأن يصبح النّاس والعالم بلا دين"(2)

بعد تلك الأحداث، بدأت وسائل الإعلام الغربية تركز بشكل أكبر على الدعوة إلى الإلحاد بحماس شديد. تناولت وسائل

---

(1) ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، تأليف بأن خليل الشمري ، الطبعة الأولى، 1439 ه،/2017 م، الناشر: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص/49.

(2) كتاب الالحاد للمبتدئين (دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والالحاد) د.هشام عزمي، الطبعة: الثانية، مايو، 2015. الناشر: دارالكاتب للنشر والتوزيع – إسماعلية – مصر. ص/114-15.

الإعلام قضايا تتعلق بوجود الله، وأصبح هناك نقاش مستمر حول هذا الموضوع، وأُطلق على هذا النقاش اسم "مناظرة حول الله" أو "The God Debate". ظهر للإلحاد الجديد العديد من الشخصيات التي لعبت دوراً مهمًا في التواصل مع المجتمعات الغربية والشرقية عبر وسائل متنوعة.

وفي هذه الفترة، تم نشر العديد من الكتب والمقالات التي تدعو إلى الإلحاد الجديد، مثل كتاب "نهاية الإيمان" لسام هاريس و"وهم الإله" لريتشارد دوكينز. وصف دوكينز كتابه بشكل ساخر، قائلاً إنه سيحول القراء إلى الإلحاد بمجرد أن يفتحوا صفحاته. وهكذا بدأت تظهر شخصيات أخرى تدعم الإلحاد المعاصر.

وذكر البعض أن إصطلاح اللإلحاد الجديد استعمل في سنة 2006 أول مرة، كما ذكر دكتور عمر شريف في كتابه (وهم الإلحاد) "ويرى البعض أنّ بداية الإلحاد الجديد كانت في العام: (2006م) ، ففي هذا العام، ظهر في الغرب تغيراً جديداً في مفهوم الإلحاد أطلق عليه مصطلح: (الإلحاد الجديد) ، الذي لم يكتفِ بالأسلوب الفلسفي المنطقي، ونظرته للأمور نظرة ماديّة، بل إنّه رُفِض رفضًا شديداً التعايش بين الإلحاد والدين، فضلًا عن ذلك لم يكتف بإنكاره للألوهية والمفاهيم الدينية، وطرحها للعلم التجريبي والتحليل العلمي، بل زاد على ذلك بتبني أسلوب الهجوم والسخرية من الدين والإيمان بالخالق. "[1]

ويتحدث الدكتور هشام عزمي عن مخاطر الإلحاد وعمله: " وفي سبيل إنجاز هذا الهدف للملاحدة الجدد نلاحظ تكثيفًا للكتابة والتأليف في مجال الإلحاد العلمي، لا سيما بين عامي: (2004-2007م) ، بل تجد هناك نظريات ودعوات ممزوجة بالطرح الكاذب المتستر بالأسلوب العلمي، والاستعانة بأحدث وسائل التكنولوجيا للوصول إلى هدفهم في زعزعة الإيمان وبوجود خالق لهذا الكون، بل كل جهدهم يصبُّ في هدف أساسي لهم، وهو إيصال فكرة عدم وجود الإله، تعالى الله عمّا يعملون ويصفون"[2].

وقال الدكتور صالح بن عبد العزيز عن إنتشار هذاالإلحاد المعاصر استناداً لبعض الدراسات الإحصائية؛ (فإن انتشار الإلحاد في العالم بدء يتنامى بشكل خطير ومن هذه الدراسات الإحصائية ما قامت به أكبر المؤسسات الإحصائية في أوروبا، وهي مؤسسة: (يوريا روميتر) ، فقد ذكرت في سنة (2005م) ، أن نسبة: (18%) ، من سكان أُوروبا ملحدين فلا يؤمنون بوجود الإله الخالق، وأن نسبة: (27%) ، يؤمنون بقوة روحانية، أو قوة وراء هذه الحياة[3]

"وبعد هذا التاريخ بدأت حملة كبيرة للدعوة إلى الإلحاد وقد أخذت هذه الدعوة اشكالًا متعددة بتأليف الكتب والنشرات والمقالات، والمجلات ومواقع التواصل الاجتماعي، والموسيقى، الإلحادية والأفلام الوثائقية، والسينمائية، فهذا "فلم"، بعنوان: (الحافة_The Ledge) ، أنتج في العام: (2011م) ، ويدور الفلم بين مؤمن وملحد، يقول الملحد: (الله لا

---

(1) وهم الالحاد: د. عمرو شريف، ص16 ؛ ومحاضرة بعنوان: (نشأة الالحاد المعاصر): د. عمرو شريف، لقاء تلفزيوني أجرته قناة الاستقامة الفضائية، الرابط الإلكتروني: (https: //www.youtube.com/watch)

(2) الالحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والالحاد: د. هشام عزمي، ص/359.

(3) الالحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته: د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، ص17. الطبعة الأولى، لناشر: دار اللؤلؤة للطباعة والنشر، تاريخ الإصدار: 12 أكتوبر 2013.

دليل على وجودة)، ثم يستطرد الملحد في هذا الفلم ويذكر بأنّ من أسباب إلحاده هو أحداث الحادي عشر من سبتمبر"[1]. هذا التحول في الإلحاد لم يحدث بشكل مفاجئ، بل كان نتيجة لتطورات تاريخية طويلة في المجتمعات الأوروبية. في الماضي، كانت هذه المجتمعات تعتبر الشذوذ الجنسي أمرًا منحرفًا ومرضًا، وكانوا يصفون الشخص الذي يمارس هذه الأنشطة بأنه يخالف الثقافة أو العادات السائدة في مجتمعه.

هذه المشكلة تتطلب منا جهودًا كبيرة واستخدام قدراتنا الفكرية ومواردنا لمواجهة تحديات الإلحاد المعاصر. يشكل هذا الخطر تهديدًا كبيرًا لمستقبل الأفراد والمجتمعات والدول الإسلامية، خاصة لشبابنا في باكستان. لذلك، من الضروري اتخاذ خطوات جادة واستخدام الوسائل المتاحة بحكمة وقوة لمنع انتشار هذا الخطر وتجنب تحوله إلى ظاهرة تؤثر في مجتمعاتنا.

المطلب الخامس: أشهر دعاة الإلحاد المعاصر:

بموجب بدء توجه الإلحاد المعاصر الذي يخالف الديانات السماوية، ونجدهم زيادة في العداء الموجه نحو الإسلام والمسلمين. وفي هذا السياق، بدأ الملاحدة المعاصرون في تأليف مؤلفات تتعلق بالإلحاد وتنقد الدين، و أُطلق عليهم لقب "الملاحدة الجُدد". وقد تم تمييز لبعض الأشخاص منهم كدعاة رئيسيين في ترويج للإلحاد المعاصر الذين يُعرفون بـــ "دعاة الإلحاد الجدد".

التقى أربعة ملحدين بارزين وهم: (ريتشارد دوكيتز، وسام هاريس، وكريستوفر هيتشنز، ودانيال دينيت) في التاريخ يوم (30 سبتمبر 2007م)، في مقر إقامة هيتشنز في عاصمة الولايات المتحدة الأمريكا (واشنطن) في نقاش خاص استمر لمدة ساعتين، وتم تصوير الفيديو وتسميته: (الفرسان الأربعة) [2]

1. ريتشارد دوكنز: (Clinton Richard Dawkins)

وهو أكبر الفرسان الأربعة سنًا وأكثرهم شهرةً وأنشطهُم في دعوته للإلحاد، مُتخصص في علم الحيوان وهو عالم الإحياء التطوريّة، وهو معروف بآرائه الإلحادية، فقد عُرف ريتشارد بكونه مُلحدًا ومنتقدًا لمفهوم الخلق، والتصميم الذكي في كتابه: (صانع الساعات الأعمى) في عام: (1986م) ، فحاجج ريتشارد دوكيتز ضد تشبيه صانع الساعات، بأنّ تعقيد المتعضيات الحيّة دليلٌ على وجود خالق خارق فهو ينكر هذا التشبيه، [3]

فيرى أنّ الأديان خطر على البشرية، وليس هناك خالق أو هناك روح تبقى بعد فناء الجسد، وأنّه لا معجزات، ومن

---

(1) Look: movie: (The Ledge، 9- 10- 2011، Electronic link (https: //www.youtube.com/watch ?v = fkhOLImItcQ)

(2) مقاله بعنوان: (الالحاد الجديد)، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط: (https: //ar.wikipedia.org/wiki)

(3) مقالة بعنوان: (ريتشارددوكيتز)، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ: 16 مارس 2020م، الرابط الإلكتروني (https: //ar.wikipedia.org/wiki)

أشهر كتبه الداعية للإلحاد وذات صبغة عدائية كتاب: ([وهم] الإله) – جل الله في عُلاه. [1]

وما يظهر من خطورة انتشار فكره هو صاحب كثير الكتب والجوائز الدولية التي حصل عليها الملحدون باسمه، ففي عام (2003) ، أطلق التحالف الدولي للملحدين جائزة باسم دوكيتر تكريماً للملحدين الذين قدموا إسهامات كبيرة في الإلحاد خلال سنة واحدة، وسمّيت الجائزة (جائزة ريتشارد دوكيتر) ، تبياناً لجهود دوكيتر، وذلك لإبراز دورهم البارز في هذا المجال.[2]

2. دانيال دينت Daniel Dennett 1942 م:

دانيال دينيت هو فيلسوف وناقد ديني أحد الفرسان الأربعة، ومن الملحدين الأمريكيين الجُدد مُتخصص بارز في الفلسفة وعلوم الإدراك، ومن أشهر ما كتب في نقد الأديان كتابه (فك السحر الدين كظاهرة طبيعية) ، و (تفسير الوعي) . اشتهر بأفكاره الفلسفية والنقدية المتعلقة بالإلحاد وعلم النفس الديني. وُلد في عام 1926 وتوفي في عام 2006. كان من بين أشهر أعماله كتاب "الإلحاد: سببيات الدين والمعنى" الذي استكشف فيه عوامل الدين والإيمان والإلحاد في البشر وتأثيراتها على الفرد والمجتمع.[3]

3. كريستوفير هيتشنز Christopher Hitchens)) (1949-2011) م:

صحفي وكاتب وناقد أدبي وفيلسوف سياسي، وُلد في عام 1949 وتوفي في عام 2011. كان مشهوراً بفكرة الإلحاد وناقدا للديانات المذاهب السماوية.

ومن أشهر أعماله كتاب "الإلحاد الدائم: كيف يمكن أن يغير الدين كل شيء" الذي اشتهر على اهتمام كبير بسبب رؤيته النقدية للدين.

وهو من الملحدين المشهورين باالنقاشات المتعلقة بالدين والسياسة والثقافة في العالم المعاصر.[4]

4. سام هاريس (Sam Harris) ((1967م:

هو ساموبل بنجامين هاريس، ولد في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، وهو المؤلف والفيلسوف الأمريكي المشهور بكتبه الناقدة للدين يشار إليه كأحد (الفرسان الأربعة للإلحاد) ، ينتمي إلى جمعية الأصدقاء الدينية، ودرس الفلسفة وعلم الأعصاب، ومن أقواله الإلحادية ما نصه: (كملحد أنا غاضب لأننا نعيش في مجتمع لا نستطيع التحدُّث عن الحقيقة

---

(1) ينظر كتابه: وهم الإله: ريتشارد دوكنيز، ص16 ؛ ونهاية حلم وهم الإله: أ. د. أيمن المصري، ص90-91.

(2) مقالة بعنوان: (ريتشارد دوكينز)، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ: 16 مارس/2020م، الرابط الإلكتروني (https: //ar.wikipedia.org/wiki)

(3) نفسية الالحاد للدكتور بول سي فيتز، تاريخ الإنشاء: 07 سبتمبر 2019، ص/117. https: //www.noor-book.com.

(4) مليشيا الالحاد مدخل لفهم الالحاد الجديد: عبد الله العجيري، ص26؛ ونفسية الالحاد: د. بول سي، ص/118.

الواضحة دون الإساءة إلى 90% من السكان) ، من كتبه: (نهاية الإيمان) ، و (رسالة إلى أمة مسيحية) و (الإسلام ومستقبل الإلحاد) ، وقد ركز في كتبه بشكل أساسي على علم الأعصاب، ونقد الأديان، وقد تُرجمت كتبه ومنشوراته لأكثر من عشرين لغة مختلفة[1]

5. ستيفن هوكينج (Stephen Hawking):

ولد في عام (1942م) ، في بريطانيا، درس في جامعة أكسفورد، وهو العالم الفيزيائي الإلحادي، المتخصص في العلم الكوني والفلك ومؤلف وأستاذ جامعي متخصص في العلم الكوني والفلك، والفيزياء وعضواً في جامعة كامبريدج عام (1979م) ، وإنّه ألف ما مجمله 15 كتاباً ومنها: (تاريخ موجز عن للزمن) توفي في عام (2018م) ، هويُعد من دعاة الإلحاد الجديد، ولكنّه يخالفهم في عدم إبداء العداوة ضد الأديان والمتدينين، وقد عارض غزو العراق عام (2003م) ، وتكمن خطورته في مكانته العلمية المرموقة ويقبل كثيرٌ من النّاس كلامه في المسائل الكونية والفيزيائية كحُجة، ومن أشهر كُتبه: (التصميم العظيم) ، والذي عارض فيه أنّ هذا الكون قد خلقه الله وادعى أنّ هذا الكون بدأ بمفردة.[2]

كما أنّه قام بتطوير فكرة اللا حدود للكون، التي غيرت التصور القديم للحظة الانفجار الكبير عن نشأة الكون، ومن كتبه التي نشرها، كتاب: (تاريخ موجز للزمن) [3]

رأي الباحث وتعليقه:

هؤلاء الملاحدة الجدد يستخدمون أساليب خطيرة جدًا في استدلالاتهم، ورغم أنهم يظهرون بثقة، إلا أن أفكارهم مليئة بالأخطاء المنطقية والواضحة. كما يتجرأون على الثوابت والقيم التي يؤمن بها المسلمون والمعتقدون بالدين. و من جهة أخرى يعتمدون على أساليب نفسية قد تؤثر في البعض، خاصة إذا كانوا غير متسلحين بالعلم الشرعي الصحيح. الخطر يكون أكبر على من نشأ بعيدًا عن تعاليم الدين وثوابته.

الإلحاد الجديد بدأ أساسًا في أوروبا والغرب وكان نتيجة لتطورات الفكر والظروف هناك. تطور هذا النوع من الإلحاد بشكل كبير في الثقافة الغربية. كما كان هناك تأثير من بعض دعاة الفكر اليهودي، وخاصة الحركات اللاإلهية الحديثة مثل الماسونية، التي كان لها دور في نشر أفكار الإلحاد في العصر الحديث.

---

(1) نفسية الالحاد: د. بول سي فيتز، ص 117؛ ومقالة بعنوان: (من هو سام هاريس – Sam Harris؟): 2020/2/25م، موقع أراجيك، الموقع الإلكتروني (https: //www.arageek.com/bio/sam- harris)

(2) مقال بعنوان: (ستيفن هوكينج): موقع ويكيبيديا، تاريخ 2020/5/27م، الرابط الإلكتروني (https: //www.google.com ar.m.wikiquote.org/wiki)، ومقالة بعنوان: تعرف على عالم الفيزياء البريطاني ستيفن هوكينغ: موقع الجزيرة نت، بتاريخ 2018/3/14م. الرابط الإلكتروني (https: //www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/icons) .

(3) مقال بعنوان: (رحيل عالم الفيزياء الشهير ستيفن هوكينج)، موقع مدار الساعة الإخبارية، 2018/3/14م الرابط الإلكتروني (http: //alsaa.net/article- 42373)

الباب الأول:
أسس الإلحاد المعاصر، مظاهره وآثاره في المجتمع

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الاول: أسس الإلحاد المعاصر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأسس العلمية التجريبية للإلحاد المعاصر

المبحث الثاني: الأسس الفلسفية والفكرية للإلحاد المعاصر

المبحث الثالث: الأسس العقلية للإلحاد المعاصر

الفصل الثاني: مظاهر الإلحاد المعاصر في المجتمع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاعتقاد بعدم وجود إله

المبحث الثاني: الشك في الغيبيات والمسلمات الدينية

المبحث الثالث: مفاهيم خاطئة عن الدين والإسلام والسعي وراء الشهوات

الفصل الثالث: آثار الإلحاد المعاصر

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: آثار الإلحاد على الفرد:

المبحث الثاني: آثار الإلحاد على الأسرة والمجتمع

الباب الأول
أسس الإلحاد المعاصر، مظاهره وآثاره في المجتمع

الفصل الاول: أسس الإلحاد المعاصر

تمهيد:

كل فكرة تحتاج إلى أسس وقواعد تساعدها على النمو والظهور. ولا يمكن لأي فكرة أن تظهر فجأة بدون أن يكون لها أساس أو قواعد. لذلك، يظهر الإلحاد المعاصر كفكرة نشأت من عدة مقدمات وأسس، ساهمت في تشكيله بالشكل الذي نراه اليوم. الإلحاد هو ظاهرة معقدة حيث تتداخل عدة عوامل فلسفية وعلمية ونفسية وفكرية. هذه العوامل ترتبط ببعضها البعض لدعم هيكل الإلحاد الجديد، مما يجعل الظاهرة أكثر تعقيداً.

أصبحت هذه الظاهرة خطيرة جداً لأنها تحرف الناس عن الطريق الصحيح وتبعدهم عن التمسك بقيم الدين التي تقوم على الوسطية، دون غلو أو تبني لأفكار هدامة تسعى لتدمير مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية. في هذا الفصل، سيتناول الباحث أسس الإلحاد المعاصر.

المبحث الأول: الأسس العلمية التجريبية للإلحاد المعاصر

من الأسباب التي تجذب الناس إلى الإلحاد المعاصر، هو استخدام لغة العلم كوسيلة للتحدث بشكل موضوعي بعيد عن أي دين أو أيديولوجية. يزعم الإلحاد أنه يعتمد على الحقائق العلمية لدعم أفكاره.

ومن إحدى الأفكار الخاطئة في هذا السياق هي أن الإلحاد يقتصر فقط على العلم التجريبي ويتجاهل أي نوع من المعرفة يعتمد على العقل. على الرغم من أن المنهج التجريبي لا يمكن أن يعمل بشكل صحيح دون التصحيح العقل.

يعتمد الإلحاد على الافتراض بأن كل ما لا تثبته التجربة العلمية هو خاطئ وناقص، وهو يفتقر إلى الأساس. يؤكد الإلحاد أنه يعتمد فقط على العلم والمنهج العلمي، مع التأكيد على الاعتماد على الحواس والأدوات العلمية كمعايير للحقيقة. ويُرفض أي معرفة خارج إطار العلوم التجريبية.

" ولهذا نرى المواقع والمنتديات ووسائل الإعلام الجديد كلها تدعي أن أكثر العلماء ملاحدة، أو لا إدرائيين نتيجة كون العلم يدعم للإلحاد، أو أن الإلحاد نتيجة للحقائق العلمية، مع أن الحقيقة مغايرة تماما، فقد أثبتت التقارير أن 65 بالمائة من الفائزين على جوائز نوبل هم من أهل الأديان و 24 بالمائة ربوبيين والملحدين واللاادريين لا يتجاوزون 11 بالمائة فقط. وبناء على هذا نرى الملاحدة يدعون المنافاة التامة بين العلم والدين، وأن من أراد الدين، فعليه بطرح العلم، وكأنهم يخيرون جماهيرهم بين قبول لغة العلم أو قبول لغة الدين، وأنه لا توجد لغة ثالثة تجمع بينهما."[1]

المطلب الأول: النزعة العلموية

في القرن التاسع عشر، وصل النزعة بين الكنيسة والعلم إلى ذروته، خاصة في مجالات العلم. ظهرت فكرة أن العلم التجريبي هو الحل لجميع مشاكل الإنسان، وأن المعرفة لا يمكن اكتسابها إلا من خلال التجربة. في هذا الوقت، بدأ بعض الناس يرفضون الدين بشكل كبير، واعتبروا العلم المادي "الإله الجديد". أطلق على هذه الفترة اسم "عصر عبادة العلم"، حيث أصبح العلماء يُعتبرون كأنهم أنبياء يُرشدون البشرية. من أبرز الأشخاص الذين دعوا للتخلي عن الإيمان بالله لصالح التفسير العلمي كان أوجست كونت، مؤسس الفلسفة الوضعية.[2]

---

(1) مجلة الإحياء، المجلد: ، 18العدد: ، 21جوان، 2018 - ص/142 – 129. الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الإلكتروني: 2406-2588

(2) أوغست كونت، المولود في التاسع عشر من يناير 1798 في مونبلييه، فرنسا، وتوفي في الخامس من سبتمبر 1857 في باريس، كان فيلسوفًا فرنسيًا وصائغًا لعلم الاجتماع والفلسفة الوضعية. يتسم علم الاجتماع الذي أسسه كونت بالاعتماد على البيانات والمعرفة التي تم اكتسابها عبر التجربة الحسية والتحليل المنطقي والرياضي. يشدد على أن المعرفة الحقيقية في ميدان العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية هي تلك التي تستند إلى البيانات الحسية والمعالجات المنطقية والرياضية التي تتبع من الظواهر الطبيعية وخصائصها، ويمكن التحقق منها من خلال الأبحاث والأدلة التجريبية. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة،الطبعة الأولى، سنة 2011 م، الناشر دار الحكمة لندن ص/198.

النقطة الأولى: مفهوم العلموية

العلموية قد عرفت بتعريفات متعددة ومختلفة ومن بعض أهم التعريفات:

العلموية: "هي اعتبار العلم التجريبي الوسيلة الموضوعية الوحيدة التي يجب على المجتمع تحديد القيم المعيارية والمعرفية بواسطتها"(1)

العلموية هي مذهب معرفي وفلسفي يعتبر أن الطريقة الوحيدة الضرورية لاكتساب المعرفة هي من خلال العلم. يشمل هذا المذهب جميع ميادين المعرفة البشرية، بدءًا من العلوم الطبيعية إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية. يستند إلى الثقة والاعتماد الكبير على العلم التجريبي والنتائج التي يتم تحقيقها به، والتي ساهمت في تحقيق إنجازات وتقدم علمي.(2)

وعرفها الدكتور سامي عامري على انها: "موقف فلسفي من العلم، وليست هي العلم مطابقة ولا لزوما، فهي رؤية أولية للعلم وقدرته الإدراكية، وهي لذلك تستبطن تصورا أوليا للوجود برمته."(3)

ظهرت أفكار في الفلسفة الوضعية الفرنسية في القرن التاسع عشر، تدعو إلى إعطاء الأولوية لقدرة الإنسان على حل مشكلاته وتلبية احتياجاته. يعتمد هذا التوجه على الأساليب العلمية والتجريبية في محاولة إيجاد حلول للتحديات البشرية.

في العالم الغربي اليوم، مصطلح "العلموية" يشير إلى الفكرة التي تدعو إلى التركيز على المنظور الطبيعي أو الإنساني أو العلماني. يعتقد من يتبنى هذا المذهب أن هناك حقيقة واحدة فقط وهي العالم المادي، وأن العلم هو الطريقة الوحيدة والموثوقة لفهم هذه الحقيقة. كما يعتقدون أن العلم يجب أن يكون المصدر الوحيد للمعرفة، وأن أي ادعاء ديني حول المعرفة لا يرتبط بالطبيعة هو مجرد خيال أو معلومات خاطئة.

"والعلموية تختلف عن العلم، حيث يحمل العلم في تراثنا الإسلامي دلالات إيجابية بشكل عام. إنه يُعَدُّ نقيضًا للجهل ومضادًا للوهم، ويُفهم كمرادف لاستيعاب الحقيقة الواضحة ورفيق لليقين المعرفي. يشمل العلم كل جهد ذهني يسعى إلى الوصول إلى المعرفة الصحيحة."(4)

يجب تطبيق أساليب العلم على جميع جوانب حياتنا الفكرية والأخلاقية. في هذا السياق، يُؤكد على ضرورة استخدام أساليب العلوم الطبيعية في جميع مجالات البحث، مثل الفلسفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية. وهذا يعني أنه يجب الاعتماد فقط على هذه الأساليب في سعي الإنسان للحصول على المعرفة.

---

(1) العلموية ونقادها، د. إبراهيم الرماح، مقال منشور في مجلة أثارة، في تاريخ 9أبريل 2020م، نقلا عن: Robert A. Delfino، The Cultural Dangers of Scientism and Common Sense Solutions، p.1.

(2) العلموية في دائرة النقد المنطقي، مجتبى النمر، بحث منشور في مؤسسة الدليل للنشر، نقلا عن:
Daniel N. Robinson، Science scientism and explanation، Scientism: The New Orthodoxy|

(3) العلموية. الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، تأليف د. سامي عامري. ص/28، الناشر: رواسخ: الكويت – شرق – شارع أحمد الجابر – برج الجاز. الطبعة الثالثة. تاريخ الإنشاء: 19 يونيو 2021.

(4) العلموية.. الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، ص. 26.

النقطة الثانية: نشأة العلموية

لم تكن العلموية أن جاءت بنتيجة عن الصدفة، بل كانت نتيجة لصراع عميق ومستمر بين الكنيسة والعلم التجريبي، حيث تشير خلفياتها التاريخية إلى أن هذا الصراع دفع المجتمع نحو التفكير العلمي. ظهرت هذه الفكرة في القرن السابع عشر بسياق سلبي، حيث كان البيولوجي وفيلسوف العلوم الفرنسي الملحد فيليكس رافايسون [1] من بين أوائل الذين استخدموا مصطلح "العلموية". ورغم أنه قد قدّمه في سياق إيجابي، كان ذلك على خلاف ما كان يعرف في العصر بشكل عام حين الحديث عن هذا النهج التجريبي [2]

قال رافايسون في مقال نشره في مجلة: Grande Revue " أنا أؤمن بمستقبل العلم أي إنني أؤمن أن العلم، العلم وحده، سيحل جميع الأسئلة التي لها معنى... ولكنني مقتنع أيضا أن هناك أشخاصا يسألون أسئلة ليس لها معنى. سيظهر العلم سخف هذه الأسئلة؛ بعدم الرد عليها؛ بما يثبت أنها لا تحمل أجوبة " [3]

يُشير معظم مؤرخي العلموية إلى أن هذه العقيدة تعود جذورها إلى القرن السابع عشر، مع ظهور أفكار ديكارت[4] وفرانسيس[5] بيكون. حيث أبرز ديكارت قيمة العقل وقلل من قيمة الوجدان الديني، بينما أكد بيكون على أهمية التجربة كمصدر رئيسي للمعرفة والطريق الذي يُمكن من خلاله إدراك العالم على حقيقته. قام ديكارت وبيكون بدعوة الى التفكير في العالم بطريقة جديدة، تمثلت في أن يكون الإنسان سيدًا في هذا العالم. وبهذا السياق، أصبحت الكون ception of the universe في رؤية ديكارت كآلة ضخمة لا يتبقى فيها مكان لأساليب التفكير غير العقلية والعلمية إلا بنسبة ضئيلة.

قال هؤلاء المؤرخون إن المنهجين العقلي (الديكارتي) والتجريبي (البيكوني) أسهما في ظهور المنهج الطبيعاني في العديد

---

(1) جان غاسبار فيليكس لاتشي رافايسون مولیان (23 أكتوبر 1813 – 18 ماير 1900) كان فيلسوفًا فرنسيًا، ويُعتبر من أكثر الفلاسفة الفرنسيين تأثيرًا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. يُعرف أيضًا باسم فيليكس رافايسون، وهو الاسم الذي لا يزال يُستخدم للإشارة إليه. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة.

(2) العلموية.. الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، ص. 33.

(3) Félix le Dantec ،Pragmatisme La Grande revue‘، 1911، p.754

(4) رينيه ديكارت (بالفرنسية: René Descartes) (31 مارس 1596 – 11 فبراير 1650)، فيلسوف، وعالم رياضياتي وفيزيائي فرنسي، يلقب ب«أبو الفلسفة الحديثة»، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصًا كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى-1641م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظامًا رياضيًا سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى ل (الهندسة التحليلية)، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية. العلموية.. الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، هامش ص.34

(5) فرانسيس بيكون، (1561-1626)Francis Bacon عالم وفيلسوف ورجل سياسة إنجليزي. أسس نظريته المعرفية الفلسفة العقلية التجريبية في كتابه: (augmentis Scientiarum De dignitate et) من أهم مؤلفاته (Discours de la M...thode) العلموية.. الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، ص. 43.

من المجالات الفكرية. دون الالتزام الكامل بالعقيدة الإلحادية. وقد قبل بعض اللاهوتيين المسيحيين هذا التصوير لإنقاذ الإيمان الكنسي من التصادم مع العلم، دون التخلي عن التأثير الإلهي بشكل كامل. وبهذا السياق، جعلوا الطبيعة شيئًا مغلقًا على نفسه، يشرح ذاته ذاتيًا.[1]

وفي القرن الثامن عشر، أُضيفت إلى ثقافته صبغة عقلانية تُجعل العقل حاكمًا في تفسير الأشياء، وتحدث تغييرًا جوهريًا في كل شيء، حيث ضاقت مساحات التفسير الديني بشكل أكبر. نتج عن ذلك تأسيس سيادة العقل في المجالات السياسية والاجتماعية والشعرية. كان هذا العصر هو بداية حقيقية للعلموية، حيث ازدهرت المذاهب المعادية للأديان، وظهرت إيمانات تقول إن الطبيعة الطبيعية للكون، وضمن نواميسه الكونية، كافية لفهم العالم، وذلك لتحقيق رفاهية الإنسان وسعادته.[2]

أما في القرن التاسع عشر، تم استبعاد الدين من المجتمع الغربي، وبدأ التأكيد على فهم الأمور علميًا. طُلِبَ إنشاء طبقة جديدة من العلماء المؤهلين علميًا، غير متورطين في الدراسات التخصصية في فلسفة الطبيعة. كانت مهمتهم تحديد الطابع الفريد لكل علم، والكشف عن علاقاته وتسلسلها، وتلخيص مبادئها، مع التركيز دائمًا على المبادئ الأساسية للمنهاج الوضعي. بعد ذلك، نضجت العلموية وتعززت، وأصبح لديها أنصار يدعمونها، وتجاوزت حدود تقييد المعرفة داخل العلم التجريبي، بل تجرأت بجرأة على إنكار كل ما لا يمكن إدخاله إلى المختبر.[3]

المطلب الثاني: نظرية التطور لداروين:

وما زالت نظرية التطور، التي وضعها تشارلز داروين [4] في كتابه "أصل الأنواع" عام 1859، مستمرة حتى يومنا هذا. تقدم هذه النظرية تحليلا لغويا وفلسفيا وفكريا لنشوء الحياة من خلال التطور النشط للكائنات الحية عبر الزمن. ورغم أن النظرية يجري العمل عليها من قبل الأكاديميات والجامعات الكبرى في مجال الأبحاث، إلا أنه حتى الآن لم يتم العثور على دليل مباشر يثبت انتقال أي كائن حي إلى نوع آخر.

ومع ذلك، "فإن صحة نظرية التطور كنظرية علمية لا تزال موضع نقاش، بسبب عدم وجود أدلة وبرهان مباشرة. وهذه النظرية لا تستوفي شروط العلم التجريبي، مما يتطلب التجربة والخطأ، وبالتالي تترك مسألة الإثبات العلمي معلقة. تعتمد

---

(1) العلموية الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، ص/43.

(2) نفس المصدر: ص/35.

(3) الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد تأليف الدكتور حسن رشيد دار الشمس الأندلس بغداد تاريخ الإنشاء: 03 أغسطس 2023. رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2023م.

(4) تشارلز داروين، عالم طبيعي وجيولوجي بريطاني، وُلد في 12 فبراير 1809 في إنجلترا وتوفي في 19 أبريل 1882. اشتهر بنظريته عن التطور، التي تقول إن جميع الكائنات الحية تنحدر من أسلاف مشتركة، وأن التطور يحدث بسبب "الاختيار الطبيعي" حيث يصارع الكائنات للبقاء. رغم تأثيره الكبير، واجهت نظريته انتقادات، خاصة من رجال الدين. نشر داروين كتابه "أصل الأنواع" في 1859، مما ساعد في قبول نظرية التطور بشكل عام. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/213.

أدلة أنصار التطور في المقام الأول على مغالطة الاستدلال الدائري، حيث يفترض أن الكائنات الحية المماثلة لها أب مشترك. ومع ذلك، فإن النظرية تفسر سوء الفهم هذا بطريقة فلسفية أكثر منها علمية."[1]

قد يواجه علماء الحفريات صعوبة في إيجاد الحفريات التي تثبت نظرية التطور، لكنهم يعملون جاهدين على العثور عليها. بشكل عام، يظل الجدل قائمًا بين من يؤيدون نظرية التطور وبين العلماء الذين يعتمدون على التجارب العلمية، ويستمر البحث عن أدلة علمية واضحة.

النقطة الأولى: مفهوم التطور ونشأته

المفكرون الإسلاميون وعلماء الإسلام لم يستخدموا لفظ "تطور" بشكل صريح في كتاباتهم بشكل عام، بل استخدموا ألفاظ أخرى تدل عليه، و لم نجد تصريحاً لهذا اللفظ إلا بصيغة الجمع عند أبو الريحان البيروني، [2] حيث وصف التحولات والتطورات التي طرأت في العصور التاريخية بالتفصيل.

والفارابي[3] أشار إلى معنى التطور ك "الظهور التدريجي"، وذلك عندما تحدث عن تدرج الأجسام في الحدوث، وأوضح أن كل جسم يبدأ بأقل موجوداته ويتقدم تدريجياً حتى يبلغ كماله.

وتحدث ابن خلدون عن "التدرج والترتيب في الخلق"، ووصف كيف بدأ العالم بالمعادن ثم النباتات ثم الحيوانات، وتطور حتى بلغ إنساناً صاحب الفكر والروية، يمكن خلاصة تعريفاتهم لمعنى "التطور" أنه يدل على الارتقاء والتدرج من حالة إلى حالة آخرى ".[4]

النقطة الثانية: نظرية التطور عبر التاريخ

الاعتقاد بتطور الكائنات كان موجوداً قبل داروين بفترة طويلة. كان موجوداً لدى بعض الفلاسفة القدامى.

منذ فجر الحضارات الإنسانية، فكر الإنسان في أصول الكائنات، ليس فقط في أصل الإنسان نفسه، بل في أصول جميع

---

(1) بإختصار: الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد تأليف الدكتور حسن رشيد ص/172.

(2) أُبو الرَّيحان محمد بن أحمد البِيروني (2ذو الحجة 362ه/5سبتمبر 973م— 29جمادى الآخرة 440ه/9ديسمبر(1048م) هو باحث مسلم، كان رحّالةً وفيلسوفا وفلكيا وجغرافيا وجيولوجيا ورياضياتيا وصيدلانيا ومؤرخا ومترجما. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية، وقد قال بدوران الأرض حول محورها في كتابه: مفتاح علم الفلك، كما صنف كتبا تربو عن المائة والعشرين. مؤسوعة الفلسفة والفلاسفة تأليف دكتور عبد المنعم الحفني ص/198. الطبعة الثالثة 2010. الناشر مكتبة مدبولي، قاهرة، مصر.

(3) الفارابى كان فيلسوف و قاضى اسلامى كبير. الفارابي وعُرِف بأبي نصر واسمه الأساسى محمد، اتولد سنة 260 ه(874 م)، فى فاراب فى اقليم تركستان (كازاخستان دلوقتى) وتُو سنة 339 ه(950م) ولُقب باسم الفارابى نسبةً للمدينة اللتي ولد فيها هيا فاراب. يعُتبر الفارابى فيلسوفاً ومن أهم الشخصيات الاسلامية اللتي أتقنت العلوم بصورة كبيرة مثل الطب والفيزياء والفلسفة و غيرها. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/449. الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 2006 م.

(4) الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد تأليف الدكتور حسن رشيد ص/170.

الكائنات المحيطة به. قبل حوالي أربعة آلاف سنة على الأقل، كان هناك حضارتان قويتان على سطح الأرض، إحداهما في وادي النيل (مصر) ، والأخرى بين نهري الفرات والدجلة.[1]

كانوا يعتقدون بأن تأثير الكواكب وتفاعلها مع بعضها كان سبباً في ظهور الحياة على الأرض. وقالوا إن الحياة نشأت تدريجياً، خطوة بخطوة، بتأثير الكواكب المتحركة على عناصر الأرض. وأشاروا إلى أن تأثير الكواكب المتحركة يتغير كل ألف سنة، مما يؤثر على الحياة على الأرض.[2]

وأما في الحضارات اليونانية فإننا نلاحظ أنه "في القرن السادس قبل الميلاد درس "(طاليس)[3] فقال: إن مياه البحر هي الأم التي نشأت منها كل الأنواع. وقال (أناكسيماندر)[4] إن الحياة قد نشأت من الطين على شكل سمكة مزودة بأشواك خارجية. وقد افترض أرسطو (أن الحياة قد بدأت بالنباتات وتطورت إلى النباتات الحيوانية، ثم الحيوانات، ثم بخطوات متطورة ظهر الإنسان)[5].

أما بالنسبة إلى (ديموقريطس الأبديري) [6] فقد أرجع تولد العوالم وموتها إلى الضرورة، دونما أن يخلقها إله، وقال عنه (لينن)[7] (إنه ألمع دعاة المادية في العصر القديم) [8]

وهذا (هنري موريس) [9] ينبه إلى الربط بين النظرية وبين الوثنيات في العصور القديمة من خلال قوله: (الحقيقة هي أن

---

(1) نظرات في تطور الكائنات الحية، جراهام كانون، ترجمة: د. عبد الحافظ حلمي، د.ط، . 1958 م.

(2) مقدمة ترجمة كتاب أصل الأنواع لدارون، إسماعيل مظهر، المطبعة المصرية، 1918م، ص.١٤ – 13.

(3) طاليس الملطي كان فلكياً وفيلسوفاً يونانياً، وهو من حكماء اليونان السبعة. قال إن الماء هو أصل كل الأشياء، واكتشف بعض النظريات الهندسية. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/414.

(4) أناكسيماندر (610 – 546 ق.م) كان فيلسوفاً يونانياً من مدينة ميليتوس. كان تلميذاً لطاليس وأصبح بعده معلم المدرسة الميليسية.كان من أوائل المفكرين الذين بحثوا في الكون وشرحوا قوانينه، مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص/86. ترجمة عبدالله حسين.

(5) أصل الأنواع، تشارلز دارون، ترجمة محمد محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، ط، 1 ص/20، ٢٠٠٤ م.

(6) (ديموقريطوس أو ديمقراط اشتهر بالفيلسوف الضاحك) فيلسوف يوناني ولد في أبديرة، تراقيا (460ق.م – 370ق.م.) كان أحد الفلاسفة المؤثرين في عصر ماقبل سقراط وكان تلميذا للفيلسوف ليوكيبوس، الذي صاغ النظرية الذرية للكون. زار مصر وتعلم الرياضيات من العلماء المصريين، ثم ذهب إلى بلاد فارس ثم إلى الهند ثم عاد إلى أثينا وقابل سقراط وتعرف عليه. مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة. ترجمة عبدالله حسين، ص/87.

(7) فلاديمير أليتش أوليانوف المعروف بـــ لينين، ولد في 22أبريل عام 1870وتوفي في 21يناير عام.1924كان ثوريا روسيا ماركسيا وقائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/198.

(8) الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء السوفيتيين، اشراف: م.روزنتال، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت – لبنان، د.ط .1974و الالحاد مفهومه واقسامه وتصنيفاته، سمير رحال، مجلة اللقاء، العدد: 4.ص/40

(9) هنري موريس (بالإنجليزية: Henry M. Morris) أكتوبر 25 – 1918فبراير) 2006 أمريكي من مناصري خلقية الأرض

نظرية دارون كانت حافزا لإحياء الوثنية القديمة، وقد ظهرت في الوقت المناسب من التاريخ لتجلب ثمار التمرد على الله، والذي كان قد زرع في أوربا الغربية قبلها بقرن) [1]

وفي القرن الثامن عشر وتحديدا في فرنسا ذكر (موبرتويس) [2] لفكرة القائلة بأن ثمة أعدادا كبيرة من الكائنات الحية تأتي إلى الوجود عن طريق التولد التلقائي، ولكن نسبة قليلة من هذه الكائنات الحية تكون على قدر جسد من التنظيم الذي يساعدها على البقاء.[3]

وفي إنجلترا، ظهر كتاب لارازموس داروين[4] بعنوان "قوانين الطبيعة" في عامي 1796 و1794، وهو الذي ساعد في تطوير نظرية التطور. بعد ذلك، ظهر كتاب بحثي طبي بعنوان "فسيولوجيا الحيوان" حيث اقترح أرازموس أن جميع أصناف الحيوانات حارة الدماء نشأت من خيط حي واحد، وأن هذا الخيط المشترك يمكنه التحسن بواسطة نشاطه الخاص الذي يمكن أن ينتقل من الوالدين إلى الذرية.[5]

وفي القرن التاسع عشر، قدم "ألفريد راسل والاس"[6] فكرة مهمة جدًا تغيّر نظرة البشرية إلى نفسها. فهو فهم بمفرده فكرة التطور من خلال الانتخاب الطبيعي، حتى لو لم يُسمِّ هذا المبدأ بعد. في مخطوطته التي تألّفت من نحو عشرين صفحة، وصل والاس إلى فكرة مشابهة لفكرة داروين، حيث وصف الحياة في الطبيعة بأنها صراع من أجل البقاء، حيث يموت الأضعف والأقل تناسقًا في التكيف مع البيئة. وعلّل والاس هذا الصراع بزيادة عدد السكان التي تفوق القدرة على توفير الغذاء. وهكذا، قدم والاس مخطوطته التي تلخص نظرية التطور بشكل بارع، وقام داروين بقراءتها في عام 1808م.

الفتية ومدافع لاهوتي. ترعرع موريس في تكساس. وتخرج من جامعة رايس ليحصل على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1939. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/449.

(1) التطور نظرة تاريخية وعلمية، محمد صالح المبيلي، الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1437 ص 46.

(2) بيرس ليوس موبر تيوس بالفرنسية: Pierre Louis Moreau de Maupertui – 1698-1759 كان رياضياتي فرنسي وفيلسوف. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/198.

(3) نظرية مقربة لتشارلز داروين وكيف وضع نظريته عن التطور، ديفيد كوامن، ترجمة: د. مصطفى ابراهيم فهمي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط: 1. 2013 م. ص/59.

(4) إراسموس داروين (بالإنجليزية: Erasmus Darwin) ولد. 12ديسمبر، – 1731 مات. 18 إبريل، 1802) كان فيزيائيا إنجليزيا، فيزيولوجيا، فيلسوفا طبيعيا، كان فردا من عائلة داروين – ويدجوود، والتي تضمنت أحفاده تشارلز داروين وفرانسيس غالتون. الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/223.

(5) داروين متردد، تاليف دفيد كومن ، سنة النشر 2013، دارالنشر مؤسسة هنداوي، ISBN:9789777192002 https://www.thebookhome.com?b15038 ص/27.

(6) ألفريد راسل والاس (وُلِد في 8 يناير 1823 وتوفي في 7 نوفمبر 1913) كان عالم طبيعة، مستكشف، جغرافي، عالم أنثروبولوجيا، بيولوجي، وفنان إنجليزي. اشتهر لاكتشافه نظرية التطور عن طريق الانتقاء الطبيعي بشكل مستقل. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/212.

وفي هذه المخطوطة، ألفريد والاس لم يشير إلى اسمه، ولكنه قال: "توصلت إلى افتراض يشرح أصل الأنواع".[1]

النقطة الثالثة: نظرية التطور في المفهوم المعاصر

في المفهوم المعاصر إن التطور يعني النظرية التي قدمها دارون، والتي تعتبر الآن جزءًا لا يتجزأ من نظرية التطور أو الداروينية. دارون لم يحصل على تعليم رسمي في علم الأحياء، ولكن كان لديه اهتمام شخصي بالطبيعة والكائنات الحية منذ صغره. هذا الاهتمام هو ما دفعه للانضمام إلى رحلة استكشافية على متن السفينة بيجل، التي انطلقت من إنجلترا واستمرت لمدة خمس سنوات، حيث زارت مناطق متعددة حول العالم .

أثّرت مشاهدة دارون لتنوع الكائنات الحية خلال رحلته بشكل كبير، مما أدى إلى تكوين فكرة نظرية التطور من خلال عملية الانتخاب الطبيعي. وتجسدت هذه الفكرة في كتابه "أصل الأنواع" الذي نشر في عام 1859. ومنذ ذلك الحين، أطلق على هذه الفكرة وعلى كتابه الثاني "ظهور الإنسان" اسم "نظرية داروين

تلخيص الأفكار والافتراضات المركزية لنظرية التطور كما يلي:

1- تفترض النظرية أن الحياة تتطور في الكائنات العضوية من البساطة والتعقيد المنخفض إلى التعقيد الأعلى.

2- تتقدم الكائنات الحية من المستوى الأدنى إلى الأرقى.

3- تقدم الطبيعة العوامل اللازمة لبقاء الأنواع، والنمو، والتكيف مع البيئة، مما يؤدي إلى تحسن نوعي مستمر وظهور أنواع جديدة.

4- الفروق الفردية داخل النوع الواحد تؤدي إلى ظهور أنواع جديدة بمرور الوقت.

5- تعتمد النظرية على فكرة أن المخلوقات الحية تتدرج تاريخياً ووراثياً.

6- تفترض النظرية أن كل مرحلة في التطور تأتي بشكل حتمي، ولكن خط التطور نفسه متعرج وغير متوقع.

7- يعتبر داروين أن الله لم يخلق الأنواع المختلفة بشكل منفصل، بل انحدرت من سلف مشترك.

يمكن تلخيص التطور بأنه التغير التدريجي في بنية الكائنات الحية وسلوكها، وفي تركيب المجتمعات والعلاقات والنظم. تظهر هذه النقاط أن التطور هو تغير تدريجي يشمل الكون والحياة فيه، ويعكس تحولًا تدريجيًا من البساطة إلى التعقيد.

المطلب الثالث: نظرية الإنفجار العظيم:

نظرية "الانفجار الكبير" تشرح كيف بدأ الكون. في الستينيات من القرن الماضي، أصبحت هذه النظرية هي الأكثر شهرة بدلًا من الفكرة القديمة التي كانت تقول إن الكون ثابت. تقول نظرية الانفجار الكبير إن الكون بدأ من نقطة صغيرة جدًا، ومنذ ذلك الحين بدأ يتوسع باستمرار. حسب هذه النظرية، التوسع والنمو في الكون يحدثان بسبب قوانين فيزيائية معينة. هذه النظرية لا تتعارض مع ما يعتقده الإسلام عن بداية الخلق، لكنها ليست مبنية على الإيمان بوجود الله وخلقه. هي مجرد فكرة علمية تشرح كيف بدأ الكون، وليست الرأي الوحيد في هذا الموضوع، فهناك العديد من النظريات الأخرى عن نشأة الكون.

---

(1) داروين مترددا، تاليف دفيد كومن ، ص/126 -127.

النقطة الأولى: مفهوم الانفجار العظيم

نظرية "الانفجار الكبير" تشرح أن الكون بدأ من نقطة صغيرة جدًا وتوسع منذ ذلك الحين. أصبحت هذه النظرية شائعة في الستينيات بدلاً من فكرة ثبات الكون. لا تتعارض مع ما يؤمن به الإسلام عن الخلق، لكنها مجرد تفسير علمي وليس الرأي الوحيد.

"تمثل النظرية الإنفجار العظيم بداية الزمن والمكان والمادة في الكون. وتقدم هذه النظرية تفسيراً شاملاً لتاريخ الكون، وتوضح كيف أن الكون تطور من حالة مكثفة وساخنة جدًا إلى الهياكل المعقدة والمتنوعة التي نراها اليوم. تستند النظرية إلى العديد من الأدلة الفيزيائية والفلكية المتاحة، مثل توزيع النجوم والمجرات والخلفية الكونية الميكروية القياسية والموجات الجاذبية الكونية والتشكيلات الكبيرة في الكون.و يُعتقد أن الإنفجار العظيم حدث قبل حوالي 13.7 مليار سنة وهو الحدث الذي يُعتبر بمثابة بداية الزمن والمكان والمادة في الكون بحسب هذه النظرية."[1]

النقطة الثانية: من أين أتى مصطلح الانفجار العظيم؟

من قبل مدة طويلة، كان علماء الفلك يعتقدون أن الكون وما فيه ثابت ولا يتغير. ولكن في القرن العشرين، اكتشف الفلكي الأمريكي إدوين هابل[2] أن المجرات ليست ثابتة في الكون، بل تتحرك بعيدًا عنا. هذا الاكتشاف ساهم في ولادة فكرة توسع الكون وبداية فكرة الانفجار العظيم.

في عام 1927، فسر الفيزيائي البلجيكي جورج لومتر [3] بيانات هابل عن توسع الكون. افترض أن المجرات كانت مجتمعة مرة واحدة في الماضي في مكان واحد، ولكن لم يتم تسمية الظاهرة ب"الانفجار العظيم" في ذلك الوقت.

في عام 1949، استخدم الفلكي الإنجليزي فريد هويل [4] مصطلح "الانفجار العظيم" لأول مرة أثناء مناقشته لفكرة

---

(1) https://www.aljazeera.net/science/2021/6/2/%5%D9%

(2) إدوين هابل هو عالم فلك أمريكي وُلد في 20 نوفمبر 1889 وتوفي في 28 سبتمبر 1953. وُلد في شيكاغو وكان مهتمًا بالرياضة في شبابه. بدأ دراسته في جامعة أكسفورد لكنه تركها ليكمل دراسته في الفلك. يُعتبر هابل من أبرز العلماء في علم الفلك في القرن العشرين. اكتشف أن المجرات تتحرك وتبتعد عن بعضها بسرعة متزايدة، وهو الاكتشاف الذي يُعرف بقانون هابل، الذي ساعد في دعم نظرية الانفجار العظيم التي تشرح بداية الكون. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/312.

(3) جورج لومتر (بالفرنسية: Georges Lemaître)، هو عالم فلك وكاهن كاثوليكي اقترح ما سمي فيما بعد نظرية الانفجار العظيم لنشأة الكون، وقد سماها من قبل «افتراض الذرة الأولية».واسمه بالكامل (بالفرنسية: Monsignor Georges Henri Joseph Édouard Lemaître) ولد في 17 يوليو 1894 وتوفي في 20 يونيو 1966 وهو بلجيكي الأصل، كان أستاذاً للفيزياء وعلم الفلك بالجامعة الكاثوليكية بمدينة لوفان. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/143.

(4) فريد هويل عالم فضاء ورياضيات بريطاني ولد في 24 يونيو 1915 بـــ «بينغلي» في غرب يوركشاير في بريطانيا، وتوفي في بورنموث في 20 أغسطس 2001 يعتبر من أبرز علماء الفضاء في القرن العشرين وساهمت أعماله بشكل كبير في فهم وتفصيل نظرية الانفجار العظيم وقد كان من معارضيها وهو من أطلق ساخراً عبارة الانفجار العظيم (بالإنجليزية: Big Bang) في برنامج على إذاعة بي بي سي، وله يعزى فضل حسابات تفاعلات الانصهار النجمي، وسمي على اسمه مذنب مشهور. مؤسوعة الفلسفة والفلاسفة تأليف دكتور عبد المنعم الحفني ص/187.

الكون الأبدي، التي تقول بأن الكون لم يتغير أبدًا. بعد ذلك، حظيت نظرية الانفجار العظيم بقبول واسع بسبب قدرتها الفريدة على تفسير ظواهر كونية معقدة، مثل إشعاع الخلفية الكونية الميكروي "سي إم بي"''CMB'' . هذا الاكتشاف الذي تم في عام 1965 يُعتبر دليلا قويًا على الانفجار العظيم.[1]

النقطة الثالثة: كيف نشأ الكون؟

وحسب هذه النظرية فقد نشأ الكون قبل حوالي 13.8 مليار سنة، كان الكون يعتبر نقطة تفرد مليئة بالكثافة والحرارة الهائلة، وكانت الظروف في تلك اللحظة لا تتبع قوانين الفيزياء العادية التي نعرفها اليوم. في هذه اللحظة، كانت القوى الطبيعية الأربعة الرئيسية (الجاذبية، والكهرومغناطيسية، والنووية الكبرى، والنووية الصغرى) متحدة في قوة واحدة.

"تقول النظرية بعد حوالي 10-43 ثانية، انفصلت قوة الجاذبية عن القوى الأخرى، مما سمح للفيزيائيين بتقديم تفسيرات لتطور الكون بالاعتماد على نظرية النسبية العامة والفيزياء الكمية. في هذه المرحلة، كان الكون مليئًا بالجسيمات والجسيمات المضادة التي تشكلت وتندثرت بسرعة.حدثت حالة مهمة في تاريخ المادة بين 10-38 و 10-35 ثانية، حيث انفصلت القوة النووية الكبرى عن القوى الأخرى، وبدأت مرحلة التضخم التي أدت إلى تمدد سريع للكون. خلال هذه المرحلة، تشكلت الجسيمات المعروفة مثل الإلكترونات والنوترينو والكوارك وجسيماتها المضادة.وبعد زمن قصير، اندمجت الكواركات لتشكل البروتونات والنيترونات، وبدأ تخليق النواة الذرية الأولي. بعد حوالي 100 مليون سنة، تشكلت أولى النجوم وبدأت عملية تكوين العناصر الكيميائية الثقيلة.على الرغم من نجاح نموذج الانفجار العظيم في تقديم تفسيرات لمختلف جوانب تطور الكون، إلا أنه لا يزال هناك الكثير لم يتم فهمه بشكل كامل. تظل هناك أسئلة حول كيفية نشأة الكون وسبب توازن الجسيمات والمادة المضادة وماذا حدث قبل الانفجار الكبير. يبقى التحقق من هذه الأسئلة تحديًا للعلماء وموضوعاً للبحث المستمر في مجال علم الكون."[2]

وقال محمد باسل عن نظرية الإنفجار العظيم "هذا يعني أن المجرات التي نراها اليوم تبتعد عن بعضها بسرعات كبيرة على مسافات هائلة. في السابق، كانت هذه المجرات متجمعة معًا في زمن مبكر جدًا، ويعتقد العلماء أن هذا التجمع الهائل نشأ من انفجار عظيم، حيث انتشرت المادة بسرعات هائلة في كل اتجاه. الملحدون يستخدمون هذه النظرية لشرح بداية الكون بدون الحاجة إلى وجود خالق أو إله"[3].

---

(1) https: //www.aljazeera.net/science/2021/6/2/

(2) https: //www.aljazeera.net/tech/2015/6/27/%D9%86

(3) صرورة الزون -مدارج العلم ومعارج الإيمان-، تأليف محمد باسل الطائي. ن: عالم الزتب الحديث -الأردن، ط: 2010، ص/192.

المبحث الثاني: الأسس الفلسفية والفكرية للإلحاد المعاصر

لكل فكرة أسس ومنطلقات تشكل جوهرها، ولظهورها يحتاج الأمر إلى مقدمات وتحضيرات. الإلحاد الجديد هو فكرة تنشأ من مجموعة من هذه المقدمات، وهي العوامل التي تساعد على ظهوره في العصر الحالي. الإلحاد ظاهرة معقدة تشمل عوامل فلسفية وعلمية ونفسية. هذه العوامل تتداخل معًا لتعزز شكل الإلحاد في الزمن المعاصر، مما يجعل الظاهرة أكثر تعقيدًا.

عند محاولة فهم ظاهرة معينة، يجب أن نبحث عن الأسس الفلسفية والفكرية التي تساعد في توضيحها. في هذا السياق، سنحاول استكشاف وفحص ظاهرة الإلحاد، من خلال دراسة العوامل التي ساهمت في ظهوره وتطويره في العصر الحالي.

المطلب الأول: الفلسفة المادية الغربية:

الفلسفة المادية (Materialism) هي مذهب فلسفي يرى أن المادة هي الواقع الأساسي أو الوحيد، وأن الكون كل ظواهره، بما في ذلك الفكر والوعي، يمكن تفسيرها من خلال تفاعلات مادية بحتة. وهي تقف في مقابل المثالية التي ترى أن العقل أو الروح هو الأصل.

أبرز ملامح الفلسفة المادية:

المادة هي الأصل: ترى أن كل ما هو موجود في الكون يمكن تفسيره من خلال المادة وحركتها وتفاعلاتها، بما في ذلك الإنسان وعقله.

رفض الميتافيزيقا: ترفض الأفكار الغيبية والروحانية، وتفسر الظواهر الطبيعية والإنسانية تفسيراً ماديًا علميًا.

التفسير الحتمي: تؤمن بأن الظواهر محكومة بقوانين طبيعية يمكن دراستها وفهمها.

العقل نتاج مادي: العقل أو الوعي ليس كيانًا مستقلاً، بل هو وظيفة ناتجة عن تفاعلات المادة، كعمل الدماغ مثلًا.[1]

الفلسفة المادية الغربية وهي مذهب يرى أن المادة هي الأصل والأساس في تفسير الوجود، ويرفض وجود أي كيان غير مادي مثل الروح أو العقل بمعزل عن الجسد. بدأت جذورها مع الفلاسفة اليونانيين، ثم تطورت في القرن التاسع عشر ضمن ما سُمي بالمادية الجدلية. تعتبر هذه الفلسفة أن الوعي والعقل مجرد ناتج مادي نابع من نشاط الدماغ. وقد واجهت هذه الرؤية انتقادات لكونها تُقصي البعد الروحي والأخلاقي من تفسير الإنسان والكون.

والإلحاد الجديد يعتمد على فكرة أساسية وهي الفلسفة المادية في فهمه للعالم والحياة. وهذه الفكرة ليست محصورة فقط في الإلحاد، بل تتواجد في الفكر الحديث في الغرب بشكل عام. الفكرة الأساسية هي أن كل شيء في الكون مبني على المادة وينشأ منها. يعتقد الغربيون أيضًا في فكرة المذهب المادي، حيث يعتبرون أن الوجود قديم، وأن المادة هي مصدر كل شيء ومرجعيته. وتتضمن هذه الفكرة أيضًا الاعتقاد بأن الكائنات تتطور بشكل تدريجي من المواد غير الحية إلى

---

(1) Copleston, Frederick. A History of Philosophy. Vol. 1: Greece and Rome. Image Books, 1993.

الكائنات الحية.

يركز هذا النهج على التحليل العلمي والمادي فقط، دون مراعاة للعقل أو الشعور في هذه العملية. وقد أدى هذا التفكير إلى تحقيق تقدم هائل في مختلف مجالات العلم، وتحقيق نجاحات كبيرة في مجالات الصناعة والتكنولوجيا.[1]

ومما يميز الفكر المادي بالاهتمام الكبير بالتفاصيل والأشياء الصغيرة بدلاً من النظر إلى الصورة الكبيرة. وهذا النهج سمح للغرب بفهم كيفية عمل الأجهزة والأعضاء في الكائنات الحية بدقة، مثل البشر والحيوانات والنباتات. ولكن، في نفس الوقت، لم يستطع الفكر المادي الإجابة عن أسئلة كبيرة تتعلق بمصدر وسبب وجود هذه الكائنات، وماذا سيحدث لها في المستقبل. حتى في مجال التاريخ، الذي يتعامل مع الأحداث التي ليست مادية، تواجه الفكرة المادية صعوبة في فهمه والتعامل معه بشكل كامل لأن العقل المادي لا يمكنه التعامل بشكل فعال مع الأبعاد غير المادية.[2]

والفكر المادي المعاصر هو الفكر الذي يؤمن بأن كل ما نراه ونشعر به في العالم مشتق من المادة والطبيعة. هذا الفكر هو القاعدة التي يعتمد عليها العديد من الأفكار والفلسفات التي تعارض الدين، مثل الإلحاد. يمكننا أن نستعرض الأفكار الأساسية للفلسفة المادية لنفهم كيف ترتبط بالإلحاد بشكل وثيق.

قام الدكتور عبد الوهاب المسيري بتلخيص أساسيات الفلسفة المادية على النحو التالي:

الإيمان بوحدة الطبيعة: الطبيعة هي كل شيء متصل وشامل، لا يوجد فيها انقطاع أو فراغات، وأي شيء خارج الطبيعة هو جزء ناقص منها.

الإيمان بقانونية الطبيعة: الطبيعة تتبع قوانين متسقة ومنتظمة، فكل سبب يؤدي إلى نتيجة محددة في أي وقت ومكان.

الإيمان بأن الطبيعة تخضع لقوانين ثابتة وصارمة: الطبيعة تعمل وفقًا لقوانين ثابتة وصارمة، ولذلك فهي لا تقبل أي استثناءات الإيمان بأن الطبيعة تتحرك بشكل تلقائي: الحركة في الطبيعة هي أمر مادي وتلقائي، ولا تحتاج إلى قوى خارجية لتحريكها.

الإيمان بعدم وجود غاية في العالم المادي: الطبيعة تعمل بقوة متعينة ولا تهتم بالخصوصية أو التفرد الإنساني، فالإنسان ليس له مكانة خاصة في الكون، بل هو جزء منه.الإيمان بعدم وجود تجاوزات للنظام الطبيعي: الطبيعة تحتوي على كل القوانين التي تحتاج إليها لتفسيرها، ولا توجد استثناءات أو تجاوزات لهذه القوانين.[3]

ونتيجة لاعتناق الملاحدة الفلسفة المادية، التي تركز على ما يمكن للحواس أن تدركه فقط، فهم ينكرون وجود العالم الخفي وإمكانية تأثير قوى خارجية على العالم. وبناءً على هذا الاعتقاد، ينكر الملاحدون الأمور المقدسة مثل الله والعالم الروحي؛ لأنهم يعتقدون أن هذه الأمور تفوق فهمهم وقدرتهم على استيعابها، ويركزون بدلاً من ذلك على العالم الملموس

---

(1) المادية مقاربة نقدية في البنية والمنهج: نبيل علي صالح، ط. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية (بيروت) أولى 2018م، ص/36، بتصرف يسير.

(2) الالحاد مشكلة نفسية: شريف، دار نيوبوك للنشر والتوزيع- (القاهرة،) أولى 1437ه- 2016م. (ص- 49، 50) بتصرف

(3) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبدالوهاب المسيري، ط دار الفكر(دمشق- سوريا،) دار الفكر المعاصر- (بيروت- لبنان) ثانية 2007 م. (ص/15، 16)

الذي يمكنهم تجربته وفهمه.[1]

رفض الإلحاد لفكرة وجود الله وعالم الغيب هو في الواقع تطور متطرف للفكر المادي. يقول المسيري إن الإيمان بالمادة ككل ما يوجد هو المادية، وهذه الفلسفة ترى أن المادة هي الشرط الوحيد للحياة. لذلك، ترفض الإلحاد فكرة الله كشرط للحياة، كما أنها تنكر وجود الإنسان إذا كان يتجاوز الطبيعة المادية.[2]

المطلب الثاني: فكرة التقدم

فكرة التقدم هي تصور فلسفي يرى أن التاريخ البشري يسير نحو الأفضل من خلال تطور العقل، والعلم، والمجتمع. ظهرت بقوة في عصر التنوير، حيث آمن المفكرون بقدرة الإنسان على تحسين حياته باستخدام العقل والمعرفة. رأى فلاسفة الغرب أن البشرية تتجه نحو مزيد من الحرية والعدالة. وفي القرن العشرين، بدأت فكرة التقدم تُنتقد بسبب الحروب والتطورات التكنولوجية المدمرة. رغم ذلك، ما زالت الفكرة تلعب دورًا محوريًا في التفكير الحديث حول المستقبل والتنمية.وهي تقوم على فرضية أن التغيير البشري ليس دائريًا أو عشوائيًا، بل يتجه نحو غايات إيجابية مثل الحرية، العدالة، الرفاه، والتطور العقلي والتقني.

فالإلحاد المعاصر يعتمد على فكرة أن الإنسان يتحسن ويتقدم بشكل مستمر نحو الحرية والاستقلال التام. وهذا مثل ما حدث في تطور الإنسان على مدى الزمن بما يتعلق بالجانب البيولوجي وفقًا لنظرية التطور. وبناءً على هذا الفهم، يتطور الإنسان أيضًا عقليًا ونفسيًا، حيث يتقدم من حالة البدائية والعنف إلى مجتمع يتميز بالعقلانية والتحضر الكامل، كما يقول فيلسوف التاريخ كلينغوود.[3]

"الإلحاد يُعَدُّ تطورًا طبيعيًا للفكر الربوبي الذي نشأ في بدايات عصر النهضة، حيث ظهرت حركة تاريخية ضد التصور الكنسي للألوهية. على الرغم من أن المذهب التأليهي يدعو إلى الإيمان بالله ويُنبذ الإلحاد والوثنية، إلا أنه مع مرور الزمن أصبح سببًا في تقويض الدين من جذوره".[4]

والحقيقة أن الإلحاد لم يكن غريبًا عن استخدام فكرة التقدم في أسسه، بل كانت فرضية التقدم موجودة وما زالت متأصلة في الوعي الغربي بشكل عام، ولها تأثير قوي فيه، خاصة في القرن التاسع عشر. يقول رونالد ستروميرج[5]: "كانت فكرة التقدم هي العامل المشترك بين جميع الأيديولوجيات في القرن التاسع عشر"[6]

---

(1) تدني الالحاد: محمود حيدر مقال ضمن مجلة الاستغراب – مجلة فصلية – عدد 7السنة الثالثة 2017م، ص.12.

(2) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، (ص.16)

(3) روبن جورج كولينجوود كان فيلسوف ومؤرخ وعالم آثار بريطاني (كارثميل 1889 وكونيستون 1943)

(4) الالحاد في الغرب: رمسيس عوض، ط دار سينا (القاهرة)، دار الانتشار العربي (بيروت،) ص/115.

(5) رونالد ستروميرج احد المؤرخين الأمريكيين من مواليد 1916 تخرج من جامعة كنساس بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1939 توفي عام 2004. مؤسوعة الفلسفة والفلاسفة تأليف دكتور عبد المنعم الحفني ص/543

(6) تاريخ الفكر الأوروبي الحديث: ونالد ستروميرج، ترجمة: أحمد الشيباني، ط. دار القارئ العربي، ثالثة: (1415 ه - 1994 م) ص/341.

ويقول أحمد صبحي: "سادت نظرية التقدم خلال عصر التنوير بعد الاكتشافات العلمية في القرن السابع عشر، مما زاد ثقة الإنسان في المستقبل وأعطاه الأفضلية على الماضي. لم تكن نظرية التقدم مجرد فكرة ترددها بعض المفكرين، بل كانت مقتنعة بها جماعات وفئات كبيرة في ذلك العصر."(1)

ويقول تشارلز بيرد في مقدمته لكتاب فكرة التقدم: "لم يكن هناك معتقد آخر انتشر بنفس القدر من الافتراضات والاهتمام في الأمور العامة والخاصة خلال السنتين الماضيتين كفكرة التقدم، وقد جسَّدت هذه الفكرة ثورة هائلة على الأفكار الدينية التي تعتقد أن الحياة محكومة بمسارات محددة مسبقاً. فكان الفكر التقليدي لدى الكثيرين يرى أن البشرية تسير في دورة مستمرة من الحوادث أو الأزمان، وأن العالم سينتهي يوماً، وأن الحياة على الأرض ليست هدفاً في حد ذاتها بل مجرد مرحلة استعداد للجنة أو الجحيم. و لم يخطر للبشرية فكرة وجود مستقبل مزدهر لأجيالها القادمة دون الحاجة إلى إشارة إلى أي حياة مستقبلية محتملة، إلا بعد أن تحررت من قيود الفكر التقليدي المتمثلة في الدورات الزمنية وأساطير المسيحية. فعندما تمكنت التجارة والاختراعات والعلوم الطبيعية من كبح الفكر التقليدي، أصبح بالإمكان توجيه العالم المادي لصالح الإنسان وتوفير العوامل التي تساهم في إحداث تحسن في الحياة على الأرض. وفي الوقت المناسب، ظهرت فكرة التقدم في المجتمع الغربي."(2)

وحتى نتفهم كيف يستخدم الإلحاد فكرة التقدم لتعزيز مفهومه الجديد، يجب علينا أولاً أن ندرك معنى نظرية التقدم. في تعريف معنى التقدم، يقول بيوري: "إن هذه الفكرة تشير إلى تقدم الحضارة واستمرار تطورها في الحاضر والمستقبل في اتجاه يُرغب فيه."(3)

وبالتأكيد، يعتقد الملاحدة أن الإلحاد يُحقق التقدم المطلوب تمامًا. فهو يحرر الإنسان من سيطرة الإله، ويؤكد على فرادة ومكانة الإنسان في الكون، كما يتحرر الإنسان من سيطرة الأديان، حيث يراها الملاحدة مصدر الشرور والبلاء الذي يعاني منه الإنسان. وبالتالي، يعتبرون أن تحرير الإنسان من الأديان من خلال الإلحاد يمثل تقدمًا هائلًا وضروريًا.(4)

بعيدًا عن التأثيرات الدينية في تحليل الوضع الحالي أو التنبؤ بالمستقبل، ظهرت فكرة التقدم من خلال استنتاجات واقعية مبنية على تطور الحضارة. ويؤكد هذا التحليل على أن التقدم مستمر بشكل غير محدود، ويعتمد على تطور العقل البشري وأدواته في البحث والتطور دون الحاجة إلى تدخل خارجي مثل الإله.

المطلب الثالث: مشكلة الشر

يسعى الإنسان دائمًا للهروب من الألم والمتاعب والضرر، ويعتقد أن الحياة المثالية هي الحياة الخالية من كل شر. فمَن منا لا يرغب في التخلص من كل ما يؤذيه؟ ومن منا لا يتمنى أن يكون لديه القدرة على إزالة الشرور التي تحيط به في جميع

---

(1) في فلسفة التاريخ: أحمد محمود صبحي، ط. مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية، 1975م. ص/177.

(2) فكرة التقدم: ج.ب. بيوري، ترجمة: أحمد حمدي محمود، المجلس الأعلى للثقافة – مصر، 1402ه-1982م. ص/5، 6.

(3) فكرة التقدم ص/30

(4) راجع الدين محور الشر: سارة آدم مقال ضمن مجلة الملحدين العرب – مجلة شهرية رقمية – عدد-4 عام: 2013، ص/29.

جوانب حياته؟

جذور الشر في التصور الإلحادي:

في الزمن القديم، كانت الفلاسفة اليونانيون يتناولون موضوع الشر، لكنهم لم يعتبروه دليلاً على الإلحاد. فيثاغورس [1] رأى أن الشر يأتي من الآلهة التي تجذب الأشخاص الصالحين، ومن يقترب منها يتعرض لأقل قدر من الشر، بينما من يتباعد يتعرض للمزيد منه. هيراقليطس[2] أشار إلى أن الشر يساعدنا على فهم الخير، لأننا لو لم نعرف الظلام، لما قدرنا قيمة النور. سقراط عزا وجود الشر إلى الجهل، وأكد على أن الإنسان يتحمل مسؤولية أعماله السيئة إذا لم يكن يفكر بشكل جيد ويختار الصواب. أفلاطون رأى أن الشر يأتي من النفس البشرية النقية، التي تسجن في الجسد، وأن محاولتها تحقيق رغباتها هي ما يجعلها تقع في الشر[3].

الفلاسفة اليونانيون ناقشوا مسألة الشر في العالم، وكانت هناك شبهة متعلقة بوجود الله في ظل وجود الشر. بعض الباحثين حاولوا معرفة مصدر هذه الشبهة، واتفق العديد منهم أن أصل هذه الشبهة يعود إلى الفيلسوف اليوناني إبيكورس، [4] الذي اعتمد فلسفته على الذرات والفراغ والصدفة. أي أنه لا يمكن للإنسان أن يجد دليلًا على وجود الآلهة في هذا العالم، وبالتالي لا قيمة لهم، لأن العالم يتكون من جزيئات تتفاعل بشكل عشوائي، وإذا تحطمت هذه الجزيئات، فإن العالم سينهار.

ومن خلال دراسة الطبيعة والكون، يعتقد إبيكورس أن لا علاقة للآلهة بوجودنا. إبيكورس يشرح سبب استمرارية العالم وتدهوره، حيث يقول إن العالم سيبقى مستقرًا ما دامت النظامية تحكم أجزاءه، وأي جزء يفتقد النظام فإنه يتدهور ويصبح عديم الفائدة. وبناءً على هذا، ينفي إبيكورس فكرة الاهتمام الإلهي، وينتقد القائلين بأن وجود الشر في العالم يدل على وجود الله، بل يقول بوضوح أن الاهتمام الإلهي هو خرافة، ويبرر هذا الانتقاد بوجود الشر في العالم، ويتساءل: أين الاهتمام الرباني في عالم مليء بالشرور؟ [5]

---

(1) فيثاغورس الساموري فيلسوف وعالم رياضيات يوناني، مؤسس الحركة الفيثاغورية، كما يعرف بمعادلته الشهيرة، أتتنا معلومات حوله من كتب كتبت بعد قرون من وفاته؛ ولد في جزيرة ساموس سنة (495ق. م،) وتوفي سنة 570 ق. م.) مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص/458 ترجمة عبدالله حسين، سلسلة ميراث الترجمة، محرر: طلعت الشايب، 1032، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، قاهرة، مصر.

(2) هرقليطس أو هيراقليتوس فيلسوف يوناني في عصر ما قبل سقراط. كتب بأسلوب غامض، يغلب طابع الحزن على كتاباته، ولذا، عرف بالفيلسوف الباكي. تأثر بأفكاره كل من سقراط و أفلاطون و أرسطو. قال بأن النار هي الجوهر الأول، ومنها نشأ الكون. وقال أيضا بالتغير الدائم. مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص/68.

(3) بإختصار: الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد، الدكتور حسن رشيد ص/116.

(4) إبيقور هو فيلسوف يوناني قديم عاش في الفترة بين عامي (270–341 ق.م،) أسس مدرسة فلسفية سميت باسمه هي المدرسة (الإبيقورية.) مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص/164. ترجمة عبدالله حسين.

(5) بإختصار: الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد ، الدكتور حسن رشيد ص/118.

وأحد الفلاسفة الذين نُسبت إليهم هذه الشبهة في العصر الحديث كان الفيلسوف الاسكتلندي الشهير ديفيد هيوم (1711-1776) ، وتبعه الكثيرون من الباحثين المعاصرين في مختلف أنحاء العالم، دون تحليل أو بحث أو نظر إلى موقف أبيقور الفلسفي بشكل عام. قدم هيوم هذه الشبهة في كتابه "محاورات في الدين الطبيعي" باسم أبيقور، حيث قال: "لا يزال لدى أبيقور أسئلة بلا إجابات: هل الله يريد إزالة الشر ولكنه لا يستطيع؟ في هذه الحالة فهو عاجز. أم أنه قادر ولكنه لا يريد؟ إذن هو شرير؟ أم أنه قادر ويريد؟ فمن أين يأتي الشر؟".(1) أصبحت هذه الشبهة المركزية التي يعتمد عليها الملحدين المعاصرون، ويعتبرونها بمثابة لغز لا يمكن حله في رأيهم.

على هذه الأساس يقول الملحدون المعاصرون إن وجود الشر في العالم يتعارض مع وجود الله، فكيف يمكن لله أن يكون موجودًا ويسمح بالشرور والمعاناة التي نشاهدها؟ ومن هنا، ينتقدون الديانات ويتهمون المؤمنين بأن إيمانهم أعمى، حيث يقولون: "أنتم تعتقدون – كما يقول أصحاب الديانات – بأن هناك تصميمًا عظيمًا في الكون، وأننا نرى فيه العديد من العجائب والإبداعات الإلهية. لكن هل يمكنكم أن ترى هذا العظمة الإلهية في كل شيء، حتى في تنظيم النمل والنحل؟(2) السؤال هنا يتعلق بالشرور التي نراها في العالم وكيف يمكن لله أن يسمح بهذه الأشياء السيئة؟ لماذا يوجد السم في ثعابين وأفاعي؟ لماذا يحدث الدمار والموت في المدن؟ ولماذا لا يتدخل الله لإنقاذ الناس من الكوارث مثل الزلازل والفيضانات؟(3) الملحدين يستخدمون هذه الأمثلة لإظهار أنه إذا كان هناك الله، فلماذا يسمح بالمعاناة والشرور؟ لا يمكن لله أن يكون جيدًا ورحيمًا إذا كان يسمح بكل هذا الشر والألم. يقولون إن من يملك القدرة والعلم والرحمة لن يسمح بالظلم والمعاناة في العالم. وعندما نرى كل هذا الشر في العالم، يبدو أن الله إما لا يهتم بأتباعه أو لا يمكن الاعتماد عليه لحمايتنا ومساعدتنا.

لذلك، يقول الملحدين، إن الله إما لا يعرف مدى قوته ولذا لا يفكر في مصلحتنا، أو أنه لا يميز بين الخير والشر. من الناحية الإنسانية، يجب أن يكون الله ذو رحمة وقوة، وإذا كان الله خيرًا، فعليه أن يظهر خيره في كل أعماله. وعندما نرى الشر في العالم، فإننا نتساءل: أين هذا الخير الذي يفترض أن يكون لله؟ ومن هذا المنظور، يبدو أن الله إما ليس حقيقيًا أو ليس كريمًا، أو يعني أنه ليس هناك الله على الإطلاق.(4)

يعتقد الملحدون أن الإنسان يشعر بالخوف من الله والعقاب والموت، وهذا الخوف يجعله غير سعيد، لذا يجب التخلص من ما يعيق السعادة، والتمسك بالمادة والطبيعة.(5)

---

(1) Hume، Dialogues Concerning Natural Religion، in The English Philosophers from Bacon to Mill، edited with an introduction by Edwin A. Burtt ،The Modern philosophy، New York، 1939، p. (.Part 10)، P.741.

(2) تحقيق ما للالحاد من مقولة، محمد المزوغي، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، ط: 1، 2014 م، . ص/359.

(3) تحقيق ما للالحاد من مقولة، محمد المزوغي، ص/359.

(4) نفس المصدر 359 – 360 – 370 – 386

(5) قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين – زكي نجيب محمود، دار الكتب المصرية، القاهرة – ط: 2، 1953 م، ص/301.

يعتقد أصحاب هذا الرأي أن فكرة وجود الله في الأديان تواجه مشكلة الشر والألم، لأن الله يفترض أن يكون رحيمًا وأن رحمته تشمل كل شيء، فالإيمان بالله يعني عدم التصدي لمشكلة الشر. وما يتعرض له الإنسان من قسوة وألم لا يمكن تفسيره. هذان العاملان قضيا على رغبة الإنسان في البحث عن الله والإيمان به. (1)

في رأي الملحدين، إذا كان هناك شر في العالم، فإن ذلك يعارض فكرة وجود إله، لأن الإله الكامل لا يمكن أن يكون هناك فيه شر. ويعتقدون أن مشكلة الشر تتحدى الأديان، ولكنها لا تتعلق بوجود الخالق أو نفيه، بل تتعلق بصفاته. ومن هنا، يعتقدون بأن معضلة الشر تؤدي إلى الإلحاد، أي الاعتقاد بأن الإله غير موجود تمامًا. يعطي الإلحاد تفسيرًا عقلانيًا لوجود الشر في العالم، حيث يعتبرون أن الشر ينبع من أسباب ومسببات مادية لا تهتم بمصير الإنسان. وبالنظر إلى أديان التوحيد، يعتبرون أن مشكلة الشر هي أكبر تحدي لها. ومن مسؤولية المؤمنين أن يثبتوا أن وجود الشر لا يعني عدم وجود الله. (2)

(1) ملحدون محدثون معاصرون، رمسيس عوض، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1998 م، ص/25 –27.

(2) موقف الفكر الحداثي من مسائل الالهيات، د. خالد عبد الله حقي، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط: 1، 2019 م، ص/274– 275.

المبحث الثالث: الأسس العقلية الفكرية للإلحاد المعاصر:

في العصر الحديث، ظهرت أفكار جديدة تتعارض مع الدين والقيم الأخلاقية. وحاول بعض العلماء تغيير النظام القديم والابتعاد عن سيطرة الكنيسة والحكم الاستبدادي، وركزوا على العقلانية والتجربة، فانتشرت الأفكار التي تدعو إلى تحرر الإنسان من القيود المفروضة عليه، وعندما حاولت المجتمعات الغربية التخلص من سيطرة الكنيسة، اعتمدت على العلوم، لكن بعض هذه الدراسات تضمنت أفكاراً مثل الإلحاد التي تنكر وجود الله وتفسير الحياة بطرق غير دينية.
بدأت هذه الأفكار في أواخر القرن السابع عشر وانتقلت إلى العالم العربي والإسلامي، حيث اعتُبرت تهديداً لفهم الإسلامي وحياة المسلمين.

المطلب الأول: نظرية المعرفة

مفهوم المعرفة:

قد عرف العلماء المعرفة بتعريفات متعددة، فعرفها الجرجاني (رحمه الله) بقوله: "ما وضع ليدل على شيء بعينه، وهي المضمرات والأعلام والمبهمات- ما عرف باللام والمضاف إلى أحدهما، والمعرفة أيضا إدراك الشيء على ما هو عليه وهي مسبوقة بجهل. بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف"[1]
وهكذا ذكرت تعريفها بأنها حصول العلم بعد الالتباس، وتقدمه بحق الجهل، أي الإدراك المسبوق بالجهل، في حين ذهب المعاصرون بأن المعرفة "جمالية إدراك للأشياء على حقيقتها، عن طريق مصادر ووسائل المعرفة، على خلاف في تحديدها" [2]

نظرية المعرفة:

المعرفة هي مجموعة من الأفكار والمفاهيم التي يكتسبها الإنسان لفهم الأشياء من حوله من المهم أن نعرف كيف نحصل على المعرفة، وكيف نتأكد من صحتها، وهل هي ثابتة أو تعتمد على الظروف؟، وما هي قيمتها وحدودها؟.
الفلاسفة يدرسون المعرفة ويتساءلون عن كيفية اكتسابها وما إذا كان يمكننا الوثوق بها يطرحون أسئلة مثل: كيف نحصل على المعرفة؟ ما هي طبيعتها؟ وهل هي ثابتة أم متغيرة؟
"المعرفة هي كل المعلومات والأفكار والمفاهيم التي يحصل عليها الإنسان من خلال محاولاته لفهم العالم من حوله فالسؤال الذي يطرحه الفلاسفة هو ما إذا كان بالإمكان للإنسان أن يفهم العالم بشكل صحيح، وإلى أي مدى يمكن للإنسان أن يكون متأكداً من فهمه للواقع".[3]

---

(1) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط: 1، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ص.283.
(2) نظرية المعرفة في القرآن الكريم وتضميناتها التربوية، أحمد حسين الدغشي، دار الفكر، دمشق- سوريا – ط-1. 2002 م، ص/58.
(3) محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: التفكير الفلسفي، دار توبقال للنشر، .2008 ص/59.

منذ العصور القديمة، كانت هناك اهتمامات فلسفية بطبيعة المعرفة وكيفية الوصول إليها على سبيل المثال، أفلاطون[1] كان يسأل عن أصل الوجود، بينما في العصور الحديثة، تركزت الاهتمامات على نظرية المعرفة وكيفية تأثير العلوم على فهمنا للعالم. تطورت هذه النظريات مع تقدم الزمن، مع التأكيد على أهمية التجربة والدراسة العلمية.

الفلاسفة مثل جون لوك[2] وفرانسيس بيكون[3] وديكارت[4] كانوا من بين أولئك الذين درسوا الطرق التي يمكن للإنسان من خلالها الحصول على المعرفة. أيضا، كانت هناك توجهات جديدة تتناول طبيعة المعرفة وحدودها، مثل التأكيد على الحس والتجربة كمصادر للمعرفة.[5] ومن أبرزها التركيز على الحواس والتجربة باعتبارهما المصدرين الرئيسيين للمعرفة، وهي إشارة إلى المدرسة التجريبية (Empiricism) التي ظهرت خاصة في الفلسفة الحديثة، مع فلاسفة مثل جون لوك وديفيد هيوم[6]. هذه التوجهات كانت بمثابة نقد للفكر القديم الذي اعتمد كثيرًا على العقل وحده (العقلانية)، وسعت لإعطاء الخبرة الحسية والتجريب العملي دورًا مركزيًا في تكوين المعرفة.

---

(1) أفلاطون (باللاتينية: Plato) (باليونانية: Πλάτων) (عاش 427 ق.م – 347 ق.م) هو أرستوكليس بن أرستون، يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو. وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم. كان تلميذاً لسقراط، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه الظالم.

ظهر نبوغ أفلاطون وأسلوبه ككاتب واضح في محاوراته السقراطية (نحو ثلاثين محاورة) التي تتناول مواضيع فلسفية مختلفة: نظرية المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، حيث أبدع بها واعتمدها بكل فلسفته حيث علّق على جدار منزله عبارة «لا يدخل علي من ليس مهندساً»، إضافة إلى الميتافيزيقا، الأخلاق والسياسة، مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص/95. ترجمة عبدالله حسين.

(2) جون لوك (1632 – 1704) – John Locke – هو فيلسوف تجريبى و مفكر سياسى.ولد سنة1632 فى رينجيتون وتعلم فى مدرسة وستمنستر، و بعدين فى كلية كنيسة المسيح فى جامعة اوكسفورد، و فيها انتخبوه طالب مدى الحياه، لكن اللقب اتسحب منه سنة 1684 بأمر من الملك وقتها. وبسبب كرهه لعدم التسامح البيورتيانى عند اللاهوتيين فى الكليه دى مابقاش رجل دين وبقى يدرس الطب لغاية ماتعرف بإسم عرف باسم (دكتور لوك) في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/105.

(3) فرانسيس بيكون Francis Bacon (لندن، 22 يناير 1561 – هايجيت، شمال لندن، 9 ابريل 1626)، بيتسمى كمان بيكون التانى بعد روجر بيكون. فيلسوف و اديب انجليزى. مؤسس النزعه التجريبيه الحديثه فى العلم و الفلسفه. الف كتاب " نوفوم اورجانوم " (الوسيله الجديده) Novum Organum، و عارض فيه منطق اريسطو و منهجه فى القياس. اسس دعائم المنهج الاستقرائى الحديث و نادى بالرجوع للحقايق الطبيعيه من غير محاولة استباقها بالعقل او الخيال. كتب مقالات كتيره بتُعتبر من اروع تراث الادب. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/322.

(4) سبق تعريفه.

(5) مدخل إلى الفلسفة العامة، عبد الرزاق بلعقروز، ط، 1منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015. ص/57.

(6) ديڤيد هيوم (انجليزى: David Hume) (اتولد يوم 26 ابريل 1711 – مات يوم 25 اغسطس 1776)، كان فيلسوف و اقتصادى و مؤرخ اسكتلندى و شخصية من الشخصيات المهمة فى الفلسفه الغربيه و تاريخ التنوير الاسكوتلندى. اتأثر جامد بافكار جون لوك السياسيه و الفلسفيه التجريبيه. هيوم كان اول فيلسوف كبير فى العصر الحديث بيتكلم على فلسفة طبيعية شاملة و رفضه الفكره المسيطره. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة

فهم اهتموا بدراسة كيفية حصول الإنسان على المعرفة، وبحثوا في مصادر المعرفة وآليات التفكير. هؤلاء الفلاسفة لم يكتفوا فقط بتفسير الواقع، بل حاولوا فهم كيف نعرف ما نعرفه.

المطلب الثاني: الاضطهاد والضغط الكنسي على العقل البشري:

في العصور الوسطى، مارست الكنيسة اضطهاداً فكرياً على العلماء والفلاسفة، مما قيّد حرية التفكير وأخضع العقل البشري لسلطة دينية صارمة عوقب كل من خالف تعاليمها أو حاول تفسير الظواهر الطبيعية بطريقة علمية. هذا الضغط أدى إلى رد فعل عنيف من بعض المفكرين في العصور الحديثة، حيث ربطوا الدين بالجهل والقمع. ساهم هذا التواتر في ظهور موجات فكرية ترفض الدين، وترى في العقل والعلم بديلًا عنه، مما مهّد الطريق لانتشار الإلحاد. وهكذا أصبح الإلحاد لدى البعض تعبيراً عن التمرد على السلطة الدينية.

فالإلحاد المعاصر بدأ من الغرب، والكنيسة، التي كان لها سلطة دينية كبيرة في تلك المجتمعات، كان لها دور في محاربة هذا الإلحاد. وبناءً على هذه الفرضية، أنه من غير الممكن أن يكون الإلحاد نتيجة صحيحة في هذه الظروف، لأن الإلحاد قد يكون مجرد رد فعل طبيعي على القمع والاضطهاد الديني الذي مارسه النظام الكنسي.[1]

ورجال الكنيسة كانوا يسيطرون على المعرفة ويجعلونها ممتلكاتهم الخاصة، وكانوا لا يثقون بأي فكر أو معرفة لم يتم التحقق منها والرقابة عليها من قبلهم. كانوا يحاولون بكل جهدهم تقييد العلم، وكانوا يعارضون أي نشاط عقلي خارج نطاق سيطرتهم، ويعتبرونه تحدًا لهم.[2]

فقامت الكنيسة بإغلاق الأبواب أمام الآراء المختلفة، و لم تكتف بذلك، بل قامت بمضايقة المعارضين وقمع المنحرفين، وأقامت محاكم التفتيش التي استخدمت كل أنواع العنف والتعذيب. هذه الممارسات كانت وحشية لا مثيل لها، وتعتبر من أسوأ أنواع التعذيب في التاريخ البشري.وقامت هذه المحاكم بجرائم فظيعة ضد من خالفوا آرائها، حيث وصل الأمر في بعض الحالات إلى حرق المعارضين أحياء! لم تظهر لهم أي رحمة أو شفقة، لأنهم انتهكوا قوانين الكنيسة. كانت العقوبة الشائعة للخروج عن هذه القوانين هي الموت.[3]

فلقد كانت الكنيسة الأوربية سبباً غير مباشر أحياناً وسبباً مباشرا أحياناً أخرى في نشر الإلحاد والزندقة والكفر بوجود الله وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثيراً من الخرافات والفسادات وجعلوها عقائد دينية كرفعهم عيسى – عليه السلام – من مرتبة البشرية إلى الألوهية وظهور فكرة الخطيئة والصلب وأضافوا إلى ذلك كثيراً من الخرافات الدارجة عن الأرض والكون والحياة.[4]

---

(1) الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد ص/80

(2) معالم تاريخ الانسانية، ولز، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط: 3، 1972 م، 905/3.

(3) أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، ص/6.

(4) الالحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مارس 2008، ص/8.

وقال محمد قطب عن مظالم الكنيسة "فالصورة التي أعطتها الكنيسة الأروبية للعقيدة المسيحية من جهة، وخنق الكنيسة لحركة العلم، وتخريق العلماء وتعذيبهم، وفرض الخرافات وآكاذيب على الناس باسم كلمة السماء من جهة أخرى..كل ذلك قد فرض الإلحاد فرضاً على أحرار الفكر من ألاروبيين، ومزق سائرهم بين الاتجاه البشري الطبيعي للإيمان بالله، وبين الإيمان بالحقائق العلمية من نظرية وتجريبية، وكانت فكرة الطبيعية مهرباً يخلص به الناس من هذه الأشكال شيئاً من الخلاص[1].

فكانت هذه الفترة المظلمة في التاريخ الأروبي مليئة بالقمع والوحشية، حيث قمع العلم وتجاهل الكرامة والقتل بحجة خرق القوانين الدينية، فالمجتمع الأوروبي حاول بشتى الطرق التمرد على سلوكيات الكنيسة الظالمة؛ لكنه لم ينجح بسبب تفوق قادتها وسيطرتهم على كافة جوانب الحياة في ذلك الوقت. وقد أسست الكنيسة العديد من المفاهيم السياسية الكبيرة.[2]

ففي فترة سيطرة الكنيسة في أوروبا، كانت الأمور سيئة جدًا. وكانت هذه فترة مظلمة ومأساوية في التاريخ. الناس يشعرون بالحزن والتعاطف لما حدث في تلك الفترة. العديد من الأشياء السيئة والظلم والوحشية حدثت، وكانت تسبب الكثير من الألم والمعاناة للبشر.

ونتيجة لمحاربة الناس مع سيطرة الكنيسة وتأثيرها على حياتهم، بدأ الناس في استخدام العقل بشكل أكبر بدلاً من الاعتماد على الدين. بدأوا في تبني أفكار جديدة وتطويرها، ومن بين هذه الأفكار كان الإلحاد الذي ينكر أو يشكك في الدين والمعتقدات الدينية السماوية.

المطلب الثالث: الحداثة

الحداثة هي مصطلح يصف فترة زمنية وفكر ثقافي يتسم بالتطور السريع في الأفكار والتكنولوجيا والمجتمع. تاريخياً، يشير إلى الفترة التي تلت العصور الوسطى في أوروبا، تقريباً في القرنين السادس عشر والسابع عشر، لكن أصبح يستخدم الآن ليشمل فترات ثقافية وزمنية مختلفة.

قام مفكرون غربيون مثل هيوم[3] وفولتير[4] بتطوير فكرة أن العقل هو المصدر الرئيسي للمعرفة. تُعرف هذه الأفكار بالعقلانية، وهي أساس الحداثة."الحداثة تعني التنوير والاهتمام بالإنسان، وهي ترفض أي سيطرة من الكيانات أو التقاليد،

---

(1) شبهات حول الإسلام، محمد قطب.. الطبعة الأولى. الناشر دار النهضة قاهرة مصر. ص/159.

(2) العلمانية طاعون العصر، د. سامي عامري، تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية – الخبر، ط: 2، 2018 م، ص/103– 104.

(3) سبق ذكره في الصفحة رقم: 48

(4) فرانسوا ماري آرويه، المعروف بفولتير (1694–1778)، كان كاتبًا وفيلسوفًا فرنسيًا في عصر التنوير. اشتهر بنقده الساخر ودفاعه عن الحريات المدنية مثل حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان. كتب فولتير في العديد من الأشكال الأدبية، مثل المسرحيات والشعر والروايات والمقالات. من أشهر أعماله: "رسائل فلسفية" (1734)، "زاديغ" (1747)، "كانديد" (1759)، و"المعجم الفلسفي" (1764) معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/523.

وتعتمد فقط على العقل والمعرفة العلمية.

تقوم الحداثة على فكرة أن الحقيقة والمعنى يأتيان من عقل الفرد المستقل. وهذا يتماشى مع المبدأ الذي قاله ديكارت: "أنا أفكر، إذن أنا موجود"."[1]

اختلف المؤرخون حول بداية الحداثة، فبعضهم يعتقدون أن بدايتها كانت في العصور الرومانية واليونانية مع ظهور الأفكار المثالية والمادية بينما يرى آخرون أن ملامح الحداثة ظهرت وتغيرت عبر العصور حتى اكتملت في القرن العشرين في المجال الثقافي والفكري، تركز الحداثة على العقلانية والعلم والتجريب والشك في السلطة التقليدية.

تأثير الحركة العقلانية على المجتمع:

"أدت هذه الحركة إلى ظهور الإلحاد والشك في الدين رفض الملحدون، مثل فولتير، الدين بشكل كامل، بينما اعترف المفكرون العلمانيون مثل "هيغل بوجود الدين"، لكنهم اعتبروه خاضعًا للعقل وأن الحقائق الدينية يمكن أن تتغير مثل أي فرضية عقلانية.

في المجال السياسي:

قدمت هذه الحركة فكرة حرية الإنسان، بما في ذلك حرية الفكر والتعبير، وأكدت على حقوق الإنسان. اعتبر توماس هوبز أن السيادة المطلقة هي أساس السياسة، بينما قال جون لوك إن الشعب هو مصدر السيادة. فولتير ركز على ضرورة احترام حقوق الأفراد وتحديد صلاحيات الحكام.

في المجال القومي:

انتشرت أفكار القومية والدول القومية، مما أدى إلى نشوء الديمقراطية الحديثة في معظم دول أوروبا وأمريكا الشمالية حيث تم تأسيس دول قومية ديمقراطية.

في المجال الأخلاقي:

عُرفت هذه الحركة بمفهوم النفعية، الذي يرتبط القيم الأخلاقية بالمنفعة تعتبر السلوكيات المفيدة للمجتمع مقبولة، بينما تُعتبر السلوكيات الضارة محظورة. هذه الفكرة تؤثر على الأخلاق، بما في ذلك الأخلاق المتعلقة بالعلاقات الأسرية والنسوية"[2]

الحداثة تعني التطور والتغيير في الفكر والثقافة، وتجسدت في الغرب بشكل خاص. بدأت الحداثة بفكرة الاستكشاف والتقدم في مختلف المجالات، بدءًا من العلوم والفنون وصولاً إلى التكنولوجيا والمجتمع. ويقول محمد بنيس إن الحداثة هي صفة غربية، لأنها تشير إلى توسع الفهم الغربي وتحقيقه للتغيير، سواء في المنتجات البسيطة أو في سمات الحساسية،

---

(1) Electronic Library http: //elab.eserver.org/hf10242.html

(2) اسلام اور مغرب ما بعد جديديت كا چيلنج اور اسلام سيد سعادت الله حسيني حيدرآباد دكن، ترجمان القران جولايى 2008 -

وأن الغرب لم يتوقف عن التطور والتغيير منذ البداية.[1]

يقول جمال شحيد إن فترة الحداثة انطلقت من خلال الثورة الفرنسية التي ركزت، على الرغم من الفترة الدموية التي شهدتها، على أهمية العقل والتعقل والعقلانية واللوغوس (المنطق). وهذه المفاهيم انتشرت في عصر النهضة الأوروبي وأدت إلى تبني مفاهيم مثل إلغاء الحكم السياسي المطلق، وإعلان حقوق الإنسان، وحرية الفرد، وفصل الدين عن الدولة (العلمانية)، والنهضة والإصلاح، وترسيخ دولة القانون، وتشجيع المواطنية والديمقراطية. وجان جاك روسو دعا إلى التركيز على العقد الاجتماعي، وتحديثه، وتنوير المجتمع، وإقامة توازن بين الروح والجسد.[2]

فالحداثة التي عاشتها أوروبا لم تحدث بسرعة، بل استغرقت وقتًا طويلًا. وقد نشأت بسبب ظروف تاريخية متعددة ومعقدة، وكان للأفكار والمفكرين دور كبير في تشكيلها. لقد تأثرت الحداثة بالعديد من الحركات التاريخية مثل النهضة والإصلاح الديني والتنوير.

وتملت الحداثة أيضًا في مفهوم العلمانية، وهي فكرة تقول بأن العالم يمكن إدارته بشكل مستقل عن التدخلات الإلهية أو الشرعية. تعتمد العلمانية على الأفكار التي تؤكد أن الإنسان هو الجهة الوحيدة لإدارة دنياه والسيطرة عليها.[3]

العلمانية كانت تمثل الروح الرئيسية للحداثة، حيث لا يمكن تصور وجود ثقافة حديثة أو نظم سياسية متطورة من دونها. وبالنسبة لأنصارها، كلما تقدم الإنسان في التطور، كلما قل احتياجه للدين، وزاد اعتماده على العقل والمنطق.[4]

في الحداثة، الدين فقد مكانته المركزية في الحياة الاجتماعية والسياسية. ويُظهر ذلك في الدساتير والتعاليم الأخلاقية والشخصية. النظرة الحداثية للدين ترى الدين كمجرد شيء يُفيد، ويعتبر الاعتقاد بعلمنة الحياة الاجتماعية والسياسية جزءًا من التفكير الحداثي والليبرالي. يعني ذلك أن الناس يعتقدون أن الدين يجب أن يكون شخصيًا، وأن يقتصر دوره على العبادات والقوانين الشخصية. لذا لا يُسمح للدين بأن يكون مركزيًا في الحياة السياسية والاجتماعية، بل يجب عليه أن يكون جزءًا من القيم الإنسانية العامة.[5]

الحداثة الغربية تشير إلى التغييرات الكبيرة التي حدثت في المجتمعات الغربية في القرون الأخيرة. وقد أثرت هذه التغييرات أيضًا على البلدان الإسلامية مثل باكستان وعلى ثقافتنا وحياتنا اليومية. يظهر ذلك في طريقة تفكيرنا وإدارة شؤوننا، وكذلك في أساليب إدارة المؤسسات والحكومات. تتجلى الحداثة في المبادئ التي نؤمن بها وفي كيفية تنظيم المجتمع واتخاذ القرارات.

---

(1) حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، محمد بنيس، المركز الثقافي العربي، 1998م، ط 2ص/109

(2) خطاب الحداثة في الأدب، مرجعية الأدب الحداثي، جمال شحيد، وليد قصاب، دار الفكر، دمشق،، 2005ص.1

(3) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، نهضة مصر، 2004ط، 2ص.2

(4) https: //www.islamweb.net/ar/article

.https: //nosos.net/%D8%A7%D9%83

المطلب الرابع: ما بعد الحداثة:

"ما بعد الحداثة" هي الفترة التي تلي الحداثة، وتتميز بأفكار ومفاهيم جديدة. هي رد فعل على الحداثة، حيث تشكك في الأفكار التقليدية وتعرض وجهات نظر مختلفة. تشجع على التنوع والتعددية في الأفكار والثقافات بدلاً من التمسك بقيم واحدة.

ما بعد الحداثة هي فترة شهدت تغييرات كبيرة في المجتمعات، حيث بدأ الناس يعتمدون على العلم والتكنولوجيا والعقلانية لفهم العالم بدلاً من الدين والأساطير. هذا التحول أدى إلى انتشار الإلحاد المعاصر الذي يرفض الدين ويعتمد على التفكير العلمي. رغم أن ليس كل من عاش في هذه الفترة أصبح إلحاديًا، إلا أن التغيرات ساعدت في تعزيز التفكير العلماني والديني المعتدل.

فكرة ما بعد الحداثة تأتي لتعبر عن مواقف مختلفة تجاه الحداثة، وتوضح التغييرات والتحولات التي تحدث بعد فترة الحداثة.[1]

ما بعد الحداثة هو مصطلح يشير إلى مجموعة من الأفكار التي ظهرت بعد الحداثة وكثيراً ما تكون كرد فعل لها. يتميز علماء ما بعد الحداثة بعدم الاقتناع بنظام فكري منظم أو حركة معينة، وبالتالي فإن هذا الفكر لا يمثل نهجًا شاملاً أو منهجيًا مثل الشيوعية أو الحداثة. ليس هناك حركة محددة وراء هذا المصطلح، بل يرونه علماء ما بعد الحداثة بمجرد وصف للحالة الحالية التي نعيشها. وعلى الرغم من أنهم يُدعون أنها ليست إيديولوجية، إلا أن أفكارهم تُعتبر عادة مثيرة للجدل وتثير المناقشات الفلسفية. على الرغم من عدم وجود اتفاق بين علماء ما بعد الحداثة حول العديد من القضايا.[2] فكرة ما بعد الحداثة ساعدت في انتشار الإلحاد، لأنها تؤكد أن الحقائق والمعرفة ليست ثابتة، مما يجعل الناس يشككون في الدين. كما أن تفكيك القيم الثقافية والأخلاقية يشجع على نقد الأديان بحرية، مما يسهل قبول الإلحاد. تركيزها على الفردية والحرية الشخصية قد يدفع البعض لرفض القيود الدينية. ومع ذلك، قد يؤدي ذلك إلى شعور بالفراغ، حيث يبحث الناس عن معنى في غياب القيم الدينية.

النظرية النسبية للحقيقة:

نظرية النسبية لأينشتاين [3] هي فكرة مهمة جداً في علم الفيزياء. هذه النظرية تقول لنا أن كيفية فهمنا للكون والأحداث التي تحدث فيه هي متوقفة على موقعنا وسرعتنا. بمعنى آخر، كل شخص يمكن أن يرى الكون بطريقة مختلفة بناءً على

---

(1) الحداثة و ما بعد الحداثة قراءة في كتاب المرايا المحدبة لعبد العزيز حمّودة مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي و البحث العلمي جامعة محمد بوضياف – المسيلة ص/19

(2) اسلام اور مغرب مابعد جدیدیت کا چیلنج اور اسلام سید سعادت اللہ حسینی حیدر آباد دکن، ترجمان القران جولائی 2008۔

(3) ألبرت أينشتاين (14 مارس 1879 – 18 أبريل 1955) هو عالم فيزياء ألماني سويسري وأمريكي، من أصل يهودي. يُعتبر مؤسس نظريتي النسبية الخاصة والعامة، اللتين شكلتا أساسًا للفيزياء الحديثة. حصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام 1921 لاكتشافه التأثير الكهروضوئي، وكتب أكثر من 300 ورقة علمية في مجالات مثل تكافؤ المادة والطاقة ($E=mc^2$) وميكانيكا الكم. بدأ عمله على النسبية الخاصة بين 1902 و1909 في سويسرا، ثم طرح النسبية العامة عام 1915 التي قدمت تفسيرًا جديدًا للجاذبية باعتبارها خاصية للزمان والمكان. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/13.

مكانه وكيف يتحرك.

"فإن النظرية النسبية من أهم النظريات التي ظهرت في القرن العشرين، والتي اَقدم بها أينشتاين مفهوم للفيزياء، وقّدمت تصو ارت جديدة عن مجموعة جديد من الأشياء مثل الجاذبيّة والزمان والسرعة والكتلة والطاقة، خالف بها أينشتاين ما توصل إليه جماعة من الباحثين قبله مثل نيوتن." (1)

أيضًا أضافت النظرية النسبية فكرة مهمة عن الزمن. ونحن نعلم أن لدينا ثلاثة أبعاد للفضاء: الطول والعرض والارتفاع. ولكن أينشتاين أضاف الزمن كبعد رابع، وسماه "الزمان". وهذا يعني أن الزمن ليس ثابتًا وقد يمر بسرعة مختلفة بالنسبة لأشخاص مختلفين.هناك نوعان من نظريات النسبية، الأولى هي النسبية الخاصة التي تتحدث عن الأشياء في سرعة ثابتة، وقدمها أينشتاين عام 1905. أما الثانية فهي النسبية العامة التي تتحدث عن الأشياء في سرعات مختلفة، وقدمها عام 1915.(2)

وفقًا لمفهوم ما بعد الحداثة، لا توجد حقيقة عالمية ثابتة، بل يعتبرون أن فكرة الحقيقة العالمية مجرد خيال. في العصور الحديثة، كانت هناك أفكار عن الديمقراطية والحرية والمساواة والنظام الرأسمالي أو الشيوعي كحقائق يجب أن يتبعها العالم لكن ما بعد الحداثة تنكر هذه الأفكار وتعتبر أن الحقيقة والقيم الأخلاقية والجمال تعتمد على الظروف والآراء الشخصية، وأن الشيء نفسه يمكن أن يكون صحيحًا في مكان معين وكاذبًا في مكان آخر. تعتقد ما بعد الحداثة أن النظرة للعالم ليست حقيقة ثابتة، بل هي وسيلة للصراع على السلطة. لذا، تنتقد ما بعد الحداثة الأيديولوجيات مثل الرأسمالية والديمقراطية والشيوعية وكذلك المعتقدات الدينية التي تدعي أنها حقائق مطلقة.

"وحجته الداعمة لهذه النظرية هي أنه على الرغم من قرون من البحث العلمي، لم يتمكن العقل البشري من الاتفاق على حقيقة واحدة. وحتى اليوم فإن الوضع هو أن هناك حقائق كثيرة ومتناقضة في بعض الأحيان (أي ادعاءات الحقيقة) من حولنا. ولذلك من الأفضل أن نغير وجهة نظرنا عن الحقيقة ونتقبل أنه لا يوجد شيء اسمه الحقيقة. الحقيقة هي مجرد نتيجة لمراقبتنا والملاحظة هي خلق عقولنا. الحقيقة لا تبحث عنها، بل الحقيقة تُخلق. وفقا للحالة، عقلنا يخلق الحقيقة. وبما أن العديد من هذه الإبداعات ممكنة في وقت واحد، فيجب الافتراض أنه لا يوجد خلق نهائي."(3)

الإلحاد ينظر إلى العالم من زاوية غير دينية، حيث يعتبر أن الحقيقة نسبية وقابلة للتغيير حسب التطورات والسياقات الجديدة. لذلك، يرى الإلحاديون أن الحقائق الدينية قد تكون غير ثابتة، ويفضلون الاعتماد على العلم والتجربة لفهم العالم بدلاً من الأديان أو المعتقدات الروحية.

---

(1) أثر القول بالنظرية النسبية على بعض المعتقدات عرض ونقد في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعةد. أسماء سالم أحمد بن عفيف مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: اآلداب والعلوم االنسانية، م 28 ع 10 ص/206 -233(2020م(DOI: 10.4197/Art.28-10.8

(2) الفيزياء بين البساطة والدهاء، صالح صحي محمود عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة 2021 م، ص/42.

(3) اسلام اور مغرب مابعد جدیدیت کا چیلنج اور اسلام سید سعادت اللہ حسینی حیدر آباد دکن، ترجمان القران جولائی 2008۔

الفصل الثاني: مظاهر الإلحاد المعاصر في المجتمع

يشهد العالم المعاصر تناميًا ملحوظًا في مظاهر الإلحاد، حيث باتت فئات من المجتمع تُعبّر علنًا عن رفضها للدين أو تشككها فيه. يظهر ذلك في تزايد عدد من يعرّفون أنفسهم على أنهم "لادينيون" أو "ملحدون" خصوصًا بين الشباب.

المبحث الأول: الاعتقاد بعدم وجود إله:

المطلب الأول: سلطة فكرة الإله

النقطة الأولى: فطرة الإنسان ومواجهة الشكوك الحديثة

الإيمان بالله أمر ثابت في قلوب أصحاب العقول السليمة والفِطَر السوية، ومع ذلك، توجد قلة من الملحدين الذين ينكرون وجود الله، وهذا ليس ناتجًا عن يقين لديهم، بل هو تمرد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها. هؤلاء يطرحون حججًا ضعيفة لا تقنع إلا من كان ضعيف العقل والفطرة.

في الوقت الحاضر، يعاني العالم من فوضى واضطرابات، ومن أخطر هذه الاضطرابات ظهور بعض الأشخاص الذين ينكرون وجود الله، ويعتقدون أن الكون يسير وفقًا للطبيعة أو الصدفة. هؤلاء ينشرون أفكارهم الخاطئة عبر وسائل الإعلام ويستغلون ضعف إيمان بعض المسلمين.

ورغم أن الملحدين قلة، إلا أن لهم تأثيرًا كبيرًا، حيث يواجه البعض صعوبة في الرد على شكوكهم، خاصة في ظل انتشار الفكر الإلحادي في بعض الأوساط.

كان إنكار وجود الله نادرًا في تاريخ الإنسانية. في القرن الخامس قبل الميلاد، طرح الفيلسوف اليوناني ديموقريطس فكرة أن العالم مادي فقط، وفي القرن الرابع قبل الميلاد، أنكر أبيقور وجود الله بسبب الشر في العالم. ولكن لم يكن هؤلاء الفلاسفة مشهورين بنكرهم للخالق. وفي القرن السابع، ذكر القرآن قومًا ينكرون البعث بعد الموت، ولقبهم المفسرون ب"الدهريين"، لكن لم يُذكر ما إذا كانوا ينكرون وجود الخالق أم لا.[1]

النقطة الثانية: كيف يواجه الإيمان شكوك العصر

الملاحدة المعاصرون يرون أن الدين والإيمان هما بقايا مرحلة بدائية من تطور الإنسان. وحتى عندما يشير البعض إلى وجود الإيمان في تاريخ الشعوب، يعتبره آخرون مجرد انعكاس للعواطف والأفكار الخاطئة.

ومن هنا جاءت فرويد بتصريحه بأن الإيمان بالإله مجرد أوهام، بلا أساس ولا منطق. وعلى الرغم من مراعاة فرويد لأن الإيمان لا يزال موجودًا في تاريخ البشرية، إلا أنه يعتقد أن ذلك لا يثبت قيمة الدين أو صحته. يقول إن الأفكار الدينية كان لها تأثير قوي على الناس في الماضي، ولكنه يرى أن هذا التأثير ليس بالضرورة مرتبطًا بالعقل أو الحقيقة. وهذا يعتبر لغزًا نفسيًا جديدًا، يحتاج إلى فهم لماذا لا تزال تلك المذاهب قوية وتؤثر بشكل مستقل عن رقابة العقل.[2]

---

(1) https://al-sabeel.net/%D8%A7%-

(2) مستقبل وهم، مؤلف: سيغموند فرويد، ص/40 دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت تاريخ الإنشاء: 21 يوليو 2009.

يتساءل الناشط الذي يحترم نفسه عن كيفية تثبيت الإنسان لافتراضاته دون أدلة واضحة أو دعم مستند لها، باستثناء رغبته في صحة تلك الافتراضات! يطرح السؤال الرئيسي هنا: ما هو الأصل في الإنسان؟ هل هو الإيمان أم الإلحاد؟ يُبرر السؤال بقدرة الإنسان على ممارسة التناقضات واتخاذ القرارات بين الإيمان والإلحاد، فضلاً عن ممارسة الفن وكتابة الشعر ووضع القوانين. كما يُشير إلى قدرته على التضحية والتمتع بالمتع والشهوات مع وجود مشاعر الاختناق والاغتراب في بعض الأحيان. وبالفعل، يُظهر الشاعر السوفيتي فوزنسكي فرادة الإنسان من بين كافة كائنات الأرض بقدرته على التدين وكتابة الشعر، والتي قد لا يستطيع جهاز الكمبيوتر المستقبلي فعلها.[1]

أن بعض القوانين الفيزيائية دفع الملحدين المعاصرين إلى استخدام التطورات العلمية في شرح الظواهر الطبيعية. ومع ذلك، فإن استخدام هذه التطورات للإشارة إلى وجود أو عدم وجود الله يعتبر مستحيلاً، حسب رؤية دوكينز، [2] حيث يقول إنه من الصعب برهان عدم وجود الله، ولكن يمكن النظر إلى مدى احتمالية وجوده بناءً على الأدلة المتاحة. ولذلك، يرى الملحدين أن الأدلة التي تستخدم لدعم وجود الله غير فعالة ولا تستطيع أن تقدم نتائج نهائية ومقنعة.[3]

وفي باكستان نجد أيضاً الملحدون يثير في نفوسهم شكوكًا حول وجود الله، ويسعون في الوقت نفسه إلى إقناع الآخرين بوجهة نظرهم. بالإضافة إلى ذلك، يظهرون انحيازًا ملحوظًا في النقاشات اللاهوتية، ويبدو أنهم يفتقرون إلى التنوع في الرؤية في مثل هذه القضايا.

المطلب الثاني: عدم الاعتقاد بوجود الله:

النقطة الأولى: أصناف الإلحاد في الفلسفة المعاصرة

الملحدون يختلفون في آرائهم بعضهم يرفضون تمامًا فكرة وجود إله أو قوى خارقة، ويرون أن الدين والمعتقدات الروحية غير مقبولة بينما يوجد آخرون لديهم مواقف أقل تطرفًا بسبب هذه الاختلافات، قد تتعارض آراء الملحدين مع بعضهم البعض، حتى لو كانوا يشتركون في نفس الفكر أو الفلسفة.

"الإلحاد القوي، المعروف أيضًا بالإلحاد الصريح أو القاطع، هو الموقف الذي يُعتقد فيه بأنّ الله غير موجود. بمعنى آخر، يعتقد الشخص الذي يتبنى هذا الموقف أنه لا يوجد إله. وتشير هذه الفئة من الإلحاديين إلى أنهم يمتلكون معرفة مؤكدة بعدم وجود إله.

---

(1) الإسلام بين الشرق والغرب ص/79. كتاب ألفه رئيس البوسنة علي عزت بيغوفيتش أول رئيس جمهورية للبوسنة والهرسك بعد انتهاء حرب البوسنة. المترجم محمد يوسف عدس الطبعة الأولى 1994 م، الطباعة والتوزيع مؤسسة العلم الحديث، بيروت لبنان.

(2) ريتشارد دوكنز هو عالم بيولوجيا وفيلسوف بريطاني، وُلد في 15 مارس 1941 في كينيا. يعمل حاليًا في جامعة أوكسفورد وجامعة كاليفورنيا في بيركلي. يُعرف بدعمه للالحاد والعلمانية وعقلانيته، وهو من أبرز منتقدي نظرية الخلق والتصميم الذكي التي يروج لها المؤمنون بالأديان الإبراهيمية. له العديد من المقابلات التلفزيونية والإذاعية وأفلام وثائقية عن الإيمان والالحاد وعلاقة الأديان بالعلم. من أبرز كتبه: "وهم الإله"، "أعظم عرض على الأرض"، و"سحر الواقع: كيف نعرف ما هو حقيقي".) في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/312.

(3) وهم الإله، ريتشارد دوكينز، ترجمه: بسام البغدادي، ط1009(1م)، ص/5.

على الرغم من أن الإلحاد القوي كان يُعتبر موقفًا شائعًا في الأدب الفلسفي التاريخي، إلا أنه لم يعد يحظى بتبني واسع النطاق في العصر الحديث. يعتبر الكثيرون من الفلاسفة والمفكرين الإلحاديين اليوم أن هذا الموقف متطرف وصارم للغاية، ويفضلون استخدام مواقف أكثر توازنًا وتحفظًا.البعض يرون أن الإلحاد القوي يمكن أن يكون تشويهًا لمفهوم الإلحاد من قِبل الأشخاص الذين يؤمنون بوجود إله، حيث يعتبرونه نوعًا من التبسيط المفرط. إلا أن الواقع يظهر أن هذا التعريف هو التعريف التقليدي للإلحاد كما يُذكر في الموسوعات الفلسفية القديمة. "[1]

الإلحاد الضعيف هو عدم الإيمان بوجود الله، حيث لا يرى الملحد أن الأدلة التي يقدمها المؤمنون كافية لإقناعه رغم أن معظم الملحدين اليوم ينتمون لهذا النوع إلا أنهم يظهرون في حديثهم وكأنهم يؤمنون بالإلحاد القوي بسبب أسلوبهم الحازم.

النقطة الثانية: تطور الفكر الإلحادي في القرن العشرين

في هذا السياق من المثير للاهتمام أن يكتب الفيزيائي ستنجر[2] وهو واحد من العلماء البارزين الذين ينتقدون الدين، كتبه الإلحادية تحت عنوان مثير للجدل جدًا: "الإله: الفرضية الفاشلة – كيف يثبت العلم أن الله غير موجود"، على الرغم من أنه أكد مرارًا أنه لا يمكن إثبات عدم وجود الله.[3] في الواقع، يقول أن الإلحاد أكثر معقولية من الإيمان بالله! في هذا السياق الحديث، ظهر تيار فلسفي يدعى "موت الإله"، وهو يطالب بالتخلص من فكرة الإله وأهمية وجود معنى أو هدف نهائي في الكون. وأصبح الإلحاد معتقدًا له مؤيدين ومؤسسات ومنابر. يستمد هذا التيار الفلسفي الحديث إلهامه من عبارة الفيلسوف نيتشه التي تقول: "الإله قد مات، لقد قتلناه". وعرف هذا التيار ازدهاره الأكبر في القرن العشرين، بعدما سيطر على العالم الأكاديمي في الغرب وبدأ يؤثر في الخطاب الإعلامي بقوة.كان الإلحاد في الماضي حالة نادرة واستثنائية في تاريخ البشرية، ولكن اليوم أصبح له دور كبير في توجيه المنافذ التأثيرية.[4]

---

(1) براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، المولف د. سامي عامري. ص/61. حقوق الطبع والنشر محفوظة الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن نظر المركز تكون TAKWEEN للدراسات والأبحاث Business center 2 Queen Caroline Street Studies and Research، Hammersmith، London W6 9DX، UK www. Takween-center.com info@Takween-center.com

(2) فيكتور جون شتينجر (1935–2014) كان عالم فيزياء وفيلسوفًا وكاتبًا يشكك في الدين. كان جزءًا من الحركة الالحادية الجديدة وكتب العديد من الكتب حول الفيزياء، الفلسفة، الدين، والالحاد. نشر 12 كتابًا تناولت مواضيع متنوعة، من بينها "فشل فرضية الإله" (2007)، "الالحاد الجديد" (2009)، "مغالطة التوافق الدقيق" (2011)، "الله وحماقة الإيمان" (2012)، و"الله والذرة" (2013) في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/434.

(3) God: The Failed Hypothesis is a 2007 non-fiction book by scientist Victor J. Stenger، who argues that there is no evidence for the existence of a deity and that God's existence is improbable. ،while not impossible

(4) براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، المولف د. سامي عامري. ص/62. بتصرف يسير.

وفي السنوات الأخيرة، بدأ بعض الناس يتحولون من الإيمان بالله إلى الإلحاد، حتى في الديانات المسيحية. هذا النوع من الإلحاد يُسمى "الإلحاد المسيحي"، حيث يؤمنون بتعاليم المسيح ولكن يرفضون فكرة وجود الله. يقولون إن كل إنسان يُدرك اليوم، عند ما يختبر الحياة، أن الله غير موجود، ولكن المسيحي الوحيد الذي يعلم أن الله قد مات وأن موت الإله حدث نهائياً ولا يمكن الرجعة فيه.(1)

في السبعينيات من القرن الماضي، بدأ الحديث المعارض للإلحاد يظهر من جديد في الأوساط الأكاديمية، وكتب الفيلسوف ألفن بلانتنجا عن هذا الموضوع. ومن ثم، انتشرت هذه الأفكار في أقسام الفلسفة والعلوم. وما زالت هذه الأفكار تنتشر، حتى كتب مايكل شرمر(2)، وهو أحد أبرز دعاة اللادينية في أمريكا، في عام 2000، أننا لا نرى فقط أن الإله لم يمت، بل نرى أيضًا أن الإله لم يكن أكثر حيوية مما هو عليه اليوم.(3)

بعد ظهور ما يُعرف ب"الإلحاد الجديد"، وهو نوع من الإلحاد الذي أصبح شائعًا جدًا في الوقت الحالي. في هذه الرسالة، سنركز أساسًا على الإلحاد الجديد ومُمثليه الرئيسيين.

النقطة الثالثة: انبعاث قديم برؤية علمية حديثة

وبعد ظهور تيار الإلحاد الجديد بعد أحداث هجمات 11 سبتمبر في أمريكا في عام 2001، واستخدم هذا المصطلح لأول مرة في مقال نشر في مجلة Wired في عام 2006. وبسبب الإرهاب الإسلامي، بدأ الإسلام يُشار إليه لأول مرة في الغرب على أنه موضوع للإلحاد. حتى هتشنز(4) وصف أحد أشهر كتبه الإلحادية بعنوان "الله ليس كبيرًا"، (5) وهو إشارة إلى عبارة المسلمين "الله أكبر". وداوكنز أيضًا أكد أن الإسلام هو أكبر الأديان خطرًا على البشرية.

"الإلحاد الجديد" يعتمد على استخدام العلم لتفسير العالم دون الحاجة إلى الإله، ويدعو إلى بناء الحياة على أساس العلم

---

(1) Thomas J. J. Altizer، The Gospel of Christian Atheism (Philadelphia: The Westminster Press، 1966)

(2) مايكل برانت شارمر (بالإنجليزية: Michael Brant Shermer) (المولود بتاريخ 1954 غلينديل، كاليفورنيا) صحفي أمريكي مختص في العلوم وتاريخها، وهو مؤسس جمعية الارتياب العلمي، ورئيس تحرير مجلة المُتشكّك (Skeptic) والتي تكرس جهودها في التحقيق وكشف العلوم الزائفة وادعاءات خوارق الطبيعة. تضم الجمعية في صفوفها اليوم أكثر من ألف عضو. موسوعة الفلسفة والفلاسفة تأليف دكتور عبد المنعم الحفني ص/198.

4. Michael Shermer، How We Believe: Science، Skepticism and the Search for God (New York: Freeman، 2000)، pp.16-31.

(4) كريستوفر هيتشنز (1949–2011) كان كاتبًا وصحفيًا بريطانيًا-أمريكيًا، ناقدًا أدبيًا ودينيًا، وخطيبًا. كتب أكثر من 30 كتابًا، منها خمس مجموعات مقالات سياسية وثقافية. اشتهر بمواقفه المعارضة للدين ودعمه لحرية التعبير والاكتشاف العلمي. كان يعتقد أن الإيمان بالإله أو قوة عليا يقيد الحرية الفردية، وأكد أن العلم والأخلاق يجب أن يتفوقا على الدين. اشتهر بمقولته "ما يمكن تأكيده بدون دليل يمكن نفيه بدون دليل"، التي تُعرف باسم "شفرة هيتشنز. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/434.

(5) God is Not Great: How Religion Poisons Everyining (2007)

فقط، ويعتقد أن الإنسان يمكن اختزاله إلى طبيعته المادية. يتبنى هذا الاتجاه لغة عدوانية تجاه الأديان، ويعتبر بعض مؤيديه أن الأديان هي سبب الفوضى والدمار في العالم، وأن التدين يشكل خطراً على المجتمع والأجيال القادمة. ويرون أنه يجب حماية الأطفال من الدين.على الرغم من أن الإلحاد يمكن أن يكون فكرة نبيلة، إلا أن النقاشات حوله في باكستان غالبًا ما تختلف عن النقاشات الفلسفية التي يستخدمها العلماء والفلاسفة الإلحاديون. بعض مفكري الإلحاد في باكستان قد لا يكونون على دراية كافية بالمعارف الدينية، حيث يركزون على كتابة كتب تنتقد الدين دون الاطلاع على الكتب الدينية.

ومع ذلك، فإن الإلحاد الجديد في الواقع لا يختلف كثيراً عن الأنماط الإلحادية السابقة، بل هو تطوير لفكر العصر النوراني والمذهب العقلاني لملاحدة القرن التاسع عشر. حيث يتم التأكيد على أهمية العقل في مواجهة الخرافات، ودور العلم في مواجهة الدين، وضرورة الحرية والكرامة في مواجهة الكنيسة.[1]

المطلب الثالث: الاعتقاد بوجود الله مع عدم الاعتقاد بتأثيره:

النقطة الأولى: معرفة الله عند الربوبيين.

هذا يشير إلى إيمان الشخص بوجود الله أو القوة الإلهية، يعتقد هؤلاء الأشخاص بوجود إله أو قوة إلهية ولكنهم يرون أن هذا الإله قد يكون بعيداً عن التدخل المباشر في أحداث العالم، أو أن تأثيره يكون غير قابل للتحديد أو القياس بالطرق التقليدية. ويطلق على هولاء الذين يعتقدون على هذه النظرية الربوبية (Disem)

المذهب الربوبيّ يستند إلى الاعتقاد في وجود خالق مُصوّر لهذا الكون، وهو واحد وأزلي، الذي نظم عمل الكون بقوانين آلية مستقلة لا تحتاج إلى توجيه أو تعديل؛ مثلما يفعل صانع الساعة الذي يصنعها ويتركها لتعمل بنظامها الذاتي. بالنسبة للربوبي، يعتبر الكون المصدر الوحيد لمعرفة الله وصفاته؛ لذلك يعتمد الربوبي على الوحي العام التابع من حقائق العقل ودلالات الكون الطبيعي، دون الحاجة إلى الوحي الخاص الذي يتنزل به الأنبياء. يختلف الربوبيون عن المؤمنين بالوحي أساسًا في علاقة الإله بالخلق؛ حيث ينكرون الوحي ويعارضون الأديان، ويرون أن الإله الخالق لم يتواصل مع أحد من البشر، وأن ما يدعونه الوحي والأسفار المقدسة هو مجرد ابتداعات بشرية تهدف إلى خداع الناس.[2]

النقطة الثانية: ازدهار المذهب الربوبي والأساس الفكرية لها

إزدهر في عصر الأنوار المذهب الربوبي، حيث كانت الشخصيات الفكرية البارزة في هذا العصر، مثل فولتير وتوماس باين[3] من أبرز رواد هذا المذهب. كانت كتاباتهم تتبنى فكرة الاعتماد على العقل البشري بدلاً من الوحي، وكانت

---

(1) براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، المولف د. سامي عامري. ص/64، 65. بتصرف يسير.

(2) نفس المرجع السابق، ص/59.

(3) توماس بين (1737–1809) كان مفكرًا سياسيًا وناشطًا أمريكيًا بارزًا في عصر التنوير، وهو من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة. وُلد في بريطانيا وهاجر إلى أمريكا عام 1774، حيث شارك في الثورة الأمريكية. كتب مطريته الشهيرة "الحس العام" عام 1776 التي ساعدت في تسريع إعلان الاستقلال. كما دعم الثورة الفرنسية في كتابه "حقوق الإنسان" (1791–1792) تعرض للاعتقال في فرنسا

تتخذ من السخرية من الأديان ورموزها ومؤسساتها أحد أبرز السمات في أعمالهم. كانت الربوبية في ذلك الزمن تُعتبر ثورة مباشرة ضد الكنيسة وخرافاتها، واستغلالها للحق الإلهي لتحقيق مصالح دنيوية لأفراد رجال الدين.ينكر الربوبيون وقوع المعجزات، ويروها بمثابة سذاجة عقول المتدينين أو خداعًا منهم لجذب المؤمنين. بالنسبة لهم، الكون هو آلة ضخمة تعمل وفقًا لقوانين لا تنقطع، وأي ادعاء مختلف عن ذلك يعتبر خرافيًا وغير مفهوم، أو يعتبر مكرًا من يحاولون خداع الناس عبر قصص الخوارق.(1)

النقطة الثالثة: تأثير العلم الحديث على معتقدات الربوبيين

المذهب الربوبي أصبح أقل شيوعًا مقارنة بالإلحاد، خاصة بعد أن وجه الربوبيون انتقادات للنصرانية. اليوم، يرى الربوبيون أن الشر في العالم يتناقض مع فكرة إله رحيم يهتم بالبشر. العلم الحديث دفع بعضهم للاعتقاد بالمصادفة بدلاً من الإيمان بإله.

الربوبيون يؤمنون بأن الهدف في الحياة هو السعادة في الدنيا، وأن العلم والعقل هما السبيل لمعرفة الحقيقة، وليس الوحي. يجب على الإنسان اتباع القيم الأخلاقية التي يوجهها عقله، وهذه القيم عالمية ويمكن فهمها في أي مجتمع. كما أن هناك اختلافات بين الربوبيين بشأن الحياة بعد الموت؛ فبعضهم ينكرها، بينما يعتقد آخرون أن الله سيجازي الصالحين ويعاقب الأشرار.(2)

المطلب الرابع: التشكيك والتوقف في الاعتقاد بوجود الله وعدمه:

النقطة الأولى: مذهب الشك في الفلسفة الغربية

الشك في وجود الله أو الإيمان به هو مسألة هامة تؤثر في حياة الكثير من الناس، حيث يشكل محورًا رئيسيًا في حياتهم الروحية والفلسفية، ويؤثر على سلوكهم وقراراتهم في المجتمعات الحديثة، يواجه الكثير من الصعوبات في بناء إطار ديني أو فلسفي لحياتهم، وقد يختلق الشك في وجود الله لأسباب متنوعة.مذهب الشك هو فكرة أساسية في الفلسفة الغربية المعاصرة، ويعود إلى الفيلسوف رينيه ديكارت. في هذا المذهب، يعتبر الشك خطوة هامة في البحث عن الحقيقة. ديكارت قال "أنا أشك إذن أنا موجود"، ويعتبر الشك طريقة للوصول إلى اليقين ومعرفة أعمق.

يعتبر ديكارت (3) أن الشك ضروري لأنه يدفعنا إلى التساؤل والتأمل في الأمور بشكل أعمق. يعتبر أن الخطأ وتجربة

بسبب معارضته لإعدام الملك، لكنه أُطلق سراحه بفضل تدخل أمريكا. في كتابه "عصر العقل" (1794-1795)، هاجم الدين والكتاب المقدس. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/143.

(1) براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، الدكتور سامي عامري. ص/60.

(2) نفس المرجع السابق، ص/60

(3) رينيه ديكارت كان فيلسوفًا وعالم رياضيات وفيزياء فرنسيًا، ويُلقب ب "أبو الفلسفة الحديثة". أفكاره أثرت بشكل كبير في الفلسفة الغربية، وكتابه "تأملات في الفلسفة الأولى" (1641) ما زال من أهم الكتب الفلسفية. كما اخترع نظام الإحداثيات الديكارتية الذي أسهم في تطوير الهندسة التحليلية.ديكارت كان رائدًا في مذهب العقلانية في القرن السابع عشر، وكان له تأثير كبير في الفلسفة

الخطأ جزءًا من تجربتنا البشرية، سواء كانت الأفكار التي نتلقاها من الآخرين أو الأفكار التي نختبرها بأنفسنا. ومن خلال هذا الشك، يمكننا الوصول إلى فهم أكبر وأعمق للحقيقة؛ لذلك يمكن القول إن الشك عند ديكارت ليس مجرد حالة من الحيرة، بل هو أسلوب فلسفي يتيح لنا استكشاف الحقيقة بشكل أكبر وأكثر دقة.(1)

ديكارت يؤمن أنه يجب أن نشك في كل شيء، حتى في الأمور التي نعتقد أننا نفهمها. يعتقد أننا نتبنى أفكارًا بسرعة دون التأكد من صحتها، ولذلك يجب أن نعيد تقييم كل شيء، حتى ما يبدو واضحًا لنا. الشك في كل عصر له دور مهم، فهو يعني التردد في القضايا الأساسية، سواء كانت دينية أو دنيوية. تهدف فلسفة الشك إلى مساعدتنا في الوصول إلى الحقيقة أو الجوهر.

عندما يُعتبر الشك مجرد ترفيه، بدلاً من تبنيه كفلسفة، يبدأ العقل في الإغلاق. العوامل التي تُغلق طرق التفكير تعتبر الفلسفة الشك أساسية بينها. من الواضح أن الشك يلعب دورًا رئيسيًا في التوجه نحو العلم، ولكن ذلك يحدث فقط عندما لا يُعتبر الشك المحور والهدف في الحياة، بل يتم استخدامه فقط كوسيلة لاكتساب المعرفة إذا قرر العقل أنه يجب الاعتماد فقط على الشك والتردد في كل موقف، فمن الصعب بالتأكيد الوصول إلى الثقة. يمكن للشك أن يأخذنا إلى حد الظن، ولكنه لا يمكن أن يأخذ الظن بالثقة، ولا يمكن أبدًا تحقيق اليقين.(2)

النقطة الثانية: العوامل المؤثرة في الشك بوجود الله

بسبب كثرة وسائل التواصل والنقل في العالم، أصبح العالم أقرب مثل "القرية الصغيرة"، مما جعل العلاقات بين الناس والدول أكثر تفاعلاً وتأثراً. هذا التأثير ينعكس على حياتهم وأفكارهم. في المجتمع المسلم، وخاصة في باكستان، يواجه الشباب تحديات كبيرة تتعلق بالإيمان والمعتقدات، حيث يعانون من الشكوك في عقيدتهم، كما هو الحال في بلدان إسلامية أخرى. ينشأ هذا الشك من عدة عوامل مثل التجارب الشخصية، التأثيرات الثقافية، والمشاكل الاجتماعية والسياسية. في باكستان، التنوع الديني والفكري يخلق بيئة للاختلاف والشك بين الأفراد، ولا يمكن تحديد مصدر واحد للشك في وجود الله، إذ قد يكون ناتجًا عن مناقشات فلسفية التأثيرات العالمية أو التقدم العلمي والتكنولوجي.(3)

والرياضيات. مقولته الشهيرة "أنا أفكر، إذًا أنا موجود" تمثل مفهوم الكوجيتو، وتعتبر من أشهر الأقوال الفلسفية. في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، تأليف روبرت تسيمر ترجمة: الأستاذ عبدالله محمد أبو هشة، ص/198.

(1) المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت ل محمود حمدي زقزوق ص/59. تاريخ النشر: 1998/12/30 الناشر: دار المعارف

(2) https://dunya.com.pk/index.php/column-detail-print/44587

(3) https://dunya.com.pk/index.php/author/m-ibrahim-khan/2023-07-

المبحث الثاني: الشك في الغيبيات والمسلمات الدينية

الشك في الأمور الدينية هو مرض عقلي يؤثر على الإيمان ويزعزع اليقين في قلوب المؤمنين، وقد يؤدي بالشخص إلى الكفر بالله وإنكار الدين. من أمثلته الشك في الإيمان بالغيب مثل الملائكة، اليوم الآخر، وعذاب القبر، أو رفض بعض الأحاديث الصحيحة بحجة أنها تتعارض مع العقل أو الحواس. في هذا البحث، سيتناول الباحث موضوع الشك من حيث تعريفه وأنواعه وأثره على الإيمان، وكيفية معالجة الإسلام لهذا الشك. وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم الشك وأنواعه

النقطة الأولى: مفهوم الشك

الشك في اللغة

الشك مصدر شك يشك شكاً، وجمعه شكوك، ويأتي في اللغة لمعان عديدة منها التداخل، والتردد، والريب، والالتباس، والاضطراب في القلب والنفس والحرج والتخمين والخرص وبمعنى نقيض اليقين كمقابل له[1]، ويلاحظ من جميع هذه المعاني اتفاقها على أنه غياب الحقيقة عن الشاك وعدم وصوله إلى اليقين وحتى لا يصل إلى الظن الراجح.

الشك في الاصطلاح

هناك تعريفات عديدة لمصطلح الشك وهي في مجموعها تدور حول المعاني اللغوية مع اختلاف المفهوم من ناحية المجال الذي يستخدم فيه، فقد عرفه الجرجاني بأنه: "التردد بين النقيضين بلا ترجيح" أو "ما استوى طرفاه،
وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما "[2].

وعرفه الجويني بأنه: "ما استوى فيه اعتقادان أو لم يستويا ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظهور الذي يبني عليه العاقل الأمور المعبترة [3]

بداية كان هذا المصطلح يعني التساؤل والنظر بإمعان والفحص باهتمام قبل إصدار الحكم وأخذ القرار، ثم تغير وأصبح يعني أن الشاك هو أحد المفكرين الذين ينكرون إمكان المعرفة سواء كان هذا الإنكار جزئياً أو كلياً شاملاً لكل معرفة "[4].

وهكذا تغير مفهوم الشك من معناه الأصلي إلى هذا التصور الفلسفي السلبي الذي يشكك في وجود الحقائق أصلاً أو في

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ٣/١٧٣، لابن فارس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/٣٢٠، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان بدون الطبعة وسنة النشر ؛ النهاية في غريب الأثر، ص/١٥٧

(2) نفس المصدر. التعريفات، ص/128

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١/١٠٣٨، محمد بن علي ابن قاضي محمد حامد التهانوي، تحقيق: الدكتور علي دحروج، التعريب الدكتور عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

(4) موسوعة الفلسفة، ٢/١٦، عبد الرحمن بدوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤م؛ الفلسفة ومشكلة الشك، ص/١١٧، حمدي زقزوق دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٩٤م

اليقين بوجودها إن وجدت، وهذا شك في قدرة العقل البشري على الوصول إلى معرفة يقينية وحقيقة موضوعية.

النقطة الثانية: أنواع الشك

إن الشك ليس على صورة ونوعية واحدة بل له أنواع وصور، وأهمها ما يلي:

الشك المنهجي:

وهو منهج يفرضه الباحث أو الفيلسوف بمحض إرادته لاختبار ما لديه من معارف ومعلومات محاولاً بذلك تطهير عقله من كل ما يحويه من أكاذيب ومغالطات وتدريبه على تكوين ملكة النقد والتحليل من أجل مناقشة المبادئ الأولية السابقة للوصول إلى مبادئ أولية أخرى واضحة ومميزة بحيث يقيم عليها قضايا يقينية[1].

وهذا النوع من الشك يتخذه الباحث بإرادته منهجاً في التفكير فقط دون مذهب في حياته، وهو عنده وسيلة للوصول إلى اليقين أو المعرفة الصادقة، ويكون مؤقتاً حيث يستطيع الباحث التحرر منه في أي وقت، كما قال هملتون: "إننا نزاول الشك مؤملين أن ينتهي بنا الشك إلى الاعتقاد [2].

وفي الفكر الإسلامي كان للمعتزلة دور كبير في نشر وتأصيل هذا النوع من الشك [3]، وقد اعتبر البعض الإمام الغزالي من ممثلي الشك المنهجي لقوله: "الشكوك هو الموصلة إلى الحق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال [4]، لكنه ليس في باب الاعتقاد؛ فإن الشك فيه كفر.

الشك الاعتقادي

هذا النوع من الشك يكون في العقائد الدينية، فيتجه الشاك إلى إنكار الدين بذاته برفض الوحي جملة أو إنكار بعث الأنبياء والكتب المنزلة عليهم أو الشك في الأمور الغيبية من الإيمان بالملائكة وعذاب القبر وغيرها وقد يكون شكه جزئياً في بعض الأحكام والاعتقادات التي تضمنها الدين، كما أنه قد يكون برد بعض النصوص النبوية الصحيحة بحجة معارضتها العقل أو الحس [5].

قد يكون الشاك متشككاً في ذاته واعتقاده الفردي حول عقيدة ما، حيث يكون حائراً بين التسليم والإنكار بها، وقد يتخذه منهجاً للتشكيك في الدين وزعزعة اليقين لدى أصحابه فيثير الشبهات في الدين ذاته أو في القضايا المسلمة فيه من

---

(1) الموسوعة الفلسفية العربية، ١/٥٢٤، معن زيادة، ومجموعة من المؤلفين معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م

(2) أسس الفلسفة، ص/٣١٦، توفيق الطويل، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٩٠م

(3) قال الجاحظ: "اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له، وتعلم الشك في المشكوك تعلما". الحيوان، ٦/٣٣٥، أبو عثمان عمرو بن بحر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤ه

(4) راجع ميزان العمل، ص/٤٠٩، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعارف مصر، الطبعة الأولى ١٩٦٤م؛ إمكانية المعرفة وموقف الفكر الإسلامي من مذاهب الشك، ص/٢٢٣، الدكتور علي بن العجمي مجلة الدراسات الاجتماعية العدد: ٢٣، إبريل ٢٠٠٧م

(5) راجع الشك: أسبابه آثاره وعلاج الإسلام له، ص/٦٣، أحمد بن إبراهيم محمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م

الإيمان بوجود الله والإقرار بالنبوة والكتاب وغير ذلك، وهذا ينهجها الكفار وأعداء الدين منذ عهد النبوة إلى اليوم الحاضر، فهم في الأصل منكرون للدين أو لبعض العقائد الدينية ويتخذون التشكيك وسيلة لصرف الناس عن الدين والاعتقادات [1].

المطلب الثاني: الانحراف في باب الغيبيات بالشك فيها

النقطة الأولى: حقيقة الغيب بين التصور العقلي والوجود الحقيقي

الغيب من أعظم جوانب الاعتقاد وأكبر الأصول الدينية، وهو: "ما غاب عن الحس وعلمه الإنسان بتحليله الفكري أو بالخبر اليقيني عن الله ورسوله، أو أن يبقى سراً مكتوماً يعجز الإنسان عن إدراكه ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير [2]، فكل ما ثبت بالنص من القرآن والسنة فيجب تصديقه والإيمان به، سواء أدركناه بحواسنا وعقولنا أم لم ندركه، وسواء يتعلق بالماضي مثل بدء الخلق وأخبار الأنبياء والأمم الهالكة، أو الحاضر مثل وجود إبليس والجن والملائكة، أو المستقبل مثل الحساب في القبر والبرزخ والبعث واليوم الآخر وما فيه، ونزول عيسى عليه السلام وغير ذلك من الغيبيات التي ثبتت بالنص يجب الإيمان بها جملة وتفصيلاً؛ فقد جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان بها من علامات المؤمنين المتقين، فقال تعالى: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) [3]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[4].

والغيب ليس مجرد تصور عقلي وأمراً معنوياً متصوراً لا وجود له في الحقيقة، وإنما أمور محسوسة ولكنها مغيبة عنا ولذلك سميت غيباً؛ إن الجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي وغيرها من المغيبات لها وجود حقيقي يجب الإيمان بها وإنما نفوض علم كيفها إلى الله سبحانه وتعالى [5] إذ لم نعايشها بحواسنا ولا تدرك كنهها عقولنا وإنما علمناها بإخبار المصطفى بها، وأعظم من ذلك الرب سبحانه وتعالى، فهو إله موجود، له ذات وصفات حقيقية تليق بجلاله وعظمته، فقد أخبرنا بذلك عن نفسه عز وجل وأخبرنا الرسول ﷺ بأن أهل الجنة يرونه كما يرون البدر ليلة التمام لا يضامون في رؤيته[6].

النقطة الثانية: الانحرافات المعاصرة في قضايا الغيب وأصولها

ومن الغيب ما غاب عن جميع الخلق ولا يعلمه أحد حيث استأثر الله بعلمه كعالم الملأ الأعلى وكعلامات الساعة، وهو الغيب المطلق، ومنه ما يعلمه البعض ويغيب عن آخرين، فهو غيب لمن غاب عنه وليس غيباً لمن شاهده وعلمه من الخلق،

---

(1) الشك: أسبابه آثاره وعلاج الإسلام له، ص/٦٤-٦٥

(2) رحلة عبر الغيب بين آيات القرآن وصفحات الأكوان، ص/٢٣، عبد الكريم عثمان، دار السلام للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٧٦م

(3) سورة البقرة، الآيات: ١-٣

(4) سورة الملك، الآية ١٢

(5) من معتقد أهل السنة والجماعة في الجنة والنار أنهما مخلوقتان على الحقيقة وموجودتان الآن معارج القبول الحكمي، ٢/٨٥٧

(6) حديث الرؤية أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم الحديث: ٥٥٤

وهو الغيب النسبي) . [1]

والأصل في معرفة الغيب الذي تعبدنا الله بالإيمان به الكتاب والسنة، وهما مصدرا الغيب [2]، وكل غيب بعيد عن الوحي مصيره الضلال لعظمة الغيب ومحدودية الإنسان، وأكثر الناس قد ضلوا عن المعرفة الصحيحة لعالم الغيب لأنها معرفة فوق مجال العقل والحس، فإن العقل طريق لإثبات عالم الغيب إلا أنه قاصر عن إدراك تفاصيله ومن ثم يحتاج إلى الوحي، ولذلك لم يعرف حقائق الغيب إلى الذين يؤمنون بالرسل الذين يخبرون عن الغيب عن طريق الوحي إليهم من الله سبحانه الخالق.

والإيمان بالغيبيات واليقين بوجودها أساس الاطمئنان بمعتقدات الدين وحبل النجاة من فتن الحياة ومواضيعه أركان الإيمان في الإسلام من الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وفي الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل للرسول: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» [3].

وكثير من الانحرافات الفكرية في العصر الحاضر سببها الانحراف في باب الغيب وطريقة النظر فيه[4]، وأم الانحرافات المعاصرة الانحراف في القضايا الغيبية بالشك فيها، ومنه تتفرع بقية الانحرافات، فإن الغيب ابتلاء للبشر، وفتح باب الانحراف فيه ووقع في المزالق العظيمة كل من هجر مشكاة النبوة وحكم عقله القاصر على الوحي في هذا الباب، ولما كان الانحراف فيه قديماً بحجج عقلية، فإنه اليوم بالحجج العلمية المزعومة [5] التي دفعت أصحابها لإبطال الغيب.

وهذا الانحراف المعاصر في الغيب له أصول، أهمها ثلاثة، وهي:

النقطة الثالثة: أصولها

الأول: الطبيعة والصدفة:

عند أصحاب الفكرة المادية، أصبحت الطبيعة بمثابة الإله بالنسبة لهم، حيث يعتقدون أنها هي التي خلقت الكون وتديره بقوة لا حدود لها. يعتقدون أن للطبيعة قوانين ثابتة لا يمكن تغيّرها، وبالتالي إذا اعترف بعضهم بوجود الله، فإنه يعتقد بوحدة الوجود. وبناءً على هذا الفهم، ينكرون كل ما يتعلق بالغيب، ولا يعترفون بوجود أي شيء لا يمكن تفسيره عبر

---

(1) الإيمان بالغيب، تأليف الدكتور بسام علي سلامة، ص/٤٠، الناشر: دار المأمون عمان – الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠م

(2) راجع الإيمان بالغيب، ص/١٦٢، لبسام أصول الإيمان بالغيب وآثاره، ص/٨٤، الدكتورة فوز بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي، دار القاسم، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، رقم الحديث: ٨

(4) تأثير النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها، دراسة نقدية، ٢/٨٩٠، حسن بن محمد حسن الأسمري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م

(5) راجع الإنسان في العالم الحديث، ص/٢٢١-٢٢٣ جوليان هكسلي ترجمة حسن خطاب مراجعة: عبد الحليم منتصر، سلسلة الألف كتاب رقم: ٧٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ١٩٥٦م

الطبيعة.[1]

الثاني: تضييق العلم في دائرة الحس

العلم عند هؤلاء الحسي التجريبي، وكل ما يخرج من هذه الدائرة فهو غير علمي، ومنه الغيب أو ما ورائيات، وقد برز هذا الفكر بقوة بعد التطور العلمي التجريبي في الغرب فاستهانوا كل غيب بحجة أنه لا يخضع للتجربة ولا بالحس [2].

الثالث: دراسة الأساطير

الأصل الثالث يتعلق بدراسة الأساطير في الثقافات القديمة، وهو مجال علم الاجتماع. الغرب استخدمه للطعن في الدين، فجمعوا كل ما يتعلق بأصل الإنسان في الثقافات القديمة والديانات السماوية، ثم حكموا عليها جميعًا بأنها أساطير بسبب وجود آثار لها في تلك الثقافات. واعتبروا كل الغيبيات جزءاً من الأساطير التي لا حقيقة لها. لاحقًا تطور المفهوم ليصبح الرأي الجديد أن الأسطورة قد لا تكون صحيحة، لكنها مهمة للإنسان، فيرفضها البعض تمامًا بينما يعترف الآخرون بها لأهميتها دون الإيمان بحقيقتها[3].

المطلب الثالث: مظاهر الشك في ثوابت الدين وأهم أسبابه

النقطة الأولى: مظاهر الشك في الثوابت والمسلمات الدينية

كما سبق أن أم الانحرافات الفكرية الانحراف في عقيدة الغيب، ويكون بالشك في الأمور الغيبية ابتداءاً وبإنكارها في النهاية، ومظاهره كالآتي:

إنكار الحياة في البرزخ، وهي حياة المرء بعد موته إلى قيام الساعة، وهي عقيدة إسلامية مسلمة، وقد أنكرها البعض بحجة عقلية وهي إن الموت اسم لانقطاع الروح عن الجسد، والجسد الذي فارقته الروح جماد لا حياة فيه ولا إدراك، فتعذيبه محال، ومن شك في ذلك فليحفر قبراً بعد دفن الميت فيه فلن يرى إلا جسداً عارياً عن المثوبة والعقوبة[4].

تأويل الجنة والنار، فيرى البعض ممن يقدمون العقل على النقل بأنهما صورتان تمثيليتان، حسبما كانت تعرفه وتحس به البشرية عصر نزول القرآن، وقد اختلف الحس البشري في النعيم والعذاب في الآونة المعاصرة فلذا ينبغي وضع تعريفات جديدة للجنة والنار، فلا يلزم من إحراق النار احتراق حسي للجسم، بل المراد المشقة والكرب التي تجعل الإنسان يحس بالاحتراق داخل نفسه.[5]

إنكار الشفاعة يوم القيامة، فقالوا: "الشفاعة نوعان صغرى وكبرى والأخيرة هي ما تكون للخلاص من ميدان الحشر،

---

(1) دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية، ص/١٥١، صلاح بن ردود الحارثي رسالة ماجستير غير منشورة تخصص التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى مكة المكرمة، العام الدراسي: ١٤٢٢ه

(2) دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية، للحارثي، ص/153.

(3) تأثير النظريات العلمية الحديثة، الأسمري، ٢/٩٠٠

(4) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص/٣٣٤، الدكتور خادم حسين إلهي بخش مكتبة الصديق، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م

(5) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص/٣٥٣

وإنا تنكر هذه الشفاعة وإنا له خصوم لأنها افتراء وبهتان على النبي ﷺ وهو بريء من مثل هذه المنكرات، والأولى نوعان: نجاة بعض المؤمنين من دخول جهنم ممن استحقها، أو تخفيف العذاب عنهم، وهذه التهمة أيضاً تبرأ القرآن منها لأن الاستشفاع عمل مخالف للعقل والنقل، بل هو ظلم في حد ذاته، إذ لا يتصور وقوع مثله في محاكم الدنيا العادلة فما بالك في الآخرة، فلو شفع عاقل المجرم وأفرج عنه لما حمدت عقباه [1].

إنكار علامات الساعة والفتن بحجة أن الله هو الذي عنده علم الساعة كما جاء في القرآن الكريم وهي تدل على أنه لا يعلمها أحد إلا الله، وحتى الرسول الله لا يعلمها لكونها من الغيب ومعرفة الغيب ممتنعة على الرسول، ولأن الأحاديث المثبة لها تتعارض مع هذه الآية والعبرة بالقرآن عند التعارض.

وعلى هذا الأساس أنكروا أحاديث المهدي وخروج المسيح الدجال بحجة أنه غير مذكور في القرآن مع أنه يحذر المؤمنين من الفتن والشرور أقل من فتنة الدجال، وعدم ورود ذكره في القرآن يلقي بظلال من الشك حول حقيقته يقول أحدهم: "والأحاديث التي تتحدث عن الفتن والمهدي والدجال ثم الموت وعذاب القبر نحن نطويها دون حساسية أو أسى [2].

وأنكروا نزول المسيح عليه السلام بحجة أنها عقيدة النصارى، وهم حاولوا إدخالها وبثها في المسلمين، وبحجة أنه قد مات، والموت فناء الجسد فلن يرجع إلى الدنيا أبداً. وغيرها من الأمثلة لإنكار الغيبيات صراحة أو تأويلها، مثل وصف الملائكة والجن والشياطين بصفات سلبية عدمية، وتأويل قصة آدم وسجود الملائكة له وقصته مع الشيطان في الجنة بأنها من قبيل التمثيل لا الحقيقة، والميكروبات من الجن وتفسير الجن بالعالم غير المرئي [3]، وينكرون الأحاديث الثابتة الواردة في إثبات هذه القضايا بحجة أنها مكذوبة.

النقطة الثانية: أعظم أسباب الشك تقديم العقل على النص

لقد سبق أن الشك العقائدي على صور منها الشك في المعتقد، أو التشكيك فيه، أو الإنكار له صريحاً، ولظهور هذا الانحراف أسباب عديدة، وأكتفي بذكر أهمها وأكبرها وهو تقديم العقل على النصوص الشرعية، وإقحامه فيما لا قدرة له عليه، إما بإنكارها أو تأويلها والتحريف فيها.

يقول عنهم الشاطبي رحمه الله: "أساؤوا الظن بما صح عن النبي ﷺ وحسنوا ظنهم بآرائهم الفاسدة، حتى ردوا كثيراً من أمور الآخرة وأحوالها من الصراط والميزان وحشر الأجساد والنعيم والعذاب الحسي، وأنكروا رؤية الباري وأشباه ذلك، بل صيروا العقل شارعاً، جاء الشرع أم لا، بل إن جاءهم فهو كاشف المقتضى ما حكم به العقل إلى غير ذلك من الشناعات "[4].

---

(1) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص/٣٤٤

(2) نحو فقه جديد ٢/٢٥٤، جمال البناء دار الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

(3) راجع الاتجاهات العقلانية الحديثة، ص/٢٩١؛ التجديد في الفكر الإسلامي، ص/٣٩٤ وما بعدها، الدكتور عدنان محمد أمامة، العقلانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، ص/٥٤، محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر الرياض – السعودية، الطبعة الثانية ٢٠٠١م؛ منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ص/٥٣٢، الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤١٤ه

(4) انظر الاعتصام ٢/٦٨٤، إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن

إن العقل نعمة من الله تساعد الإنسان في اتخاذ القرارات السليمة، لكن له حدوداً لا يمكنه تجاوزها. لا يستطيع العقل فهم الأمور الغيبية لأنها تتجاوز نطاقه. لذلك، بعض الفرق الدينية أنكرت الكثير من العقائد الإسلامية لأنها قدمت العقل على النصوص، ورفضت ما لا يتوافق مع القيم العقلية. العقل لا يمكنه أن يكون بديلاً للوحي أو حاكماً عليه، كما يوضح الغزالي بأن العقل ليس قادراً على فهم كل الأمور أو حل جميع المشاكل[1].

يقول ابن تيمية رحمه الله: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال وبه يكمل العلم العمل؛ لكنه ليس مستقلا بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية، قد يكون فيها محبة ووجد وذوق كما قد يحصل للبهيمة " [2].

وفي المقابل يقول أحدهم: "لا شك أن إخضاع دليل النقل لدليل العقل فيه من الحرية العلمية كل ما تتسعه هذه الكلمة من معنى، ومما يعطي العلماء سلطة واسعة أمام الجامدين من رجال الدين، فلا يكون لأولئك الجامدين سلطان عليهم أصلا [3] ويرى أنه لا بد أن يكون العقل سلطاناً على النقل، حتى يهيئه الحكم الذي يسعد الناس [4].

كلما جعل أهل الكلام العقل مقدماً على النصوص وحاكماً عليها ظهر عندهم الشك الاعتقادي وتزعزعت العقائد التي يقررها الوحي، فأولوا النصوص على أساس القواعد العقلية التي بنوا عليها منهجهم. ومن أمثلته إنكار الأشاعرة والمعتزلة.

المطلب الرابع: حكم الشك في المسائل الاعتقادية:

الإسلام جاء لتهدئة البشر وإخراجهم من الجهل إلى العلم واليقين، ويمنحهم سعادة روحية واطمئنانًا قلبيًا، ويساعدهم على عبادة الله وتنظيم حياتهم. هذه السعادة لا ينالها إلا من آمن بما أنزل الله على رسله إيمانًا صادقًا بلا شك. من يثبت اليقين في قلبه يتغير حاله للأفضل ويشعر بحلاوة الإيمان. أما الشك في الإيمان فيبقي الشخص في ضياع وحيرة، فالإيمان الحقيقي يتطلب تصديقًا ويقينًا تامًا، لأن الشك من صفات المنافقين، وهذا ما تؤكده النصوص من القرآن والسنة[5].

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى اليقين الجازم بالغيبيات مطلباً إلهياً صارماً لا يقبل أدنى شك وتردد، فقال سبحانه وتعالى:

عمان، السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٢م

(1) المنقذ من الضلال، ص/١٥٨، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة مصر، دون الطبع وسنة النشر

(2) نفس المصدر والصفحة.

(3) حرية الفكر في الإسلام، ص/٣٢، عبد المتعال الصعيدي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م

(4) نفس المصدر، ص/٣٠

(5) الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية، ٣/٤٣٨، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ٢٠١٠م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/٩٤٢، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1]، واليقين: هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك [2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[3].

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ«... أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [4]،

وقوله لأبي هريرة رضي الله عنه: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» [5].

وأما من طرأه الشك في القضايا العقدية وغيرها من الأمور المعلومة في الدين بالضرورة فإنه ليس مؤمناً بل هو كافر، فقال تعالى عن صاحب الجنة الشاك في قيام الساعة: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [6].

وقال الإمام ابن القيم رحمه في معرض كلامه عن أنوع الكفر الأكبر: "وأما كفر الشك فإنه لا يجزم بصدقه ولا يكذبه، بل يشك في أمره، "[7].

وقال القاضي عياض رحمه الله: "واعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده، أو حرفا منه، أو آية أو كذب به، أو بشيء منه. أو بشيء مما صرح به فيه من حكم، أو خبر، أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته. على علم منه بذلك، أو شك في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع.[8]

وأما من أوجب الشك للوصول إلى حقيقة الإيمان بالله وبإثبات نبوة محمد الله فهذا كفر واضح [9]

وأما ما قد يطرأ في نفس الإنسان نوع وسوسة يظنه شكاً وهو ليس ذلك، بل يكون في داخله مصدقاً مؤمناً، وعلامة

---

(1) سورة البقرة، الآية ٤

(2) تفسير السعدي، ص/٤٠

(3) سورة الحجرات، الآية ١٥

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، رقم الحديث: ٢٧

(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، رقم الحديث: ٣١

(6) سورة الكهف، الآيات ٣٥-٣٧

(7) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/٣٤٧، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م

(8) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٦٤٦، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٧ه

(9) راجع مذهب الشك ونقضه بالقرآن الدكتور إبراهيم بن محمد الحقيل، مقال منشور على موقع مجلة البيان الإلكترونية http: //www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=3140: بتاريخ: ١٨/٠٢/٢٠١٢، الرابط

ذلك كراهته لهذه الخواطر وخوفه ونفوره منها، لقول الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسْوَسَتْ، أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ» (1).

وكره العبد وخوفه من هذه الخواطر والوساوس الشيطانية علامة على صحة الاعتقاد وقوة الإيمان، فقد جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به؟ قال: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قالوا: نعم، قال: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ» (2).

المطلب الخامس: علاج الإسلام للشك والوقاية منه

قد اهتم الإسلام لتأسيس اليقين في نفوس المؤمنين على خطوات، وأذكر أهمها ملتزماً جانب الإجمال، فمنها:

1 – إنزال الوحي

أنزل الله وحيه على نبيه ليهدي الناس ويعصمهم من الضياع، ويتضمن الوحي براهين تعزز يقين الإنسان بأصول الإسلام. رغم أن العقل مهم للمعرفة، إلا أنه لا يستطيع الإجابة عن أمور غيبية تتجاوز حدوده. الوحي الإلهي يحتوي على أدلة تدل على صدقه وتؤسس اليقين في قلوب المؤمنين. كما يقول الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني: "عقولنا لا يمكنها الحكم على أمور الغيب، لكنها تقبلها إذا جاءها خبر صادق يؤكد وجودها". لذا، العقل عاجز عن فهم الكثير من الأمور الغيبية التي تفوق قدرته(3).

ومن أبرز الأدلة على أن الوحي منزل من الله هي المعجزات التي أكدت صدقه، مثل إخبار النبي بالأمم السابقة وأحداث المستقبل، مثل هزيمة الروم وانتصارهم، وإخبار الصحابة بفتح الأمصار. كما أن التحدي الذي جاء في القرآن للبشر أن يأتوا بمثله، ثم إثبات عجزهم عن ذلك، هو دليل قوي على ربانية الوحي. أيضًا، الوحي أجاب عن العديد من الأسئلة الغيبية التي لا يستطيع العقل البشري إدراكها، مما يساعد الإنسان على فهم وجوده وعلاقته بالكون وعبادة ربه على بصيرة.

2– الحث على إعمال العقل للوصول إلى اليقين

إن الدين يخاطب العقلاء وأولي النهى، ولا يكلف من فقد عقله ووعيه بأن يؤمن به ويستيقن به، وجاء الوحي لتعزيز دور العقل البشري في الوصول عن طريقه إلى اليقين الكامل، وهناك آيات كثيرة بعبارات متنوعة تحث الإنسان على إعمال العقل واستخدامه كمنهج للكشف عن الحقيقة والوصول إليها، وهي أحياناً تحث على التعقل والتدبر والتفكر في

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب: إذا حنث ناسيا في الأيمان، رقم الحديث: ٦٦٦٤م

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم الحديث: ١٣٢

(3) العقيدة الإسلامية وأسسها، ص/١٩، ٢١، الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني دار القلم، دمشق – بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩م

الظواهر المحسوسة [1]، وأحياناً تذم من لا يعقل ولا يتدبر في الكون [2].

التفكير في المخلوقات يساعد على تقوية الإيمان بالغيب وإزالة الشكوك. فبالتأمل في المخلوقات المحسوسة، يدرك الإنسان أنه يجهل الكثير عنها، رغم أنها بين يديه. فإذا كان من الصعب فهم هذا العالم المادي، فكيف يمكن للبشر فهم الغيب الذي يظل بعيداً عن متناولهم؟ هذا الجهل بالمخلوقات المحسوسة يوضح أن هناك شيئًا أعظم من ذلك وهو الغيب، الذي لا يمكن للبشر معرفته بأدواتهم المحدودة.

رأي الباحث وتعليقه:

الشك هو التردد وعدم اليقين، وأخطر أنواعه الشك في الأمور الغيبية مثل الإيمان بالملائكة والجنة والنار. الشك في الغيب يؤدي إلى انحرافات كبيرة، ويعتمد على مفاهيم مثل الطبيعة والصدفة، وتضييق العلم إلى ما يدركه الحواس، وتطبيق أساطير على الغيبيات. من أسباب هذا الشك تقديم العقل على النصوص، رغم أن العقل لا يمكنه الحكم على الأمور الغيبية لأنها تتجاوز نطاقه. والإسلام عالج الشك باستخدام الوحي الذي يعزز يقين الإنسان، ويشجع على التفكر في آيات الله للتوصل إلى اليقين مع التأكيد على أن العقل محدود ولا يستطيع فهم الغيب.

---

(1) سورة آل عمران، الآيتان ١٩٠-١٩١، سورة الأنعام، الآية ١١، سورة يونس، الآية ١٠١، سورة الغاشية، الآيات ١٧ ٢٠، سورة الشعراء، الآية ٧ سورة الطارق الآية ٥ سورة فصلت، الآية ٥٣

(2) سورة البقرة، الآية ٤٤، سورة الذاريات، الآيتان ٢٠-٢١، سورة الأنعام، الآية ٥٠، سورة محمد، الآية ٢٤

المبحث الثالث: مفاهيم خاطئة عن الدين والإسلام

اختار الله تعالى الدين الإسلامي لهداية البشر، ومن يطلب غيره لن يقبل منه في الآونة الأخيرة، ظهرت أفكار منحرفة قد يتأثر بها المسلمون بسبب ضعفهم في العلم والتمسك بالكتاب والسنة. ومن هذه الأفكار أن الدين من صنع الإنسان وليس أمرًا فطريًا، وأنه أمر شخصي يجب أن يقتصر على المساجد فقط، وأنه يعرقل التقدم العلمي والتكنولوجي، كما يُقال إنه يتعارض مع الحقائق العلمية ويسلب حريات الإنسان التي سوف تناقش في المطالب التالية:

المطلب الأول: الدين من صنع البشر

الدين هو من أعظم القضايا التي تؤجد منذ بداية التاريخ الإنسانية. وفي العصر الحالي، بدأت الدراسات تبحث في أصل فكرة الدين وكيف بدأ، وما الأسباب التي أدت إلى ظهوره في المجتمعات. هل الدين فطري وملازم للإنسان منذ ولادته، أم هو ظاهرة جديدة في التاريخ؟ بعض المفكرين الغربيين، مثل الفيلسوف الفرنسي فولتير، [1]، فيقول: "الإنسانية لا بد وأن تكون قد عاشت قروناً طويلة في حياة مادية خالصة، قبل أن تفكر في مسائل الدينيات والروحانيات[2] ويوافقه المفكر الألماني كارل ماركس[3] حيث يرى إن الدين ليس إلا وسيلة اخترعها الطبقة الحاكمة للسيطرة على الطبقات الفقيرة لزيادة الإنتاج ونهب الثروات، ولئلا يثور ويتمرد الفقراء عليهم لجأوا إلى تخديرهم بوضع الدين [4].

لكن هذه الفكرة التي تنكر فطرية الدين قد تجاوزها الزمن يقول الدكتور محمد عبد الله دراز: "لم ينقض القرن الثامن عشر حتى ظهر خطأ هذه المزاعم، حيث كثرت الرحلات خارج أوروبا واكتشاف العوائد والعقائد والأساطير المختلفة، وتبين أن فكرة التدين فكرة مشاعة لم تخل عنها أمة من الأمم في القديم أو الحديث [5]، وقد شهد به الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون [6] في مقولته الشهيرة: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بلا

---

(1) فولتير، كاتب ومفكر فرنسي شهير، ولد في باريس عام ١٦٩٤م، كان أبوه موظفاً في غرفة المحاسبات أراد أبوه أن يدرس القانون ليصبح محامياً لكنه تبرم بدراسة القانون وعمل في حاشية مركيز دي شاتونيف سفير فرنسا في هولندة، عاش خلال عصر التنوير وعرف بنقده الساخر، ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواةوكرامة الإنسان. موسوعة الفلسفة، ٢/٢٠١، بدوي

(2) علم الأديان تاريخه مكوناته مناهجه أعلامه حاضره مستقبله، ص/١١٨، خزعل الماجدي، مؤمنون بلا حدود الرباط، الطبعة الأولى ٢٠١٦م

(3) كارل ماركس، مفكر اقتصادي وسياسي ألماني، عاش فترة ١٨١٨-١٨٨٣م، كان أبوه محامياً يهودي وتعلم القانون في بون برلين، لكنه اهتم بدارسة فلسفة هيجل وتأثر بمؤلفاته فيورباخ موسوعة الفلسفة، ٢/٤٢١

(4) راجع حول الدين، ص/١١٢-١١٣، كارل ماركس وفريدريك إنجلز، ترجمة ياسين الحافظ، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م

(5) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ص/٨١.

(6) فيلسوف يهودي فرنسي عاش ما بين ١٨٥٩ – ١٩٤١م، صار أستاذاً في "كوليج دي فرانس" سنة ١٩٠٠م، حاز على جائزة نوبل في الأدب سنة ١٩٢٧م، من مؤلفاته: "منبعا الأخلاق والدين"، والتطور الخلاق وغيرهما. انظر كواشف زيوف الميداني، ص/٣٤٩

ديانة "[1].

وهناك فكرة أخرى تقول إن الدين تطور مع الإنسان. وبدأ الإنسان حياته بدائيًا في تدينه وفكره، و لم يعرف التدين إلا بعد فترة طويلة. ثم بدأ يشعر بحاجة إلى التدين، فالعبَد القوى الطبيعية مثل الجبال والشمس والأشجار، بدافع الخوف والرجاء. بعد ذلك تطور التدين من الوثنية إلى اختيار معبود واحد لكل قبيلة أو أمة، حتى وصل الإنسان إلى الإيمان بإله واحد. خلاصة هذا الفكر أن الإنسان لم يعرف الله عند بداية حياته، بل اكتشفه تدريجيًا عبر محاولات عقله[2].

وهناك فكرة ترى التطور المعكوس من السابق فتقول إن فكرة التوحيد هي التي كانت سائدة في الإنسانية الأولى، ثم تسرب فيهم التعدد والشرك [3]، ربما هذه الفكرة تتفق مع الرؤية الدينية التي تقول بأن الدين منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام هو الإسلام، ثم انحلت هذه العقيدة مع مرور الزمن، كما جاء في الحديث: «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ» [4].

والأستاذ عباس محمود العقاد [5] من علماء المسلمين أكثر تأثراً بالفكر الغربي فتطرف في هذا الجانب حيث يرى أن الإنسانية قد عرفت الإيمان بإله واحد لا إله غيره إلا بعد أحقاب طويلة من تاريخ البشرية، وفي المصريين فقط في عهد أخناتون، وإن عرف الإنسانية الإله الواحد فلم تعرف التوحيد، ويرى كذلك أن ديانات الأنبياء فلا وجود لها في غير السلالة العربية [6].

ودعوة إعمال العقل للقضاء على الجمود قد أظهرت سلبيات في جوانب فكرية عديدة، مثل الهجوم على الدين باسم حرية الفكر. والإسلام لا يُسمح للعقل بأن يناقش مسائل الغيب وثوابت الدين لأنه غير قادر على الوصول لليقين فيها، فالوحي هو الذي يحكم في هذا المجال. الدين ليس من صنع البشر ليخضع للتطور، بل هو من الله الذي هو منزه عن

---

(1) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ص/٨٣، دراز

(2) راجع كتاب الله، ص/١٣-٢٨، عباس محمود عقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م؛ الله ص/٦١-٦٤، الدكتور مصطفى محمود دار أخبار اليوم سنة النشر: ٢٠٠١م؛ نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلفة ص/٤٠ - ٤٣، الدكتور علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م؛ الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ص/٧٩، دراز دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ص/٣١١، فراس السواح، دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة دمشق الطبعة الرابعة ٢٠٠٢م

(3) رأي الفيلسوف الألماني فريديرك شلنغ في كتابه "فلسفة الميتولوجيا"، ذكره علي سامي النشار في "نشأة الدين والنظريات التطورية والمؤلفة"، ص/١٨٢

(4) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: ٢٨٦٥

(5) الأستاذ عباس محمود العقاد، (١٨٨٩م - ١٩٦٤م) كاتب وأديب ومفكري مصري، كان ذا ثقافة واسعة وكان رجلاً موسوعياً، بدأ حياته بالشعر والنقد وزاد على ذلك الفلسفة والدين.

(6) إبراهيم أبو الأنبياء، ص/٥٠٢، ٤٨٢، الأستاذ عباس محمود العقاد المجلد الخامس من موسوعة العقاد الإسلامية، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م

النقص والتغيير.

المطلب الثاني: الدين سبب للتخلف الحضاري

في العصر الحالي، يطالب أعداء الدين أو ضعفاء الإيمان بفصل الدين عن الحياة، ويزعمون أنه يعيق التقدم العلمي والتكنولوجي. يدعون أن سبب تخلف الشعوب المسلمة هو تمسكها بالدين، وأن الأمم المتقدمة وصلت إلى تقدمها بعد أن تخلت عن الدين وتحررت منه(1).

ويقول الدكتور عبد الصبور مرزوق: "حاول أعداء الدين أن يبعدوا الناس عن الإسلام من خلال إلصاق الأخطاء والانحرافات التي ارتكبها بعض المسلمين بالدين نفسه. استخدموا وسائل متعددة لتصوير المجتمع الإسلامي في أسوأ حالاته السياسية والاجتماعية، وقدموا هذه الصورة للناس قائلين إنها هي الإسلام. نتيجة لذلك، أصبح كثير من الغربيين يربطون كلمة "مسلم" بالتخلف والجهل والعجز عن لعب دور حضاري(2).

وهذه الفكرة ليست وليدة العصر الحديث، بل ترجع جذورها إلى أول حملة الاستعمار على البلاد الإسلامية التي سقطت إثرها، وهذا السقوط أدى إلى ظهور الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، وظهرت مشاريع إصلاحية دعت إلى ضرورة الرجوع إلى الهوية الإسلامية، وهذه الأحداث بدأت تحفز التيارات الفكرية الإحيائية لصنع عوامل المقاومة والصمود لمواجهة الغزو الاستعماري الغربي في البلاد الإسلامية (3).

ونتج عن الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي البحث عن حلول للتقدم، مما أدى إلى تساؤلات عديدة حول السبب في التخلف. بعض المفكرين قالوا إن السبب هو الدين، لذا يجب اتباع الغرب في التعامل معه. آخرون رأوا أن السبب هو التخلي عن الدين الذي كان سر تقدم الأمة الإسلامية. بعيداً عن نقاش ما إذا كان الغرب قد تقدم بعد تخليه عن الدين، إلا أنه عانى من مشاكل مثل المخدرات والانحلال الأخلاقي. تحميل الاستعمار وحده مسؤولية التخلف يعطل البحث عن حلول داخلية ويجعل الشعوب تقبل التبعية للآخرين. بعد الاتصال بالغرب، ظهرت تيارات في العالم الإسلامي دعت إلى تقليد الغرب لتحقيق التقدم. ظهرت أيضًا أفكار حداثية حاولت إلغاء الهوية الإسلامية باعتبارها عائقًا أمام التقدم، ثم ظهرت تيارات تدعو إلى الجمع بين الهوية الإسلامية والحداثة لتحقيق التوازن، مثل القومية والوطنية.

وبرز في شبه القارة الهندية السيد أحمد خان الذي تبنى فكرة التقليد الكامل للحضارة الغربية، فدرس العلوم الحديثة وفسر الإسلام بما يتوافق مع أفكار الغرب. استهان بالأمور الغيبية التي لا يثبتها العلم الطبيعي وقلد الإنجليز في كل شيء، معتقدًا أن هذا سيجعل المسلمين يُنظر إليهم باحترام من قبل الحكام والمجتمع الغربي. من أقواله: "يجب على المسلمين قبول الحضارة الغربية بالكامل حتى لا يُعتبروا متخلفين، بل من الشعوب المتحضرة"(4).

---

(1) راجع موسوعة بيان الإسلام، المجلد: ٤، الجزء: ٦، ص/٧

(2) الغزو الفكري أهدافه ووسائله، ص/٢٤، الدكتور عبد الصبور مرزوق مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، دون الطبع ٢٠٠١ م

(3) راجع الإسلام والتحديات المعاصرة، وما بعدها، الدكتور محمد عمارة مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م

(4) Religious Thoughts of Syed Ahmad Khan للمؤلف بشير أحمد دار نشره مجمع الثقافة

تسبب تخلف المسلمين في مشاكل داخلية مثل ضعف الإيمان، هجر القرآن، والانشغال بالدنيا، وعدم الاهتمام بالعمل والعلوم الحديثة. هذه العوامل أدت إلى ضعف الأمة وجعلتها سهلة الاستعمار. كما ذكر مالك بن نبي، الاستعمار لم يدخل بلادنا إلا بعد أن وجد فينا قابلية للاستعمار[1].

ومن أهم أسباب تخلف المسلمين في العصر الحاضر ما يلي:

وكتب محمد عطا سعيد رمضان بعض عن أسباب التخلف المسلمين

الأول: أسباب تخلف المسلمين اليوم ترجع إلى بعدهم عن الدين والانشغال بالشهوات، إضافة إلى ابتداعهم في الدين عقائد وأفعال غير صحيحة. إذا عادت الأمة إلى ما كان عليه أسلافها في تمسكهم بالدين، لاستعادت عزها وكرامتها. كما قال هرقل لما حدثه أبو سفيان رضي الله عنه بما كان عليه الرسول ﷺ: "وإن يك ما قلت حقاً، فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين[2].

الثاني: إهمال التنظيم والتخطيط: المسلمين تأخروا في الأمور الدنيوية بسبب عدم التنظيم والتخطيط. إذا اهتموا بأصول الحياة الدنيوية مع التمسك بالدين، يمكنهم التقدم في الحضارة.

الثالث: التقليد الأعمى للغرب: بدلًا من تقليد الغرب في قيم النجاح مثل المثابرة والتنظيم، اقتدينا بهم في إهمال الدين والفحشاء.

الرابع: فصل الدين عن الحياة: تبنينا فكرة الغرب العلمانية التي تفصل بين الدين والحياة، مما أدى إلى التخلي عن سعادة الدارين.

القول بأن التخلي عن الدين هو سبب التقدم الحضاري يأتي من شخص ضعيف الإيمان أو جاهل بتاريخ الإسلام. الإسلام لا يمنع التقدم في الصناعات والتكنولوجيا، بل يشجع على العمل والتقدم بشرط ألا يكون ذلك على حساب الدين. والتخلف الذي يعاني منه المسلمون هو نتيجة لتخليهم عن دينهم، وليس بسبب تمسكهم به، كما يعتقد البعض"[3].

المطلب الثالث: الدين يتعارض مع العلم

وسائل الإعلام المعاصرة كثيراً ما تروج لفكرة الصراع بين الدين والعلم، مما يؤدي إلى الدعوة لفصل بينهما. ويُتهم الإسلام بالجهل والرجعية بناءً على أخطاء رجال الدين المسيحي في تفسير العلوم. ويُستخدم في ذلك أخطاء التفسير الديني والخرافات التي لا تمثل الإسلام أو العلم الصحيح.

ولكن هذه القضية في أصلها من قضايا الفكر المسيحي لا علاقة لها بالإسلام، وهذا من السخافة وسوء النية أن تنقل

الإسلامية لاهور

(1) الفكر الإسلامي النشأة والتطور والتحديات، الكيلاني، ص/١٨٠

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي الناس إلى الإسلام والنبوة، رقم الحديث: ٢٩٤١

(3) خلاصة التحقيقات في الرد على الشبهات والتصورات ص/٤٦، محمد عطا سعيد رمضان، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٠م

فكرة من جو المسيحية إلى جو الإسلام الذي كانت أول كلمة في وحيه إقرأ، وأن تنقل من بيئتها الجزئية ومن ظروفها الخاصة إلى مجال الدين عامة أينما كان، وفي أي زمان وجد [1].

والحقيقة ان الكنيسة المسيحية هي المسؤلة عن ظهور فكرة الصراع بين الدين والعلم بسبب اضطهادها للعلماء في العصور الوسطى. اعتبرت الكنيسة العلماء الذين كشفوا التناقض بين العلم والتوراة أعداء للدين، وأصدرت بحقهم أحكامًا قاسية وصلت للإعدام. هذا الاضطهاد شلّ حركة العلم حتى بداية الثورة العلمية في القرن السادس عشر. هناك العديد من القصص عن محاكمات مثل كوبرنيكوس وجاليليو وأينشتاين وماكس بلانك[2].

أصول عامة يسلم بها الفكر الإسلامي في مسألة دعوى التعارض:

١ – اليقين الكامل بما أنزل الله على رسولهﷺ ، والتسليم بصدق كلام الله، مع الثقة بأن لا يوجد علم أو حقيقة تعارض آيات الله، حتى لو ادعى أحد ذلك، فلا يتزعزع الإيمان بالوحي.

2– الإيمان بأن ما جاء عن الرسول ﷺ هو الحق، وأي ادعاء معارض له يعتبر خطأ. لأن من يزعم التعارض يطعن في صدق الرسول أو علمه أو قدرته على البيان.

3– الأدلة تنقسم: أعلى الأدلة هو كلام الله، ثم حديث الرسول ﷺ. القرآن قطعي الثبوت، أما الأحاديث فبعضها صحيح وبعضها ضعيف. من يعتمد على العقل أو الحواس فقط يتجاهل الوحي.

4– أهل السنة لا يرون تعارضًا بين الوحي والعقل، ولكنهم يميزون بين الأدلة الصحيحة وغير الصحيحة سواء كانت عقلية أو حسية.

5 – أهل السنة واثقون في الوحي ولا يناقشونه بسبب الشك، لكنهم يناقشون لتوضيح الحق ودفع الشكوك التي قد يروجها أعداء الإسلام[3].

المطلب الرابع: الدين يسلب حريات الإنسان

النقطة الأولى: مفهوم الحرية

الحرية من القضايا التي تؤثر بشكل كبير على وعي الإنسان، وهي مصطلح واسع الانتشار ولكن معناه غامض. يعود هذا الغموض إلى تنوع المجالات التي يستخدم فيها مصطلح الحرية واختلاف المرجعيات المؤثرة عليه.

تعتبر بداية القرن السابع عشر في الغرب بداية ظهور مفهوم الحرية كما نعرفه اليوم، حيث شهد الغرب تطورات كبيرة، بما في ذلك الثورة على الدين وتعاليمه، مما أدى إلى فكر ينادي بالحرية بعيدًا عن سلطة الكنيسة. مع هذه التطورات،

---

(1) موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة، ص/١٢٧، الدكتور عبد الحليم محمود، دار الرشاد القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م

(2) راجع كواشف زيوف، ص/٤١ ؛ العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، ص/١٢٣، سفر بن عبدالرحمن الحوالي دار الهجرة دون رقم الطبعة وسنة النشر

(3) النظريات العلمية الحديثة، ٢/١٢٢٠، حسن بن محمد الأسمري راجع أيضاً: كواشف زيوف، ص/١٧١

أصبح الفكر الغربي يهتم بالحرية ويبتعد عن الدين، وكان لهذا الاتجاه تأثير كبير في تشكيل مفهوم الحرية الحديث[1].

وعلى ذلك يتسم مفهوم الحرية في العقل الغربي بسمتين وهما:

الأولى: عزل الدين عن التدخل في مفهوم الحرية

الثانية تغليب الحرية الفردية

وفي ضوء ما سبق من خلفية تاريخية لهذا المصطلح يفهم أن علماء الشريعة الإسلامية القدماء لم يهتموا بتعريف الحرية بالمفهوم المتداول المعاصر، فكانوا يتدالون لفظ الحرية إما بمعنى انتفاء القيد وإما بمعنى السلامة من الرق والعبودية، وأما العلماء المتأخرون فشاع لديهم استعمال مصطلح الحرية إلا أنهم لم يتفقوا على تعريفه المنضبط، وهذا أمر متعسر.

ومع ذلك يمكن تعريفها مقارباً لمفهوم الحرية في التصور الإسلامي بما يلي: "الحرية في الإسلام هي الحالة التي يكون فيها الإنسان محققاً للخضوع والعبودية لربه وسالماً من الاستعباد لأحد من البشر [2]. أو هي: "ممارسة المسلم أقواله وتصرفاته بإرادة واختيار من غير قسر ولا إكراه، ضمن حدود ما يحقق المصالح الشرعية ويدرأ المفاسد أو الإضرار بالشخص ذاته أو مجتمعه أو الإضرار بالآخرين [3].

ومن البدهي أن يوجد اختلاف بين التصور الغربي والإسلامي للحرية إلا أنهما متفقان في مجالين: الأول في أصل أهمية الحرية ومكانتها.

الثاني: في ضرورة تقييد الحرية، وأنه لا توجد حرية مطلقة من كل قيد، وهذا النوع من الحرية مستحيل الوقوع [4].

نجد أن أعداء الدين استغلوا مفهوم الحرية لتدمير المبادئ الدينية، ووسعوا معناه تدريجيًا دون أن يشعر الناس بذلك. نتيجة لذلك، أصبحت الحرية مبرراً للفساد والإفساد، مما أدى إلى تدمير الفضائل والأخلاق والقيم الدينية. كل شخص استغل هذا المفهوم بما يتناسب مع أهوائه.

النقطة الثانية: الحريات في الإسلام

أعطى الإسلام الإنسان حريات معينة مع وضع حدود لها:

حرية الاعتقاد: الإنسان حر في اختيار ما يؤمن به، لكن سيكون مسؤولًا أمام الله عن اختياره، وسيُجزى عليه إما بالثواب أو العقاب.

حرية العبادة: الإنسان حر في اختيار عبادة ما يشاء، لكن سيحاسب على اختياره.

حرية اختيار المباحات: يمكن للإنسان اختيار ما شاء من المباحات في شريعة الله، ولكن بشرط ألا يؤدي ذلك إلى ترك

---

(1) كواشف زيوف، ص/٢٢٣.

(2) فضاءات الحرية، ص ٥٥، العميري

(3) حرية الرأي والتعبير في الشريعة الإسلامية التأصيل والضوابط، ص/٢١، الشيخ عجيل جاسم النشمي، بحث قدم في مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، نظمته رابطة العالم الإسلامي في الفترة ١٩-٢١ مارس ٢٠١٧ بمكة المكرمة

(4) فضاءات الحرية، ص/٥٨.

الواجبات أو فعل المحرمات.

حرية التعبير عن الآراء: يمكن للإنسان التعبير عن أفكاره ما دام لا يدعو للباطل أو الشر أو الفساد.الضابط لهذه الحريات هو أن تكون ضمن ما يحقق المصالح الشرعية ويحمي المجتمع من المفاسد.[1]

النقطة الثالثة: هل الإسلام يسلب الحريات؟ أو يحجر عليها؟

الإسلام لا يقر بالحرية المطلقة، لأنها غير موجودة في الواقع، وهذه نقطة يتفق فيها الإسلام والغرب، لكن يختلفان في كيفية تحديد القيود والأسس. ومن الحريات التي حدها الإسلام:

الظلم والعدوان على حقوق الآخرين.

مخالفة الحق والعدل والخير.

لا حرية للمسلم في مخالفة أحكام الإسلام، وإلا عُرض للجزاء الشرعي.

لا حرية للمرتد في ترك الإسلام، ويعاقب على ذلك.

لا حرية للطعن أو التشكيك في العقائد والأحكام الإسلامية.

لا حرية في نشر ما حرمه الإسلام أو ترويج الأفكار المناقضة له[2].

رأي الباحث وتعليقه:

انتشرت في الآونية الأخيرة أفكار تشكك في الدين وتدعي أنه من صنع البشر لتحقيق مصالح الطبقات الحاكمة، وهذا كلام خاطئ لأن الأديان جميعها من عند الله. هذه الأفكار تروج لفكرة أن الدين لا علاقة له بحياة الناس وأنه سبب في التخلف، وهو ما يتناقض مع حقيقة الدين الذي هو هداية من الله للبشر.

الدين ليس سبباً لتخلف المسلمين، بل التخلف ناتج عن أسباب داخلية مثل البعد عن الدين والإهمال في تنظيم الأمور الدنيوية. كما أن الإسلام لا يتعارض مع العلم، بل الفكرة التي تقول ذلك تتعلق بتاريخ الكنيسة الغربية وتفسيرات خاطئة. الأوامر والنواهي الإلهية في الإسلام ليست لتقييد الحريات، بل هي لمصلحة الإنسان وتهدف إلى تحقيق مصالحه ودرء المفاسد.

---

(1) حرية الرأي والتعبير في الشريعة الإسلامية التأصيل والضوابط، ص/31

(2) راجع كواشف زيوف، ص/٢٢٩

الفصل الثالث: آثار الإلحاد المعاصر

التمهيد:

الإلحاد ظاهرة خطيرة، وتبدو خطورتها على الفرد، ثم تنعكس على الأسرة ثم المجتمع؛ لأن الفرد – كما هو مقرر – نواة الأسرة، والأسرة خلية المجتمع.

وقد أجمعت الشرائع السماوية على ما فيه خير البشرية، وما يؤدي إلى سلامة النفس والمال والعرض، وقيم العدل، والمساواة والصدق والأمانة والحلم، وصلاح البلاد والعباد، وغيرها، وهي ما يعبر عنها بالمقاصد الشرعية، وهي مبادئ إنسانية عامة لم تختلف عليها الشرائع السماوية، و لم تنسخ في أي شريعة منها.

أما الإلحاد فله مفاسد وشرور لا تُحصى ولا تعد على الفرد والمجتمع والأمم، والشعوب، منها: اختلال القيم، وانتشار الجريمة، وتفكك الأسرة ومن ثم المجتمع، والخواء والاضطراب النفسي، وتفشي ظواهر خطيرة كالانتحار والشذوذ، والاكتئاب النفسي.

كما أن السير في هذا الدرب مدمر لصاحبه، مهلك له في دنياه وآخرته، يقول الحق: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى (124) قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَني أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصيرًا (125) قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى (126) ﴾. ﴿وَكَذلِكَ نَجْزي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقى (127) ﴾. ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى (128) ﴾.[1]

ويقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9) ﴾[2]

وهذا يؤكد أن الدين قوام الحياة الطبيعية وعمادها، والحياة بلا دين حياة بلا قيم بلا ضوابط، بلا أخلاق، والدين هو العمود الفقري لضبط مسار البشرية على الطريق القويم، ولا يمكن للعقوبات الدنيوية والأعراف والتقاليد وحدها – مهما كانت دقتها – أن تضبط حركةالإنسان في الكون، ما لم يكن لهذا الإنسان ارتباط وثيق بخالقه [3].

---

(1) سورة طه، رقم الآية: 124-128.

(2) سورة محمد: ، رقم الآية: 8 -9.

(3) بناء الوعي، أ.د. محمد مختار جمعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص ٣٨-٤١.

المبحث الأول: آثار الإلحاد على الفرد:

تظهر خطورة الإلحاد على الفرد ظهوراً جليا إذا لم ينتهج منهج الله القويم وذلك لأن الإلحاد يضيع المقاصد الشرعية المراعاة في كل ملة، التي تجب مراعاتها وهي: – حفظ الدين والنفس، والنسل، والعقل، والمال، [1] .

قد يشكل الإلحاد خطراً على حياة الفرد من خلال فقدان الإحساس بالهدف والمعنى، مما قد يؤدي إلى مشاعر الفراغ والاكتئاب. كما يمكن أن تواجه الشخص صعوبات في التكيف مع مجتمع يتمسك بالقيم الدينية، مما يزيد من شعوره بالعزلة. علاوة على ذلك، قد يواجه الفرد تحديات أخلاقية في غياب إطار ديني ينظم سلوكه، مما قد يؤدي إلى صراعات داخلية.

ولبيان أثر الإلحاد على كل مقصد من هذه المقاصد وانعكاس ذلك على الفرد نتناول كل مقصد فيما يلي:

المطلب الأول: هدم أساس الدين

الدين هو القواعد الإلهية التي بعث الله بها الرسل – عليهم السلام – لترشد الناس إلى الحق في الاعتقاد، وإلى الخير في السلوك والمعاملة، وبدخولهم تحت تلك القواعد والخضوع لها أمراً ونهيا تحصل لهم سعادة الدنيا والآخرة [2] .

كما قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) ﴾[3]

والإلحاد قد يجعل الأشخاص يبتعدون عن الدين وأخلاقياته، مما يعني أنهم قد لا يهتمون بالقيم الروحية. هذا الانفصال قد يؤدي إلى تقليل الالتزام بالعادات الدينية والثقافية، مما يؤثر سلبًا على هويتهم وشعورهم بالانتماء. كما يمكن أن يسبب ذلك صعوبات في اتخاذ القرارات الصحيحة بسبب نقص التوجيه الأخلاقي.وهكذا الإلحاد يتناقض مع الأسس الأساسية التي يقوم عليها الدين. والأديان، على اختلافها، تقوم على الإيمان بالله أو آلهة، وتعتبر ذلك حجر الزاوية لمفاهيم مثل العبادة، الغيب، والآخرة.وبالتالي، يُعتبر الإلحاد تهديدًا لهذه الأسس، حيث إنه يرفض الاعتقاد بالقوى الإلهية التي تشكل جوهر الديانات، مما يؤدي إلى تشكيك في المفاهيم الروحية والأخلاقية المرتبطة بالدين. الإلحاد قد يؤدي إلى إلغاء الفهم الديني للخير والشر، والهدف من الحياة، والتوجيهات الإلهية، وهي جميعها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإيمان بالله.

والحقيقة أن الملحدين لا يحركهم سوى الجهل أو الهوى، فبالجهل ينكرون بديهيات العقل وهو أن لكل حادث محدث، وبالهوى تحركهم الشهوات، فيريدون التخلص من قيود الدين وأحكامه، حتى يرتعوا ويأكلوا ويتمتعوا، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (12) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ 13﴾[4].

---

(1) الكليات الست.. رؤية عصرية، أ.د. محمد مختار جمعة، ط وزارة الأوقاف، ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م، ص ١٣، ١٢.

(2) المقاصد العامة، يوسف العالم، ص ٢٠٧، ٢٠٨، والدين العالمي للشيخ/عطية صقر، ص ١٠.

(3) سورة طه، رقم الآية: 123-124

(4) سورة محمد، رقم الآية: 12-13

ولا شك أن الإلحاد بمعنييه وهو إنكار وجود الله: أو إنكار الدين، وإن إنكار هذا الوجود يُفقد القيم الدينية معناها، ويُضعف الالتزام بالأخلاق المرتبطة بالإيمان. بالإضافة إلى ذلك، يُغيِّب الإلحاد فكرة الجزاء والحساب، مما قد يُضعف الدافع نحو الخير والابتعاد عن الشر. ومن منظور روحي، يُفقد الإنسان مع الإلحاد السكينة الناتجة عن التوكل والرجاء في رحمة الخالق. بذلك، فإن الإلحاد ليس مجرد رفض لفكرة وجود الله، بل هو تقويض للأسس التي تستند إليها الأخلاق والروحانية في الأديان.

المطلب الثاني: ضياع كرامة النفس

لقد خلق الله الإنسان وألبسه ثوب الكرامة وفضله على كثير ممن خلق بالعقل، والعلم، والبيان، والنطق، والشكل، والصورة الحسنة، والهيئة الشريفة، والقامة المعتدلة، واكتساب العلوم بالاستدلال والفكر، واقتناص الأخلاق الفاضلة، وشمله بالرعاية والعناية وهو نطفة في داخل الرحم وفي جميع أطواره إلى أن صار خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (1).

وحفظ النفوس هو حفظ الأرواح من التلف أفرادا وجماعات؛ لأن العالم (المجتمع) مركب من أفراد الإنسان، وفي كل نفس خصائصها التي بها بعض قوام العالم.

والإنسان بوجوده مرتبط بخالق، وأنه خُلِق لغاية سامية وهدف نبيل في الحياة. من خلال الإيمان، يُنظر إلى الإنسان على أنه جزء من خطة إلهية تتضمن الكرامة والقداسة.

وفي المقابل، الإلحاد يؤدي إلى فقدان هذا الرابط الروحي مع الخالق، مما قد يؤدي إلى فقدان الإحساس بالغاية العليا أو المعنى العميق للحياة. من هذه الزاوية، يُعتقد أن الإلحاد قد يؤدي إلى "ضياع كرامة النفس"، إذ يصبح الإنسان غير مرتبط بأي مرجعية إلهية أو أخلاقية ثابتة، مما قد يؤدي إلى الشعور بالفراغ أو الضياع الداخلي.

والغاية العظمى التي ترمي إليها رسالة الإسلام من حفظ النفس تزكية الأنفس وتطهيرها (2) ، ولكن الإلحاديأتي على هذه النفس بالهلاك المادي بالانتحار، أو الهلاك المعنوي

بأن يعيش كالبهائم – بل أضل – بلا هدف وبلا غاية! «إن منهج الملحدين لم يُنتج لهم سكينة ولا طمأنينة ولا سعادة؛ يدل على ذلك الإحصاءات العالمية التي تتحدثعن نسبة طردية بين الإلحاد والانتحار» (3) ، الإلحاد يمكن أن يؤدي إلى شعور بالعزلة وعدم الارتباط بالآخرين، وهذا قد يؤثر سلبًا على النفس. عندما يبتعد الشخص عن القيم الروحية والأخلاقية، قد يشعر بالضياع أو الاكتئاب، وهذا يمكن أن يؤدي في بعض الحالات إلى الانتحار.

قد يسبب فقدان الفرح والسلام الداخلي، ويجعل الشخص بعيدًا عن الفضائل والقيم التي تساعده في الحياة. لذا، يُعتبر

---

(1) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي الرياض، السعودية، ص ٢٧١

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 81/1.

(3) الالحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندى، دار اللؤلؤة، بيروت – لبنان، ط الأولى ١٤٣٤ ه – ٢٠١٣م، ص ٣٩.

الإلحاد تأثيراً سلبيًا على الروح والنفس.[1]

والإسلام، في المقابل، يسعى إلى تزكية النفس وتعزيز القيم الأخلاقية، مما يساعد الفرد على الارتقاء بروحه وتحقيق السلام الداخلي. يمكن القول إن الفطرة الإنسانية تميل إلى الخير، ومن هنا تأتي أهمية التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية في توجيه الإنسان نحو السعادة والطمأنينة.

ففي حين يقصد الإسلام إلى تزكية النفس فإن الإلحاد يدنس تلك النفس ويغمسها عن آخرها في الذنوب والمعاصي؛ فتتخلى عن الفضائل والفطرة السوية، وتمتلئ بالرذائل !.

المطلب الثالث: تدمير نسل الإنساني:

الإلحاد فيه تدمير نسل الإنساني لأن الإلحاد قد يؤدي إلى آثار سلبية على تطور المجتمع والأجيال المقبلة. لأن هذا الفكر ينكر وجود مرجعية دينية أو إلهية تحدد القيم الأخلاقية والأهداف الحياتية، و أنه يؤدي إلى تدمير الأسس التي تُبنى عليها الأسرة والمجتمع.

ولا خلاف في أن حفظ النسل وحفظ النسب وحفظ العرض من المقاصد الضرورية للدين، وإن كان حفظ النسل ضروريًا فيما يخص الإنسانية، فإن حفظ النسب ضروري فيما يخص الأسرة، وحفظ العرض ضروري فيما يخص الفرد، وبين الثلاثة ارتباط وثيق فحفظ العرض يؤدي إلى حفظ النسب، وحفظ النسب يؤدي إلى حفظ النسل [2] .

ولا شك أن الآثار السيئة للإلحاد تضيع هذا المقصد؛ حيث تنهار الأخلاق والقيم، وتنهدم مشاعر القربي والرحم، وتتفكك الأسر وتنحل، وبانحلالها ينهدم النسل والنسب والعرض.

والإيمان بالقيم الروحية يُعزز من رغبة الأفراد في الاستقرار الأسري وتربية النفس بشكل سليم، بينما الإلحاد قد يؤدي إلى تفكك هذه الروابط لأن النظريات الإلحادية التي تروّج لفكرة الحرية المطلقة دون ضوابط دينية أو أخلاقية قد تسهم في تدمير النسل الإنساني على المدى البعيد. تبنّي مفاهيم مثل الزواج من نفس الجنس أو العيش دون زواج مع التركيز على تحقيق اللذة الفردية بعيداً عن بناء أسرة مستقرة، يُضعف التركيبة المجتمعية ويقلل من معدلات الإنجاب. ومع غياب الالتزام بمسؤولية تكوين الأسرة ورعاية الأطفال، تتراجع فكرة الاستمرارية البشرية، مما يهدد الأجيال القادمة ويُفقد المجتمع توازنه الطبيعي. في هذا السياق، تُعتبر القيم الدينية عاملًا أساسيًا في الحفاظ على النسل والاستقرار المجتمعي.[3]

المطلب الرابع: إفساد العقل

لقد فضل الله الإنسان بالعقل وميزه به عن سائر الخلق، من أجل التفكر والتأمل والتدبر والتمييز، ونعى على من أهملوا هذه النعم و لم يوفهموا حقها، فقال: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨) ﴾[4]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ

---

(1) الالحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته.ص/40

(2) الكليات الست.. رؤية عصرية، أ.د. محمد مختار جمعة، ص ٨٦.

(3) مخاطر الالحاد وسبل المؤاجهة تأليف دكتور محمد مختار جمعة. ص/80. الناشر الإدارة المركزية للسيرة والسنة بالمجلس الأعلى لشؤون الأسلامية – القاهرة. سنة 2020 م – 1441 هـ.

(4) سورة ياسين، رقم الآية: 68

وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (50) ﴾[1] ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) [2] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[3]، وبهذا العقل صار الإنسان خليفة الله في أرضه، ولكن الإلحاد بأساليبه لا يحترم العقل؛ لأن أساليب الملاحدة ومناهجهم في التحرير والمناقشة تعتمد أسلوب المغالطة الجدلية والتلبيس على المحاور، وهم في هذا لايحترمون المنهج العلمي السليم في المناظرة [4] .

إن المنهج الإلحادي منهج متناقض يكذب بالشيء ويصدق نظيره، فهو على سبيل المثال يكذب أن الله تعالى خلق آدم من طين ثم تناسل البشر بعده؛ لأنه – عنده – غيب، وفي مقابل هذا يصدق بأن أصل الإنسان خلية وجدت من قبل ملايين السنين، ثم تطورت من خلال الانتخاب الطبيعي، مع أن هذا غيب بالنسبة له أيضًا ! لكنه مقبول عنده؛ لأن مصدره الحادي، وذاك مردود ؛ لأن مصدره وحي ! فالمنهج الإلحادي إذن منهج متناقض، ليس له حاكم إلا الهوى [5] ، فالملحدون هم أعداء العقل وبدهياته، وإن زعموا أنهم عقلانيون. ولذلك تجد «أنتوني فلو»[6] الذي يعتبر أشرس ملحد في النصف الثاني من القرن العشرين يعود بعد رحلة طويلة إلى الإيمان بوجود إله، وذلك بعد أن جاوز الثمانين من عمره. عندما يتخلى الشخص عن الإيمان، قد يقلل من أهمية هذه القيم، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات قد تكون غير عقلانية أو تفتقر إلى البصيرة. فالإيمان يعزز من توجيه العقل نحو الفهم العميق للحياة والكون، بينما الإلحاد قد يتركه عرضة للتشوش أو الضياع. وأصدر عام ٢٠٠٧م كتابًا يشرح فيه الدوافع وراء هذا التحول، والتي تتلخص فيما أظهرته الاكتشافات العلمية الحديثة من تعقيد مبهر في بنية ونشأة الكون والحياة [7] ، تحتم بوجود إله خالق!

---

(1) سورة الأنعام، رقم الآية: 50.

(2) سورة الأنعام، رقم الآية: 80

(3) سورة محمد، رقم الآية: 24

(4) الالحاد وسائله وخطره، ص ٤٣.

(5) نفس المصدر، ص ٣٥.

(6) أنطوني جيرارد نيوتن فلو (بالإنجليزية: Antony Flew) (11 فبراير 1923 – 08 أبريل 2010) فيلسوف بريطاني، اشتهر بكتاباته في فلسفة الأديان. كان فلو طوال حياته ملحدا وألف العديد من الكتب التي تنكر وجود الإله، غير أنه وفي آخر حياته ألف كتابا نسخ كل كتبه السابقة وقد تجاوزت ثلاثين كتابًا تدور حول فكرة الالحاد، بعنوان: هنالك إله. وقد تعرض لحملة تشهير ضخمة من المواقع الالحادية في العالم وذلك لأنه ولخمسين عامًا كان يعتبر من أهم منظري الالحاد في العالم، تميز فلو بعلميته في الطرح واستشهاده بقوانين الطبيعة لإثبات آرائه، وقد بدأ يتخلى عن الالحاد بعد تفحص عميق للأدلة ثم أعلن ما اعتبر صدمة قوية في وسط الفكر الالحادي في العالم تحوله إلى الفكر الربوبي. My Pilgrimage from Atheism to Theism: an Exclusive Interview with Former British Atheist Professor Antony FlewGary R. Habermas, Philosophia Christi Vol. 6, No. 2 (Winter 2004) نسخة محفوظة 31 أغسطس 2013 على موقع واي باك مشين.

(7) رحلة عقل، ص ٩، ١٠.

المطلب الخامس: تبذير المال:

من الحقائق التي لا يشك فيها أحد أن المال ضرورة من ضروريات الحياة التي لا غنى عنها للإنسان في قوته ولباسه ومسكنه، فبالمال يُشبع حاجاته الضرورية والحاجية والتحسينية.

ولكن النظريات الإلحادية التي تركز على المادية واللذة الفردية قد تؤدي إلى تبذير المال بشكل ملحوظ. فعندما تغيب القيم الدينية التي تدعو إلى التوازن والاعتدال في الإنفاق، يصبح السعي وراء المتع والرفاهية هدفًا رئيسيًا، بغض النظر عن العواقب المالية أو الاجتماعية. الإلحاد كما يفسد ويدمر ما سبق من مقاصد يدمر المال أيضًا، وذلك لأن الإلحاد لا يربي الضمير ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض؛ فينشأ الملحد غليظ القلب عديم الإحساس، لأن الأفراد الذين لا يتبعون دينا قد يشعرون بحرية أكبر في التصرف بمالهم بطريقة قد يُنظر إليها على أنها "تبذير"، خاصة إذا كان الشخص يولي أهمية أكبر للمتع الدنيوية أو للمشتريات الفاخرة. قد فقد الوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة؛ لأنه لا يخاف ربا ولا يرجو حسابًا، فالإلحاد يضاد مقصد الشرع في حفظ المال، ففي حين يدعو الإسلام لجمع المال من حلال، وإنفاقه في حلال، والحفاظ عليه من الفساد بشتى صوره، نجد الإلحاد يدعو – أو يؤدي – إلى عكس ذلك.[1]

بدون القيم الروحية والأخلاقية التي تدعو إلى حفظ المال واستخدامه في منفعة المجتمع، قد يواجه الأفراد تحديات في اتخاذ قرارات مالية سليمة، مما يؤدي إلى إسراف أو فقدان المال دون تحقيق فائدة. لذا، يُعتبر الإيمان دافعًا قويًا لتعزيز المسؤولية المالية والتخطيط للمستقبل.

المطلب السادس: خيانة الوطن

مما لا شك فيه أن حب الوطن والحفاظ عليه فطرة إنسانية أكدها الشرع الحنيف[2]؛ حيث إن مصالح الأوطان من صميم مقاصد الأديان لا تنفك عنها [3] فقد نشأنا وتربينا وتعلمنا أن حماية الوطن لا تخرج عن أحد أمرين: إما أن تكون فرض عين، وإما أن تكون فرض كفاية.

أما في حالة تعرض الأوطان لأي مخاطر فإن حماية الوطن من هذه المخاطر تكون فرض عين، كل في حدود ما يكلف به، أو يستطيع فعله، أو يتوجب عليه فعله، في ذود الخطر عنها [4] .

ولا شك أن الإلحاد يشكل خطرا داهما على الفرد والمجتمع والوطن والأمة الإسلامية كلها، فهو يتهدد النسيج الاجتماعي والفكري من جهة، كما أنه يتهدد أمنها القومي من جهة أخرى، فتحت مسمى حرية المعتقد يهدف أعداء الأمة إلى تمزيق كيانها وضرب استقرارها بكل السبل والأساليب الشيطانية في جميع الجوانب، بالإرهاب المصنوع، والإلحاد الموجه أو الممول، وإثارة النعرات العرقية أو القبلية أو الطائفية، فصار الإلحاد موجهًا ومسيسًا وممولا، قصدالإسهام في إحداث

---

(1) الالحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته: ص/49

(2) الكليات الست.. رؤية عصرية، أ.د. محمد مختار جمعة، ص ٣٢.

(3) نفس المصدر، ص ١٢.

(4) بناء الوعي، أ.د. محمد مختار جمعة، طبعة وزارة الأوقاف، ص ٥٣.

حالات الفوضى والإرباك. فقد صارت مخططات الأعداء تنال كل جوانب حياتنا ومقوماتها، مما يتطلب التوعية بمخاطر كل الظواهر السلبية؛ إذ إن هذه المخططات تهدف من خلال الإلحاد المسيس أو الموجه الممول إلى نزع القيم الإيجابية من نفس الملحد، وبما يفرغه من الرقابة الذاتية الأصيلة، رقابة الضمير، ومراقبة خالق الكون والحياة [1] .وهو ما يجعل الوطن مستباحًا مهددا لا معنى له عند هؤلاء الملحدين، قد خلعوا عباءته إلا وفق ماتنزع إليه شهواتهم، فيضيعون ويضيعون من حولهم. إن الإلحاد خطر على مقاصد الشريعة التي تلخص وتُجمع في جلب المصالح للإنسان ودرء المفاسد عنه، فهو تلك المقاصد ويأتي للإنسان بأضدادها، وهذا الخطر الذي ينال الفرد في أمهات مصالحه سينعكس على الأسرة والمجتمع؛ لأن الفرد نواة الأسرة، وهي خلية المجتمع.

وإذا كان الإلحاديون يدعون العقلانية والغائية؛ فإن أعظم ما يواجهون به في خطابنا الديني هو مقاصد الشريعةعامها وخاصها وجزئياتها جميعًا.

---

(1) بناء الوعي، ص ٣٦ – ٣٨.

المبحث الثاني: آثار الإلحاد على الأسرة والمجتمع

لم تكن خطورة الإلحاد مقصورة على الفرد فقط؛ بل انسحبت على الأسر والمجتمعات؛ لأن المجتمعات الملحدة محرومة من هداية الله تعالى التي أنزل بها كتبه وأرسل بها، رسله المتضمنة للرحمة والعدل والحكمة.

وكما نعلم أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، فإذا فسدت فسدت الروابط الأسرية والاجتماعية معا؛ حيث إنه لا رادع في المجتمعات الملحدة، فلا ضمير يؤنب، ولا رب يُخشى، ولا يوم آخر يتقى.

حيث إن الفكر المادي (الإلحادي) لا يؤمن بالآخرة، ولا بالجزاء، و يقوم على النفعية المادية، إذ ينظر إلى خدمة الآخرين على أنها سخافة وغباء ما دامت لا تحقق نفعًا قريبًا.

وعلى الرغم من كثرة المشكلات التي يعاني منها العالم المعاصر وتعددها فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثرًا في ظهور الفساد والاضطراب والقلق مشكلة الإلحاد؛ حيث إن للإلحاد خطرًا عظيما في انحراف النفس عن الفطرة السليمة، وعقيدة التوحيد النقية، فإذا انتكست فطرة الإنسان، وخلع أثواب الإيمان، لم يكن له ساتر يقيه الشرور والفتن، والإلحاد يصيب العقل بالضعف، وهذا الضعف يزداد بمؤثرات وعوامل تكلم عنها الدكتور عبد الحليم محمود في كتابهالإسلام والعقل، فقال: إن اختلاف العقول في الأفراديتضاعف بالمؤثرات الخارجية فالبيئة والوسط، والثقافة، والأصدقاء، والجو، والمصالح.. كل ذلك وغيره يؤثر – إلى ما شاء الله – في العقول، وفي النتاج الذي تنتجه، ومع توالى الزمن تكثر المذاهب، وتتعدد الفرق»[1]

.

والواقع يشهد أن الملاحدة ناشطون في نشر باطلهم، لا سيما في محيط أبناء المسلمين؛ لأنه إذا كثر الملاحدة وعلا صوتهم أصبحوا قوة مؤثرة في المجتمع، تستطيع أن تؤثر في الواقع بحسب أهوائها، وغالب الملاحدة من ذوى الإلحاد النفعي المادي؛ فلا يرومون إلا الشهوات[2] ، وقد تعددت وسائلهم في سبيل ذلك، وإن كانت جميعها تتخذ مسلكين مسلك الشبهات ومسلك الشهوات؛ حيث يفتح المرء لنفسه أبواب الفتن والشبهات، ويطلق لفكره العنان ليسبح في سيئ التصورات والخيالات.

لنتخيل أمة مؤلفة من الملاحدة، أو كانت الأغلبية فيها للملاحدة، وننظر كيف تكون سيرتها، وماذا تكون عاقبتها في هذه الحياة، لا شك أنها تسير في غير طريق، وتكون عاقبتها السقوط إلى الحضيض؛ نعم للأخلاق أثر في تقليل الشيء، ولكنها لا تأتي بأثر عظيم في انتظام حال المجتمع إلا حينما تسير تحت مراقبة عقيدة دينيةثابتة[3] .

هذا وقد ترك الإلحاد آثاره الواضحة في سلوك الملاحدة أفرادا وجماعات؛ لأنه إذا مات الإله فكل شيء مباح، وإذا كانت عقيدة الإلحاد هي إنكار الغيب كله، وعلى رأسه الإله، فما شريعة الإلحاد؟ تتلخص هذه الشريعة في مقولة

---

(1) الإسلام والعقل، د. عبد الحليم محمود، ص ٦٥، وما بعدها.

(2) الالحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته د. صالح بن عبد العزيز سندي، ص ٤٥.

(3) الالحاد وسائله وخطره، ص ٤٨.

«دوستويفسكي»[1] في رائعته «الإخوة كارامازوف»: «إذا مات الإله، فكل شيء مباح» [2].

وقد ظهرت للإلحاد تأثيرات كبيرة وواضحة في سلوك الأفراد والمجتمعات في أخلاقهم ونظم حياتهم. نذكر بعض من تلك الآثار.

المطلب الأول: غياب القيم الدينية في التربية، ونشأة الأبناء على المادية والأنانية:

إن غياب القيم الدينية في تربية الأبناء يترك فراغًا خطيرًا في شخصياتهم وسلوكهم. فالتربية بلا إيمان تجعل الطفل ينشأ على المادية، فيقيس كل شيء بالمكسب والخسارة المادية فقط. كما تنشأ الأنانية في داخله، فلا يهتم إلا بمصالحه الخاصة دون اعتبار لحقوق الآخرين. ويؤدي ذلك إلى ضعف روح التعاون والتضامن داخل الأسرة والمجتمع. ثم تتراجع القيم الأخلاقية مثل الرحمة، والصدق، والأمانة، لتحل محلها المصلحة الفردية والبراغماتية البحتة. ومع مرور الوقت، يفقد الأبناء انتماءهم للأسرة والوطن. وهذا يهدد مستقبل الأجيال ويؤدي إلى مجتمع متفكك تسوده الصراعات.

إن المجتمع في ظل الإلحاد، يشبه مجتمع الغابة، حيث يحاول كل شخص أن يسيطر على الآخر. في هذا الوضع، يشعر الضعفاء بالحاجة للاختباء والخداع، بينما يستخدم الأقوياء القوة والعنف. يصبح الاستغلال والظلم والنفاق أسلوب حياة جديد يتبعه المجتمع البعيد عن منهج الله.

أظهرت الدراسات أن أعلى معدلات الانتحار موجودة في الدول الأكثر إلحاداً، مثل السويد التي تحتل المرتبة الأولى بينما تأتي الدانمارك في المرتبة الثالثة من حيث نسبة الملحدين، حيث تصل النسبة إلى 80%. وتشير هذه الدراسات إلى أن الملحدين هم الأكثر عرضة للانتحار، تليهم فئة البوذيين، ثم المسيحيين، ثم الهندوس، بينما تكون نسبة الانتحار بين المسلمين قريبة من الصفر. [3]

تظهر هذه الدراسات أن عدد حالات الانتحار يكون مرتفعًا بين الملحدين، مثل البوذيين والمسيحيين والهندوس. بينما نجد أن المسلمين نادرًا ما يفكرون في الانتحار، حيث إن نسبته بينهم منخفضة جدًا.[4]

يقول الدكتور محمد منبيعيش: "الأوهام النفسية تمنع الإنسان من رؤية الحقيقة، وقد تجعل لديه كراهية واضحة، لكنه يحاسب نفسه فقط لأنه يشك في إيمانه ومعتقداته. في بعض الأحيان، تصل هذه الأوهام إلى حد يجعله لا يصدق حتى ما

---

(1) فِيُودُور مِيخَائِيلُوفِتْش دُوسْتُويَفسْكِي (11 نوفمبر 1821 – 9 فبراير 1881) هو روائي وكاتب قصص قصيرة وصحفي وفيلسوف روسي. وهو واحدٌ من أشهر الكُتّاب والمؤلفين حول العالم. Bercken، Wil van den (2011) Christian Fiction and Religious Realism in the Novels of Dostoevsky. Anthem Press. ISBN: 978-0-85728-976-6.

(2) علم نفس الالحاد، د. عمرو شريف، تقديم: أحمد عكاشة، فرست بوك للنشر، مصر، ص ٢٢٤.

(3) بحث بعنوان: الحوار العلمي: لالحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، الكاتب: عبد الدائم الكحيل، – موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،

(4) الالحاد المعاصر، سماته، وآثاره، وأسبابه، وعلاجها، سوزان رفيق، ص، ٩٩٩و الحوار العلمي الالحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، عبدالدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

تراه حواسه الخمسة." [1]لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ بابًا مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15) ﴾.[2]

هذا يوحي بأن الإيمان بوجود إله والعبادة معه تجلب السكينة والرضا، مما يؤدي إلى حياة مطمئنة.

المطلب الثاني: تفكك الروابط الأسرية وضعف صلة الرحم:

الإلحاد المعاصر يهدد كيان الأسرة، إذ يؤدي إلى تفكك روابطها وضعف صلة الأرحام. ومع غياب المرجعية الدينية، تضيع القيم التربوية فينشأ الأبناء على المادية والأنانية. كما تنتشر الخلافات الزوجية بسبب تغليب الشهوات على المسؤولية. ويؤدي الإلحاد إلى ضعف دور الوالدين في توجيه الأبناء ورعايتهم القيمية. وفي النهاية، تصبح الأسرة معرضة للتفكك والانهيار وفقدان الاستقرار.

لقد أدى الغلو في النسبية إلى أن يصبح الكثير من المفاهيم الإنسانية الفطرية الأساسية، مثل الإحساس بالسعادة أو البؤس، محل تساؤل بسبب اختفاء المعايير وفقدان المقدرة على الحكم [3] .

وهذا الشخص الذي فقد المبادئ والقيم العامة لا يستطيع أن يبني حضارة أو يحافظ عليها، وأظهر دليل على ذلك هو تعامل ستالين» مع الدين وقت الحرب العالمية الثانية؛ حيث أيقن أن الدين هو الذي سيدفع المجتمع الروسي إلى الدفاع عن وطنه وأمته، فأعاد للدين احترامه وتقديره والغريب أن الإحصائيات أظهرت أن أكثر من ٧٠٪ من المجتمع الروسي في هذا الوقت كان يحافظ على إيمانه في الخفاء؛ لأن الإلحاد لم يستطع أن يشبع حاجاته الروحية ولا المادية [4] .

الملحدون لا يهتمون بمشاعر الآخرين، ومع مرور الوقت، تراجعت العناية بالفقراء والمحتاجين، ثم بالعائلة والأقارب، ثم بالوالدين، وأيضًا بالزوجة والأولاد. من يراقب أحوال المجتمع الإلحادي في الغرب والشرق يرى مدى مادية الناس وأنانيتهم؛ فكل شخص يهتم بنفسه فقط، ولا يهتم بالآخرين إلا بقدر ما يعود عليه بالنفع.[5]

في الإلحاد يفقد الإنسان الوازع العبودية لأن الإلحاد لا يزرع في النفس الشعور بالمسؤولية، ولا يخيف الإنسان من وجود إله قوي يراقب تصرفاته في هذه الحياة، فإن الملحد ينشأ بلا رحمة أو إحساس. فقد فقد الدافع الذي يمنعه عن الخطأ والظلم، ولا يدفعه للشفقة والرحمة، وهو مخطئ في اعتقاده بأنه لا يوجد إله يراقبه.قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾[6]

ومن المعروف أن النفس البشرية تميل إلى التحرر من الرقابة، وتفضل أن تتحرك بحرية. لكن هذا التحرر قد يؤدي إلى

---

(1) البرهان القرآني في كشف الالحاد النفساني، محمد منبيعيش، مجلة الوعي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة)، (٤٧العدد) ٢٠١٠، (٥٣٤م، .ص/١٧

(2) سورة الحجر، رقم الآية: 14 و 15.

(3) علم نفس الالحاد، ص ٢٢٩، وما بعدها.

(4) علم نفس الالحاد، د. عمرو شريف، ص ٢٣٧.

(5) عبد الرحمن عبد الخالق الالحاد أاباب هذ الظاهرة وطرق علاجها، ص/20.

(6) سورة العلق، رقم الآية: 14.

مشاكل كبيرة قد تضرها. لذا، يبقى للدافع الداخلي دور مهم في توجيه الشخص نحو الصواب. الإنسان يحتاج إلى ضمير حي يبني شخصيته ويمنعه من الخطأ، وقد جرب الكثير من القوانين والعقوبات و لم يجدها فعالة. إذا لم يكن هناك ضمير يعتمد على مبادئ دينية، فإن الأمور ستتدهور.[1]

نرى اليوم في مجتمعاتنا اليوم أن الشباب يعيشون في واقع مليء بالتغيرات القيمية والأخلاقية، وهو واقع قد لا يتقبله المجتمع الإسلامي المحافظ. كثير من الشباب يرون أن إنكار وجود إله يأمر وينهي هو الطريقة الوحيدة للتخلص من قيود المجتمع.

المطلب الثالث: الانحرافات الجنسية:

الإلحاد المعاصر له آثار عميقة على المجتمع، بما في ذلك الممارسات الجنسية والانحرافات مع تراجع تأثير القيم الدينية، يبحث الأفراد عن طرق جديدة للتعبير عن هويتهم ورغباتهم. وهذا التحرر قد يؤدي إلى استكشاف ممارسات جنسية متنوعة تُعتبر غير تقليدية أو منحرفة.

تسهم هذه التغيرات في إعادة تعريف الأعراف الاجتماعية المرتبطة بالجنسانية، مما يخلق بيئة تشجع على التجريب والتعبير الذاتي. ولكن، في المقابل، قد يواجه البعض صراعات داخلية نتيجة التوتر بين القيم التقليدية والرغبات الشخصية. كما يمكن أن تؤدي هذه الظواهر إلى تحولات ثقافية تؤثر على مفهوم العلاقات والأدوار في المجتمع.

كما ذكر الباحث أنور قاسم الخضري في بحثه: "الإلحاد يقطع ارتباط الإنسان بالآخرة، ويجعل الحياة هنا تركز فقط على المتعة واللذة. مع قصر عمر الإنسان، يصبح البحث عن الشهوات والتنافس عليها الهدف الرئيسي. الملحد يعيش فقط من أجل التمتع بالشهوات، ويبذل كل جهده لتحقيق هذه الغاية. حتى العلم يستخدمه من أجل المتعة أو لكسب المال لتحقيق اللذة. فما معنى القيم والأخلاق إذا كان الإنسان يعيش بين عدمين؟ لذا، الإلحاد يدفع الإنسان للتصرف بحرية في كل ما حوله ويحفزه للعمل من أجل الكسب والتمتع."[2]

النموذج المادي الملحد يؤدي إلى زيادة السعار الجنسي، مما يسبب ارتفاع حوادث الاغتصاب، على الرغم من أن الفرص للإشباع الجنسي متاحة [3] .

كما أن فوضى العلاقات الجنسية تؤدي إلى قلة الزواج وانتشار الأمراض المعدية. البحث عن اللذة الجنسية الخالصة يفسر أيضًا زيادة الشذوذ الجنسي في المجتمعات الملحدة. [4] .

يمكن تلخيص الثورة الجنسية في هذه المجتمعات بأنها أدت إلى انفلات الرغبات الجنسية، وبدلًا من أن تحرر الإنسان،

---

(1) مقال: التربية السليمة تصنع الوازع الديني وتعالج الظواهر السلبية، المؤلف: الدكتور خالد حمدان.

(2) بحث بعنوان " آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص/19 للباحث أنور قاسم الخضري: باحث وكاتب في مركز التأصيل للدراسات والبحوث. ألقاها في مؤتمر الأنحرافات الفكرية حريةالتعبير ومحكمات الشريعة تحت رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقه الإسلامي.

(3) نفس المصدر، ص٢٣٨.

(4) علم نفس الالحاد، د. عمرو شريف، ص ٢٤٠.

أصبحت تسيطر عليه. انتشرت الإباحية وأصبحت مقبولة، مما جعل الجنس منفصلًا عن معناه الاجتماعي والإنساني. هذا يعزل الإنسان عن تراثه وماضيه ووجوده، فيعيش في جسده يبحث عن متعة فورية لا ترتبط بالخير أو الشر.

نجد في مجتمعاتنا الفتاة التي تتصرف مثل الفتية وتدخن وتلبس ملابس الرجال، وتلك النساء اللاتي يرتدين ملابس تبرز أجسادهن بشكل مبالغ فيه في الشوارع، وهن يظهرن بشكل يلفت الأنظار. والرجال الذين لا يشعرون بالغيرة على سمعة نسائهم أو أخواتهم أو حتى على سمعة الآخرين، وكأن مسألة السمعة لا تعنيهم.

نجد أيضًا في مملكتنا باكستان الأشخاص ذوي الذهنية الغربية و الأشخاص المهتمين بالفكر الإلحادي الذين يعملون بموجب أجندات معينة هي تعزيز الانحراف الجنسي. التغيرات السريعة في لباس المجتمعات الإسلامية، مثل استخدام النساء قطعة قماش رمزية صغيرة بدلاً من الحجاب الكبير، واختفاء الملابس الحجاب من الأسواق، وانتشار الملابس شبه العارية، وكذلك المؤسسات التعليمية المختلطة، والترويج للاجتماعات المختلطة عبر وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية، والمسلسلات المبنية على قصص الأزواج الذين يختارون الزواج عن حب، واختيار النساء الجميلات في الاستقبالات الرسمية، وتوجيه الرأي العام من خلال الدعاية للتخطيط الأسري، ونشر وسائل الإجهاض أو وسائل منع الحمل، وتبني الملابس والعادات غير الإسلامية في حفلات الزفاف، كلها تعزز الانحراف الجنسي، الذي هو في الواقع نتاج أفكار الطبقات العلمانية والليبرالية ذات الفكر المتحرر والمستنير.[1]

ومن ضمن الشذوذ الزواج المثلي:

من ضمن أشكال الشذوذ المرتبطة بالإلحاد المعاصر هو الزواج المثلي. هذه الظاهرة تعكس تغييرات في فهم الهوية الجنسية والعلاقات، حيث يتبنى البعض فكرة الزواج بين أفراد من نفس الجنس. يعبر ذلك عن رغبة في تحقيق المساواة والاعتراف بالحب والعلاقات بغض النظر عن التوجه الجنسي. هذا الموضوع يثير نقاشات عميقة حول القيم الأخلاقية والاجتماعية في المجتمعات المختلفة.

إن العلاقة الجنسية المثلية والزواج المثلي أصبحا مقبولين في المجتمعات المادية والفكر الإلحادي، حيث يعتبر أنصار هذا الاتجاه أن هذه الأمور تعبر عن حرية شخصية، ويقارنونها بالعلاقات بين الرجال والنساء. ومع ذلك، تشير الإحصائيات إلى أن معدل الانتحار بين المثليين أعلى بكثير، حيث يبلغ أربعة عشر ضعفًا مقارنة بالأشخاص العاديين. كما تُظهر الدراسات أن المثليين يستخدمون المخدرات بشكل أكبر، ويواجهون مشكلات نفسية وسلوكية أكثر من غيرهم.

هذا يعكس التحديات الكبيرة التي قد يواجهها المثليون، على الرغم من قبول المجتمع لهم. قد يكون هذا التناقض ناتجًا عن ضغوط اجتماعية ونفسية، مما يجعل من الضروري مناقشة قضاياهم بشكل أعمق وفهم التحديات التي يواجهونها.[2]

---

(1) الحاد کے جدید مظاہر اور ان کا اسلامی تعلیمات کی روشنی میں تنقیدی جائزہ، ص/68. ایم فل مقالہ۔ مقالہ نگار: غلام سبحانی۔ ایم فل اسلامک سٹڈیز شعبہ علوم اسلامیہ فیکلٹی آف سوشل سائنسز اینڈ ہیومینٹیز رفاہ انٹرنیشنل یونیورسٹی اسلام آباد، پاکستان سیشن 2022ء-2020ء

(2) علم نفس الالحاد، د. عمر و شريف، ص ٢٤٥.

فكل هذه الظاهرة مثل التصرفات غير عادية للفتيات الفتية والزواج المثلي هي من أجل الخروج عن القيم الدينية والفطرة الطبيعية التي يُفترض أن تتبناها المجتمعات.

المطلب الرابع: التفكك الأسرى:

الإلحاد المعاصر له تأثيرات عميقة على الروابط الأسرية. و من أبرز هذه النتائج فقدان القيم المشتركة، حيث يتراجع الشعور بالمسؤلية تجاه التقاليد الأسرية. هذا يمكن أن يؤدي إلى زيادة النزاعات،

أيضًا، يحدث تغيير في الأدوار الأسرية، مما يسبب ارتباكًا في الهوية والدور لكل فرد. تأثير الإلحاد يمتد أيضًا إلى الأطفال، حيث يمكن أن يؤثر على فهمهم للأخلاق والمعايير الاجتماعية، مما يزيد من احتمالية تفكك الأسر في المستقبل.

يوفر الدين دعماً عاطفياً في الأوقات الصعبة، وغيابه قد يجعل الأفراد يشعرون بالوحدة، ويفقدهم شبكة الدعم التي توفرها الأسرة. كما أن التركيز على المادية أو الفلسفات الفردية بدلاً من الروابط الأسرية يمكن أن يؤدي إلى إهمال العلاقات الأسرية.

تجتمع هذه العوامل لتؤكد أن الإلحاد المعاصر يكون له تأثيرات سلبية على تماسك الأسر والعلاقات داخلها.

والإنسان بطبيعته اجتماعي، كما يقول علماء الاجتماع، والمجتمعات لا تستمر بدون روابط تجمع بين أعضائها للحفاظ على مصالحهم وضمان بقائهم. الدين يعزز العلاقة بين الزوجين، فهي علاقة مقدسة، ويقوي الروابط الأسرية بين الآباء والأبناء، ويشجع على صلة الرحم، وحق الجار، والتعامل برحمة مع الناس. وهذا يذكرنا بأن البشرية جاءت من أصل واحد وخالق واحد. ولا تتوقف فوائد هذه الروابط عند المنافع في الحياة الدنيا، بل تمتد إلى الثواب في الآخرة أو العقاب على التفريط فيها.[1]

والمجتمعات لا تستمر بدون روابط تربط بين أفرادها من أجل الحفاظ على مصالحهم وضمان بقائهم. ومن الواضح أن الدين يلعب دورًا إيجابيًا في تعزيز الألفة والانسجام والتعاون. فالدين يؤمن بقيم ومبادئ في الحياة، تتجاوز المال والجاه، وأهمها هو الإنسانية في المعاملة والتهذيب في السلوك واحترام الذات. [2] .

وفي حين يعزز الدين العلاقة بين الزوجين ويعزز الأواصر الأسرية بين الآباء والأبناء، ويحث على صلة الرحم وعلى حق الجار، ورحمة الناس والتودد لهم، في إطار يعيد البشرية جمعاء إلى أصل واحد ومنشأ واحد وخالق واحد، يقول الله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3]وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَرَهُمْ﴾[4].

---

(1) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص ٣٣، ٣٢المجمع الفقهي الإسلامي.

(2) الإسلام في حياة المسلم، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٢٣٦.

(3) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(4) سورة محمد، الآيتان ٢٢، ٢٣

نجد أن أعز ما دمره الإلحاد في البشرية الأسرة؛ حيث أدى إلى إشاعة الفواحش وإطلاق الغرائز الجنسية خارج إطار الزوجين، فنشأ عن ذلك ضياع الأنساب، فلا يحصل

المولود على رعاية ولا على أسرة ينتمي إليها لتحميه. هذا إلى جانب أن الإنسان الملحد هو إنسان فرد مكتف بذاته، لا يطيق أي حدود أو قيود أو مسئولية، فهو يود تحقيق رغباته في التو (الآن) وهنا) ، خاصة وأن المجتمع الإلحادي هو مجتمع نفعي مادي، لا يعرف المثاليات التي تساعده على تجاوز ذاته الضيقة [1] .

كان للإلحاد آثار سلبية كبيرة على الحياة الاجتماعية للإنسان. البعد عن الله لم يؤثر فقط على النفس البشرية، بل أدى أيضًا إلى تدمير المجتمع وتفكيكه. فالنظام الاجتماعي لا يكون قويًا إلا إذا كانت الأسس التي يبنى عليها سليمة. وعندما تفسد هذه الأسس، ينهار النظام الاجتماعي بالكامل. ومن نتائج الإلحاد أيضًا تدمير النظام الأسري.[2]

من المعروف أن الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع. الإسلام يعتبر الأسرة الأساس في بناء المجتمع، وهي المكان الذي ينمو فيه الأطفال ويتعلمون قيم الحب والتعاون والتضامن. الطفل الذي يفتقد إلى دعم الأسرة ينشأ بشكل غير طبيعي في جوانب كثيرة من حياته، حتى لو توفر له الراحة والتربية في مكان آخر. وأهم شيء يفقده في أي مكان آخر هو شعور الحب.[3]

المطلب الخامس: تخريب المجتمعات بانتشار الرذيلة والفساد والجريمة

في المجتمع الحديث، ومع انتشار الإلحاد، بدأ يشبه مجتمع الغابة حيث يحاول كل شخص أن يتفوق على الآخر. الضعفاء يلجؤون إلى التمويه والخداع، بينما الأقوياء يستخدمون العنف والقوة. من يراقب المجتمع الغربي اليوم يرى كيف أصبحت الجرائم جزءاً من الحياة اليومية. على الرغم من انتشار الرذيلة، فإن حوادث الاغتصاب تزداد بشكل مقلق. ورغم توفر فرص العمل، نشهد سرقات مسلحة من مختلف الفئات العمرية. كل يوم تحدث عشرات أو حتى مئات جرائم القتل في المدن.في المجتمعات الإسلامية، نلاحظ تجرؤًا على تعاليم الله والعادات والتقاليد، خاصة بين الشباب. هذا يعكس رغبتهم في التحرر من القيود، وغالبًا ما ينتهي بهم الأمر إلى إنكار وجود إله ينظم هذا الكون

لم تكن الجريمة في المجتمعات الملحدة في معظمها بدافع الحاجة والفقر، بل بدافع الغريزة الإجرامية التي أطلقتها دعاوى الحرية والرؤى المادية، والسباق المحموم على متع الحياة وشهواتها [4] .

الجريمة في الفكر الإسلامي تعني كل مخالفة للاحكام الشرعية، وجاءت العقوبات متناسبة مع مقدار الجريمة، فيبدو الجزاء الجنائي في الفكر الإسلامي في هذه الصور، نظام الحدود، نظام القصاص، نظام الدية، نظام التعزير، نظام الكفارة، هي

---

(1) علم نفس الالحاد، د. عمرو شريف، ص ٢٤٠.

(2) عبد الخالق عبد الرحمن، الالحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط ٢، (الرياض: الرئاسة العامة الإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤ه)، ص 24.

(3) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط، (القاهرة: دار المعارف المصرية، ١٩٧١م)، ٦/٣٢٦١.

(4) حالات فوضى الآثار الاجتماعية للعولمة، معهد بحوث الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٧م.

الصور العقوبات الجنائية في الفكر الإسلامي، لكن في الفكر المادي لا يمكننا تحديد عقوبات معينة للجرائم، لأننا لا نستطيع إثبات الجريمة من الأساس.هذا يتضح بشكل كبير عندما نرى أن التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الغرب ارتبطت بزيادة مستمرة في عالم الجريمة. فقد ساهمت الصراعات السياسية والوضع الاقتصادي المتدهور في أوروبا والولايات المتحدة بعد الثورة الصناعية والتغيرات الفكرية التي تقوم على المادية، في خلق بيئة مناسبة لظهور الجريمة كواحدة من أبرز سمات المجتمعات المعاصرة.(1)

والتي تهدد النظام العالمي في كيانه بإشاعة الفوضى والإباحية بين شعوبه، وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أوالوطنية أو الخلق القويم (2).

ونجد في الفكر الإسلامي وشريعته تحتوي على أحكام تفصيلية تهدف لحماية مصالح الناس. إذا نظرنا بعمق، سنجد أن العقوبات الصارمة على الجرائم الخطيرة، والتي تكون قليلة، تمثل سياسة حكيمة تحافظ على أمن المجتمع. هذه العقوبات تساعد في تقليل انتشار الجريمة وتمنع الاستهانة بحياة الناس وأعراضهم وأموالهم.(3)

المطلب السادس: غياب المعايير الأخلاقية:

في الإلحاد المعاصر، يظهر غياب المعايير الأخلاقية كمشكلة بارزة. يعتقد بعض الملاحدة أن القيم الأخلاقية يمكن أن تُشتق من المنطق والعقل، بعيداً عن الأديان والتقاليد. لكن هذه الرؤية تطرح تساؤلات حول كيفية تحديد ما هو صحيح وما هو خطأ في غياب معيار ثابت.

يؤدي هذا الغياب إلى تنوع واسع في الآراء حول القضايا الأخلاقية. فعلى سبيل المثال، نجد بعض الملاحدة يدعمون أفكاراً مثل الإجهاض أو زنا المحارم، ويعتبرونها مقبولة في سياقات معينة. كما أن النقاش حول مسائل مثل حقوق الإنسان، البيئة، والعدالة الاجتماعية يمكن أن يكون محيراً، حيث يختلف الناس في آرائهم بناءً على تجاربهم الشخصية ومعتقداتهم.

"ليس لدى الملاحدة معايير واضحة يمكنهم من خلالها التمييز بين القيم الأخلاقية الجيدة والسيئة، ولا يعرفون كيف يصلون إلى معرفتها. سنجد أن هناك اختلافات كبيرة بينهم. بينما يحاول هاريس أن يجعل العلم الطبيعي مصدراً لفهم القيم الأخلاقية، يقول دوكينز إن العلم الطبيعي لا يملك طرقاً لتحديد ما هو أخلاقي، وإن هذا يعتمد على الأفراد والمجتمع. ويذهب إلى أبعد من ذلك قائلاً إن الأحكام المطلقة ليست دائماً مستندة إلى الدين، ولكن من الصعب جداً

---

(1) الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد ص/300.

(2) الخطر اليهودى.. بروتوكلات حكماء صهيون، محمد خليفة التنوسي، تقديم: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص١٠ – ١٥.

(3) حقوق الانسان في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشئون الاسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط، 1419، 1ص.٤

دعم القيم الأخلاقية المطلقة بدون الدين".[1]

ليس لدى الملاحدة مصدر يمكنهم من خلاله معرفة ما هو خير أو شر. على سبيل المثال، كتب ريتشارد دوكنز في تغريدة له على تويتر أن الإجهاض فعل أخلاقي ومقبول طالما أنه لا يسبب ألماً. وبرر ذلك بالقول إن الجنين في بطن أمه أقل إنسانية من أي خنزير بالغ. تعرض دوكنز لانتقادات شديدة بعد نشر هذه التغريدة، وحاول توضيح ما يعنيه في تغريدات لاحقة، لكن توضيحاته ظلت غير واضحة ومربكة.[2]

فهذه اللامعارية التي يتبناها الملاحدة أدت إلى الفوضى في الأخلاق وجعلت كل شيء مسموحاً. كما يقول دوستويفسكي: "إذا لم يكن هناك إله، فكل شيء مباح."[3]

اختفاء الرقابة الناتجة عن وجود إله أدى إلى اختلال المعيار الأخلاقي. أصبحت هناك دعوات لقبول أشياء كانت مرفوضة سابقاً، مثل زنا المحارم، الذي اعتبره الملحد لورنس كراوس غير خاطئ. أوضح أن هذا الفعل كان يُعتبر تابوًا، لكن مع مرور الوقت أصبح مبرراً في سياق التطور البشري، لأنه يؤدي إلى أمراض وراثية عند الأطفال. ومع ذلك، يصعب عليه إيجاد مبرر أخلاقي يمنع هذا الفعل.[4]

وبهذا، ينتقد الملاحدة كل معيار أخلاقي ديني أو اجتماعي لا يمكنهم تبريره ماديًا أو يتعارض مع رغباتهم، مما ساهم في انتشار العديد من الظواهر اللا أخلاقية التي تُرفض دينياً ومجتمعياً.

---

(1) ميليشيا الالحاد، تأليف عبد الله العجيري، ص 85

(2) اسماعيل عرفة (الالحاد والأخلاق إذا كان الإله. خرافة فكل شيء مباح!)، ن مواقع شبكة الجزيرة الإعلامية، تاريخ النشر: 19/09/2017.

(3) فيوادور دوتوايفسكي روادي واتب قصص قصية وصحفي وفيلسواف رواي، ولد في 88نوافمبر 8108م، توافي في 01فيفري 8118 ينظر في ترجمته. مؤسوعة الفلسفة والفلاسفة تأليف دكتور عبد المنعم الحفني ص/198

(4) ينظر ميليشيا الالحاد، تأليف عبد الله العجيري، ص 154.

الباب الثاني:
عوامل انتشار الإلحاد المعاصر في المجتمع ووسائل نشره

وفيه فصلان:

الفصل الأول: عوامل انتشار ظاهرة الإلحاد المعاصر

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: العامل العسكري.

المبحث الثاني: العامل الفكري.

المبحث الثالث: العامل السياسي.

المبحث الرابع: العامل الثقافي.

المبحث الخامس: العوامل النفسية والاجتماعية.

الفصل الثاني: وسائل نشر الإلحاد المعاصر

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مواقع التواصل الاجتماعي

المبحث الثاني: الوسائل المطبوعة

المبحث الثالث: الوسائل المصورة

المبحث الرابع: ضعف النظام التعليمي

الباب الثاني
عوامل انتشار الإلحاد المعاصر في المجتمع ووسائل نشره

الفصل الأول: عوامل انتشار ظاهرة الإلحاد المعاصر

من المهم أن نفهم عوامل انتشار الإلحاد حتى نتمكن من التعرف على هذه الظاهرة بشكل دقيق وذلك لأن معرفة هذه العوامل تساعدنا في اكتشاف النقاط التي قد تسمح للإلحاد بالتأثير على مجتمعاتنا الإسلامية، وبالتالي نتمكن من إيجاد حلول مناسبة لمعالجتها.

حاولت بعض الدول الغربية تقليل تأثير الإسلام عن طريق إضعافه وتشويه صورته ونشر الأفكار المادية فيه. وكان الهدف من ذلك هو التأثير على إيمان المسلمين وجعلهم أكثر تقبلاً للأفكار الضالة لكن من المفترض أن تظل المجتمعات الإسلامية قوية وغير قابلة لتأثير هذه الأفكار الخاطئة؛ لأن الإسلام هو الدين الصحيح الذي لا يتغير ولا يتحرف، ويعزز عقول الناس وأفكارهم ونفوسهم بما يتناسب مع فطرتهم الإنسانية. ويقدم الإسلام نظاماً متكاملاً يساهم في رفاهية البشر وتقدمهم العلمي والحضاري.

لذلك، من الضروري أن نتعرف على عوامل انتشار الإلحاد لكي نحمي ديننا ومستقبل أجيالنا من أي تهديدات قد تضر بأمتنا الإسلامية.

المبحث الأول: الاحتلال العسكري.

في هذا المبحث سنتناول كيف ساعدت العوامل العسكرية في انتشار الإلحاد في المجتمعات الإسلامية. عندما نعود إلى التاريخ، نجد أن العالم الإسلامي تعرض للغزو من القوى الغربية المسيحية، بدءًا من الحملات الصليبية التي كانت تهدف إلى السيطرة العسكرية، ثم تلاها الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى. هذا الاستعمار شمل مناطق واسعة من العالم الإسلامي، مما أثر بشكل كبير على الشعوب الإسلامية.

رغم أن بعض المؤرخين حاولوا تصوير هذه الصراعات على أنها حروب استعمارية تهدف فقط للسيطرة الاقتصادية، فإن معظم المؤرخين يرفضون هذه الرؤية. فوفقًا للواقع والآثار المترتبة، اتضح أن هذه الحروب كانت أيضًا ذات طابع ديني، وكان هدفها الثأر من الإسلام والمسلمين والنيل من عقيدتهم، حيث تميزت هذه الحروب بالعنف والتعصب والانتقام.

المطلب الأول: الحروب الصليبية

تعتبر الحروب الصليبية أول خطوة من الغرب الأوروبي لقطع علاقاته مع العالم الإسلامي من خلال التحضير والعمل ضد المسلمين. كما يتضح من الأحداث التاريخية، كانت هذه الحروب تهدف إلى القضاء على الإسلام عن طريق احتلال أراضيه بشكل مباشر.

المستشرق "كيمون"، [1] الذي كان يتبنى نفس الفكر الذي كان سائدًا في الحروب الصليبية، كان له رأي خاص يقول: «يجب إبادة جزء كبير من المسلمين، وحكم الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر».[2]

كانت هذه الحروب صراعًا بين حضارتين وعقليتين مختلفتين، مما تطلب تخطيطًا محكمًا على مدى طويل للسيطرة على البلدان الإسلامية فكريًا ودينيًا. يجدر بالذكر أن الصليبية التي سادت في الغرب تختلف تمامًا عن تعاليم النبي عيسى – عليه السلام – على الرغم من أن بعض القساوسة والرهبان يحاولون نسب هذا الدين المحرف إلى عيسى نفسه، إلا أن الصليبية التي اعتنقها الغرب كانت لها خصائص خاصة، منها أنها تماشت مع طبيعة الغربيين وأدت إلى قسوة كبيرة.

فالصليبية النقضت الإحساس بخطورة الجريمة وعواقبها السيئة اعتمادًا على نظرية الفداء التي تقول إن قتل عيسى هو كفارة لخطايا البشرية؛ لذلك أصبح العديد من أتباعها يستهون بالآثام ويتجاهلون عواقبها، معتقدين أن خطاياهم ستُحمل عنهم. وهذه العقيدة أدت إلى العديد من المصائب للشعوب المهزومة. وهذا يفسر لما ذا كانت تستخدم العنف الشديد

---

(1) لويس ماسينيون (25 يوليو 1883 – 31 أكتوبر 1962) كان باحثًا كاثوليكيًا فرنسيًا في الإسلام ورائدًا في التفاهم المتبادل بين الكاثوليك والمسلمين. كان شخصية مؤثرة في القرن العشرين فيما يتعلق بعلاقة الكنيسة الكاثوليكية بالإسلام ولعب دورًا في قبول الإسلام كعقيدة إبراهيمية بين الكاثوليك. شغل عدة مناصب مهمة كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا، وكان الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر. انظر معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/449.

(2) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، تأليف، جلال العالم = عبد الودود يوسف الدمشقي، ص/46. الناشر: مكتبة النور، تاريخ الإنشاء: 09 فبراير 2010

ضد الآخرين، خاصة ضد الإسلام؟.[1]

تعتبر الحروب الصليبية فترة هامة؛ لأنها ساهمت في ظهور مشاكل فكرية في بلاد المسلمين، التي كانت في ذلك الوقت تعاني من الضعف والتفكك. هذا الضعف جعل أعداء المسلمين يتشجعون للهجوم عليهم، فهاجموا المسلمين بجيوش كبيرة بهدف السيطرة عليهم وإضعاف هويتهم الإسلامية.

كانت أهداف الحروب الصليبية تتضمن الاستعمار والسيطرة على أراضي المسلمين، وهو ما تسبب في آثار سلبية كبيرة على العالم الإسلامي، واستمر تأثيرها حتى اليوم. هذه الحروب أثرت بشكل كبير على المجتمع الإسلامي، حيث كانت هناك هجمات شديدة على الأماكن المقدسة والمصاحف، وفرض أفكار مسيحية منحرفة. بعد قرنين من القتال، تسببت الحروب في تغييرات اجتماعية، حيث تحول المسلمون في بعض المناطق إلى أقلية بسبب المذابح، وبعضهم تخلى عن دينه خوفاً على حياته.

بعد انتهاء الحروب الصليبية، والتي استمرت تقريباً مئتي عام عبر ثمان حملات عسكرية، بدأ الغرب المسيحي يغير استراتيجيته. بدلاً من القتال المسلح، ركزوا على الحرب الفكرية بهدف إضعاف المجتمعات الإسلامية وإضعاف عقيدتها وأفكارها.[2]

المطلب الثاني: الاستعمار المعاصر:

الاستعمار هو عملية تقوم بها دول قوية للسيطرة على دول ضعيفة، وذلك عن طريق إقامة مستوطنات جديدة والاستفادة من موارد هذه الدول. الدول التي تقع تحت هذا النوع من السيطرة تُسمى "مستعمرات".

منذبداية القرن السابع عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر، تمكنت الدول الاستعمارية الغربية من السيطرة على أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي، سواء في وسط آسيا وشرقها، وشبه القارة، أو في أفريقيا، كانت هذه الدول تركز جهودها في إضعاف العالم الإسلامي من جميع الاتجاهات، مما أدى إلى تآكل قوة المجتمعات الإسلامية وسقوط العديد منها تحت سيطرة الاستعمار. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، كان العالم الإسلامي بالكامل تقريباً تحت سيطرة القوى الاستعمارية.

كما قال الشيخ بأن خليل الشمري: "الاستعمار يهدف إلى عدة أشياء، منها السياسي والاقتصادي. من الناحية الاقتصادية، تسعى الدول القوية للحصول على المواد الأولية مثل الغاز والنفط التي توجد في الدول الضعيفة، خصوصاً في دول العالم الثالث. كما تحتاج هذه الدول إلى عمالة رخيصة للعمل في أراضيها ومصانعها. بالإضافة إلى ذلك، تستخدم الدول الاستعمارية هذه الدول كأسواق لبيع منتجاتها"[3].

---

(1) بالإختصار: انظر، الاستعمار أحقاد وأطماع، تأليف محمد الغزالي. ص/18، إلى 20 الناشر: مكتبة النور، تاريخ الإنشاء: 14 أغسطس 2006

(2) بالإختصار. ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بأن خليل الشمري ص/64.

(3) ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بأن خليل الشمري ص/64.

وقال منقذ بن محمود: لكن الاستعمار لا يقتصر على الجوانب الاقتصادية والسياسية فقط، بل له أهداف دينية وثقافية أيضاً. يسعى الاستعمار إلى تدمير ثقافات وعادات الشعوب المستعمَرة، ويؤثر في لغاتها. في العالم الإسلامي، كان الاستعمار يعتمد على الاستشراق (الدراسات الغربية عن الشرق) والتنصير (نشر الدين المسيحي) وقام أيضاً بجهوده الخاصة من خلال تنظيم مؤتمرات وندوات وتكوين أجهزة وأفراد يساندونه. عمل المستعمرون في البلدان التي احتلوها على القضاء على اللغات الوطنية، وخاصة اللغة العربية، ليجعلوا لغة المستعمر هي اللغة الرئيسية. كانت سياستهم تهدف إلى تحطيم كرامة الشعوب وتدمير تراثها الثقافي والحضاري، وفرض ثقافة الدولة الاستعمارية بدلاً منها.[1]

خلال فترة الاستعمار الغربي في العالم الإسلامي وبقية المستعمرات، ارتكب المستعمرون العديد من المجازر ضد الشعوب التي قاومتهم. على سبيل المثال، قُتل مليون مسلم في الهند على يد البريطانيين.

كان الاستعمار يهدف بشكل رئيسي إلى محاربة الإسلام. فقد تعاونت طبيعة الاستعمار الغربية الهمجية مع الصليبية في غزو البلدان الإسلامية. [2]

كما أشار الكاتبان الفرنسيان كوليت[3] وفرانسيس جانسون، [4] كان القائد الفرنسي روفيغو[5] في الجزائر يركز على تشويه الدين الإسلامي. قام الاستعمار البريطاني أيضاً في الهند بإنشاء جماعات تدعي أنها إسلامية لكنها في الحقيقة كانت تعمل على هدم مبادئ الإسلام وتفكيك وحدة المسلمين، مثل الحركة القاديانية[6] وغيرها التي نشأت في الهند.

---

(1) بالإختصار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية تأليف منقذ بن محمود السقار، ص، 4الناشر مكتبة النور، تاريخ الإنشاء: 06 أغسطس 2009

. بالإختصار (2) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي تاأليف، محمد البهي، ص/17، الناشر: مكتبة وهبة تاريخ الإصدار: 01 يناير 2017

(3) كوليت هي كاتبة فرنسية، واسمها الأدبي هو سيدوني جابرييل كوليت. ولدت في 28 يناير 1873 في سان سافور، بويساي، بيون، وتوفيت في 3 أغسطس 1954 في باريس. انتُخبت كعضوة في أكاديمية غونكور عام 1910 بعد وفاة جودي جوتيه. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/447.

(4) فرانسيس جانسون: فيلسوف فرنسي وكاتباً، عاش فترة (١٩٢٢ م – ٢٠٠٩م)، كان مديراً لمجلة الأزمنة الحديثة، كان أول فرنسي عارض سياسة بلاده العدوانية في الجزائر، ألف كتاباً بعنوان الجزائر الخارجة عن القانون (راجع ht tp: .//www.france24.com)

(5) الجنرال دو روفيغو كان قائد القوات الفرنسية الأعلى، وكان تحت قيادته حملة الاستعمار الفرنسية بقيادة دوبونياك. تولى إدارة الجزائر بين عامي 1831 و1833. قبل أن يصبح قائدًا، كان وزيرًا للشرطة. عُرف دو روفيغو بالقسوة والظلم، وشهدت الجزائر في عهده فترة من العنف وسفك دماء الأبرياء.أشهر أفعاله كانت عندما أمر بإخراج جميع المصاحف من مسجد كتشاوة في الجزائر ونقلها إلى ساحة المذاعر المجاورة، التي أصبحت تُعرف لاحقًا بساحة الشهداء، ثم أحرقها بالكامل. كان هذا المشهد مشابهًا لما فعله هولاكو عندما أحرق الكتب في بغداد. بعد ذلك، حول روفيغو الجامع إلى إسطبل.(راجع الموقع العربي العملاق، باب المقال، الجزائر في قبضة التنصير.) http: //web.archive.org)

(6) القاديانية: هي دين مخترع حظي بمباركة ورعاية الاحتلال الإنجليزي، نشأت عام ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار بقاديان، إحدى

هؤلاء الاستعماريون طبعوا كتباً تهدف إلى نشر الشكوك حول العقائد الإسلامية، وتضليل المسلمين عن دينهم الصحيح ما عد ذلك أطلق الاستعمار برنامجاً شاملاً في التعليم والثقافة والصحافة لتمزيق قوة المجتمع والأسرة، ونشر الإلحاد والتشكيك بين الشباب. أنشأووا مدارس وجامعات وضعوا سياساتها ومناهجها وكتبها، مما جعل هذه المؤسسات بيئة لنشر الأفكار الباطلة حول الإسلام. كما هاجموا التعليم الإسلامي وحرموا المسلمين من الوظائف الحكومية، وأجبروا من يرغب في المناصب العامة على التخلي عن دينه نتيجة لذلك، تأثرت العديد من النفوس بالضغط الاستعماري، فبعض الناس ضعفت قدرتهم على التحمل وابتعدوا عن الإسلام، سواء بشكل ظاهر أو خفي في بعض الحالات، باعت الأسر إيمانها للحصول على وظائف؛ لأبنائها بهذه الطريقة، كانت الحروب الاستعمارية قد نجحت في تحقيق هدفها بالقضاء على الإسلام[1].

قرى البنجاب الهندية المؤسس هو ميرزا غلام أحمد القادياني عاش فترة (١٨٣٩ م – ١٩٠٨م) بقاديان، كان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن وخدموا الاستعمار. ادعى ميرزا أنه مجدد وملهم من الله وادعى أنه يوحى إليه، وكتب قرآناً لنفسه سماه "الكتاب المبين"، يعتقدون أن الله يصوم ويصلي وينام ويخطي – تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً – وأن النبوة لم تختم بمحمد، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء، وأن لهم كتاب منزل غير القرآن، ويبيحون الخمر وينادون بإلغاء الجهاد، ووجوب الطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية التي كانت تحتل الهند آنذاك، لأنها وفق زعمهم – ولي أمر المسلمين، وكل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية كما أن من تزوج أو زوج لغير القاديانيين فهو كافر. راجع (د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ص ٤١٦ – ٤٢٠)

(1) بالإختصار. انظر أجنحة المكر الثلاثة، تاليف عبد الرحمن حسن الميداني، ص/282-286) الناشر مكتبة النور، تاريخ الإنشاء: 14 نوفمبر 2005

المبحث الثاني: العامل الفكري.

يُعتبر الغزو الفكري أكثر خطورة من الغزو العسكري بكثير؛ لأنه يؤثر على الشعوب بشكل أعمق وأطول. تأثيره يستمر لعشرات أو حتى مئات السنين الغزو الفكري يشمل كل محاولة لتغيير أو تشويه الفكر والثقافة والمبادئ والسلوك والتقاليد. هو هجوم على جوهر الإسلام، بما في ذلك القرآن والسنة واللغة العربية، وكذلك على التاريخ والتراث الإسلامي. والهدف منه هو إبعاد هذه القيم عن حياة المسلمين.

"الغزو الفكري يستهدف الأساسيات بدلاً من القشور، ويحاول القضاء على الجوهر. وهو أيضاً أقل تكلفة من الغزو العسكري، الذي يتطلب الكثير من الموارد والأرواح. تستخدم الحروب الفكرية أساليب متعددة مثل التنصير، والاستشراق، والعلمانية، والاشتراكية، والقومية، والديمقراطية، وفلسفة التطور، واللادينية، وغيرها من الأفكار التي تهدف إلى تشويه الإسلام هذه الأفكار تُشوه الإسلام في المجتمعات الإسلامية وتسبب أضراراً كبيرة، حيث تعزل الأفراد عن دينهم ونظامهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتجعلهم يبالغون في تقدير حريتهم وإرادتهم إلى حد كبير.[1]

سنحاول الضوء على بعض أنواعها بالاختصار:

المطلب الأول: التنصير:

التنصير هو حركة دينية وسياسية استعمارية بدأت بعد فشل الحروب الصليبية، وتهدف إلى نشر النصرانية بين دول مختلفة، وبالأخص بين المسلمين. كان الهدف من هذه الحركة هو السيطرة على الشعوب، وجعل الغرب يعتقد أن التنصير يمكن أن يضعف العقيدة الإسلامية ويخلق مشاعر الضعف والفرقة بين المسلمين.

التنصير كان يهدف أيضاً إلى إثارة الفتن والاختلافات في العالم الإسلامي، وإنشاء عقلية تقلل من قيمة الإسلام وتبعد الناس عن تعاليمه. وقد اجتمع المنصرون على أن هدفهم ليس فقط تحويل المسلمين إلى دين آخر، بل أيضاً إخراجهم من الإسلام.

كما كان التنصير يهدف إلى دعم الاستعمار العالمي، حيث كان المنصرون يمتلكون أموالاً طائلة تساعدهم في تحقيق أهدافهم. استخدموا أموالهم للقيام بتحركات واسعة وتقديم مساعدات مالية وأخرى عبر وسائل مختلفة، مثل التعليم والرعاية الصحية، كذريعة لاقتحام المجتمعات الإسلامية. استغلوا الفقر والجهل والمرض في هذه الدول كوسيلة للتأثير على الناس وجذبهم إلى صفوفهم.تستخدم حركة التنصير عدة وسائل لتحقيق أهدافها، منها: [2]

1.**المدارس:** فقد فتحت مدارس في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وكان لها تأثير على الأطفال والشباب المسلمين، حيث زرعت فيهم الشك والانحراف.

2. **البعثات إلى الدول الغربية:** هذه البعثات أثرت على معتقدات وعقول الشباب المسلم.

---

(1) ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بأن خليل الشمري ص/69.

(2) انظر (علي محمد، جريشة، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، تاليف: علي عبد الحليم محمود ص/30 -32. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تاريخ الإنشاء: 12 أكتوبر 2006

3. **المستشفيات والإرساليات الطبية:** فتح المستشفيات وإرسال فرق طبية إلى الدول العربية والإسلامية ساعد على تحقيق نتائج سريعة وفعالة، كما ذكر العديد من المنصرين في كتبهم ومؤتمراتهم.

4. **الصحافة والإعلام:** يدرك المنصرون أهمية الإعلام وتأثيره الكبير على الأفكار والمعتقدات؛ لذلك اهتموا بالصحافة والطباعة والنشر، وركزوا على الكتب والمجلات والصحف.

في خطاب ألقاه المنصر الأمريكي صموئيل زويمار[1] في مؤتمر عام 1935، قال: "مهمتكم هي أن تجعلوا المسلمين يبتعدون عن دينهم، بحيث يصبحون بعيدين عن الله ولا يتبعون القيم الأخلاقية التي تعتمد عليها الأمم. بهذا تكونون قد أنجزتم عملكم بشكل جيد. لقد جعلتم الشباب في الدول الإسلامية لا يعرفون صلة بالله ولا يهتمون بها، وابتعدوا عن الإسلام دون أن تتحققوا من دخولهم في المسيحية"[2]

يعني إضعاف الشخص من الداخل وإهتزاز إيمانه، وهذا هو الهدف بالنسبة للغرب كما قال: "لا يجب على المبشر المسيحي أن يشعر بالفشل أو الإحباط إذا لم ينجح في تحويل العديد من المسلمين إلى المسيحية. يكفي أن تجعل الإسلام يخسر بعض المسلمين بسبب الشك الذي تثيره فيهم. إذا جعلت مسلماً يتردد في دينه ويبتعد عنه، فهذا يعتبر نجاحاً للمبشر."[3]

يعتقد المنصرون بشكل عام أن القوة الحقيقية للإسلام هي ما تخيف أوروبا. ويقول لورانس براون[4] بصراحة عن الهدف الحقيقي للمبشرين: "إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، يمكن أن يصبحوا تهديداً كبيراً للعالم أو مصدر مشاكل. أما إذا بقوا متفرقين، فسيظلون بلا تأثير ولا قيمة."[5]

---

(1) صمويل مارينوس زويمار، قس أمريكي، وهو رئيس جمعيات التنصير فهو الأخطر والأكثر عنصرية ضد المسلمين، عاش فترة (1823م – 1983م)، له آثار عدة أمتازت بالتعصب والتضليل الشديدين الأمر الذي أفقدها صدقها العلمي الرصين، كان قد بدأ بالتنصير في البصرة والبحرين، وفي مواقع أخرى في الجزيرة العربية من عام 1891حتى.1908وكان عضواً في البعثة السعودية (.)1912 – 1890 خدم زويمار في مصر في الفترة 1939 – 1912وسافر أيضاً على نطاق واسع إلى آسيا الصغرى، وهكذا تجده يقوم بدوره الميداني ممهداً ومنظراً لٍركة الاستعمار في الشرق، إن ما وضعه من خطط وبرامج تنصيرية واستعمارية ما يزال العمل بها سارياً حتى اليوم، خصوصاً من خلال مناهج التعليم والتربية والثقافة في أغلب البلاد الإسلامية. راجع (نجيب العقيقي، المستشرقون، ص 138.

(2) . أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والٍاضر، تأليف اللواء أحمد عبد الوهاب، ص. 161، الناشر: مكتبة النور: تاريخ الإنشاء: 14 فبراير 2007

(3) علي عبد الٍليم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص.138.

(4) . لورنس بي براون، كاتب أمريكي وجهراح عيون، وهو أيضاً كان وزيراً دينياً، درس اليهودية والمسيحية، لديه دكتوراه في الاهوت، وفلسفة الدين، كان تركيزه نحو الدراسات الدينية، والتي أثمرت عن اعتناق الإسلام حيث وجد بغيته فيه بعتباره دين الل الٍق في.1991وهو مؤلف كتابين في الدين المقارن، بعنوان «الوصيهة الأولى والنهائية»، و«غودد، »God'ed بالإضافة إلى كتاب الرواية الأشهر: «اللهفيفة الثامنة»، التي حاٍزت على جائزة أفضل رواية في الولايات المتهحدة للعام، 3003راجع.Islamhouse.com

(5) علي عبد الٍليم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص.138.

المطلب الثاني: الاستشراق:

الاستشراق ظهر نتيجة الحروب الصليبية كوسيلة بديلة لهدم عقيدة المسلمين وفكرهم، حيث بدأ العلماء الأوروبيون في دراسة الحضارة الإسلامية وكتابة عن الإسلام. والمستشرقون هم مجموعة من العلماء الغربيين الذين تخصصوا في الدراسات الشرقية والإسلامية. بعض هؤلاء العلماء لم يتحلوا بالأمانة العلمية وسعوا لتشويه الإسلام.الكثير من المستشرقين كانوا يعملون في وقت واحد في مجال الاستشراق والتنصير والتعاون مع الاستعمار، وكان هدفهم دعم الاستعمار الغربي في الدول الإسلامية وتحضير الناس لقبول النفوذ الأجنبي.كما يوضح الأستاذ الدكتور علي النملة، [1] ليس كل المستشرقين كانوا من المسيحيين، بل كان هناك أيضاً مستشرقون يهود خدمت دراساتهم اليهودية، وآخرون ملحدون عملوا على نشر الإلحاد في المنطقة بدلاً من الإسلام.[2]

أضف إلى ذلك أن القوى الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا ما زالت تريد أن تأخذ الاستشراق في اتجاهه التقليدي، من كونه أداة لتدمير الإسلام وتشويه سمعة المسلمين، فتحولت هذه الحرب من ميدان السلاح إلى ساحة معركة. الفكر والاعتقاد الذي يهدف إلى تزييف عقيدة المسلمين، والتشكيك في دينهم، والفصل بين معتقداتهم، والتفريق بين الدين والدولة، لمحاولة غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يصبحوا غرباء في حياتك. والتفكير حتى تشرق نوعية القيم الإسلامية في نفوسهم، مما يفتح الطريق لتحويل المؤمنين الضعفاء إلى ملحدين. وهذا أيضاً كان هدف هذه الجهود التي بذلها المستشرقون في الماضي. الحداثة هي إقناع المسلمين بأن الإسلام غير صالح بلغتهم.

المطلب الثالث: العلمانية:

ظهرت العلمانية في نفس الوقت الذي بدأت فيه الثورة الفرنسية في عام 1789 ميلادي. وكانت فرنسا أول دولة تعتمد هذا النظام، الذي يعني فصل الدين عن جميع جوانب الحياة مثل السياسة والاقتصاد والعلم والأخلاق. وكان الناس يبحثون عن طريقة للتخلص من تأثير الكنيسة والتمرد عليها، فوجدوا في العلمانية بديلاً مناسباً لهم. لذلك، قاموا بإلغاء جميع امتيازات المؤسسات الدينية وهاجموا العقائد الدينية بقوة، وهكذا بدأت العلمانية في الانتشار.[3]

قد تبدو كلمة "علمانية" محببة للبعض لأنها تذكر بالعلم، لكن عند ترجمتها أو فهمها بشكل أعمق، تعني اللادينية أو الفصل الكامل بين الدين والحياة. يُعتبر أن العلمانية هي حركة تهدف إلى تحويل اهتمام الناس من الحياة الآخرة إلى الحياة الدنيا. وفي هذا السياق، العلمانية تعني بناء الحياة بعيداً عن الدين. هناك من يراها كعقيدة تفترض أن الأخلاق يجب أن تكون موجهة لتحقيق مصالح البشر في هذه الحياة فقط، دون النظر إلى الدين أو الحياة الآخرة.[4]

---

(1) علي إبراهيم النملة: مؤلف سعودي عرف بكتاباته عن الاستشراق وله العديد من المؤلفات عن الاستشراق والدراسات الإسلامية والتنصير التي بلغت قرابة أربعين كتابا. وقام بترجمة العديد من كتب المستشرقين الأجانب.

(2) المستشرقون والتنصير، تاليف د. علي بن إبراهيم الحمد النملة، ص ٦. ٢. الناشر: مكتبة النور، تاريخ الإصدار: 04 أكتوبر 2005

(3) العلمانية وثمارها الخبيثة، تأليف: محمد شاكر الشريف، ص/11، الناشر: دار الوطن للنشر، تاريخ الإصدار: 11 مارس 2008.

(4) العلمانية نشأتها وتطورهاوآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة،تاليف:سفربن عبدالرحمن الحوالي، تاريخ،سبتمبر2010،ص/24.

وقدساعدت بعض العوامل في تحقيق العلمانية وأهمها: الفكر اللاديني، نظرية التطور، التيارات التكفرية.
العلمانية ساعدت في انتشار الإلحاد المعاصر لأنها وفّرت مناخًا من حرية الفكر والتعبير، مما سمح بنقد المعتقدات الدينية دون قيود. كما أن فصل الدين عن الدولة مكّن من تطوير نظم تعليمية تعتمد على النهج العلمي والعقلاني بدلاً من التعاليم الدينية. أتاحت العلمانية أيضًا تعددية فكرية جعلت الأفكار الفلسفية والإلحادية أكثر انتشارًا وقبولًا في المجتمعات. إضافة إلى ذلك، دعمت وسائل الإعلام العلمانية مناقشات مفتوحة حول الدين والإلحاد، مما عزز الوعي بوجهات نظر مختلفة. كل هذه العوامل ساهمت في نمو الإلحاد كخيار فكري في العصر الحديث.

المبحث الثالث: العامل السياسي.

في هذا المبحث، سنتحدث عن بعض الأفكار والنظم التي تعارض الإسلام والمسلمين، والتي تلعب دوراً في نشر الفتن والانحرافات العقائدية والإلحادية في الدول الإسلامية. ومن هذه الأفكار، الماسونية والشيوعية، وغيرها من التيارات التي لها جذور يهودية، تشكل تهديداً للإسلام لأنها تتناقض مع مبادئه وتعاليمه.

سنبحث عن هذه الأفكار ونوضح مدى خطورتها والمكائد التي تنطوي عليها، وكيف أثرت سلباً على الأفراد. لقد نجحت هذه التيارات في نشر الإلحاد في المجتمعات الإسلامية من خلال تخطيط محكم، ونجحوا في تحقيق أهدافهم مثل تفريق المسلمين، وضعف إيمانهم، وإبعاد الشباب عن دينهم وقرآنهم.

المطلب الأول: الماسونية:

الماسونية تسيطر على الكثير من المؤسسات والمنظمات، وتؤثر على مجموعة من الجامعات الكبرى لنشر أفكارها وأفكار الإلحاد بين الناس. هي تروج للإلحاد والعقائد التي تنكر الدين، وتدعو للفلسفات والأفكار التي لا تؤمن بالدين. فلسفتها تعتمد على الإلحاد، وتدعو لتحرير الرغبات الجسدية والجنسية، وتعارض الدين وكل ما يتعلق به. هؤلاء المفكرون ينشرون الإلحاد ويشجعون على حرية الفرد بدون قيود أخلاقية أو اجتماعية، ويؤمنون بأن الحياة تقتصر على هذه الدنيا فقط، ويشجعون على إطلاق الرغبات والشهوات دون أي حدود.[1]

من نتائج الفكر الماسوني في الدول الإسلامية هو تغيير الحضارة والتاريخ وفصل الدين عن الدولة تحت شعار "الدين لله والوطن للجميع". كما أنهم ساعدوا في نشر الإلحاد والدعوة إلى العلمانية في الدولة والتعليم والثقافة، وفتحوا المجال أمام المرأة للتخلص من قيود الدين والتركيز على الحياة الدنيا والملذات. الماسونية عملت على تقليل الإيمان وإضعاف روح الوطنية، وخلقت حالة من الاضطراب في مفهوم الناس للتقاليد والأخلاق القديمة. الإلحاد دخل وما زال يدخل إلى المجتمعات الإسلامية من خلال العلوم والفنون والثقافات الغربية. كما نشروا كتباً ومجلات وبرامج إذاعية وتلفزيونية تروج للأفكار الإباحية والمذاهب الهدامة. وقالوا أيضاً أشياء سلبية عن النبي محمد ﷺ والقرآن والمسلمين، مثل: "محمد نبي مزعوم، لم يأتي بشيء جديد، والقرآن مجرد نسخة من التوراة، وهذا النبي يقود مجموعة من أعداء الإيمان والبشرية".[2]

أن الماسونية دعمت التيارات الفكرية التي تُعزز قيم العلمانية واللادينية، مما ساهم في تمهيد الطريق لانتشار الإلحاد المعاصر.

المطلب الثاني: الشيوعية:

الشيوعية الماركسية هي فكرة تنكر وجود الله وتؤمن بأن المادة هي كل ما يوجد. ظهرت هذه الفكرة في القرن التاسع عشر واعتنقها بعض الناس وتبنتها بعض الحكومات. تعتمد الشيوعية على إلغاء الملكية الفردية وإلغاء التوارث وجعل

---

(1) الماسونية محمد صفوت السقا أميني و سعدي أبو حبيب، ص 17، الناشر مكتبة النور، تاريخ الإنشاء: 27 يناير 2016.

(2) بإختصار. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص/60. الناشر مكتبة النور، تاريخ الإنشاء: 24 فبراير 2007

الجميع يشاركون في الإنتاج بشكل متساوٍ. في دستور الاتحاد السوفيتي لعام 1932، كان هناك نص يقضي بالقضاء على الأديان ويمنع أي مكان للعبادة، مما جعل الناس يخافون ويبتعدون عن الدين. الشيوعية انتشرت أيضاً عبر التعليم، [1] حيث حذرت الأفراد من التدين وصدرت قوانين في عام 1939 تمنع الاحتفاظ بأي كتب دينية.[2]

إذا نظرنا إلى تأثير الشيوعية على المسلمين في الاتحاد السوفيتي والدول التي احتلتها، نجد أنها تسببت في معاناة كبيرة. لقد تعرض المسلمون في تلك المناطق للقتل والتشريد، بل تم استئصال الملايين منهم. التاريخ يروي أن الشيوعيين لم يرحموا حتى الأطفال، حيث كانوا يُقتلون أيضاً. من نجى منهم من القتل ولكن لم يتمكن من الهروب، كان يتم إجباره على اعتناق الشيوعية ويُذل.للقضاء على الدين، كانوا يجمعون الأطفال في أماكن كبيرة، ويجوعونهم، ثم يقولون لهم إن الله غير موجود لأنهم لم يحصلوا على طعام. كانوا يلقنونهم أن ستالين هو الإله. كما قطعوا الروابط بين المسلمين في الاتحاد السوفيتي وبين إخوانهم في الخارج، وأرادوا محو الشعور الديني لديهم.[3]

في عام 1933، أصدروا قانوناً يمنع استخدام الحروف العربية وفرضوا استخدام الحروف اللاتينية واللغة الروسية بدلاً من العربية. كما منعوا تعليم القرآن وفرضوا ثقافتهم الإلحادية. ستالين كان يقود حملة إبادة ضد المسلمين، فتم إغلاق المساجد وتحويلها إلى مخازن، وقتل رجال الدين ومصادرة الأوقاف. في آسيا الوسطى، أحرقوا القرآن والكتب الدينية، وهجموا على النساء اللواتي يرتدين الحجاب، وحولوا أكثر من ثلاثين ألف مسجد إلى أماكن للترفيه والبارات.

الصين الشيوعية في تركستان فعلت الشيء نفسه، وقتلت الآف المسلمين. حُرم المسلمون من حقوقهم الدينية رغم أنهم كانوا يزيدون على أربعين مليون في ذلك الوقت، وكان هناك أكثر من مئة مليون مسلم في الدول التي عانت من الاحتلال الشيوعي.[4]

من الواضح أن الشيوعية الماركسية هي فكرة لا تؤمن بوجود الله، وتركز فقط على الأمور المادية ولا تعترف إلا بما يمكن لمسه. هذه الفكرة تتعارض مع العقل السليم وتخالف الطبيعة بإنكار وجود خالق وادعاء أن الطبيعة خلقت نفسها أو ظهرت بالصدفة. الشيوعيون لم يتمكنوا من تحقيق المساواة أو تحسين حياة الناس، بل واجهوا مشاكل ونواقص واضطرابات في سياساتهم. دعوتهم كانت تعتمد على العنف والقتل، وواجهوا الكثير من الخلافات والمشاكل بين الشيوعيين أنفسهم وبين دول المعسكر الشيوعي، مما يثبت عدم صحتها. الشيوعية تتناقض مع الإسلام والأديان بشكل عام، وتدمر القيم الإنسانية والأخلاقية. كما كان لها تأثير كبير في نشر الإلحاد بين المسلمين، وكذالك ساهمت وأثرت سلباً على الأخلاق والحياة الأسرية.

---

(1) https: //www.aljazeera.net/blogs/2018/10/27

(2) الشيوعية والإسلام، تاليف: عباس العقاد ص، 62، الناشر: دار الفتوح للطباعة، تاريخ الإنشاء: 01 أبريل 2020.

(3) نفس المصدر ص/63

(4) بإختصار. انظر. الشيوعية والإسلام، تاليف: عباس العقاد ص، 64، 66.

المطلب الثالث: الدمقراطية الغربية:

الدمقراطية الغربية قد تكون قد أثرت على انتشار الإلحاد بشكل غير مباشر، ولكن العلاقة بينهما معقدة وتتداخل فيها عوامل متعددة. هنا بعض النقاط التي توضح كيف يمكن أن تكون الديمقراطية الغربية قد ساعدت في تعزيز الإلحاد:

1. **حرية التعبير والمعتقد:** في الأنظمة الديمقراطية الغربية، هناك احترام كبير لحرية التعبير وحرية المعتقد، مما يتيح للأفراد فرصة التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم بحرية بما في ذلك الإلحاد. وهذا يمكن أن يشجع الناس على التعبير عن إلحادهم ومشاركة أفكارهم حول الدين بشكل أكثر علنية[1].

2. **الفصل بين الدين والدولة:** في الغرب دول كثيرة تفصل بين الدين والدولة، مما يقلل من نفوذ المؤسسات الدينية على الحياة العامة. هذا الفصل يمكن أن يخلق مساحة أكبر للتفكير النقدي حول الدين.

3. **التعددية الثقافية:** في الدول الديمقراطية الغربية، هناك تنوع كبير في الخلفيات الثقافية والدينية. هذا التعددية يمكن أن تساهم في تقليل تأثير الدين على حياة الأفراد، حيث يصبح من الأسهل العثور على مجموعة متنوعة من المعتقدات والأيديولوجيات.[2]

4. **التحديث الاجتماعي:** في العديد من المجتمعات الديمقراطية الغربية، هناك ميل نحو التحديث والحداثة، وهو ما يمكن أن يترافق مع تقليل التأثير الديني. مع تقدم المجتمع وتطوره، قد تكون القيم الدينية أقل هيمنة.

ومع ذلك، من المهم أن نلاحظ أن الديمقراطية الغربية لا تفرض الإلحاد ولا تعارض الدين، بل تدعم حرية الأفراد في اختيار معتقداتهم لذا بينما قد تساعد البيئة الديمقراطية في تعزيز الإلحاد لدى بعض الأفراد، فإن ذلك ليس هو الهدف الأساسي للديمقراطية، بل هو نتاج لحرية المعتقد والتعبير التي توفرها هذه الأنظمة.[3]

---

(1) الدين والديمقراطية وجهان لعملتين مختلفتين العلاقة بينهما تعد الأكثر التباساً على وجه الأرض وتتأثر بأحوال الشعوب السياسية والاقتصادية والاجتماعية أمينة خيري السبت 11 مايو 2024 15: 11

(2) ما بعد الثورات العربية: إعادة التفكير في نظرية الانتقال الديمقراطي.
https: //www.dohainstitute.org/ar/Pages/index.aspx

(3) حكم الديمقراطية والقومية والحداثية والمنتسبين إليها ومن أحبهم لأجلها 195525 23733 الثلاثاء 26 صفر 1434 هـ - 8-1-2013 م

المبحث الرابع: العامل الثقافي.

المطلب الأول: العولمة مفهومه وحوليته:

وسائل الاتصال والإعلام الدولية، مثل الإنترنت، أحدثت ثورة كبيرة في عالم المعلومات والبث والتعلم. رغم فوائدها الكبيرة، إلا أنها تحمل بعض المخاطر التي تهدد ثقافة المجتمع وأمنه وعقيدته. ذلك لأن الإنترنت يمكن أن ينشر أفكاراً ضارة ويشجع على الانحراف الأخلاقي والديني.

ظهرت فكرة "العولمة" بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وصعود الولايات المتحدة كقوة عظمى بعد الحرب الباردة. كان الاتحاد السوفيتي القوة الثانية في العالم، ولكن بعد تفككه، أصبحت الولايات المتحدة القوة الرئيسية. في البداية، لم تكن فكرة العولمة تحظى بالكثير من الاهتمام في القرن التاسع عشر، لكن مع تقدم التكنولوجيا في أواخر الثمانينيات، أصبحت العولمة جزءاً أساسياً من حياتنا، خاصة مع انتشار الإنترنت الذي غزا العالم وغير حياة الناس خلال العقدين الماضيين.العولمة تعني نظام عالمي جديد يعتمد على التكنولوجيا والمعلومات المتطورة، ويعمل دون النظر إلى الأنظمة المختلفة، أو الحضارات، أو الثقافات، أو القيم، أو الحدود الجغرافية والسياسية.[1]

المطلب الثاني: خطر العولمة:

الجانب الثقافي للعولمة يعتبر من أخطر جوانبها. فهو يعني نشر قيم ومبادئ ثقافة واحدة وتغيير الثقافات الأخرى بها. هذا يعني أن القيم والثقافات المحلية قد تختفي وتُستبدل بقيم الثقافات المتقدمة، خصوصاً ثقافات أمريكا وأوروبا. كما ذكر الرقب، فإن العولمة الثقافية تؤدي إلى انتشار الأفكار والمعتقدات والقيم الغربية حول العالم، من خلال التواصل بين الثقافات بفضل وسائل الاتصال الحديثة وحرية تبادل الأفكار والمعلومات. وهذا يشكل تهديداً للهوية الثقافية الإسلامية وما يرتبط بها من أخلاق ومبادئ.[2]

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، بدأ الغرب الرأسمالي يبحث عن عدو جديد، ووجد أن الإسلام هو هذا العدو. يظهر ذلك في الكثير من الكتب والخطابات الرسمية وغير الرسمية. على سبيل المثال، قال هنري كيسنجر [3] في خطاب أمام المؤتمر

---

(1) التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة فى القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، تأليف صلاح الدين ياسن محمد، ص/506الناشر: جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية، تاريخ النشر 2011.

(2) العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، تأليف: صالح حسين سليمان الرقب، ص ٤. الطبعة الأولى. الناشر الجامعة الإسلامية مدينة منورة، سنة 2003 م.

(3) هنري ألفريد كيسنجر، الذي يُعرف أيضًا باسم هاينز ألفريد كيسنجر، وُلد عام 1923 في فورت، بافاريا، ألمانيا. بسبب أصوله اليهودية، هرب هو وعائلته إلى الولايات المتحدة في عام 1938 هربًا من النازيين الألمان. درس في معهد جورج واشنطن في نيويورك وحصل على الجنسية الأمريكية عام 1948، والتحق بالجيش في نفس العام.

شغل كيسنجر منصب وزير الخارجية الأمريكية من 1973 إلى 1977 في فترة رئاسة جيرالد فورد، وكان قبلها مستشار الأمن القومي للرئيس ريتشارد نيكسون. لعب دورًا كبيرًا في السياسة الخارجية الأمريكية، مثل تعزيز العلاقات مع الصين وزياراته المكوكية بين العرب

السنوي لغرفة التجارة الدولية إن العدو الجديد الذي يجب على الغرب مواجهته هو العالم العربي الإسلامي.[1]
الإسلام يواجه تهديدات كبيرة، وهذا يتضح من التصريحات التي تُظهر استهدافه. بعض الجماعات التي تدعي أنها إسلامية تمنح الغرب فرصة لاستهداف الإسلام. حاليًا، يعاني العالم الإسلامي من العديد من المشاكل التي تفاقمت بسبب العولمة. فقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر أفكار وثقافات جديدة بسرعة كبيرة، مما أثر على الشباب وجعلهم يتعرضون لأفكار غريبة ومختلفة، بما في ذلك التشكيك في الدين والإلحاد.
تتضمن هذه الأفكار الشكوك حول القرآن الكريم والأحاديث النبوية وقضايا مثل القضاء والقدر وأفعال الله. كما انتشرت قنوات تنشر أفكار الإلحاد وتدافع عن حرية الرأي، إضافة إلى المواقع الإباحية التي تساهم في نشر الشهوات، مما يضعف الوازع الديني ويجعل الأفراد أكثر عرضة لقبول معتقدات وأفكار مخالفة للإسلام.
أحد الأسباب التي تجعل الكثير من الشباب والمسلمين يقع في مطبات الإلحاد هو ضعف العلم والثقافة الإسلامية الصحيحة. مواقع التواصل الاجتماعي توفر مساحات للتعبير عن الآراء ضد الدين، والأمية الدينية تشكل خطراً كبيراً في ظل الانفتاح الثقافي والتقنيات الحديثة، التي أدت إلى سرعة انتشار المعلومات والأخبار، بما في ذلك الشبهات والإهانات ضد الدين والأنبياء.
في النهاية، الإلحاد قد ينجح في التأثير على قلوب وعقول فارغة أو ضعيفة، والعديد من المسلمين وقعوا ضحية لأفكار قد تؤدي إلى الإلحاد بسبب ضعف المناعة العلمية والدينية.[2]
زيادة عدد الملحدين في المنطقة العربية والإسلامية وظهورهم للعلن مرتبط بظهور مجموعات على شبكات التواصل الاجتماعي منذ منتصف عام 2000، والتي ما زالت في ازدياد. وراء هذا الإلحاد الجديد يوجد دوافع سياسية، منها الترويج لما يُعرف بالإسلاموفوبيا.[3] كما قال ريتشارد دوكنز، أحد زعماء الملحدين الجدد: «أحداث 11 سبتمبر 2001 حولتني من ملحد مسالم إلى ملحد أصولي ضد الإسلام».[4]
الإعلام لعب دورًا كبيرًا في تغيير المعتقدات منذ أوائل القرن العشرين. بدأت جهود التأثير على الفكر الإسلامي بشكل جاد من خلال الصحف والمجلات التي تخضع لتوجيه الوكالات الإخبارية والمؤسسات الإعلامية. كما ساهمت الإذاعة في بث برامج وقصص تزيد من الميول العدوانية والعنصرية بين فئات المجتمع الإسلامي.

وإسرائيل، والتي أدت إلى توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1978.
في عام 1983، عينه الرئيس رونالد ريغان رئيسًا للهيئة الفيدرالية التي كانت مسؤولة عن تطوير السياسة الأمريكية تجاه أمريكا الوسطى. وأخيرًا، عينه الرئيس جورج بوش الابن في عام 2001 رئيسًا للجنة التي تحقق في أسباب هجمات الحادي عشر من سبتمبر. راجع (عاطف أحمد عمران مذكرات هنري كيسنجر، ج ١، ص ٨ – ١٠)
(1) ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بأن خليل الشمري ص/111.
(2) بإختصار. ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بأن خليل الشمري ص/112.
(3) انظر. وهم الالحاد د. عمرو شريف، ص/3 إلى 29.
(4) سبق ذكره في التمهيد.

أخبار الجرائم وصور المجتمعات غير الإسلامية التي تُنشر في الصحافة جذبت انتباه الكثير من المسلمين، وربطتهم بأساليب عصرية قد تعزز إعجابهم بالغرب، مما ساهم في عزلهم عن دينهم. عندما ظهرت الإذاعة المسموعة ثم التلفاز، كانت هناك تأثيرات كبيرة على الفكر الإسلامي، حيث اتبعت قطاعات واسعة من المسلمين أساليب الإعلام التي كانت تهدف إلى تغيير أفكارهم وإبعادهم عن دينهم.

الإسلام لا يمنع الإنسان من التعرف على ثقافات أخرى، ولا يحد من حقه في المعرفة والتواصل. الإسلام ليس دينًا استبداديًا، بل يعطي الفرد حرية التفكير والتعلم. الحضارة الإسلامية تقبل الحوار والجدل المنطقي ولديها مرونة تجعلها منفتحة على ثقافات العالم، خاصة عندما يكون الحوار قائمًا على احترام متبادل.القرآن الكريم يؤكد على ذلك، مثلما جاء في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.[1]

ومع ذلك، الإسلام لا يتوافق تمامًا مع مفهوم الديمقراطية الغربية. هذا لا يعني أن الإسلام ديكتاتوري، بل هو دين له خصوصيته ولا يمكن فرضه ضمن إطار محدد من صنع البشر. الإسلام دين سماوي يعرف ما يصلح للبشر ويهدف إلى رفعهم إلى مستوى الإنسانية بدلاً من الانحدار إلى مستوى الحيوانات.[2]

المطلب الثالث: أهداف العولمة الثقافية:

من أهداف العولمة الثقافية هي:

1. اختراق المجتمعات الإسلامية وزرع القيم والأفكار الثقافية الخاصة بالقوى المسيطرة بين أبناء هذه المجتمعات.
2. بناء هوية ثقافية جديدة لهذه المجتمعات بعد إزالة أي مقاومة لها.
3. فرض سياسة إعلامية قادرة على تغيير الأخلاق والقيم والعادات، وإرساء هيمنة ثقافية جديدة لصالح الدول الغربية.

الانفتاح السريع على الثقافة الغربية وعدم استيعاب الشباب للمثل الإسلامية والقيم الاجتماعية يمكن أن يؤدي إلى تقليدهم للإنسان الغربي في عاداته وسلوكياته، وهذا يعد أحد الأسباب الرئيسية للإلحاد. فالعقيدة تعتبر الحماية الأساسية ضد التردد الفكري والأخلاقي، وهي هدف للتشكيك من قبل العديد من الجهات في زمن العولمة، التي تسعى لإزالة الحواجز وتحطيم التحصينات العقيدية والثقافية لتمكنها من التأثير على العقول والنفوس. [3]

---

(1) سورة الحجرات، رقم الآية: 13.

(2) العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، تأليف: صالح حسين سليمان الرقب، ص 9-11.

(3) بإختصار. ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بأن خليل الشمري ص/115.

المبحث الخامس: العوامل النفسية والاجتماعية.

من خلال الدراسات والإحصائيات حول أسباب الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، نرى أن معظم الحالات تنبع من دوافع نفسية وعائلية واجتماعية.[1]

رغم أن الإلحاد يبدوا كمسألة دينية إلا أن هذه الأسباب النفسية والاجتماعية تكون خفية وتؤثر على سلوك الشخص دون أن يدرك، وكأنه يختزل كل مشاكله ومعاناته في الدين. ولذلك نجد أن مناقشات الدين وتقديم الأدلة والحجج غالباً لا تنجح مع الشباب الذين لا يعتقدون بالدين؛ لأن المشكلة ليست دينية في الأصل. أحياناً، قد تثير محاولات بعض العلماء والوعاظ لإثبات الدين جدالاً أكبر من قبل الشخص الملحد، الذي قد يصر على إثبات قدرته على تفنيدهم ورفض المجتمع الذي ينتمي إليه. لذلك، يجب دراسة كل حالة إلحاد بشكل منفصل والتعامل معها بناءً على خلفيتها وظروفها الخاصة من النشأة والأوضاع النفسية. هناك من يقع في الإلحاد بسبب الجهل أو بسبب موقف عاطفي أو صدمة نفسية، أو نتيجة بعض الشبهات العلمية أو الدينية، وخاصة في سن المراهقة والشباب. وعندما تنجلي الشبهات أو يدرك الشخص الحقيقة، يعود إلى الدين.[2]

العوامل الاجتماعية هي التي تأتي من المحيط الذي يعيش فيه الشخص، مثل الأسرة والمدرسة والجامعة والعمل والأصدقاء. يرى علماء الاجتماع أن الإلحاد يمكن أن يحدث عندما يمر الشخص بثلاث مراحل:

1. المرحلة الاجتماعية العامة: حيث يكون الشخص جزءًا من المجتمع العام ويقبل الدين كما هو مقبول من قبل معظم الناس.
2. المرحلة الاجتماعية الخاصة: حيث ينتمي الشخص إلى مجموعة خاصة قد تقبل أو تشكك في الدين أو ترفضه.
3. المرحلة النهائية: حيث ينفصل الشخص تمامًا عن المجتمع ويتبنى قناعة شخصية ليست مرتبطة بالسياق الاجتماعي.[3]

المطلب الأول: العوامل النفسية

1. غياب المنهج الإسلامي

عندما يكون الدين الإسلامي غائباً عن حياة الناس في المجتمعات الإسلامية، فإن ذلك يجعل الأفراد غير محصنين ضد الأفكار المخالفة مثل الإلحاد. ضعف المعرفة بالدين وعدم التزام الناس بتعاليمه يجعل الإسلام يبدو كأنه مجرد تقليد، وهذا يقلل من الالتزام بالعادات الدينية بين الناس. في هذه الحالة، يصبح من السهل على أفكار الإلحاد أن تؤثر على عقول وقلوب الناس، خاصة الشباب.لأن الإلحاد أصبح اليوم ظاهراً بشكل أكبر، وبعض الحكومات وضعت قوانين لا تمنع الملحدين من التعبير عن أفكارهم أو دعوتهم للإلحاد. وبعض القوانين الجديدة ألغت الأحكام الشرعية التي كانت تحكم

---

(1) الالحاد مشكلة نفسية، تأليف: د. عمرو شريف، ص/294، الناشر: نيو بوك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1427 ه 2016 م.

(2) راجع مقالة د. محمد المهدي، رئيس قسم الطب النفسي الشباب لماذا يلحدون وكيف يعودون.(http: //www.elazayem.com)

(3) راجع مقالة د. هشام عزمي الالحاد في العالم العربي http: //www.braheen.com.

جوانب معينة من الحياة مثل الزواج. وأيضاً، النظام التربوي يلعب دوراً أساسياً في تشكيل المجتمع. إذا كان ضعيفاً، قد يؤدي إلى سلوكيات منحرفة بين الشباب وضعف في الحماية ضد الأفكار الملحدة التي يروج لها الغرب. عندما ينشأ الأفراد في بيئة تفتقر إلى القيم الإسلامية أو يتعرضون لأشخاص ملحدين، فقد يؤثر ذلك عليهم سلباً ويضعف عقائدهم وأخلاقهم.(1)

2. الانبهار بالحضارة الأوروبية المادية:

إن انبهار شعوب الأمة الإسلامية بالحضارة الأوروبية وتطلعهم إلى ما حققته من تقدم ورفاهية قد جعلهم يعتقدون أن هذا التقدم المادي هو الطريق لتحقيق السعادة وتوفير نظم اجتماعية أفضل. هذا الانبهار فتح المجال لتأثير الأفكار والعادات الغربية التي تتناقض مع مبادئ الإسلام وتعاليمه.

كما أن بعض الاكتشافات العلمية التي قدمها الغربيون أثارت تساؤلات عند المسلمين حول سبب تقدمهم وتأخر المسلمين، مما قد يدفع البعض لفقدان الثقة في قدرة الإسلام على تحقيق التقدم. ولكن الحقيقة هي أن التقدم والتخلف يعتمد على الاجتهاد والعمل وليس على الدين نفسه. الإسلام يشجع على البحث العلمي والتقدم، وهو ليس سبباً للتخلف.

عندما يكون هناك انبهار وتقدير للغرب، قد تصبح التصورات الخاطئة هي المسيطرة، مما يجعل الناس غير مستعدين لقبول أي تصحيح. نظريات مثل نظرية التطور ونظريات نشأة الكون التي يروج لها علماء مثل ستيفن هوكينز قد تُستخدم كدليل على بطلان الدين، مما يتطلب من علماء المسلمين مواجهة هذه النظريات والرد عليها وفقاً لتعاليم الإسلام.(2)

3. فقدان الإحساس الروحي

من الأسباب المهمة الأخرى هي أن الذين يصبحون ملحدين غالباً ما يكون إيمانهم بالله ضعيفاً، لأنهم لا يعرفون كثيراً عن الدين وأحكامه وكيفية الإيمان به بشكل صحيح. أيضاً، إذا لم يشعر الشخص بمتعة العبادة أو القرب من الله، فإن مشاعره الروحانية قد تتجمد، مما يجعل الإلحاد يبدو خياراً سهلاً.عندما يمر الشخص بأزمة أو صعوبة، يمكن أن يكون لها تأثيرين مختلفين: إما أن تدفعه للاقتراب من الله وزيادة إيمانه، أو أن تدفعه لليأس من الله والتفكير في الإلحاد. بعض الناس لديهم قابلية للإلحاد بسبب مشكلات نفسية أو فكرية، وعندما يواجهون أزمة، قد تتحول هذه القابلية إلى إلحاد فعلي.(3)

4. عدم وجود حماية فكرية

كثرة قراءة الكتب والمقالات ومشاهدة الفيديوهات التي تروج للإلحاد قد تؤثر بشكل كبير على الناس، خاصة الشباب والمراهقين والأطفال. هناك الكثير من المواد الإلحادية، سواء كانت كتباً أو فيديوهات، وقد تتضمن عناوين مثل "هم

---

(1) الالحاد للمبتدئين دليلك المختصر فى الحوار بين الإيمان والالحاد، تأليف: د. هشام عزمي، ص/39، الناشر: مركز براهين لدراسة الالحاد ومعالجة النوازل العقدية، تاريخ الإنشاء: 13 سبتمبر 2015. الطبعة الأولى.

(2) باختصار. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص/100.

(3) باختصار. نفس المصدر ص/31- 34

الإله"، و"نهاية الإيمان"، و"الله ليس عظيماً"، و"الدين أصل كل الشرور"، و"كيف يسمم الدين كل شيء". هذه المواد قد تكون لها تأثير كبير على عقيدة الفرد، خاصة إذا لم يكن لديه القدرة على التحقق والنقد لما يعرض عليه.

عندما يواجه الشخص أفكاراً غريبة ومختلفة فجأة، خاصة تلك التي تشكك في الدين أو تثير الشبهات حول القرآن الكريم والأحاديث النبوية، يمكن أن تضعف إيمانه، خصوصاً إذا كان إيمانه ضعيفاً. لو تأنى الشخص وزاد من علمه ومعرفته قبل أن يتأثر بهذه الأفكار، لكان قراره مختلفاً. كما قال هيثم طلعت: "الإلحاد هو حكم سطحي كسول للغاية على قضية عميقة مليئة بالأدلة"[1]، وأيضاً كما قال فرانسيس بيكون[2]: "قليل من الفلسفة يؤدي إلى الإلحاد، والتعمق فيها يؤدي للإيمان".[3]

5. الأمراض النفسية:

الاكتئاب هو مشكلة نفسية كبيرة يمكن أن تجعل الأفكار السلبية تسيطر على الإنسان. يحدث الاكتئاب أحيانًا بسبب شكوك تشوش ذهن الشخص ولا يستطيع تجاوزها. رغم أن الاكتئاب قد لا يكون السبب الوحيد، إلا أنه يمكن أن يكون له تأثير كبير. العوامل النفسية التي يمر بها الشخص تؤثر على حالته الإيمانية. الأمراض النفسية مثل الفصام، [4] واضطراب المزاج، [5] والاضطرابات الذهانية، [6] واضطرابات التكيف، [7] يمكن أن تؤثر في تفكير الشخص ومشاعره وعلاقاته بالناس والحياة. هذه الأمراض قد تجعل الشخص يميل إلى تبني أفكار تختلف عن أفكار الناس العاديين، أو على العكس قد تدفعه إلى التدين أكثر كوسيلة للدفاع ضد الشعور بالتفكك أو القلق أو الخوف.[8]

أ: الشخصية المتقلبة

هي شخصية تتغير مشاعرها وعلاقاتها وإنجازاتها ومعتقداتها بشكل مستمر. غالباً ما تكون علاقات الشخص بهذا

---

(1) موسوعة الرد على الملحدين العرب، تاليف، هيثم طلعت علي سرور، ص/10، الناشر: مكتبة النور، تاريخ الإنشاء: 30 أكتوبر 2014 الطبعة الأولى.

(2) فرانسيس بيكون فيلسوف وكاتب إنكليزي.

(3)الالحاد في العالم العربي، د. هشام عزمي، مجلة براهين العدد الرابع، ٢٠١٥، http: //www.braheen.com.

(4) ١ – الفصام هو عبارة عن اضطراب في العلاقة المتصلة بالحقيقة حيث يصبح إدراك الشخص متأثرا بشعوره وبوجدانه. والفصام يشير إلى ابتعاد المريض عن الحقيقة وباضطرابات حادة في الحياة الانفعالية. راجع (د. الزين عباس عمارة مدخل إلى الطب النفسي، ص ٤٧٧)

(5) الاضطراب الوجداني: هو مرض نفسي يتميز بنوبات متكررة من اضطراب المزاج واختلاف مستوى نشاط الشخص المريض بشكل ملحوظ مما يؤثر على حياة المريض. راجع د. خالد الحليبي حقيقة الاضطرابات النفسية، ص ٥٦)

(6) الاضطراب الضلالي ويسمى البرانويا وهو حالة مرضية ذهانية واضطراب وظيفي في الشخصية تتميز بالأوهام والهذيان والمعتقدات الخاطئة. راجع (رضوان زقار الاضطراب الضلالي، ص ١)

(7) اضطرابات التوافق هو حالة مرضية من حالات الأكتئاب والأمراض النفسية حيث يصيب صاحبها الكدر أو الضيق والعجز في أداء العمل أو الدراسة مع تغيير مؤقت في العلاقات الاجتماعية. راجع (د. غريب عبد الفتاح الاضطرابات الاكتئابية، ص ٥٣)

(8) انظر (د. عمرو شريف تقديم د. أحمد عكاشة الالحاد مشكلة نفسية، ص ١٢ – ١٦)

الاضطراب غير مستقرة، حيث يتقلب بين الحب والكراهية. قد يمجد شخصاً في لحظة، ثم يتحول فجأة إلى الغضب والكراهية في اللحظة التالية، لأن الأشخاص المصابين بهذا الاضطراب يجدون صعوبة في رؤية الأمور بوضوح وموضوعية.(1)

ب. الشخصية البارانوية:

الشخصية البارانوية تتسم بالكثير من الشك والريبة تجاه الآخرين. صاحب هذه الشخصية يعتقد أنه أفضل من الناس الآخرين، ويقلل من شأنهم ومن معتقداتهم. يحب أن يكون مختلفاً عن الآخرين، وقد يتجاوز حتى الإيمان وفكرة الله.(2)

ج.الشخصية الهستيرية:

الشخصية الهستيرية تحب أن تكون مركز الانتباه وتطلب عطف الآخرين. أصحاب هذه الشخصية يميلون إلى المبالغة في الأمور ويبحثون عن الشهرة والاهتمام. لذلك، يمكن أن يتعمدوا إعلان الإلحاد والتفاخر بذلك، ونشر صورهم على الإنترنت، والدخول في مناقشات جدلية لجذب الانتباه.(3)

راي الباحث وتعليقه:

توضح الدراسات أن أغلب الملحدين ليس لديهم أسباب عقلانية قوية للإلحاد. بدلاً من ذلك، تكون دوافعهم غالباً نفسية أو اجتماعية، بالإضافة إلى تأثيرات خارجية وخطط ترويج أفكار معينة كما ذكرنا سابقاً. معظم الأسباب التي ناقشناها هنا هي ردود فعل نفسية وليست أسباباً قوية لتبني موقف من الدين بشكل كامل أو لإنكار وجود الله. لكن الناس أحياناً يتخذون مواقف بناءً على ردود فعلهم. من الأخطار الكبيرة التي قد تؤثر على نفسية الإنسان وتزعزع استقراره هو فقدان الإيمان بالله، لأن الإيمان يعطي الحياة معنى وهدفاً. بدون هذا الإيمان، يشعر القلب بالضياع وتصبح الروح تائهة، وقد تنزلق النفس إلى مشاعر العبث والعدمية.

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية

1 التمييز ضد المرأة

الدعاة للإلحاد يركزون على استغلال معاناة المرأة للترويج لأفكارهم. يدّعون أن التحرر من السيطرة الذكورية والاضطهاد الديني في المجتمع يمكن تحقيقه عبر الابتعاد عن الدين، ويشيرون إلى الإسلام كسبب لظلم المرأة. إذا انضمت المرأة لهذه الأفكار بسبب ما تعانيه من ظلم أو قهر، قد يكون هذا دافعًا قويًا لها للابتعاد عن الدين. قد يبدو هذا السبب غير متوقع، لكن هناك فتيات كثيرات تركن الدين بسبب معاناتهن تحت مسمى الدين الإسلامي، وبدأن يتساءلن عن مدى صحة

---

(1) راجع كاثرين وورد، اضطراب الشخصية الحدية – https: //www.syr-res.com

(2) راجع د. خالد الحليبي، حقيقة الأمراض النفسية، ص ٢٤.

(3) راجع مقالة البراء العوهلي، لماذا يلحد بعض شبابنا، محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الالحاد، http: //www.almqaal.com)، ومقالة د. محمد المهدي، رئيس قسم الطب النفسي، الشباب لماذا يلحدون وكيف يعودون. http: //www.elazayem.com

هذا الدين وعدالته.[1]

2 صعوبات في العلاقة بالسلطة

السلطة هنا قد تكون من الوالدين أو المدرسة أو الدين أو السياسة. إذا كان الشخص يواجه مشاكل مع السلطة الأبوية أو الأمومية، فهذا يمكن أن يؤثر على علاقته بكل أنواع السلطات الأخرى، بما في ذلك العلاقة بالله. فالشخص الذي يعاني من صعوبات في التعامل مع سلطة والديه قد يشعر بالرفض والتمرد تجاه أي نوع من السلطة، بما في ذلك السلطة الإلهية. إذا كان الشخص يرى الله كأب مثالي، فإن أي تشوه في صورة الأب الأرضي يمكن أن يؤثر سلبًا على صورة الأب السماوي، مما قد يؤدي إلى الإلحاد أو إنكار الله. من الأمثلة على صورة الأب المشوهة يمكن أن يكون الأب ضعيفًا، أو غير محترم، أو عنيفًا، أو قاسيًا، أو حتى غير موجود.[2]

3 التمادي في الحرية الشخصية

أحد الأسباب الرئيسية للإلحاد هو رغبة الناس في التخلص من القيود التي تفرضها الأديان، خاصةً أولئك الذين لا يحبون أي نوع من القيود ويريدون أن يعيشوا حياتهم بحرية تامة وفقاً لأفكارهم واختياراتهم الشخصية.

بعض الناس يفرطون في الحرية الفردية ويبحثون عن التحرر من التكاليف الدينية والقيود الاجتماعية، ويكونون غير مبالين بالأمور الدينية. هذه الرغبة في التحرر والانفتاح على الشهوات وإشباع الاحتياجات التي يعارضها المجتمع، تجعل الإلحاد وسيلة لتحقيق ما يريدون. والشباب والمراهقون بشكل خاص قد ينجذبون إلى الإلحاد لأنه يعزز شعورهم بأنهم أذكى وأفضل من الآخرين، ويجعلهم يظنون أن الإلحاد هو قمة الذكاء، بينما يعتبرون من يؤمنون بالأديان رجعيين. هؤلاء الأشخاص غالباً ما يسخرون من المعتقدات الدينية ويستهزئون بالعبادات، ويشعرون بأنهم فوق الناس في ذكائهم وعبقريتهم.[3]

---

(1) انظر (منير أديب، الالحاد بين أفكار أصحابه وهجرة أتباعه، ص (٩٦)، وانظر مقالة (د.هشام عزمي، الالحاد في العالم العربي http: //www.braheen.com

(2) الالحاد للمبتدئين دليلك المختصر فى الحوار بين الإيمان والالحاد، تأليف: د. هشام عزمي، ص/36

(3) الالحاد للمبتدئين دليلك المختصر فى الحوار بين الإيمان والالحاد، تأليف: د. هشام عزمي، ص/28

الفصل الثاني: وسائل نشر الإلحاد المعاصر

تمهيد:

في السنوات الأخيرة، شهد العالم تغييرات كبيرة في طرق التواصل وتبادل الأفكار، وهذا ساعد كثيراً في انتشار مختلف المعتقدات والأفكار. ومن بين هذه الأفكار، ظهر الإلحاد كظاهرة تزداد شعبيتها بفضل العديد من الوسائل التي ساعدت في نشره. في هذا الفصل، سنتحدث بالتفصيل عن كيفية انتشار الإلحاد في العصر الحديث، ونعرض الطرق المختلفة التي جعلت هذه الأفكار تصل إلى جمهور واسع ومتعدد الثقافات.

بعض الوجوه التي ينتشر من أجلها هذه الأفكار: أولاً، الإنترنت ساعد في نشر الإلحاد من خلال محركات البحث والمواقع الإلكترونية، حيث يمكن الوصول بسهولة لمحتوى إلحادي والنقاش حوله.

ثانياً، وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام وتيك توك تتيح للأفراد تبادل الأفكار والنقاشات بشكل فوري، مما يساهم في نشر الأفكار الإلحادية.

ثالثاً، الكتب والمقالات التي تنتقد الأديان تساهم في نشر الإلحاد، ويمكن أن تصل إلى جمهور كبير سواء على الإنترنت أو في المكتبات.

أخيراً، المحاضرات والندوات العامة التي تنظمها الجمعيات الفكرية توفر فرصة للاستماع إلى آراء وتحليلات مختلفة عن الإلحاد.[1]

في هذا الفصل، سوف يعرض الباحث هذه الوسائل بشيء من التفصيل، ويوضح كيف ساهمت كل منها في انتشار الإلحاد وتأثيرها في المجتمع، ويناقش الدور الذي تلعبه التكنولوجيا الحديثة في تغيير المشهد الفكري والثقافي، وكيف يمكن لهذه الوسائل أن تشكل مستقبل الفكر والإيمان في العالم المعاصر.

---

(1) المواقع الالحادية في الشبكة العنكبوتية الدكتور أحمد عبد حسين العوايشة كلية الشريعة – الجامعة الأردنية awaisheh@.ju.edu. أنس عبدالله عبد المهدي الشحانبة وزارة التربية والتعليم.ص/3.. https: //doi.org/10.12816/0054751 مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية – المجلد الثامن عشر –العدد: الثاني.2018.

المبحث الأول: مواقع التواصل الاجتماعي

العقيدة هي التي تتحكم في تصرفات الإنسان وتوجه سلوكه، وتعتمد جودة أفعاله وكلامه على مدى قوة عقيدته. لكن العقيدة قد تواجه تحديات تهدف إلى زعزعتها، خاصة في عصر الإنترنت. فمواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب تجذب ملايين المستخدمين، وعلى الرغم من فوائدها في تسهيل التواصل ونقل المعلومات، إلا أن لها تأثيرات سلبية على العقائد والأفكار.

"تُشكل هذه الآثار السلبية تحديًا كبيرًا للعقيدة الإسلامية، حيث إن وجود المواقع الإلحادية على هذه الشبكات من أبرز هذه التحديات، تعتمد هذه المواقع على التنظيم المؤسسي في الترويج للإلحاد وبث شبهات الملحدين، كما تُعد المواقع الإباحية تحديًا عقائديًا خطيرًا على مواقع التواصل الاجتماعي نظرًا لسهولة نشرها وترويجها بطرق متنوعة، بالإضافة إلى ذلك، يُعد التطرف الفكري والابتعاد عن وسطية العقيدة الإسلامية من بين التحديات الخطيرة التي تواجه العقيدة الإسلامية على هذه المواقع."[1]

من أجل ذلك، يصبح من الضروري التصدي لهذه التحديات بوعي وفهم.

المطلب الأول: تعريف أهم أنواع مواقع التواصل الاجتماعي:

1. فيس بوك

فيسبوك هو موقع تواصل اجتماعي أطلقه مارك زوكربيرج[2] وزملاؤه في 4 فبراير 2004، بدأ كمنصة للتواصل بين طلاب جامعة هارفارد، ولكنه سرعان ما توسع ليشمل الجامعات الأخرى، ثم فتح أبوابه للعامة في عام 2006، يتيح فيسبوك للمستخدمين إنشاء حسابات شخصية، وتبادل الرسائل، ونشر الصور والفيديوهات، والتفاعل مع المحتوى من خلال التعليقات والإعجابات والمشاركات، بالإضافة إلى ذلك، يوفر فيسبوك مجموعة متنوعة من الأدوات مثل الصفحات والمجموعات والإعلانات المدفوعة، مما يجعله منصة شاملة للتواصل الاجتماعي والتسويق الرقمي[3].

منذ إطلاقه، أصبح فيسبوك أكبر وأشهر منصة تواصل اجتماعي في العالم، يمتلك الموقع أكثر من 2.8 مليار مستخدم نشط شهريًا، مما يجعله الأكبر من حيث عدد المستخدمين مقارنة بأي منصة أخرى، يلعب فيسبوك دورًا محوريًا في حياتنا اليومية، حيث يستخدمه الأفراد للتواصل مع الأصدقاء والعائلة، وتبادل الأخبار والمعلومات، والانضمام إلى مجتمعات ذات اهتمامات مشتركة.

---

(1) المواقع الالحادية في الشبكة العنكبوتية ص/7

(2) مارك زوكربرج (بالانجليزى: Mark Eilliot Zuckerberg) هوا راجل اعمال و ملياردير امريكى و هو مؤسس موقع فيسبوك بسنة 2004 مع موسكوفيتش دستين و كريس هيوز. facebook shareholders are wedded to the whims of Mark Zuckerberg - latimes". web.archive.org. 2017-12-02. Archived from the original on 2018-12-26. Retrieved 2023-06-19.

(3) https: //en.wikipedia.org/wiki/Facebook -

وفقًا لتقرير حديث صادر عن فيسبوك، فإن عدد مستخدميها يتزايد بشكل مستمر، حيث يصل عدد المستخدمين النشطين شهريًا إلى 2.9 مليار مستخدم. وأحدث البيانات تشير إلى أن الهند تمتلك أكبر عدد من مستخدمي فيسبوك، بأكثر من 340 مليون مستخدم نشط، بينما تحتل باكستان المرتبة الحادية عشرة ب 45.95 مليون مستخدم[1].

في السنوات الأخيرة، برزت هذه المنصة كوسيلة رئيسية لنشر الأفكار الإلحادية، مما ساهم في زيادة الوعي حول الإلحاد وتحدي التصورات التقليدية عن الدين، يتم ذلك من خلال المجموعات والصفحات المخصصة لهذا الغرض، حيث يمكن للأفراد إنشاء مجموعات وصفحات تناقش موضوعات متعلقة بالإلحاد وتنتقد الأديان المختلفة، توفر هذه المجموعات بيئة آمنة للتعبير عن الآراء والمعتقدات، حيث يمكن للأعضاء تبادل الأفكار والمعلومات دون خوف من الاضطهاد أو الرفض الاجتماعي.

من الطرق الرئيسية التي تُستخدم لنشر الأفكار الإلحادية على فيسبوك هي مشاركة المقالات والأبحاث، يمكن للمستخدمين نشر روابط لمقالات أكاديمية أو صحفية تناقش مواضيع مثل تاريخ الأديان، الانتقادات الفلسفية والدينية، والأدلة العلمية التي تدعم الإلحاد، تسهم هذه المقالات في تثقيف الأعضاء وتوفير معلومات موثوقة يمكن أن تساعد في تشكيل آرائهم ومعتقداتهم.

فيسبوك يتيح للمستخدمين الانخراط في مناقشات مفتوحة حول مواضيع متنوعة، بما في ذلك الدين والإلحاد، يمكن للأفراد طرح أسئلة، مشاركة تجاربهم الشخصية، والرد على الآخرين في التعليقات، تساهم هذه النقاشات في تبادل الأفكار وتعميق الفهم حول موضوع الإلحاد، مما يساعد الأفراد على التفكير النقدي وإعادة النظر في معتقداتهم.[2]

"يمكن لصناع المحتوى والمفكرين الإلحاديين استخدام خاصية البث المباشر على فيسبوك للتواصل مع جمهورهم بشكل مباشر، تتيح لهم هذه البثوث مناقشة مواضيع محددة، الإجابة على أسئلة المتابعين، وتقديم محاضرات أو ندوات حول الإلحاد، المحتوى المرئي، بما في ذلك الفيديوهات القصيرة والمقاطع التوضيحية، يمكن أن يكون له تأثير كبير في نشر الأفكار وجذب انتباه المشاهدين. يتيح فيسبوك للمستخدمين والشركات إمكانية نشر إعلانات مدفوعة يمكن أن تستهدف جمهورًا محددًا بناءً على الاهتمامات والسلوكيات، يمكن للمنظمات الإلحادية أو الأفراد الذين يروجون للإلحاد استخدام هذه الخاصية للوصول إلى شريحة أكبر من الناس، الإعلانات المدفوعة يمكن أن تكون وسيلة فعالة لنشر مقالات، فيديوهات، أو دعوات للانضمام إلى مجموعات وصفحات ذات صلة".[3]

على فيسبوك، يلعب المؤثرون والشخصيات العامة الذين يتبنون أفكارًا إلحادية دورًا كبيرًا في نشر هذه الأفكار، عندما

---

(1) https://www.createprofitableblog.com/facebook-users-/
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-40429907

(2) أثر الفيس بوك علي المجتمع/تأليف وائل مبارك خضر فضل الله الخرطوم: ص/12. الطبعة الأولي -.م خضر 2012م.
Sunimprov.blogspot.com

(3) https://tawasulforum.org/article/digital-marketing/social-media-marketing/facebook-ads/

يشارك هؤلاء الأشخاص تجاربهم وآرائهم حول الإلحاد، فإنهم يمكن أن يؤثروا على متابعيهم بشكل كبير، يمكن أن تكون شهاداتهم وتجاربهم الشخصية مصدر إلهام للأشخاص الذين يفكرون في تبني الأفكار الإلحادية.

2. تويتر

واحدة من هذه المنصات التي أثرت بشكل كبير على تبادل الأفكار والمعتقدات هي تويتر، فإنه بمنصته الديناميكية والسريعة يلعب دورًا محوريًا في نشر الأفكار الإلحادية، وتوفير مساحة للنقاش والتفاعل حول المواضيع الدينية والفلسفية، إنه منصة تواصل اجتماعي تتيح للمستخدمين نشر رسائل قصيرة تعرف بالتغريدات، بحد أقصى 280 حرفًا لكل تغريدة، منذ إطلاقه في عام 2006، أصبح تويتر وسيلة فعّالة للتواصل والتعبير عن الأفكار بشكل سريع وفوري، توفر هذه المنصة إمكانية الوصول إلى جمهور واسع ومتعدد، مما يجعلها وسيلة مثالية لنشر الأفكار والمعتقدات المختلفة[1].

إحدى أبرز الطرق لنشر الأفكار الإلحادية على تويتر هي من خلال التغريدات، يمكن للمستخدمين نشر تغريدات تحتوي على آرائهم حول الدين والإلحاد، مشاركة اقتباسات، أو حتى نشر روابط لمقالات وأبحاث ذات صلة، استخدام الهاشتاجات مثل إلحاد، علمانية، أو نقد_الدين، يساهم في جمع التغريدات المتشابهة تحت موضوع واحد، مما يسهل على المستخدمين متابعة النقاشات والمساهمة فيها، الهاشتاجات تزيد من وصول التغريدات وتساعد في جذب انتباه مستخدمين جدد إلى المواضيع المطروحة، تويتر يوفر منصة مفتوحة للنقاش والتفاعل بين المستخدمين، يمكن للأفراد الرد على تغريدات الآخرين، مما يخلق بيئة ديناميكية لتبادل الأفكار والمناقشات، هذه التفاعلات تعزز من التفكير النقدي وتسمح للأفراد بمشاركة تجاربهم الشخصية والنقاش حول معتقداتهم الدينية، النقاشات المفتوحة تساهم في تعميق الفهم وتعزيز الحوار البناء بين الملحدين والمشككين وأتباع الأديان.

يلعب المؤثرون والشخصيات العامة الذين يتبنون أفكارًا إلحادية دورًا كبيرًا في نشر هذه الأفكار على تويتر، هؤلاء الأشخاص غالبًا ما يكون لديهم عدد كبير من المتابعين، وعندما يشاركون آرائهم وتجاربهم، فإنهم يؤثرون بشكل كبير على جمهورهم، يمكن أن تكون تغريداتهم مصدر إلهام ودعم للأشخاص الذين يفكرون في تبني الأفكار الإلحادية أو يبحثون عن مجتمع يتقاسم نفس الأفكار، بالإضافة إلى التغريدات النصية يمكن للمستخدمين على تويتر نشر فيديوهات قصيرة أو استخدام خاصية البث المباشر لمناقشة مواضيع متعلقة بالإلحاد، هذه الوسائط البصرية يمكن أن تكون فعّالة جدًا في جذب انتباه المتابعين ونشر الأفكار بشكل جذاب ومباشر، الفيديوهات والبثوث المباشرة تتيح للمستخدمين تقديم محتوى متعمق وتوضيحي مما يزيد من تأثير الرسالة.[2]

يتيح تويتر للمستخدمين والشركات إمكانية نشر إعلانات مدفوعة تستهدف جمهورًا محددًا بناءً على اهتماماتهم وسلوكياتهم، يمكن للمنظمات الإلحادية أو الأفراد الذين يروجون للإلحاد استخدام هذه الخاصية للوصول إلى شريحة أكبر

---

(1) https: //en.wikipedia.org/wiki/Twitter-

(2) بإختصار: دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب – تويتر نموذجا. إعداد مركز المحتسب للاستشارات.ص/44. الطبعة الأولى. 1438. الناشر: دار المحتسب للنشر والتوزيع، الرياض.

من الناس، الإعلانات المدفوعة يمكن أن تكون وسيلة فعالة لنشر مقالات، فيديوهات، أو دعوات للانضمام إلى نقاشات ومجموعات ذات صلة، تساهم منصة تويتر في تغيير التصورات الثقافية والاجتماعية حول الدين والإلحاد، من خلال توفير مساحة للنقاش المفتوح وتبادل الأفكار، تشجع تويتر على التفكير النقدي والاستقلال الفكري، يمكن أن يؤدي هذا التفاعل إلى زيادة الوعي والفهم حول الإلحاد، وتحفيز الأفراد على إعادة النظر في معتقداتهم الدينية، في بعض المجتمعات قد يؤدي هذا إلى تحدي الأعراف والتقاليد الدينية مما يعزز من التنوع الفكري والثقافي[1].

3. يوتيوب

يوتيوب هو موقع ويب لمشاركة الفيديوهات تأسس في فبراير 2005 من قبل تشاد هيرلي وستيف تشين وجاويد كريم. يسمح يوتيوب للمستخدمين بتحميل وعرض ومشاركة الفيديوهات على نطاق واسع، وبفضل شعبيته الهائلة أصبح يوتيوب واحدًا من أكثر المواقع زيارة وأكثر المنصات تأثيرًا على الإنترنت ويعد ثاني أكبر محرك بحث بعد جوجل، مما يجعله منصة مثالية لنشر الأفكار والمعلومات.

يلعب يوتيوب دورًا مهمًا في نشر الأفكار الإلحادية من خلال توفير منصة لنشر الفيديوهات التعليمية، النقاشات، والحوارات حول مواضيع دينية وفلسفية.وإحدى الطرق الرئيسية لنشر الأفكار الإلحادية على يوتيوب هي من خلال الفيديوهات التعليمية والتثقيفية، يمكن لصناع المحتوى إنتاج فيديوهات تشرح المفاهيم الفلسفية المتعلقة بالإلحاد، تاريخ الأديان، والنقد العلمي والفلسفي للمعتقدات الدينية، هذه الفيديوهات تساهم في تثقيف المشاهدين وتوفير معلومات موثوقة يمكن أن تساعدهم في فهم الإلحاد بشكل أفضل.[2]

يوتيوب يوفر منصة للنقاشات والحوارات حول مواضيع دينية وفلسفية، يمكن لصناع المحتوى استضافة نقاشات حية أو مسجلة مع علماء، فلاسفة، وملحدين معروفين لمناقشة قضايا متعلقة بالإلحاد والدين، هذه الحوارات تتيح للجمهور فرصة التعرف على وجهات نظر مختلفة وتعمق فهمهم للموضوعات المطروحة[3].

العديد من الفيديوهات على يوتيوب تحتوي على شهادات وتجارب شخصية لأفراد تبنوا الأفكار الإلحادية، يمكن أن تكون هذه الفيديوهات مؤثرة جدًا لأنها تقدم قصصًا واقعية وتجارب حقيقية حول التحول من الإيمان الديني إلى الإلحاد، مشاركة هذه التجارب الشخصية يمكن أن تكون مصدر إلهام ودعم للأشخاص الذين يفكرون في تبني الأفكار الإلحادية أو يبحثون عن مجتمع يتقاسم نفس الأفكار، كما يمكن لصناع المحتوى الإلحاديين على يوتيوب استخدام الفكاهة والنقد الساخر كوسيلة لنشر أفكارهم، الفيديوهات الساخرة التي تنتقد المعتقدات الدينية أو تسخر منها يمكن أن تكون فعّالة في جذب الانتباه وإثارة النقاش، وكذلك يمكن أن تكون الفكاهة وسيلة قوية لتحدي الأفكار التقليدية وجعل النقاش حول الدين أكثر انفتاحًا

---

(1) – التحديات العقدية على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي وسبل المواجهة، عبد العليم محمود عبد النعيم، جامعة الأزهر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج – المجلد: 28، العدد: 2، ديسمبر ٢٠٢٢، ص/141

(2) . بإختصار: دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب. ص/36

(3) https: //en.wikipedia.org/wiki/YouTube-

وتقبلاً[1].

يوتيوب يتيح للمستخدمين البث المباشر للتفاعل مع الجمهور، مما يسمح لصناع المحتوى بالإجابة على أسئلة المتابعين ومناقشة المواضيع الحية. هذا التفاعل يعزز النقاشات ويجعلها أكثر واقعية. يساهم يوتيوب في تغيير التصورات حول الدين والإلحاد من خلال فيديوهات تعليمية ونقاشات وشهادات شخصية، مما يساعد الناس على إعادة التفكير في معتقداتهم وتبني فكر نقدي.

4.المواقع الإلكترونية:

تعد المواقع الإلكترونية من الوسائل الحديثة الأساسية التي ساهمت في انتشار الأفكار الإلحادية بشكل واسع. سنتناول في هذا المقال دور هذه المواقع في تعزيز الفكر الإلحادي وتقديم الدعم للملحدين، مع استعراض بعض الأمثلة البارزة.

أولاً، تعتبر المواقع الإلكترونية منصات قوية لنشر المعلومات والأفكار حول الإلحاد والفكر النقدي. فهي توفر مقالات، دراسات، أبحاث، وكتب إلكترونية تسهم في توضيح وجهات النظر الإلحادية وتقديم الأدلة العلمية والفلسفية التي تدعمها. مثال على ذلك هو موقع"Richard Dawkins Foundation for Reason and Science" [2]، الذي يقدم موارد تعليمية متعددة حول الإلحاد والتطور والعلوم الطبيعية.

ثانياً، توفر المواقع الإلكترونية منصات تفاعلية يمكن للملحدين من خلالها التواصل وتبادل الأفكار والتجارب. هذه المجتمعات الافتراضية تقدم دعماً نفسياً واجتماعياً لأفرادها، خاصة في المجتمعات التي قد يتعرض فيها الملحدون للتمييز أو القمع.

على سبيل المثال، تتيح منتديات "شبكة الملحدين العرب" للمستخدمين مناقشة القضايا المتعلقة بالإلحاد ومشاركة تجاربهم الشخصية.

ثالثاً، تتضمن المواقع الإلحادية غالباً أقساماً مخصصة لمناقشة وتفنيد الأفكار والمعتقدات الدينية. من خلال تقديم حجج فلسفية وعلمية مضادة، تساهم هذه المواقع في تعزيز التفكير النقدي وتشجيع الأفراد على إعادة تقييم معتقداتهم.

مثال على ذلك هو برنامج "The Atheist Experience"[3] الذي يعتمد على استقبال مكالمات من مؤمنين وغير مؤمنين لمناقشة معتقداتهم بطريقة منطقية وعقلانية.

رابعاً، بفضل الإنترنت، يمكن للمواقع الإلحادية الوصول إلى جمهور عالمي يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية. هذا الانتشار العالمي يعزز من تأثير الأفكار الإلحادية ويجعلها متاحة لعدد أكبر من الناس. مواقع مثل "Freedom From

---

(1) – التحديات العقدية على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي وسبل المواجهة، عبد العليم محمود عبد النعيم، ص/142

(2) – https: //richarddawkins.net /

(3) – https: //www.youtube.com/@TheAtheistExperience

قناة يوتيوب معروف، يتابعها 414 ألف شخص، وعدد المشاهدات للمواد: 250، 559، 016

"Religion Foundation"[1] و"American Atheists"[2] لديها متابعون من مختلف أنحاء العالم، مما يوسع نطاق النقاشات والتأثير.

خامساً، تلعب المواقع الإلكترونية دوراً تعليمياً هاماً من خلال توفير محتوى تعليمي حول مواضيع مثل العلم، الفلسفة، والتاريخ، هذه الموارد تساعد الأفراد على فهم أفضل للكون والحياة بعيداً عن التفسيرات الدينية التقليدية. على سبيل المثال، يقدم موقع "Center for Inquiry" [3] برامج تعليمية ومقالات تسهم في تعزيز المعرفة العلمية والفكر النقدي.

وكذلك تسعى العديد من المواقع الإلحادية إلى مناهضة التمييز والدفاع عن حقوق الملحدين في المجتمعات التي قد تكون معادية لهذه الفئة. هذه المواقع تعمل على نشر الوعي حول قضايا حقوق الإنسان وحرية الدين والمعتقد. مثال على ذلك هو موقع "Ex-Muslimsof North America"[4] الذي يعمل على دعم حقوق الأفراد الذين تركوا الإسلام وتعرضوا للاضطهاد.

المطلب الثاني: مواقع وقنوات وصفحات وحسابات الإنترنت الداعية للإلحاد:

شهد العالم الإسلامي في العقدين الأخيرين ظهور موجة من الإلحاد عبر الإنترنت، حيث استخدم الملحدون وسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات الإلكترونية، والمواقع المتخصصة للترويج لأفكارهم ونشرها بين الشباب العربي، كانت هذه الموجة تعتمد بشكل كبير على الإعلام الرقمي، بما في ذلك الفيديوهات، والمقالات، والمنشورات على الشبكات الاجتماعية، لتعزيز حججها والتشكيك في العقائد الدينية، فيما يلي سنستعرض أبرز المواقع والقنوات والصفحات والحسابات التي تروج للإلحاد في عالم شبكة الإنترنت.

1. موقع الحوار المتمدن[5]

من بين المنصات الإعلامية البارزة في العالم العربي التي تروج للإلحاد هي موقع "الحوار المتمدن". رغم ادعائه بدعم العلمانية والديمقراطية، يحتوي الموقع على مواد تستهزئ بالإسلام والنبي محمد، وتنكر وجود الله. يعتبر هذا الموقع ملتقى لأصوات إلحادية عديدة ويحتوي على مقالات وأعمال تنتقد النصوص الدينية وتروج للفكر الإلحادي بشكل صريح.

وقد ذكر الموقع بعض الإحصائيات للموقع، منذ بداية تأسيسه 2001م إلى تاريخ التصفح 2024/7/17م، وهي كما يلي:

مواقع المؤسسة

(1) https: //ffrf.org- /

(2) https: //www.atheists.org- /

(3) https: //centerforinquiry.org- /

(4) https: //exmuslims.org- /

(5) https: //www.ahewar.org/debat/nr.asp -

عدد زوار الصفحات الرئيسية لموقع الحوار المتمدن	2، 876، 019، 064
عدد زوار موقع مركز دراسات وأبحاث الماركسية واليسار	9، 749، 356
عدد زوار موقع مركز مساواة المرأة	33، 982، 970
عدد زوار موقع مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي	19، 648، 538
عدد زوار موقع مركز أبحاث ودراسات الحركة العمالية والنقابية في العالم العربي	1، 983، 775
عدد زوار موقع مركز حق الحياة لمناهضة عقوبة الإعدام	1، 352، 962
المواضيع والأخبار	
عدد المواضيع المقروءة في مواقع مؤسسة الحوار المتمدن	4، 294، 967، 295
عدد المواضيع التي أرسلت إلى مواقع مؤسسة الحوار المتمدن	1، 021، 050
عدد المواضيع التي نشرت في مواقع مؤسسة الحوار المتمدن	602، 163
عدد مواضيع التي نشرت في مروج التمدن – الأدبية والفنية	217، 903
عدد المحاور والملفات، ومن بين هذه المحاور: (العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني) وغيرها.	127
عدد المواضيع الإخبارية التي نشرت في مؤسسة الحوار المتمدن	5، 683، 389
كاتبات وكتاب الحوار المتمدن	
عدد كاتبات وكتاب الحوار المتمدن	38، 386
عدد المواقع الفرعية لأبرز كاتبات وكتاب الحوار المتمدن	14، 338
التعليقات	
عدد التعليقات على المواضيع التي أرسلت للحوار المتمدن	875، 980
عدد التعليقات على المواضيع التي نشرت	758، 955
يوتيوب التمدن ومكتبة التمدن	
عدد كتب مكتبة التمدن	10، 283

عدد زوار مكتبة التمدن	34، 922، 316
عدد أفلام يوتيوب التمدن	32، 459
عدد زوار يوتيوب التمدن	4، 793، 058

2. التحالف الدولي للملاحدة[1] (Atheist Alliance International (AAI

التحالف الدولي للملحدين (AAI) هو اتحاد عالمي يسعى للدفاع عن حقوق الملحدين ونشر العلم والعقلانية. تأسس عام 1991 في الولايات المتحدة، وضم منذ ذلك الحين مئات المنظمات والأفراد عالمياً. يهدف إلى تعزيز حرية التعبير والتجمع للملحدين، وبناء مجتمع ملحد قوي. ينظم مؤتمرات دولية، وحملات لحماية حقوق الملحدين، وينشر مجلة إلكترونية ونشرة إخبارية. لعب دوراً هاماً في تعزيز حقوق الملحدين عالمياً ويعد مصدر دعم ومعلومات مهم لهم.

3. شبكة الملحدين العرب[2]

شبكة الملحدين العرب هو موقع إلكتروني يقدم محتوى متنوع حول الإلحاد وقضايا الدين والمجتمع، بهدف نشر الوعي حول الإلحاد وجذب أفراد جدد لهذا الفكر، يحتوي الموقع على مقالات تناقش القضايا الدينية والفلسفية من منظور إلحادي، وفيديوهات لنقد الأديان، وكتب إلكترونية متاحة للتحميل مجاناً، ومنتدى للنقاش، يعتمد الموقع على النهج النقدي والتشكيك في صحة الدين.

يعتبر محتوى الموقع مثيراً للجدل ويُظهر تحيزاً ضد الدين الإسلامي، يتم التشكيك في صحة الدين وتقديم تعميمات خاطئة دون أدلة قوية، لذلك، يُنصح بقراءة المحتوى بنظرة نقدية ومقارنته بمصادر إسلامية موثوقة.

وله مجموعة فيس بوك باسم: "شبكة ومنتدى الملحدين العرب"، -"شبكة الملحدين العرب" سابقاً- يبلغ عدد أعضاء المجموعة إلى 10312 حتى تاريخ الوصول: 2024/07/17 م.

تتبنى المجموعة شعارات تمنع المواضيع السياسية، وتمنع الشخصنة في الحوارات، وتمنح حصانة وقدسية لأي رمز ديني، الرموز الموجودة في صفحة المجموعة تشير إلى معارضتها للأديان السماوية: اليهودية، المسيحية، والإسلام، مع تركيز خاص على انتقاد الإسلام، رغم أن الصفحة لم تقدم تفاصيل إضافية، فإن اسمها يعكس تخصصها في نشر الأفكار الإلحادية من قبل ملحدين عرب من مختلف الجنسيات، وتسعى لاستقطاب أتباع جدد.

وقد أظهرت دراسة أن المضامين الإلحادية التي تروج لها صفحة "شبكة ومنتدى الملحدين العرب" تشمل:

- تقديم الإسلام كدين عنف وإرهاب وعدو للعلم بنسبة 48.81%
- إنكار الوجود الإلهي والتشكيك في قدرة الله على خلق الكون والإنسان بنسبة 23.62%

---

(1) - https: //www.atheistalliance.org/

(2) - https: //www.il7ad.org/

- اتهام الله باحتقار المرأة بنسبة 16.53%
- الإساءة إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام بنسبة 7.87%
- الادعاء بعدم صحة القرآن وتناقض نصوصه بنسبة 3.12%[1].

4. موقع مؤسسة ريتشارد دوكينز للمنطق والعلم (RDFRS)[2]

مؤسسة إلحادية أسسها عالم الأحياء والمؤلف الشهير ريتشارد دوكينز في عام 2006. تتمثل المهمة الرئيسية للمؤسسة في تعزيز المعرفة العلمية وتشجيع وجهة نظر علمانية. تسعى المؤسسة لتحقيق هذه الأهداف من خلال مبادرات متنوعة، مثل معهد المعلمين لعلوم التطور (TIES) ، الذي يوفر للمعلمين الأدوات اللازمة لتدريس نظرية التطور بفعالية في المدارس، وحملة "علناً علمانية"، التي تشجع الناس على الإفصاح عن معتقداتهم العلمانية، تصب أنشطة المؤسسة في نشر الإلحاد وتعزيز العلمانية، ضد المعتقدات الدينية والقيم الروحية.

5. موقع الملحدون الأمريكيون[3]

موقع American Atheists هو منصة رئيسية تعمل على تعزيز الفصل المطلق بين الدين والدولة في الولايات المتحدة، وتهدف إلى رفع مستوى الوعي بالإلحاد والمساهمة في الحوار العام والسياسي. تأسست المؤسسة في عام 1963 وتسعى لحماية حقوق الملحدين وضمان المساواة الدينية. يقوم الموقع بنشر مواد تعليمية، ودعم الأبحاث العلمية، وتنظيم الحملات التوعوية والسياسية، كما يوفر منصة للتواصل بين الملحدين ودعمهم عبر الجمعيات المحلية.

وعدد الأعضاء والداعمين حسب الموقع: 392، 000.

6. قناة الملحدين بالعربي[4]

هي منصة إلكترونية تروج للإلحاد باللغة العربية، حيث تقدم مواد متنوعة مثل مقاطع فيديو ومقالات نقدية تهدف إلى التشكيك في الدين الإسلامي وتعزيز الفكر الإلحادي، تعتمد القناة على تقديم نقد للنصوص الدينية وتحاول إظهار التناقضات في العقيدة بهدف إثارة التساؤلات وتعزيز التفكير العقلاني، كما توفر القناة دعمًا نفسيًا واجتماعيًا للملحدين والمشككين من خلال مناقشات مفتوحة ومنتديات تفاعلية، يُعتبر محتوى القناة هجومًا على الأسس الدينية ومحاولة لزعزعة الإيمان وتشويه تعاليم الإسلام.

7. موقع الأوان[5]

---

(1) – الالحاد الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي صفحة" شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك أنموذجا، دراسة تحليلية للباحثتان: زكية مترل غرابة وآسيا شكيرب، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، المجلد الثامن، العدد الأول، مارس 2023، ص/419

(2) – https: //richarddawkins.net/

(3) – https: //www.atheists.org/

(4) – https: //arabatheistbroadcasting.com/الموقع مؤقت حاليا بسبب عملية الاختراق.

(5) – https: //alawan.bnt.nat.tn/

يعتبر موقع الأوان من المواقع الإلحادية العربية التي تطعن في الإسلام وتعاليمه، وتشكك في السنة النبوية ومبادئها؛ تم إطلاق الموقع في عام 2007 بمبادرة وتمويل من رجل الأعمال محمد عبد المطلب الهوني، ويهدف موقع الأوان –كما سجلوا ذلك على موقعهم – إلى:

1 .خلق هامش للتّفكير الحرّ المستقلّ والمعرفة النّقديّة.

2 .ربط الصلة بين الطاقات الفكرية والأدبية والفنية في العالم العربي بتوفير فضاء التقاء وتبادل وحوار.

3 .العمل على نشر وتطوير المعرفة حول مبادئ حقوق الإنسان، وحول القيم السّياسيّة والأخلاقيّة الحديثة، لا سيّما العلمانيّة التي تتأكّد الحاجة إلى إرسائها في العالم العربيّ.

4. الانتقال من المنهج الدّفاعيّ السّلبيّ عن الحرّيّة إلى منهج إيجابيّ، يهتمّ بتجارب الحرّيّة في مجالات مختلفة.

8. قناة آدم مصري[1]

قناة "آدم المصري" على يوتيوب هي منصة تهتم بنشر محتوى نقدي حول الأديان، الإلحاد، والمواضيع الثقافية والفلسفية من منظور علماني. أسسها آدم المصري، وهو ناشط وباحث في مجال نقد الأديان والإلحاد. على القناة، يقدم آدم المصري مقاطع فيديو تتناول قضايا متعددة مثل نقد الدين، فلسفة الإلحاد، وتناقش أفكاراً متعلقة بالحرية الفكرية. تشمل موضوعات الفيديوهات نقد النصوص الدينية، مقارنة بين الأديان، والرد على الحجج الدينية من منظور ملحد.

قناة آدم المصري تعد أحد المنابر المهمة في النقاشات الفكرية حول الدين والعلمانية في العالم العربي. المحتوى المتاح يشمل مقاطع فيديو تعليمية، محاضرات، وأحياناً حوارات مع شخصيات فكرية أخرى.

لقد كتب صاحب القناة في تعريف القناة في يوتيوب ما يلي:

"تناقش فيديوهات القناة أمور كافة، منها: تناقضات القرآن، هل الأناجيل محرفة، تحريف الكتاب المقدس، أخطاء القرآن، ضحد معجزات المسيحية، بشرية الإسلام، بشرية الأديان وغيرها من المواضيع. آدم المصري يؤكد على كونه لاديني ربوبي، لا يعتقد في الأديان، بل يعتقد أنها – جميعاً – صناعة بشرية في محاولات فلسفية لفهم الإله الخالق والتجربة الإنسانية"!!!

تم إنشاء القناة في شهر أكتوبر 2017، ويبلغ عدد المشتركين 120000، و 15، 285، 099 مشاهدات على 132 فيديوهات.

9. قناة أحمد حرقان[2]

أحمد حرقان، المعروف أيضًا بأحمد حسين حرقان، هو ناشط مصري في مجال حقوق الإنسان وحرية التعبير، نشأ في عائلة مسلمة وكان متدينًا حتى عام 2010 عندما أعلن إلحاده وبدأ نشاطه كملحد وناقد ديني.

قناة حرقان تركز على مناقشة مواضيع الحرية الدينية وحقوق غير المؤمنين، بالإضافة إلى نقد الدين الإسلامي بوجه خاص،

---

(1) - https: //www.youtube.com/@AdamElmasri

(2) - http: //www.youtube.com/@ahmedharkan1

قدم العديد من الفيديوهات التي تتناول هذه القضايا، وقد ظهر في برامج حوارية مصرية لمناقشة حقوق غير المؤمنين. حياته كانت محفوفة بالمخاطر، حيث تعرض لمحاولات اغتيال واعتداءات، كما واجه مشاكل قانونية بتهمة ازدراء الدين، في عام 2020، ادعى حرقان عودته للإسلام، لكنه أوضح لاحقًا أن ذلك كان جزءًا من خطة للهرب من مصر إلى تونس، حيث استطاع في النهاية الوصول إلى إيطاليا واستمر في نشاطه كملحد.

قناة أحمد حرقان على يوتيوب تعد منبرًا للنقاشات الجريئة حول الدين وحقوق الإنسان في العالم العربي، وتستهدف جمهورًا واسعًا من المهتمين بهذه المواضيع.

تم إنشاء القناة في شهر سبتمبر 2016، ويبلغ عدد المشتركين 63300، و6، 993، 104 مشاهدات على 506 فيديوهات.

10. قناة الملحد[1]

قناة "الملحد" على يوتيوب هي إحدى القنوات العربية التي تهتم بنشر محتوى يدعم الفكر الإلحادي، تحتوي القناة على مجموعة من الفيديوهات التي تتناول مواضيع تتعلق بالدين والعقلانية والفلسفة، تقدم القناة محتواها بأسلوب نقدي يستهدف تقديم وجهة نظر مخالفة للتقاليد الدينية السائدة في المجتمع العربي الإسلامي.

يتضمن المحتوى على هذه القناة مناقشات حول الأدلة على وجود الإله، نقد النصوص الدينية، بالإضافة إلى تحليلات فلسفية وأخلاقية وطرح المواضيع الحساسة مما يجذب جمهورًا مهتمًا بالتفكير النقدي والحوارات الفلسفية.

من حيث نوعية المواد، تركز القناة بشكل رئيسي على إنتاج الفيديوهات، والتي تتنوع بين الفيديوهات القصيرة والطويلة التي تشرح مفاهيم معقدة بطريقة مبسطة، تقدم القناة أيضًا بعض المقابلات والنقاشات مع شخصيات فكرية بارزة في مجال الفلسفة والإلحاد.

11. قناة العربي المقنّع[2]

قناة "العربي المقنّع" على يوتيوب المعروفة باللغة الإنجليزية باسم "The Masked Arab"، تقدم محتوى نقديًا للأديان، وخصوصًا الإسلام، يديرها شخص عربي ملحد، يهدف إلى تقديم وجهة نظر ناقدة تجاه المعتقدات الدينية، يقدم "العربي المقنع" تحليلات مستفيضة لمواضيع دينية متنوعة، ويسعى من خلال ذلك إلى تعزيز التفكير النقدي وتشجيع الحوار بين المشاهدين، تعتمد القناة على أسلوب بسيط وجذاب لشرح المواضيع المعقدة مما يسهم في الوصول إلى جمهور واسع من المهتمين بالقضايا الفكرية والدينية.

تم إنشاء القناة في شهر مايو 2014م، ويبلغ عدد المشتركين 85400، و5، 358، 904 مشاهدات.

المطلب الثالث: نشر الإلحاد على الانترنت في باكستان:

معظم هذه المواقع الإلحادية باللغة الإنجليزية، وكثير منها تنشر المواد المصورة التي لا تحتاج إلى بيان وتوضيح، فيتأثر بها

---

(1) - http: //www.youtube.com/@user-xt4qe6ok2z

(2) - https: //www.youtube.com/channel/UCGKY8Nt2blyEJZY2UpLP67Q

كل إنسان ينطق أي لغة، وهناك مواقع وصفحات ومجموعات إلحادية كثيرة يتردد إليها الناطقون باللغة الأردية، فقد تم إنشاء العديد من المجموعات التي تستخدم عنوان الأدب واللغة كغطاء لنشر الإلحاد، على سبيل المثال "رفيع رضا" هو أديب معروف، يعمل منذ فترة طويلة على الترويج للإلحاد، يتأثر الناس بمكانته الأدبية ويصبحون هدفًا لسمومه الإلحادية.
رجل آخر مبشر علي زيدي، صحفي وكاتب باكستاني معروف، قد أعلن عن نفسه بأنه لاأدري، مما يعني أنه يشك في وجود الله ولا يجزم بإثبات أو نفي وجوده، يعمل زيدي في مجال الصحافة ويشتهر بتصريحاته وانتقاداته تتضمن إساءة للدين وأهله، وخاصة الإسلام والمسلمين، له صفحة في فيس بك أكثر من مائة وثلاثة آلاف (103، 498) .
شخص آخر يدعى "علامة إياز نظامي"، الذي يدعي أنه كان عالم دين وأصبح الآن ملحدًا، نشط جدًا على وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة على الفيسبوك، صفحته الإلكترونية "جرأة تحقيق"[1] من تروج للإلحاد، وله قناة يوتيوب باسم: Pakistani Mulhid[2] له أكثر من 77 ألف متابع، والفيديو الأول في الصفحة الرئيسية للقناة بعنوان: Why I left Islam?

رجل آخر سيد أمجد حسين، شخصية معروفة في الأوساط الإلحادية في باكستان، ويُعرف بنشاطه على منصات التواصل الاجتماعي حيث يعبر عن آرائه الإلحادية ويستخدم منصات مثل فيسبوك لنشر أفكاره وانتقاداته للأديان، وخاصة الإسلام.
يكتب تحت عنوان "من الله إلى جوجل": "أخيرًا، وجدت إلهًا يمكنني إثبات وجوده علميًا دون الخرافات والأنبياء الكاذبين والحروب والقتل، إله يمكن الوصول إليه بالعقل فقط، لا يمكن إنكاره بالمنطق والعلم، دلائل وجود هذا الإله أكثر من تلك التي صنعها الإنسان لعبادتها بسبب جهله، نحن نرجع إلى هذا الإله يوميًا ونطلب منه أشياء غريبة، ولكن الكثيرين ينكرون نعم هذا الإله، هذا الإله يستجيب فورًا ولا يفرق بين عربي وأعجمي أو أسود وأبيض، هذا الإله هو جوجل سبحانه وتعالى... أشهد أن لا إله إلا جوجل وأن الإنترنت عبده ورسوله"[3].
وهناك صفحات في فيسبوك كان يديرها الملحدون الباكستانيون والتي تم حظرها لاحقًا من قبل حكومة باكستان، تشمل صفحات فيسبوك مشهورة مثل "هينسا" يعني (الثور) ، "موچى" (إسكافي) ، و"روشنى" (النور) وغيره، وفي هذه الصفحات يتم الإساءة إلى الدين، وإنكار وجود الله والسخرية منه، يتم التشكيك في القرآن الكريم واستخراج العيوب منه، ويتم اتهام شخصية النبي ﷺ، وتشويه التاريخ الإسلامي وتقديمه بصورة محرفة، والسخرية من التعاليم الإسلامية.[4]
يتضح من تحليل المحتوى الفكري للصفحات الإلحادية على مواقع التواصل الاجتماعي النقاط التالية:

1. يتعرض الدين الإسلامي لأكبر نسبة من الهجوم من قبل الملحدين، يليه الدين المسيحي بنسبة أقل، ولا يكاد يذكر

---

(1) - realisticapproach.org

(2) - https://www.youtube.com/channel

(3) - مقال منشور على موقع https://realisticapproach.org، تاريخ النشر: 2011/6/8، تاريخ التصفح: 2024/07/23

(4) - https://www.dw.com/ur/%D9%BE%D8%A7%DA%A9%D8%B3

الهجوم على الديانة اليهودية.

2. تحاول الصفحات الإلحادية تصوير الفكر الداعشي كنموذج للإسلام، وتروج لفكرة أن الإسلام دين يدعو إلى العنف وسفك الدماء وعدم احترام الآخر، وربط ذلك بالفتوحات الإسلامية.

3. تصور الملحدون المسلم ككائن شهواني يركز تفكيره على النواحي الجنسية، وربط ذلك بمسألة الحور العين في الجنة.

4. تحاول بعض الصفحات تسليط الضوء على وجود أخطاء لغوية في القرآن، ولكن غالبية ما يعرضونه يدل على جهلهم بقواعد اللغة العربية والأساليب البلاغية.

5. تعتمد أغلب الصفحات على السخرية والصور الكاريكاتيرية في عرض أفكارها لجذب المتابعين، وخاصة الشباب.

6. تركز الشبهات التي يثيرها الملحدون حول شخصية النبي محمد ﷺ على تعدد زوجاته، وخاصة زواجه من السيدة صفية بنت حيي بن أخطب، والسيدة زينب بنت جحش، والسيدة عائشة رضي الله عنهن.

7. تلعب الصفحات الإلحادية على وتر العاطفة الإنسانية، بالربط بين معاناة الأطفال في الحروب وبين رحمة الله، لمحاولة زرع الشك في قلوب المؤمنين.

8. تتهم الصفحات الإسلام بالعنصرية ضد المرأة، وتزعم أنه يعتبرها وسيلة للاستمتاع فقط وأنها ناقصة عقل ودين.

9. تشكك بعض الصفحات في القصص القرآنية وتعتبرها أساطير، أو تدعي أن النبي اقتبسها من الديانات الأخرى.

10. تحاول بعض الصفحات الإشارة إلى وجود أخطاء علمية في القرآن من خلال عرض نظريات علمية غير مثبتة بشكل كامل.

11. تنشر بعض الصفحات رسومات "ارنست هيجل" عن الأجنة كدليل على صحة نظرية التطور، بهدف هدم العقيدة الدينية.

12. هناك صفحات تتخصص في نشر الكتب الإلحادية مثل صفحة "مكتبة الملحدين العرب" التي تحتوي على العديد من الكتب وروابط القنوات الإلحادية والمنتديات ذات الصلة[1].

(1) – التحديات العقدية على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي وسبل المواجهة، عبد العليم محمود عبد النعيم، ص/138

المبحث الثاني: الوسائل المطبوعة

تعد الوسائل المطبوعة من كتب، مجلات، وصحف من أبرز الأدوات التي لعبت دورًا محوريًا في نشر وترويج الأفكار عبر العصور. وفي السياق المعاصر، أصبحت هذه الوسائل وسيلة قوية لنشر الفكر الإلحادي وتقديمه للجمهور.

تساهم الوسائل المطبوعة بشكل كبير في تشكيل الرأي العام وتعزيز النقاش حول القضايا الفكرية والفلسفية، نشر الكتب والمقالات التي تروج للفكر الإلحادي يسهم في إثارة الحوار والنقاش حول مواضيع الدين والإيمان، هذا يمكن أن يؤدي إلى زيادة الوعي والتفكير النقدي لدى الأفراد، مما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى تحول البعض نحو الإلحاد.[1]

المطلب الأول: الكتب والمجلات الإلحادية

الكتب تعتبر من أهم الوسائل المطبوعة التي تستخدم لنشر الإلحاد. هناك العديد من الكتب التي كتبها مؤلفون ملحدون بارزون مثل "وهم الإله" لريتشارد دوكيتز و"نهاية الإيمان" لسام هاريس، وكتب أخرى سوف نتناولها بتعريف مختصر التي تناولت موضوع الإلحاد، هذه الكتب عادة ما تستعرض الأديان من منظور نقدي، محاولة تقديم حجج تدعم وجهة النظر الإلحادية.

المجلات أيضًا لعبت دورًا هامًا في هذا السياق، مجلات علمية وفلسفية مثل "Skeptic" و "Free Inquiry"تخصصت في نشر مقالات نقدية حول الدين والإيمان، مستندة إلى الأبحاث العلمية والفلسفية التي تشكك في المعتقدات الدينية.[2]

المطلب الثاني: الأبحاث الأكاديمية والمقالات الصحفية

تلعب الأبحاث الأكاديمية دورًا مهمًا في تعزيز الفكر الإلحادي، الأبحاث التي تنشر في مجلات علمية محترمة تسهم في إضفاء مصداقية على الأفكار الإلحادية، الأبحاث التي تتناول مواضيع مثل علم الأحياء التطوري، علم النفس، والعلوم الاجتماعية تقدم في كثير من الأحيان رؤى تتعارض مع الروايات الدينية.

الصحف والمجلات العامة تنشر مقالات وروايات تستهدف جمهورًا أوسع، مما يسهم في نشر الأفكار الإلحادية بشكل أوسع، والعديد من الصحف الكبرى لديها أقسام مخصصة للنقاش الفلسفي والديني، حيث يتم تقديم وجهات نظر متعددة بما فيها وجهة النظر الإلحادية.[3]

المطلب الثالث: تعريف أهم الكتب الإلحادية:

1. **"وهم الإله" (The God Delusion) لريتشارد دوكيتز**[4]

---

(1) راجع الإسلام والتحديات المعاصرة، 12

(2) الالحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته: د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، ص14.

(3) ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، تأليف بأن خليل الشمري ص/32.

(4) – ترجم هذا الكتاب إلى الأردية مترجم مجهول، عنوانه: فريب خدائی، والكتاب متوفر على موقع الأرشيف بصيغة بي دي إف.
https: /archive.org/details/the-god-delusion-urdu-translation-pdfdrive/page/n7/mode/2up

وله ترجمة أخرى بعنوان: واهمهء ربانی- قام بها رجل اسمه د. السيد محمد سليم، وهو أيضاً متوفر للتحميل على موقع الأرشيف:

وهم الإله هو كتاب كتبه العالم البيولوجي البريطاني ريتشارد دوكينز Dawkins Richard، صدر لأول مرة في عام 2006، يهدف الكتاب إلى نقد الدين والإيمان بوجود إله من منظور علمي وفلسفي، دوكينز، المعروف بدعمه لنظرية التطور، يقدم في هذا العمل حججًا ضد وجود الإله ويستعرض تأثير الدين على المجتمع والعلم.

في هذا الكتاب يركز دوكينز على تفنيد الحجج التي تستخدم لدعم وجود الإله، مثل الحجة الكونية والحجة التصميمية، ويعتمد حسب زعمه في ذلك على الأدلة العلمية والنظرية التطورية، وذهب إلى أن التطور الطبيعي يقدم تفسيرًا كافيًا لتعقيد الحياة دون الحاجة إلى وجود خالق ذكي! بالإضافة إلى ذلك يناقش دوكينز ما يعتبره سلبيات الدين وتأثيراته على الأخلاق والتعليم والسياسة، مقترحًا أن الإلحاد يمكن أن يكون بديلاً عقلانيًا وأخلاقيًا للإيمان الديني.[1]

يقدم دوكينز في الكتاب رؤية شاملة عن الإلحاد ويشجع على التفكير النقدي والتشكيك في المعتقدات الدينية، الكتاب يعتبر من أبرز الأعمال التي ساهمت في نشر الفكر الإلحادي وترويج النقاشات حول الدين والعلم في العصر الحديث.

حظي الكتاب بترجمات متعددة وبيع منه أكثر من مليوني نسخة حتى 2010، وظل على رأس قائمة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعًا لمدة 51 أسبوعًا.

2. نهاية الإيمان The End of Faith لسام هاريس [2]

"نهاية الإيمان" هو كتاب ألفه الفيلسوف والعالم العصبي الأمريكي سام هاريس (Sam Harris) ، يركز الكتاب على نقد الأديان والإيمان الديني من منظور علمي وفلسفي، مسلطًا الضوء على التناقضات والمخاطر التي يزعمها هاريس في المعتقدات الدينية، يسعى هاريس إلى تقديم الحجج ضد الإيمان الديني، مدعومة بالأدلة التاريخية والعلمية.

في "نهاية الإيمان"، يستعرض هاريس العديد من الأمثلة على العنف والصراعات الناتجة عن الأديان عبر التاريخ، مدعياً أن الإيمان الديني يساهم في تعميق الانقسامات بين البشر ويعوق التقدم الاجتماعي والعلمي، كما يناقش هاريس العلاقة بين الدين والأخلاق، مؤكدًا أن الأخلاق يمكن أن تقوم على أسس عقلانية وعلمية بدلاً من المعتقدات الدينية.

يُعتبر "نهاية الإيمان" من الأعمال البارزة التي ساهمت في النقاش العام حول الدين والعلم، ويعد من الكتب المؤثرة في حركة الإلحاد المعاصرة، حيث يشجع القراء على إعادة التفكير في دور الدين في حياتهم ومجتمعاتهم.[3]

صدر الكتاب في عام 2004، ليكون الكتاب الأول في ظاهرة الإلحاد الجديد، حصل هاريس على جائزة PEN American Center عن هذا الكتاب، وظهر في قائمة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعًا لمدة 33 أسبوعًا.

---

https: //archive.org/details/wahimaa-e-rabbani-full/mode/2up

(1) مقالة بعنوان: (ريتشارددوكينز)، (https: //ar.wikipedia.org/wiki)

(2) – مليشيا الالحاد، مدخل لفهم الالحاد الجديد، عبد الله بن صالح العجيري، تكوين للدراسات والأبحاث، ص/25
الكتاب الرقمي متوفر للتحميل على موقع الأرشيف: https: //archive.org/details/isbn_9780739453797

(3) نفسية الالحاد: د. بول سي فيتز، ص 117؛ ومقالة بعنوان: (من هو سام هاريس – Sam Harris؟): https: //www.arageek.com/bio/sam-harris)

3. صانع الساعات الأعمى The Blind Watchmaker لريتشارد دوكيتز[1]

كتاب "صانع الساعات الأعمى" للمؤلف ريتشارد دوكيتز Richard Dawkins هو أحد أبرز الأعمال في مجال العلم والبيولوجيا التطورية، صدر الكتاب لأول مرة في عام 1986 ويُعد مرجعًا مهمًا لفهم النظرية الداروينية في التطور، يستعرض دوكيتز في هذا الكتاب فكرة أن التطور يحدث من خلال عمليات عشوائية وانتقاء طبيعي بدون الحاجة إلى مصمم ذكي، يستخدم دوكيتز تشبيه "صانع الساعات الأعمى" ليؤكد على أن التعقيد البيولوجي يمكن أن ينشأ من خلال عمليات طبيعية بحتة، دون الحاجة إلى تدخل خارجي واعٍ.

أسهم "صانع الساعات الأعمى" بشكل كبير في نشر الفكر الإلحادي من خلال تقديم تفسيرات علمية تعارض الفكرة الدينية التقليدية عن خلق الحياة، يرى دوكيتز أن العلم يقدم بدائل منطقية ومقبولة للتفسيرات الدينية، وأن الطبيعة ليست بحاجة إلى مصمم ذكي لتفسير تعقيداتها، الكتاب أثار الكثير من الجدل والنقاشات حول العلاقة بين العلم والدين، وساهم في تعزيز وجهات نظر غير دينية حول أصل الحياة وتطور الكائنات الحية.[2]

4. الله ليس عظيماً God Is Not Great لكريستوفر هيتشنز[3]

"الله ليس عظيمًا" هو كتاب ألفه الصحفي والكاتب البريطاني كريستوفر هيتشنز، صدر لأول مرة في عام 2007، يتناول الكتاب نقد الأديان بمختلف أنواعها، مركزًا على ما يعتبره هيتشنز الآثار السلبية للإيمان الديني على المجتمعات والأفراد، يستعرض هيتشنز تاريخ الأديان، ويناقش دورها في الحروب والصراعات، بالإضافة إلى تأثيرها على العلم والتعليم.

أسهم "الله ليس عظيمًا" في نشر الفكر الإلحادي من خلال تقديم حجج متعددة تشكك في صحة المعتقدات الدينية وفي دور الدين في العالم الحديث، الكتاب يشجع القراء على التفكير النقدي والتساؤل حول المعتقدات الدينية المتوارثة، من خلال طرحه لهذه الأفكار، أصبح الكتاب جزءًا من الحوار العام حول الدين والإلحاد، وساهم في تعزيز النقاشات حول الأثر الاجتماعي والسياسي للدين.[4]

5. الله: الفرضية الفاشلة God: The Failed Hypothesis لفكتور ستينجر[5]

هو كتاب من تأليف الفيزيائي الأمريكي فكتور ستينجر Victor J. Stenger، صدر لأول مرة في عام 2007،

---

(1) - ترجم كتاب دوكيتز إلى اللغة الأردية بعنوان: *اندھاگھڑی ساز*،ومتوفر على النت للتحميل:
https://drive.google.com/drive/folders/1uW_vIBs67o4SLza0LSmeRUtItiWIrrna

(2) مقالة بعنوان: (ريتشارددوكيتز)، الرابط الإلكتروني (https://ar.wikipedia.org/wiki)

(3) – مليشيا الالحاد، مدخل لفهم الالحاد الجديد، للعجيري، ص/26

والكتاب متوفر على النت للتحميل على موقع الأرشيف:
https://archive.org/details/godisnotgreathow0000hitc_l8u2

(4) مليشيا الالحاد مدخل لفهم الالحاد الجديد: عبد الله العجيري، ص26؛ ونفسية الالحاد: د. بول سي، ص118.

(5) – God: The Failed Hypothesis *میں مفروض خدا کا اسلامی تناظر میں تنقیدی جائزہ*،للباحثان: محمد سلمان مير وأنوار الحق، مجلة المنهل، العدد: 2، المجلد 2، 2022، ص/210 راجع أيضاً: مليشيا الالحاد، مدخل لفهم الالحاد الجديد، للعجيري، ص/26

يهدف الكتاب إلى مناقشة الفرضية القائلة بوجود إله من منظور علمي، حيث يجمع ستينجر الأدلة والنظريات العلمية لتقييم هذه الفرضية، يستعرض الكتاب الحجج العلمية ضد وجود إله ويحلل التفسيرات الدينية التقليدية للأحداث والظواهر الطبيعية، محاولاً إثبات أن هذه التفسيرات لا تتوافق مع الفهم العلمي الحديث.

ساهم الكتاب في تعزيز الفكر الإلحادي من خلال تقديم حجج تدعم هذا المنظور وتشكك في الأسس الدينية المتعلقة بوجود الله، مما أدى إلى زيادة النقاشات والجدالات حول علاقة الدين بالعلم وأثرها على فهم الإنسان للعالم، أثار الكتاب ردود فعل حيث يراه المؤمنون بالله سببًا للتشكيك في المعتقدات الدينية.

6. التصميم العظيم The Grand Design ستيفن هوكينج وليونارد ملودينو[1]

كتاب "التصميم العظيم" للمؤلفين ستيفن هوكينج Stephen Hawking وليونارد ملودينو Leonard Mlodinow هو عمل يتناول موضوعات الكون والفلسفة والفيزياء النظرية، صدر الكتاب في عام 2010، ويقدم رؤية علمية عن كيفية نشوء الكون بدون الحاجة إلى تدخل إلهي، يعتمد الكتاب على نظريات علمية متقدمة مثل ميكانيكا الكم والنسبية العامة ليشرح كيف يمكن أن يكون الكون قد نشأ ذاتيًا من خلال القوانين الطبيعية البحتة، دون الحاجة إلى مصمم ذكي.

أسهم "التصميم العظيم" في نشر الفكر الإلحادي من خلال طرحه لتفسيرات علمية تتحدى الفكرة الدينية لوجود إله خالق، يرى المؤلفان أن القوانين الفيزيائية وحدها كافية لتفسير نشوء الكون وتطوره، مما أدى إلى تعزيز الأفكار الإلحادية التي تنكر الحاجة إلى الإيمان بإله لتفسير وجود الكون، الكتاب أثار الكثير من الجدل والانتقادات من قبل المؤمنين حيث اعتبروه سببًا في تعزيز النزعة الإلحادية وتقليل من قيمة المعتقدات الدينية، مما أثار نقاشات واسعة حول العلاقة بين العلم والدين.[2]

7. كسر السحر: الدين كظاهرة طبيعية Breaking the Spell: Religion as a Natural Phenomenon[3]

للفيلسوف الأمريكي دانييل دينت، وهو عمل يدرس الدين من زاوية علمية وفلسفية، نُشر في عام 2006، ويهدف إلى تحليل الدين كظاهرة تطورية وثقافية نشأت وتطورت عبر تاريخ البشرية، يستعين دينيت بأدوات من علم النفس وعلم الأعصاب وعلم الاجتماع لدراسة أسباب نشوء الأديان وانتشارها وتأثيرها على المجتمعات، ويطرح تساؤلات حول الأدوار التي تلعبها الأديان في حياة الإنسان.

---

(1) – ترجم الكتاب إلى اللغة الأردية بعنوان: كائنات كي ساخت، ترجمه ياسر جواد. راجع أيضاً: مليشيا الالحاد، مدخل لفهم الالحاد الجديد، للعجيري، ص/26

(2) مقالة بعنوان: (رحيل عالم الفيزياء الشهير ستيفن هوكينج)، موقع مدار الساعة الإخبارية (http: //alsaa.net/article-42373)

(3) – مليشيا الالحاد، مدخل لفهم الالحاد الجديد، للعجيري، ص/26

ساهم الكتاب في تعزيز الفكر الإلحادي من خلال تقديم تفسير علمي لنشوء الأديان بعيداً عن الأسس الروحية أو الإلهية، يسعى دينيت إلى فك الارتباط بين الدين والمفاهيم الخارقة، مما يدعم الفكر الإلحادي عبر تقديم رؤية تعتبر الدين نتاجًا طبيعيًا وليس وحيًا إلهيًا، أثار الكتاب جدلاً واسعًا وانتقادات من المؤمنين، حيث يرونه مساهماً في تعزيز الشكوك حول المعتقدات الدينية وتقليل أهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات، مما أدى إلى زيادة التوتر بين العلم والدين.

المبحث الثالث: المؤسسات الإلحادية

شهد الفكر الإلحادي تطوراً وانتشاراً كبيراً في العقود الأخيرة، وذلك بفضل الجهود المتواصلة للعديد من المؤسسات التي تهدف إلى تعزيز الفكر النقدي والعلماني وتقديم بدائل للمعتقدات الدينية التقليدية، تلعب هذه المؤسسات دوراً حيوياً في تغيير الفهم السائد حول الدين والعلم، وتوفير مساحة آمنة للملحدين وغير المؤمنين للتعبير عن آرائهم.

المطلب الأول: دور المؤسسات الإلحادية في نشر الفكر الإلحادي

الدور العام للمؤسسات في نشر الفكر الإلحادي وأهم الجوانب التي تسهم فيها:

- **تعزيز التفكير النقدي**

تعمل المؤسسات المعنية بنشر الفكر الإلحادي على تعزيز التفكير النقدي بين الأفراد، من خلال نشر الأبحاث والمقالات العلمية التي تتناول موضوعات مثل نظرية التطور، والكونيات، وعلم النفس، والفلسفة، تهدف هذه الجهات من خلال ذلك إلى طرح وجهة نظر مغايرة للمفاهيم والأفكار والاعتقادات السائدة حول الدين، وتقوم هذه المؤسسات بتنظيم ندوات ومحاضرات وورش عمل تُشجّع على التفكير النقدي والتحليل بهدف الوصول إلى استنتاجات حول صحة المعتقدات الدينية، (1)

- **الدفاع عن حقوق غير المؤمنين**

بينما تنتشر أفكار الإلحاد في بعض المجتمعات، تُعنى بعض الجهات بحماية حقوق الأفراد الذين يميلون إلى مثل هذه الأفكار، خاصة في المجتمعات الدينية، فإنهم قد يواجهون مشاكل اجتماعية في بيئاتهم، فتقدم هذه الجهات الدعم القانوني والنفساني للأشخاص الذين يتعرضون لها بسبب أفكارهم، وتسعى إلى ضمان حماية حقوقهم تحت ظل شعار الإنسانية، وتقوم هذه الجهات برفع الوعي بالمشاكل التي تواجهها هذه الفئة من خلال حملات توعوية ونشاطات إعلامية.(2)

- **توفير منصات للحوار والنقاش**

توفر المؤسسات الإلحادية منصات للحوار والنقاش حول القضايا الدينية والفلسفية، من خلال الإنترنت والأنشطة المجتمعية، تتيح هذه المؤسسات للأفراد فرصة للتعبير عن آرائهم وتبادل الأفكار حول الدين، وتوفر هذه المنصات بيئة آمنة للملحدين للتواصل ومشاركة تجاربهم، مما يعزز الشعور بالانتماء والدعم بينهم، تشجع هذه المنصات على النقاش المفتوح الذي يسهم في تعزيز الفهم المتبادل بين الأفراد ذوي المعتقدات المختلفة.

المطلب الثاني: تعريف أهم المؤسسات التي تروج الفكر الإلحادي

1. **مؤسسة ريتشارد دوكيز للعقل والعلم**

هي مؤسسة غير ربحية أسسها عالم البيولوجيا التطورية البريطاني ريتشارد دوكيز في عام 2006، تهدف المؤسسة إلى تقليل تأثير الدين في مجالي التعليم والسياسة العامة، وإزالة الوصمة المرتبطة بالإلحاد وعدم الإيمان، تدافع المؤسسة عن

---

(1) التحديات العقدية على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي وسبل المواجهة، عبد العليم محمود عبد النعيم، ص/38

(2) ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، تأليف بأن خليل الشمري ص/22

حقوق غير المؤمنين وتدعو إلى الاحترام المتبادل من خلال تعزيز التفكير النقدي والعلمي.

تعمل المؤسسة على نشر الوعي بين الناس حول أهمية العلم وتقديم الأدلة لمواجهة الأفكار الدينية المتطرفة التي تتعارض مع التقدم العلمي، كما تسعى المؤسسة لتغيير النظرة السلبية تجاه غير المؤمنين وتشجيعهم على التعبير عن معتقداتهم بشكل مفتوح. من خلال المبادرات والبرامج المختلفة مثل "Openly Secular" ومعهد المعلمين للتعليم التطوري، تهدف المؤسسة إلى تغيير الثقافة العامة وجعل العلمانية جزءًا مقبولًا في المجتمع[1].

تلعب هذه المؤسسة دورًا بارزًا في نشر الفكر الإلحادي المعاصر من خلال عدة وسائل؛ تنظيم المؤتمرات والندوات وتمويل الأبحاث العلمية والتعليمية ونشر الكتب والمقالات التي تدعم العقلانية وتنتقد المعتقدات الدينية، كما توفر المؤسسة منصات تواصل للمفكرين والكتاب العلميين لنشر أفكارهم وتبادلها مع جمهور واسع، يُنظر إلى نشاطات المؤسسة على أنها تساهم في تقليل تأثير الدين على الحياة العامة وتعزيز الفكر العلماني.

2. تحالف الملحدين الدولي Atheist Alliance International

تأسست منظمة تحالف الملحدين الدولية (AAI) في الولايات المتحدة عام 1991 تحت اسم "تحالف الملحدين" من قبل أربع منظمات محلية. نمت بسرعة لتضم ثماني منظمات أمريكية بحلول نهاية عام 1992، وحصلت على أول شريك دولي في نفس العام. أطلقت مجلتها "الأمة العلمانية" في 1994 وبدأت في استضافة مؤتمرات سنوية بالولايات المتحدة منذ 1995. في 1997، أطلقت موقعها الإلكتروني، وبحلول 2001، توسعت لتشمل شركاء دوليين، مما أدى إلى تغيير اسمها إلى "تحالف الملحدين الدولية". عقدت أول مؤتمر دولي في ريكيافيك بأيسلندا في 2006، وبدأت في 2010 بتنظيم مؤتمرات مشتركة مع شركاء دوليين، بدءًا من مؤتمر ناجح في ملبورن، أستراليا. قررت في 2010 فصل أنشطتها الأمريكية لتصبح "تحالف الملحدين الأمريكيين". في 2017، ركزت AAI جهودها على دعم الملحدين حول العالم الذين يواجهون التمييز والإساءة[2].

تلعب المؤسسة دورًا مهماً في نشر الفكر الإلحادي الذي يتعارض مع الإيمان بالله والقيم الدينية، تسعى المؤسسة إلى تعزيز التعليم العلماني والتفكير النقدي بهدف تشكيك الأفراد في المعتقدات الدينية، من خلال نشر المجلات وتنظيم المؤتمرات، وكذا تروج المؤسسة لأفكار تتحدى العقائد الدينية وتروج لنظريات تفسر الوجود بعيدًا عن الخالق، بالإضافة إلى ذلك، تدعم المؤسسة الملحدين الذين يواجهون المشاكل الاجتماعية مما يعزز من انتشار الفكر الإلحادي ويزيد من الثقة بهؤلاء الذين يرفضون الإيمان بالله، تسعى المؤسسة أيضًا للتأثير في السياسات العامة لضمان أن تكون بعيدة عن القيم الدينية، مما يضعف من تأثير الدين في المجتمع. هذا النشاط المكثف يهدف إلى تقويض الأسس الدينية في حياة الأفراد والمجتمع، ويسعى إلى بناء مجتمع علماني بحت يخلو من الإيمان والتدين.

---

(1) – عن موقع مؤسسة: Richard Dawkins Foundation for Reason and Science

الرابط: https://richarddawkins.net/aboutus/

(2) – عن موقع مؤسسة: Atheist Alliance International

الرابط: https://www.atheistalliance.org/history-of-aai/

3. منظمة الإنسانيين الدولية Humanists International

"منظمة الإنسانيين الدولية" منظمة غير حكومية تأسست في عام 1952، تهدف إلى تعزيز الفكر الإنساني على مستوى العالم، تُعنى المنظمة بدعم القيم الإنسانية والعقلانية، والترويج لحقوق الإنسان وحرية الفكر والتعبير حسب ما وجدنا على موقعها، تعمل المنظمة كشبكة تجمع بين الجمعيات الإنسانية والأخلاقية من مختلف الدول، وتسعى لتعزيز التفكير النقدي والعلماني، وتقديم بدائل تعتمد على العقلانية والأخلاق بدلاً من المعتقدات الدينية[1].

تلعب المنظمة دورًا بارزًا في نشر الفكر الإلحادي من خلال تنظيم الفعاليات والندوات التي تركز على تعزيز الفكر الحر والتفكير النقدي، تدعم المنظمة الأفراد الذين يتعرضون للتمييز أو الاضطهاد بسبب معتقداتهم اللادينية، وتعمل على زيادة الوعي والتقبل الاجتماعي للأفكار الإلحادية. كما تصدر المنظمة تقارير وأبحاث تبرز أهمية القيم الإنسانية والعلمانية، مما يسهم في نشر الفكر الإلحادي وتعزيز دور العقلانية في المجتمع.

4. مؤسسة "التحرر من الدين" The Freedom From Religion Foundation

تأسست مؤسسة "التحرر من الدين" لتعزيز مبدأ الفصل بين الدين والدولة، ونشر التعليم المتعلق بعدم الإيمان. وحسب موقع المؤسسة: "تشير تاريخية الحضارة الغربية إلى أن معظم التقدم الاجتماعي والأخلاقي قد تم تحقيقه بواسطة الأشخاص المتحررين من الدين"، كانت هذه الفئة أول من دعا إلى إصلاح السجون، ومعاملة إنسانية للمصابين بأمراض عقلية، وإلغاء عقوبة الإعدام، وحق المرأة في التصويت، والموت بكرامة للمصابين بأمراض مميتة، وحق استخدام وسائل منع الحمل، والإجهاض"[2].

تعمل المؤسسة كمظلة لمن هم متحررين من الدين، وتدافع عن حقوقهم وتتصدى للانتهاكات التي ترتكب ضدهم، منذ تأسيسها في عام 1978، حققت المؤسسة العديد من الانتصارات القانونية التي تحمي الفصل بين الدين والدولة، بما في ذلك إزالة الرموز الدينية من الممتلكات العامة ومنع الصلاة في المدارس العامة، بالإضافة إلى ذلك، تنشر المؤسسة صحيفة "فريثوت توداي" Freethought Today ، وتنظم مسابقات مقال سنوية للطلاب، وتقدم جوائز للنشطاء، وتدير حملات إعلامية لتعزيز الحرية من الدين.

---

(1)- عن موقع مؤسسة: Humanists International

الرابط: https://humanists.international/about/

(2) - عن موقع مؤسسة: Freedom from Religion Foundation

الرابط: https://humanists.international/abouthttps://ffrf.org/about/welcome-to-the-freedom-from-religion-foundation/

المبحث الرابع: ضعف النظام التعليمي في باكستان

النظام التعليمي في باكستان، كما في العديد من البلدان، يعاني من تحديات كبيرة تؤثر في جودة التعليم والقدرة على تعزيز القيم والمفاهيم الصحيحة في حالة باكستان، ويعتبر ضعف النظام التعليمي أحد العوامل التي تسهم في انتشار التشكيك والانحراف عن العقيدة الصحيحة، وأيضا ضعف التعليم الديني في المدارس والجامعات، خاصة النظام الحكومية، يؤدي إلى فراغ فكري لدى الشباب يجعلهم عرضة للأفكار الوافدة التي تطرح أسئلة فلسفية حول الدين والحياة؛ لأن إذا كان النظام التعليمي قويًا وشاملًا للقيم الدينية والفكرية في آن واحد، فإنه يساهم في تحصين الشباب ضد الأفكار التي قد تؤدي بهم إلى الإلحاد. ومع ذلك يعاني النظام التعليمي في باكستان من مشكلات عديدة، أبرزها التفاوت بين المدارس الحكومية والخاصة، وضعف جودة التعليم الديني، وغياب التفكير النقدي. هذه المشكلات تُنتج جيلًا معرضًا للتأثر بالتيارات الفكرية الوافدة التي تنشر الإلحاد بشكل مباشر أو غير مباشر.

المطلب الأول: تعدد المناهج والمحتوى التعليمي

باكستان تمتلك نظاماً تعليمياً متعدد المناهج بسبب التنوع الثقافي والديني. لكن في بعض الحالات، قد تكون هذه المناهج غير متجانسة أو مشوشة، مما يؤدي إلى تضارب الأفكار والمفاهيم. هذا قد يعزز التشكيك في العقيدة الإسلامية الصحيحة لدى بعض الطلاب، خصوصاً عندما لا تتوافق المناهج مع القيم الأساسية التي يروج لها الإسلام.

لأن أن نظام التعليم في باكستان طبقياً فهناك طبقة غنية جداً تحصل على تعليمها من مؤسسات علمية علمانية مرتبطة مباشرة بالمؤسسات التعليمية الغربية. وتكون الأنشطة التعليمية وغير التعليمية في هذه المؤسسات مشابهة لتلك التي في المؤسسات الغربية، حيث يتم استبعاد الدين من نظام التعليم وجعل الدين قضية شخصية محدودة لا تتجاوز ذلك.

"إن التفاوت الطبقي في النظام التعليمي في باكستان هو مشكلة اجتماعية معقدة وعميقة تشكل عقبة أمام تقدم البلاد. جذور هذه المشكلة تمتد في العوامل التاريخية والاجتماعية والإسلامية والاقتصادية، وآثارها تمتد من التعليم إلى العدالة الاجتماعية والاقتصاد والوحدة الوطنية. يظهر هذا الفارق بشكل رئيسي من خلال الفروق الواضحة في مستوى الجودة والوصول بين المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة. لقد أحدثت هذه الفروق فجوة كبيرة في المجتمع، ومن دون سد هذه الفجوة، فإن التنمية المتساوية في باكستان لن تكون ممكنة. وهذا يؤدي إلى زيادة انتشار الاضطراب الذهني والفكري بين الطلاب."[1]

ونظام التعليم الغربي نفسه يقوم على أساس الإلحاد، وهناك العديد من المؤسسات في باكستان التي تعتمد مناهج التعليم الغربية. هذا النوع من النظام التعليمي يؤدي إلى فقدان روح الإخلاص والصدق، ومن خلاله يتم السعي لحماية المصالح الشخصية سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة، صحيحة أو خاطئة، بأية وسيلة ممكنة. التعليم يصبح مجرد وسيلة للحصول على المال، مما يؤدي إلى ظهور اللادينية والإلحاد. كتب سيد أبو الأعلى المودودي في هذا الصدد:

"في جميع البلدان الإسلامية التي سيطروا عليها، كانت استراتيجيتهم المتفق عليها هي السيطرة على نظام التعليم في تلك

---

(1) https: //dailypakistan.com.pk/31-Dec-2024/1790270

البلدان. بالإضافة إلى ذلك، تبنوا سياسة إلغاء مكانة اللغات المحلية في التعليم والإدارة الرسمية، ومن ثم فرضوا لغتهم كلغة تعليمية وإدارية. من خلال هذه الطريقة، أعدّوا جيلًا في البلدان الإسلامية كان غير مدرك للإسلام وتعاليمه، بل كان أيضًا جاهلاً بتاريخه وتقاليده، وبهذا أصبحت أفكارهم واتجاهاتهم العقلية مغربية بالكامل."[1]

في المجتمع الباكستاني، من المستحيل أن يتم تعليم الإلحاد مباشرة في المؤسسات التعليمية، ولكن يتم فتح الطريق للتشكيك والإلحاد من خلال اعتبار مواضيع العلمانية والليبرالية ضرورية لانسجام المجتمع. ولتحقيق هذه الأهداف، يتم تشجيع التفاهات والمادية والتفكير العقلاني. وبهذا يتم تشكيل عقول الطلاب بطريقة تجعل للدين أهمية ضئيلة في حياتهم.[2]

المطلب الثاني: التدخل الخارجي في النظام التعليمي

التدخل الخارجي في النظام التعليمي الباكستاني، رغم ما قد يقدمه من دعم مالي وفني، له جوانب سلبية تؤثر على طبيعة النظام التعليمي وتعليماته الدينية بشكل خاص في سياق باكستان، حيث يولي المجتمع اهتمامًا خاصًا بالتعليم الديني بجانب التعليم العام، يتسبب التدخل الخارجي في تهديد بعض الجوانب الثقافية والدينية في النظام التعليمي، ويترك آثارًا سلبية على الهوية الدينية الوطنية.

من أبرز القضايا المتعلقة بالتدخل الخارجي في باكستان هو تأثير الدعم المالي والفني على المناهج التعليمية، خصوصًا في مجال التعليم الديني. وبعض المنظمات الدولية، مثل اليونسكو أو المنظمات الأجنبية الممولة تميل إلى فرض معايير تعليمية دولية تتعارض أحيانًا مع التوجهات الثقافية والدينية في باكستان. قد يتم تقليص مكانة الدراسات الدينية في المناهج أو قد يتم تعديل المناهج لتتناسب مع المعايير العالمية، مما يؤدي إلى تهميش التعليم الديني التقليدي الذي يمثل جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية والدينية للطلاب في باكستان.

"إن هذه المؤامرة المذمومة لإخراج نظرية باكستان والتعليمات الإسلامية من التعليم الباكستاني بدأت في سياق الظروف التي نشأت بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث أعدت منظمة الحاد متشددة في إسلام آباد "SDPI" ورقة بحثية حول هذا الموضوع. بناءً على هذه التقرير، قامت وزارة التعليم بتشكيل لجنة لإصلاح المناهج التي ستتخذ إجراءات لتعديل المناهج في ضوء التوصيات. وفي نهاية هذا التقرير تم ذكر أسماء 29 شخصًا شاركوا في إعداده، ومن بينهم بعض القاديانيين وبعض الأفراد المشاركين في الأنشطة المناهضة لنظرية باكستان ووطنها كما أن المؤسسة التي أعدت التقرير، "مؤسسة إقبال أحمد"، لها علاقات وثيقة مع اللوبي الأمريكي هذا التقرير الذي أعده مثقفون مؤيدون للفكر الليبرالي، هو نتيجة جهد طويل دام 15 إلى 20 عامًا لنشر اللادينية في باكستان."[3]

باختصار، هذا التقرير هو تجميع لآراء منحرفة للمثقفين اللادينيين الذين يكتبون ضد إسلام آباد وباكستان، وقد تم تقديمه تحت مسمى "البحث" للاستفادة من الظروف التي نشأت بعد 11 سبتمبر. تم نشر النقاط الرئيسية لهذه الورقة البحثية

---

(1) تفہیمات۔ سید ابوالاعلی مودودی۔ اسلامی پبلیکیشنز لاہور۔ سال 2000۔ ص/206.

(2) الحاد جدید کے مظاہر اور ان کا اسلامی تعلیمات کی روشنی میں تنقیدی جایزہ ص/27

(3) https: //magazine.mohaddis.com/home/articledetail/3773

"The subtle subversion" التي تتكون من 140 صفحة في صحيفة "نوائے وقت" كما يلي:

"تقول هذه التقرير إنه لا ينبغي أن يكون في المناهج التعليمية تعليمات إسلامية أو فكرة "نظرية باكستان". التقرير يعتبر أن بعض الأمور مثل تعليم الشعائر الإسلامية، مفهوم الجهاد والشهادة، وفكرة نظرية باكستان، والتي هي جزء من المنهج الحالي، غير ضرورية. الباحثون في التقرير انتقدوا المناهج الحالية بشدة، واعتبروا أنها مجرد مزيج من القواعد الإسلامية. كما قالوا إن تعليم القرآن الكريم بالقراءة (ناظره قرآن) غير ضروري.كما أشاروا إلى أن المنهج يظهر تحيزاً دينيًا من خلال إعطاء الأفضلية للأغلبية الدينية. وادعوا أن "قائداعظم" لم يستخدم مصطلح "نظرية باكستان"، وأن هذه النظرية ليس لها أساس حقيقي، وتم اختراعها في عام 1969. انتقدوا أيضًا كيفية تحريف التاريخ من قبل بعض الأشخاص الذين حاولوا جعل أفكارهم السياسية أقوى. كما اعتبروا أن تعليم تاريخ حركة باكستان هو تشجيع على الكراهية ضد الآخرين.

في رأيهم، ليس من الصحيح أن نذكر محمد بن قاسم كمفتح من الصف الأول إلى الصف العاشر. كما اعترضوا على عدم تمجيد القادة الهنود في المناهج. التقرير ذكر أن المناهج محمّلة بتعاليم دينية بشكل زائد، وأنه يجب أن تركز المناهج الجديدة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

كما أشاروا إلى أن الكلمات المستخدمة في الكتب المدرسية مثل "عالم إسلامي" غير مناسبة، وأن مناهج التعليم يجب أن تتماشى مع متطلبات العولمة. وفي النهاية، قالوا إنه من الضروري مراجعة المناهج التعليمية إذا كان الهدف هو تحويل باكستان إلى دولة علمانية."[1]

المطلب الثالث: النظام التعليمي في المدارس الدينية

في بعض المدارس، يفتقر النظام إلى التعليم الديني الكافي الذي يمكن أن يساعد في تعزيز الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية. في بعض الحالات، لا يتم تدريس المبادئ الدينية بشكل كافٍ أو مناسب، مما يؤدي إلى نقص في الوعي والقدرة على التمييز بين الأفكار الصحيحة والخاطئة.

في هذا السياق، للمدارس الدينية ملاحظات الدكتور ظفر إسحاق أنصاري هي كما يلي:

"نظام التعليم لا شك يواجه تحديًا شاملاً من أجل وجوده وبقائه في ظل النظام التعليمي الديني التقليدي. ولكن من جهة أخرى، فقد ترك هذا النظام مجالاً واسعًا أمام التعليم العلماني المعاصر في مجالات العلم والمعرفة والمهارة، والاحترام والسلطة، والثقافة والوعي. في حين أن النظام العلماني للتعليم، دون أي تردد، يسعى ليس فقط إلى جعل النظام التعليمي الديني بلا تأثير، بل إلى اقتلاعه من جذوره تمامًا."[2]

الحل الفوري والمناسب لهذا هو أن يتم وضع منهج تعليمي يظهر فيه الأمانة، والحكمة، والمواساة، وفهم الحقائق، ورؤية المستقبل، بحيث يكون قادراً على معالجة هذه المشاكل. يجب أن يتم تصميم المنهج بطريقة تخلق مزيجًا متوازنًا بحيث لا

---

(1) (نوائے وقت: 23مارچ2004ء)

(2) دینی مدارس میں تعلیم کیفیت، مسایل اور امکانیات، تالیف سلیم منصور خالد (عالمی ادارہ فکر اسلامی سال 2002 م -

يخرج الطالب الذي يدرس العلوم الحديثة بعد إتمام دراسته ليصبح غريبًا عن الدين أو ملحدًا أو ليبراليًا، بل يجب أن يمتلك إلى جانب العلوم الحديثة، معرفة دينية أساسية. بحيث بعد إتمام التعليم الديني في المدارس الدينية، لا يقع الطالب في ضيق الأفق تجاه العلوم الحديثة. يجب إزالة الفارق بين "الملا" و"المستر" وتثبيت مفهوم العلوم النافعة في أذهانهما. كما يجب على المتخصص في العلوم الطبيعية ألا ينظر إلى حاملي العلوم الدينية كأشخاص قدامى، وعلى حاملي العلوم الدينية ألا ينظروا إلى المتخصصين في العلوم الطبيعية كأشخاص ماديين أو دنيويين أو بعيدين عن الدين.[1]

يجب على المدارس العربية الإسلامية أيضًا أن تولي اهتمامًا بهذا الجانب، وهو أن متطلبات العصر الحالي تستدعي أن يكون الشخص الذي يخدم في مجال الدين والعلم لديه مهارة في العلوم الدينية، وكذلك بحاجة لفهم المعلومات العامة (المعرفة العامة) والتحديات المعاصرة. على الرغم من وجود فرق في الدرجة بينهما، إلا أنه لا شك في ضرورة هذا الأمر، بل هو جزء مهم من تاريخ العصر الحالي. في هذا السياق، تأتي مصطلحات العلوم الحديثة ومواضيعها الرائجة، مما يجعل الطالب على دراية بالكثير من الفِرَق والفتن التي ظهرت حديثًا، والتي هي في الواقع من أسس علم الكلام الحديث.

الأشخاص المتعلمون حديثًا غالبًا ما يثيرون إعجاب العالم بفضل تقدمهم في المعلومات العامة، رغم أن مكانتهم في العلوم العميقة والنقاشات العلمية ضعيفة جدًا على أي حال، يجب على العلماء أن يولوا اهتمامًا لسد هذه الفجوة، ومن الضروري أن يتم التركيز في مناهج المدارس. وفي هذا الإطار، من الضروري أن يكون لكل مدرسة دار للمطالعة (مكتبة)، تحتوي على صحف ومجلات باللغة الأردية والعربية والإنجليزية، حيث يمكن للطلاب زيارة المكتبة في أوقات محددة لزيادة معرفتهم. بهذه الطريقة، سيبقون على دراية بأحداث العالم. بعد ذلك، يمكن توقع منهم أن يقدموا خدمة دينية تتناسب مع مزاج العالم. فلا يمكن إصلاح الناس فقط من خلال الحياة الصوفية، ولكن لا شك في أن هذه الحياة ضرورية من أجل إصلاح النفس.[2]

المدارس والجامعات الحكومية:

وأما المدارس الحكومية فلها نظام تعليم خاص، ومن المواد التي تدرس مادة «إسلاميات» وهي مادة قليلة بالنسبة للمواد الدراسية للعلوم الأخرى، فإنه لا يعطي شيئ من المعلومات عن الدعوة الإسلامية، وكذلك نجد في المدارس الحكومية مادة مستقلة لتعليم اللغة العربية، ويتم تدريسهما على يد الأساتذة الذين معظمهم من خريجي المدارس الدينية، ولكن بسبب عدم التأهيل المناسب لهؤلاء الأساتذة لتدريس هاتين المادتين لا نجد أثراً ملموساً، حتى أن أكثر الطلاب لا يعرفون المفهوم الحقيقي للإسلام، وطريقة الصلاة، وغيرها من المسائل الضرورية للدين[3].

هدف التعليم في أي مجتمع هو إعداد فرد يؤمن بالقيم والمعتقدات التي يؤمن بها هذا المجتمع، وتدريبه ليكون عضواً مفيداً وفعّالًا فيه. في السياق الإسلامي، يمكن القول أن العلم في الإسلام هو علم الهداية.لكن، في المقابل، نرى أن المؤسسات

---

(1) الحاد جدید کے مظاہر اور ان کا اسلامی تعلیمات کی روشنی میں تنقیدی جایزہ ص/72

(2) دینی مدارس کا نصاب ونظام: نقد ونظر کے آئینے میں تالیف: ابو عمار زاہد الراشدی الشریعہ اکادمی، گوجرانوالہ، پاکستان سال: 2023-

(3) للتفصیل نظام تعلیم، نظریۃ، روایت، مسائل، بروفیسر خورشید أحمد الناشر: انسٹی ٹیوٹ آف پالیسی سٹڈیز اسلام آباد.

التعليمية الحديثة تركز بشكل كبير على العلوم العلمية والتجريبية وتعمل على تحسين وتطوير جهودها في هذا المجال، بينما لا تولي اهتمامًا كافيًا للعلوم الإجتماعي وخاصة الدراسات الإسلامية. أصبح تدريس مادة الدراسات الإسلامية يتم من خلال معلمين لا يملكون سوى المعرفة الشفوية أو الحفظ، حيث يقومون بنقل المعلومات إلى الطلاب دون أن يهتموا بفهم جوهر هذه المادة أو توصيله بوضوح للطلاب. للأسف، أصبح البحث عن معلمين متخصصين في الدراسات الإسلامية نادرًا جدًا، بل يتم تكليف معلمين آخرين بتدريس هذه المادة كنوع من التسلية أو قضاء الوقت[1].

لقد جعل النظام التعليمي الحالي الناس غافلين عن أهمية هذه المهمة، وأصبح الآن من الصعب إدراك ضرورتها؛ لذلك من الضروري أن يقوم المسلمون بتأسيس مدارس ومعاهد تعليمية تجمع بين التعليم العصري والبيئة الإسلامية، وتعلم الطلاب الأساسيات الدينية مثل العقائد، العبادات، المعاملات، الأخلاق والآداب. يجب على كل طالب مسلم أن يحصل على معلومات أساسية عن دينه بشكل يومي إن الإسلام ليس مجرد مجموعة من المعتقدات بل هو نظام حياة شامل، يشمل جوانب اجتماعية، اقتصادية، قانونية، وسياسية. ولكننا في مناهجنا التعليمية قد قصرنا الفهم الإسلامي على مادة "الدراسات الإسلامية" أو "الدين"، متجاهلين دمج الفهم الديني مع مواد مثل العلوم، التاريخ، الرياضيات، والمواطنة. وهذه تعتبر أكبر خطأ.

ومن جهة أخرى، مع الأسف، أن القوى الكبرى والمنظمات الدولية لها أثر على المناهج التعليمية في العالم الإسلامي، مما أدى إلى استبعاد الفهم الديني من المناهج الوطنية. بعد أحداث 11 سبتمبر، أوصى تقرير لجنة التحقيق بفرض نظام تعليمي علماني وليبرالي على الدول الإسلامية، وتم تحفيز العديد من المنظمات غير الحكومية لتحقيق هذا الهدف.[2]

راي الباحث وتعليقه:

من خلال ما ذكرناه عن تدريس مادة الدراسات الإسلامية، يتضح أن المدارس إما لا تدرك أهمية تدريس هذه المادة بشكل صحيح أو أنها تعتمد على معلمين غير مؤهلين، وهذا يؤثر سلبًا على مستقبل الطلاب. إذا استمر هذا الوضع في مجتمعنا، فلا يجب أن نتفاجأ إذا ضعفت القيم الإنسانية والأخلاقية، وانتشرت الأفكار السلبية بين الشباب. إذا لم يتم تدريس الأخلاق والدراسات الإسلامية بشكل جيد، وتم إهمال الشباب الذين يتحلون بهذه القيم ولم تُمنح لهم فرص عمل جيدة، فقد يحدث ضرر كبير. ولذلك من المهم أن تهتم الحكومات والمدارس والمجتمعات بتدريس مادة الدراسات الإسلامية بشكل صحيح وجاد.

---

(1) تعليم اور جديد تہذيبی چيلنج مصنف: ڈاکٹر خالد علوی ناشر: دعوۃ اکيڈمی بين الاقوامی يونيورسٹی، اسلام آباد۔ (فروری 2015ء)

(2) حکومتی تعليمی اداروں ميں پڑھايا جانے والا دينی نصاب اور اس کے اثرات کا جائزہ عبد السلام صديقی ص/43 Mphil تھيسس The Islamia University of Bahawalpur، بہاولپور

الباب الثالث:
مواجهة الإلحاد المعاصر في المجتمع

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: النقد لأسس الإلحاد المعاصر

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: النقد العلمي للأسس الإلحاد العلمية التجربية

المبحث الثاني: النقد العلمي للأسس الإلحاد الفلسفية الغربية

المبحث الثالث: النقد العلمي للأسس الإلحاد العقلية الفكرية

الفصل الثاني: علاج مشكلة الإلحاد المعاصر

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: التعليم كوسيلة للتوعية الدينية ضد الإلحاد

المبحث الثاني: دور الإعلام في مكافحة الإلحاد

المبحث الثالث: المعالجة النفسية والاجتماعية لمواجهة الإلحاد

الفصل الثالث: تقويم الجهود المعاصرة في مواجهة الإلحاد المعاصر

وفيه مبحثين

المبحث الأول: جهود فردية لمواجهة الإلحاد المعاصر

المبحث الثاني: جهود مؤسسية لمواجهة الإلحاد المعاصر

الفصل الرابع: دور الدعاة المنشود لمعالجة الإلحاد المعاصر

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: تعزيز الفهم الصحيح للدين والتفقه فيه

المبحث الثاني: تعزيز الخطاب والتخطيط الدعوي وإعداد الدعاة

الباب الثالث
مواجهة الإلحاد المعاصر في المجتمع

الفصل الأول: النقد لأسس الإلحاد

تمهيد:

وقد ظهر لنا أن الانحرافات أصبحت شائعة في المجتمع، وتظهر بأشكال مختلفة في البيئة المسلمة حتى لو حاولنا منعها، ستدخل إلينا من طرق التي لا نستطيع منعها مثل عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءاً من حياتنا اليومية.

قد تأثر عدد كبير من الناس بهذه المواقع وبالأفكار الخاطئة التي تروّج لها كمعلم في مجال التعليم، لاحظت أن الكثير من الفتية والأفتيات والطلاب والطالبات تأثروا بهذه الانحرافات.

ولما ثبت الإلحاد عند الملحدين حسب افترائهم منطقيا وعلميا، يثبت الإيمان عندنا نحن المؤمنون المسلمون منطقيا وعلميا، فاجتهدت قدر استطاعتي أن أظهر أدلة الملحدين، وطريقتهم في توظيف المعرفة ليستدلوا بها على الحادهم، وأنقدها من منظور فكرنا الفكر الاسلامي مستخدما المعارف ذاتها التي استخدموها في اثبات إلحادهم، ولكن لنقضه، وبيان زيفه، وايضاح خطئه.

والرد على الملحدين ما هو إلا كقطرة ماء وسط بحر، فجميع الآثار تدل على وجود الله تبارك وتعالى، ووحدانيته، وألوهيته، وربوبيته، ولكن من البشر من هو أعمى وأصم، لا يرى نور الإيمان، ولا يسمع صوت الحق، ويأبى إلا أن يهلك نفسه بظلمة الإلحاد، ويستهلك عقله بعبث الظن على حساب اليقين، فهم محرومون مساكين قد حرموا نفوسهم لذة الإيمان التي بدونها تغيب السعادة، ويختفي الفرح.

المبحث الأول: النقد العلمي للأسس العلمية التجريبية:

الفكرة الإلحادية على حد زعم الملاحدة، تستند إلى الاعتقاد بوجود تناقض بين الدين والحقائق العلمية يدّعون أن هناك فرقًا بين بعض المفاهيم الدينية وبين بعض الفرضيات والنظريات العلمية، التي لم تثبت بعد بأنها حقائق علمية ثابتة يزعمون أيضًا أن هذه الفرضيات أو النظريات أصبحت حقائق علمية غير قابلة للنقض بشكل نهائي.

هذا الاعتقاد خاطئ بشكل واضح ويمثل خطأ فادحًا، حيث يبنون عليه ضلالاتهم الاعتقادية تجاه الدين. يجب التنبه إلى أن بعض النظريات المستخدمة لدعم الإلحاد أو الكفر بالله، تم تصويرها على أنها مبررات علمية رغم أنها لم تتأسس على قواعد منطقية أو علمية صحيحة تمامً.

بعد دراسة فكر الأشخاص الذين يلحدون، نجد أنهم يربطون بين الإلحاد والعلم. هدفهم هو جعل الإلحاد يبدو مقبولًا بين الناس، وإذا لم يكن كذلك، فإنه من الصعب على أي شخص عاقل أن يقبله كمعتقد الحقيقة هي أن العلم لا يتعارض مع فكرة وجود الله، بل يؤكد وجوده ويشير إلي ربوبيته وعظمته وكبريائه.

المطلب الأول: النقد على النزعة العلموية

النقطة الأولى: الحدود التي يقف عندها العلم التجريبي:

العلم التجريبي، رغم إسهاماته الباهرة وتفسيراته المدهشة لكيفية الأمور إلا أنه يحدده حدًا يركز العلم على الكيف وليس على الغاية يقتصر على الحواس والمختبرات، وينكر ما لا يمكن قياسه أو إدراكه بالحواس على سبيل المثال عالم البيولوجيا بيتر مداوار[1] يشير في كتابه "نصيحة مقدمة لعالم شاب": إلى أن العلم ليس قادرًا على الإجابة على كل الأسئلة، والذين يدعون ذلك هم بسطاء وسذج.[2]

التجربة تقتصر على المحسوسات والظواهر الكيفية الملموسة فقط، دون الوصول إلى الحقيقة الأساسية أو الذات. العلم التجريبي يتمكن من كشف العلل والأسباب في حدود معينة، ولكنه يصل إلى نقطة لا يمكن فيها إعطاء إجابات، فهو كالمصباح الذي ينير في ظلمة لا نهاية لها. يقتصر على الجوانب الجزئية والمحدودة، ويعجز عن تقديم رؤية شاملة للكون. العلم التجريبي محدود بحدود الانسان وحواسه، ولا يمكنه رصد أي شيء خارج حدود الكون. العلم التجريبي يسعى جاداً للحقيقة دون تأثير العواطف أو التقاليد، ويعتمد بشكل حاسم على برهانية منهجه؛ فإذا فشل في الاختبار العلمي، فإنه لا يمكن أن يُعتبر موضوعاً للحقيقة.[3]

---

(1) عالم بيولوجيا بريطاني حاصل على جائزة نوبل عام 1960م، وصفه ريتشارد داوكينز بأنه الأذكى بين الكتّاب العلميين، وعلى حسب تعبير ستيفن جاي جولد، هو أذكى رجل على الإطلاق. منهجية الوصول الى الحق، ص.336.

(2) منهجية الوصول الى الحق، ص.336 – 337نقلا عن: Peter B. Medawar: Advice to A Young Scientist، p31.

(3) الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد. د. حسن رشيد. ص/152، 153. إختصاراً.

النقطة الثانية: العلم لتحريبي لا يجيب عن ضوؤ لوجود الله:

نستنبط وجود الله بقوانين المنطق والتفكير العقلاني؛ ولأن الإله هو خارج حدود الكون ولا يمكن رصده أو نفي وجوده بالعلم التجريبي، الذي لا يمكنه إحاطة كل شيء، كما ينفي العلماء قدرة العلم التجريبي على نفي وجود الله، ما يجعل هذا النفي مستحيلاً.(1)

فيما يتعلق بتعليق مايكل بيهي(2) عالم الكيمياء الحيوية، على حيادية العلم التجريبي تجاه إثبات الوجود الإلهي، يشير إلى أن المجتمع العلمي يتضمن علماء يعتقدون في وجود شيء خلف الطبيعة وآخرون لا يعتقدون في ذلك. العلم التجريبي لا يمكنه بصفة رسمية التعامل مع مسألة هوية المصمم بشكل صريح بما يؤكد فعل الإله، بل غالبًا ما يتجاهل هذه المسألة. حتى ريتشارد داوكيتز يروج لفكرة أن العلم التجريبي لا يمكنه إثبات نفي وجود الإله، وهذا يعكس حقيقة أن العلم يقتصر على رصد البيانات فقط، والبحث عن تفسيرات منطقية وعقلانية لهذه البيانات لاستنباط أفضل تفسير ممكن.(3) العلم التجريبي لا يمكنه حل جميع الأسئلة المتعلقة بالميتافيزيقيا؛ لأنه يعتمد على المختبرات التي لا يمكن أن تفهم الأبعاد الميتافيزيقية، ولا يمكن لماديته العمياء التي تعمل بموجب قوانين صارمة أن تدركها بشكل كامل.

النقطة الثالثة: لا يمكن للعلم التجريبي أن ينفي وجود الله تعالى:

لقد تمتعنا بفهم أن العلم التجريبي له حدوده وقيود الذي لا يمكن تجاوزه، ولكن بعض الملحدين يصرّون على إدخال العلم التجريبي في كل جانب، محاولين جعله المعيار النهائي لكل شيء.

داوكنز يقول إن الإيمان العلمي يعتمد على أدلة يمكن التحقق منها، بينما الإيمان الديني لا يقتصر على الدليل فقط، بل يستقل عنه. الملاحدة يدعون أن الإيمان العلمي يعتمد على البرهان، بينما الإيمان الديني غير مرتبط بالبرهان ويملأ القلب بالرضا بدونه.

وهنا نحن بحاجة إلى استفسارات صريحة:

هل بحث وجود الله يُعتبر بحثًا علميًا في المفهوم الإصطلاحات المعاصر؟ هل يندرج ضمن المسائل التجريبية التي يمكن للعلم الحكم عليها بدقة؟ وما هو الدليل المقنع للعلماء الملحدين بتحقق وجود الله؟ هل الطبيعة، التي يروها العلماء كل شيء، قادرة على أن تكون السبب النهائي لكل شيء؟

عندما حاول عالم الأحافير الشهير ستيفن جاي جولد التعامل مع تصادم العلم مع الدين، قدم مفهومًا يُعرف بـــ

---

(1) العلموية.. الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، ص. 147 – 14.

(2) Michael Behe: هو عالم كيمياء حيوية أمريكي ومؤلف معروف، ينادي بفكرة التصميم الذكي. حالياً، يشغل منصب أستاذ الكيمياء الحيوية في جامعة ليهاي في بنسلفانيا، وهو كزميل بارز في مركز العلوم والثقافة التابع لمعهد دسكفري. وأصبحت شهرته بفضل حجته حول "التعقيد غير القابل للاختزال"، التي تبرز أن بعض اخياكل البيوكيميائية معقدة جداً بحيث لا يمكن تفسيرها بوسائل التطور الحالية بشكل كاف.

(3) منهجية الوصول الى الحق – كيفية الحصول على الإجابات الصحيحة لاهم الأسئلة الوجودية –، محمد شاهين التاعب، تبصير للنشر والتوزيع، ط.2020، 1م ص.338، 339.

"المدرسات غير المتداخلة"، حيث يقسم بين مجالات العلم والدين. هذا المفهوم يشير إلى أن العلم يتعامل مع الحقائق والظواهر الطبيعية، بينما يتعامل الدين مع مسائل القيم والمعاني[1].

"العلمويون لم يقبلوا فكرة جولد بسبب رؤيتهم لقضية وجود الله كسؤال علمي، ملتزمين بالوفاء للمنهجية الطبيعانية. يركزون فقط على المادة، لذا يرون أن البحث العلمي في وجود إله ليس فقط جائزًا بل واجبًا، إذ يعتبر العلم وحده هو المؤهل لاستكشاف كل مظاهر الوجود المرتبطة بالمادة."[2]

المطلب الثاني: النقد على نظرية التطور لداروين:

جمع هارون يحي[3] في كتابه المشهور " أطلس الخلق " جميع الحقائق العلمية وأقوال العلماء المشهورين التي تثبت عدم صحة نظرية التطور لداروين. أظهر هارون يحي من السجل الأحفوري أن بداية الخلق في هذا الكون كانت بشكل مفاجئ. كما أشار إلى أن كارل ماركس، مؤسس الاشتراكية، استخدم نظرية التطور لداروين كملجأ لأفكاره الإلحادية، ونسب الطبعة الألمانية من كتاب «رأس المال» إلى داروين. واليوم، يتم ترسيخ هذه النظرية في أذهان الناس بدون وعي باسم البيولوجيا، مما يدفعهم إلى إنكار الله.

ومع ذلك، فإن هارون يحي قد نشر افتراء وخداع الماديين ومنكري الله في الترويج لنظرية التطور لداروين. ومع ذلك، فهو كتاب ممتاز يعتمد على الحجج العقلانية والمنطقية والعلمية لمنح الملحدين والماديين ليالٍ بلا نوم.

النقطة الأولى: الأخطاء العلمية في نظرية التطور:

نظرية التطور لداروين، ليس بحقيقة مطلقة أو قانون ثابت. هذه النظرية تعني أنها مقترحة لتفسير كيفية تطور الكائنات الحية على مر العصور، وهي قابلة للتصديق والتكذيب بناءً على الأدلة والبحوث العلمية المتاحة.

الواقع المشاهد، كما تمثله الحيوانات والناس الحاليون، لا يدعم بشكل قاطع نظرية دارون. فإذا كانت نظريته صحيحة بمعنى ما، كنا يجب أن نرى دلائل على التطور الكثيرة في السجل الحيوي وفي الأنواع المعاصرة، حيث تظهر التغييرات التدريجية عبر الزمن. ومع ذلك هذا الدعم القوي لا يتوافر بوضوح في كل الجوانب، مما يشير إلى أن هذه النظرية ليست حقيقة مطلقة بل مجرد مقترح نظري.

---

(1) العلموية.. الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، ص.185نقلا عن: Gould، 'Nonoverlapping Magisteria'in Natural History 1997، 16 :(March) 106–

(2) العلموية.. الادلجة الالحادية للعلم في الميزان، ص/185.

(3) عدنان أوكطار؛ عدنان أوكتار (بالتركية: Adnan Oktar) والمعروف باسم هارون يحيى (بالتركية: Harun Yahya) هو زعيم طائفة تركي. ولد في أنقرة عام 1956 وعاش فيها حتى عام 1979 عندما انتقل لإسطنبول حيث التحق بكلية الفنون الجميلة في جامعة معمار سنان للفنون الجميلة. وخلال سنواته الجامعية، قام ببحوث مفصلة في الفلسفة المادية والإيديولوجية السائدة التي تحيط به، قام بإنشاء مؤسسة البحث العلمي في تركيا. تركز كتاباته على تفنيد وتكذيب نظريات التطور والارتقاء والنشوء وبيان تناقضها حسب رأيه. كما يركز في كتاباته أيضا على موضوعات الماسونية والصهيونية والالحاد. ينظر مؤسوعة الفلسفة والفلاسفة تأليف دكتور عبد المنعم الحفني ص/298.

وأن مفهوم التطور قد وجد قديما، فأغلب الحضارات السابقة لحضارتنا قد قالت به وإن اختلفت كيفيته، وأفضل ما يجسد أقوالهم في مسألة التطور فالكل أدعوا أنهم أصابوا كبد الحقيقة في نشأة الانسان، ولكن الحقيقة لا تقر لهم ما قالوه وما تبنوه وما رأوه من نظريات.

وقد قال الدكتور حسن رشيد في كتابه المشهور الفأس الحاد في نقض أسس الإلحاد "وخير دليل على صدق الدعوى هو قيامها على الدليل، وإلا فهي لقيطة لا أب لها، فعند ما يكون العلم هو الفيصل فيما بين الآراء الكثيرة المختلفة ندرك الحقيقة، وينتج عن العلم حسن الآراء المتعددة التي طرحت حول خلق الإنسان، ويستبعد سيئها، فالقول الذي ينتج عن علم لا يعلى عليه، ولا سبيل لمعارضته إلا بدليل علمي أقوى من الذي أنتجه، فالعقلاء يتبعون التدليل، أينما وجد الدليل فهو طريقهم، ونتائجه قناعاتهم، وعلى العكس منهم من يتبعون التعليل، فهم يجيرون الأدلة ويقومون بليها بما يتوافق مع قناعاتهم المسبقة، فطريق التدليل حقيقة، وطريق التعليل مغلق.كما يقول المتنبي: وليس يصح بالأذهان شيئ اذا احتاج النهار إلى دليل ومن يمعن نظره يجد أن الأدلة التي تبناها دعاة التطور أدلة فلسفية، بينما الحق في اثبات صدق دعواهم أن تكون أدلة تجريبية، فليس من الممكن أن نلعب كرة القدم بقوانين كرة اليد، ولا يمكن أن نكتب شعرا عموديا دونما وزن وقافية." (1)

وهذه النظرية هي اعتقاد مبني على الاعتقاد والتخمين، وليس مبني على التجربة والملاحظة، حيث لم يتم رصدها أو اختبارها في مختبر. إنها معتقد وليست فرضية علمية أو تجربة علمية كما يقول العالم "آثركيث". إن نظرية الارتقاء هي معتقد أساسي في المذهب الفلسفي.(2)

النقطة الثانية: الأخطاء العلمية في نسبة التشابه بين الانسان والقردة:

" إن قوام نظرية التطور على الأحافير والطفرات والتشابه الجيني بين الانسان والشمبانزي، وقد زعم التطوريون أن نسبة التشابه الجيني بين الانسان والقرد تقترب.من 99%وهذه يقطع بوجود السلف المشترك بينهما حيث تؤخذ هذه المعلومة كدليل قاطع – عند التطوريين – على تطور الانسان والقرود من أسلاف مشتركة! لكن ماذا يعني هذا التشابه الجيني؟ دعونا في البداية نفصل الامر: يتكون الجينوم من أربعة أسس نكليوتيدية فقط، وهي A-T-G-C وبتراتب هذه القواعد جنبا الى جنب تعطي شفرات لإنتاج بروتين. فمثلا بروتين الهيموجلوبين يتكون من تبدل حرف مكان آخر أو سقط حرف فإن هذا يعني خللا في الهيموجلوبين الناشئ. فالأسس النيكلوتيدية مثل حروف اللغة عندما تجمع بعض الحروف تستطيع تكوين جملة مفيدة، ولو سقط منها حرف فقد ينقلب المعنى تماماً "(3)

هذه التقديم البسيط سوف ينتج عنه قضايا مهمة:

---

(1) الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد. د. حسن رشيد. ص/182.

(2) الإسلام يتحدى ص ٤٥

(3) الالحاد يسمم كل شيء، . تأليف دكتور هيثم طلعت على سرور. القاهرة نيو بك للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى، القاهرة: 2015. ص/127

القضية الأولى: إن التشفير نتاج خلق. فعندما يتم تشفير معلومة ستستخدم في مرحلة لاحقة بناء بروتين متخصص، وهذا يعني بالبداهة العقلية أن واضع التشفير يعلم قيمة هذه المعلومة، ويعلم كيف توضع، وبأي ترتيب ستوضع، فالتشفير هو منظومة معلوماتية، وليس منظومة مادية، والمعلومة لا ينتجها الا عالم وقادر وصانع، وقبل ذلك بداهة هو موجود، فالتشفير لمن تدبر يسقط فكرة الإلحاد ككل.!

القضية الثانية: ما المانع أن يصنع الخالق بنفس الطريقة أغلب المنظومات الحياتية؟، أليست هذه شهادة على وحدة الصانع؟

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[1]

القضية الثالثة: توجد أربع قواعد نيكلوتيدية كما أوضحنا، وبالتالي فإن أي تراص عشوائي سيأتي بدرجة تشابه تتجاوز، 25% وبناء على ذلك فأي دعوى تزعم التشابه لا بد أن تأخذ هذه النسبة في الحسبان. بالإضافة الى أن: جينوم الشمبانزي أكبر بنسبة 10%من جينوم الإنسان.[2]

ذا قارنا تسلسل الحمض النووي (DNA) للإنسان مع تسلسل DNA الشمبانزي، نجد أن حوالي 10% من DNA الشمبانزي لا يوجد مثيل له في DNA الإنسان. هذا يعني أن هناك فروق جينية بين الشمبانزي والإنسان، وهذه الفروق تشير إلى أنه يجب أن يكون هناك اختلافات على الأقل بنسبة صغيرة في تسلسل DNA بين الشمبانزي والإنسان.[3]

بالطبع! التشابه البيولوجي بين الإنسان والكائنات الأخرى ليس محصوراً فقط مع الشمبانزي. العلماء يرغبون في التركيز على هذا التشابه لأنه يساعدهم على فهم كيفية تطور الحياة على الأرض. هناك دراسة من جامعة كامبريدج أظهرت أن هناك تشابهًا كبيرًا بين جينات الإنسان والدجاج، وهذا يبرز أهمية فهم التطور البيولوجي وتاريخ الحياة على الأرض.

بالإضافة إلى ذلك، نسبة التشابه بين جينوم الإنسان وديدان النيماتود تصل إلى حوالي 75%. ولكن هذا لا يعني أن 75% من جسد الإنسان مطابق للديدان بالشكل الظاهري. بدلاً من ذلك، يعكس هذا التشابه الجيني التطور الطبيعي الذي جعلنا نتشارك في بعض الخصائص الجينية مع الكائنات الأخرى على الأرض.

إذاً، هذه الدراسات تساعدنا في فهم تنوع الحياة وكيفية تطور الجينات عبر الزمن، مما يعزز فهمنا لتاريخنا البيولوجي كبشر.[4]

في مجلة "ساينتيفك أمريكان" في عدد ديسمبر 2009، تم تعريبها من قبل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، كان عنوان العدد الرئيسي هو "ما الذي يجعلنا بشرا؟". في هذا العدد، قامت الباحثة التي كتبت المقال بدراسة تسلسل الحمض النووي

---

(1) سورة الملك، رقم الآية: 3، 4.

(2) بإختصار: الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد. د. حسن رشيد. ص/184.

(3) تصميم الحياة، د. ويليام دمبسكي – د. جوناثان ويلز، ترجمة: د. مؤمن الحسن وآخرون، دار الكاتب، ص.3

(4) الالحاد يسمم كل شيء، ص.132نقلا عن: HURRIYET daily، 24 February 2000.

(DNA) في جين يسمى HAR1 في الإنسان، الشمبانزي، والدجاج.

اكتشفت الباحثة أن تسلسل DNA في جين HAR1 يختلف بين الشمبانزي والدجاج بقاعدتين فقط من أصل 118 قاعدة. بينما يصل الاختلاف في تسلسل DNA بين الإنسان والشمبانزي إلى 18 قاعدة.(1)

الحديث عن النسب والقرابة بين الإنسان والحيوانات بناءً على ترتيب القواعد والمتتاليات هو أمر مضلل وغير صحيح. لا يجب أن ندفع العلم إلى الخرافة. العلماء يجب أن يتوقفوا عن التفكير في البشر كأنهم مجرد مجموعة من القواعد الوراثية أو بناءً على شكل الجمجمة أو خطوط الكف. الإنسان ليس مجرد تراكيب جينية يمكن دراستها ومقارنتها مع الحيوانات الأخرى. إذا قمنا بهذا، فإننا نعرض أنفسنا للانتقادات من قبل أولئك الذين يستخدمون التفاصيل الفردية مثل شكل الوجه أو حجم الجمجمة لتصنيف البشر. هذه العلوم هي مضللة ويجب على العلم أن يتجاوزها ليحترم ذاته ويحترم البشرية بشكل عام. (2)

النقطة الثالثة: التطور والتفسير الدقيق للتغيرات الحيوية: بين التطور الصغروي والتطور الكبروي

التطور هو مصطلح يُستخدم لشرح التغيرات التي تحدث في الكائنات الحية، سواء كانت تغيرات دقيقة أو كبيرة. عادةً ما يُستخدم مصطلح "التطور الصغروي" لوصف التغيرات الصغيرة التي يمكن أن تحدث خلال فترة زمنية قصيرة، مثل تغيرات في توزيع الصفات الوراثية داخل الأجيال الفردية. أما "التطور الكبروي" فيشير إلى التغيرات الكبيرة التي تتطلب فترات زمنية طويلة، مثل تطور أشكال حياة جديدة بالكامل.(3)

في المثال المُقدم، يتم توضيح التشابه بين التطور الحيوي ووصول جار إلى حديقة المنزل. في بداية الأمر، يُعبّر الجار عن الكائن الحي الأول الذي تطورت منه جميع الكائنات، مما يُشبه وجود الجار في بيته. عندما يصل الجار إلى حديقة المنزل، يُشبه ذلك تطور الكائنات الحية إلى أعلى مستوى تطوري مثل الإنسان.

يُشبه التغيير العشوائي في الجينات بالقفزات التي يقوم بها الجار، حيث يمكن أن تؤدي هذه القفزات إلى تغيرات كبيرة في الكائنات الحية مع مرور الوقت، مثل تطور الكائنات من كائنات أحادية الخلية إلى كائنات متطورة متعددة الخلايا.

التلال التي يقفز عليها الجار تُشبه الأحافير التي تثبت التطور الحيوي، حيث تظهر هذه الأحافير تطور الكائنات الحية مع مرور الزمن، على عكس ادعاءات بعض الأشخاص الذين يُنكرون التطور الحيوي.

أخيرًا، يُوضح الدكتور مايكل بيهي في الفصل المتبقي أن التحليلات العميقة تظهر أن القفزات الكبيرة التي يستهين بها بعض الأشخاص لا تحدث بسهولة كما يُدعى، مما يثبت صحة نظرية التطور الحيوي بشكل أوضح.

---

(1) بإختصار: الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد. د. حسن رشيد. ص/188.

(2) الالحاد يسمم كل شيء، ص/134.

(3) صندوق داروين الأسود تحدى الكيمياء الحيوية لنظرية التطور Darwin's Black Box: The Biochemical Challenge to Evolution، تأليف دكتور مايكل بيهي ص/31، 32. ترجمة: مؤمن الحسن د.-أسامة إبراهم، د. زيد الهبري وآخرون، مراجعة وتقديم: أحمد -يحى عبدالله بن سعيد الشهري الطبة الأولى دسمبر: 1402 دار الكتب للنشر والتوزيع – الإسماعيلية مصر.

هذا التفصيل يوضح كيف يُستخدم مصطلح "التطور" لفهم وتفسير التغيرات في الكائنات الحية على المدى القصير والطويل.[1]

المطلب الثالث: النقد على نظرية الإنفجار العظيم:

تعتبر نظرية الانفجار العظيم فرضية وضعها الرياضيون والفيزيائيون الفلكيون لتفسير نشوء الكون، وكانت تعرف سابقًا بالطراز المعياري. وفقًا لهذه النظرية، قبل 13 مليار سنة، كانت هناك كتلة صغيرة من الطاقة ذات كثافة عالية ودرجة حرارة تفوق حرارة بلانك. بعد الانفجار العظيم، انفصلت فقاعات كمومية عن هذه الكتلة وتوسعت بسرعة الضوء، مما أدى إلى تكوين الكون. هذه الفقاعات أطلقت طاقة فائضة سخنت الفضاء إلى درجات حرارة هائلة. تم توحيد قوى الطبيعة الأربعة في تلك اللحظة، وتكونت تدريجيًا بعد الانفجار. تعتمد النظرية على أدلة تثبت توسع الكون ووجود انفجارين متلاحقين، مما يفسر الظواهر المستجدة.[2]

النقطة الأولى: مقارنة النظرية بين ما جاء في القرآن وما جاء في العلم:

استقر علم الكونيات على نظرية الانفجار العظيم، التي أثبتت قوتها وقبولها الواسع في تفسير بداية الكون ونفي أزليته. تتماشى هذه النظرية مع المعاني الظاهرة للنصوص القرآنية، ويجب التعامل معها كتفسير علمي وليس كإعجاز علمي. القرآن الكريم، الذي أنزله الله نورًا وهدى، يحتوي على معجزات ودلالات تتعلق بالكون، وهو كل لا يقبل التجزئة. تظهر القصص القرآنية لرسالات الأنبياء أهمية وحدة الدين. كما أن المعرفة البشرية تتطور باستمرار، ولا توجد آراء نهائية في العلم. تزداد المعارف، ويقترب الفكر العلمي من فهم القرآن الكريم. لذلك، يُعتبر ما ورد في القرآن والسنة حجية قاطعة، بل هو جزء من رسالة الإسلام الخاتمة التي تشمل جميع الرسالات السابقة.[3]

لقد توصلوا إلى أن الخلق بدأ عن طريق وجود نقطة مفردة شديدة الكثافة بدأت في التوسع من خلال ما يسمى بالانفجار العظيم، ثم تكونت النجوم والكواكب،

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (30) ﴾. ﴿وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) ﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33) ﴾. ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) ﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

---

(1) بإختصار: الإسلام يتحدى الملحدين، ص/124. تأليف: د. مصطفى حسين عوض، الناشر: دار الإمام البرهاري للنشر والتوزيع تاريخ الإصدار: 26 فبراير 2018

(2) بإختصار: موجز تاريخ الكون من الإنفجار الأعظم إلى الاستنساخ البشري، مؤلف: هاني رزق وخالص حلبي، ص/28، الناشر مكتبة النور، تاريخ الإنشاء: 06 فبراير 2017

(3) بإختصار: خلق الكون من العدم في ضوء الدراسات الفلكية، رياض عيدروس عبد الله، ص/22

وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35) ﴾.[1]

تتضمن هذه الآية إعجازاً علمياً؛ حيث يُخبرنا الله سبحانه وتعالى قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام عن كيفية نشوء الكون. فقد كانت السماوات والأرض نقطة واحدة، لا تحتوي على أي ثقوب أو شقوق، ففتقها الله ليظهر هذا الكون العظيم. وبعد مرور كل هذه السنوات، توصلت البشرية إلى دليل ملموس يتمحور حول نظرية تُعتبر اليوم متفقاً عليها في الأوساط العلمية. ومع ذلك، لا نحتاج إلى نظرية لدعم كلام الله تعالى. وعند حديثنا عن هذه الكتلة الأحادية التي انفجرت وأنتجت الكون بمجراته ونجومه وكواكبه، يمكننا طرح سؤال بسيط: من خلق هذه الكتلة؟ ولن نجد إجابة مرضية سوى عبر فلسفات غير متماسكة وأفكار غير مقنعة. [2]

النقطة الثانية: تصريحات علماء غربيين على الانفجار العظيم:

تسببت هذه النظرية، التي نشأت في القرن العشرين، في جدل واسع بين علماء الفلك والفيزيائيين والرياضيين، حيث ينظر كل منهم إليها من منظور خاص بناءً على أبحاثه ومجهوداته. وقد انتقد العديد من العلماء الفكرة القائلة بأن نظرية الانفجار الكبير تمثل فوضى، مشيرين إلى أن الكون قد تكون بشكل منظم بدلاً من الفوضى الناتجة عن هذا الانفجار. في هذا الإطار، ظهرت العديد من التصريحات حول هذه النظرية، وكل عالم يعبر عن وجهة نظره وفقاً لمعرفته. نعرض بعض هذه التصريحات فيما يلي:

(يقول الفيزيائي الفلكي الأمريكي "د. هوف روس"[3]: "الانفجار العظيم ليس انفجاراً كما يتخيل الكثيرون، مثل انفجار قنبلة أو ديناميت، بل يمثل في الواقع إطلاقاً منظماً للمادة والطاقة والمكان والزمان، مع تقييدات صارمة لثوابت فيزيائية مصممة بعناية وقوانين تحكم سلوك الكون."

وقد أظهرت الدراسات العلمية أن الكون خلق من العدم. ويؤكد الفيزيائي الفلكي البريطاني "د. بول ديفيس"[4] أن

---

(1) سورة الأنبياء من، رقم الآية: 30 إلى، رقم الآية: 35.

(2) بإختصار: الاسلام يتحدى الملحدين، ص.9

(3) هيو نورمان روس (بالإنجليزية: Hugh Ross)(من مواليد 24 يوليو 1945) وهو كندي أمريكي وعالم فيزياء فلكية، مدافع لاهوتي، ومدافع عن خلقية الأرض القديمة. روس حاصل على درجة الدكتوراه في الفيزياء الفلكية من جامعة تورونتو وحاصل على شهادة البكالوريوس في الفيزياء من جامعة كولومبيا البريطانية. روس من مناصري قدم عمر الأرض وقدم عمر الكون، على الرغم من انه يرفض التطور والتولد التلقائي كما التفسيرات لتاريخ وأصل الحياة انظر معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/449

(4) بول تشارلز وليام دافيس (بالإنجليزية: Paul Charles William Davies) عالم فيزياء بريطاني مشهور ولد في 22 إبريل 1946 مؤلف ومقدم برامج، وحالياً أستاذ جامعي في جامعة ولاية أريزونا ومدير مركز بيوند BEYOND مركز المفاهيم الأساسية في العلم، يشارك في معهد الدراسات الحكومية في جامعة شايمان في كاليفورنيا، كما تولى مناصب جامعية أخرى في جامعة كمبردج وجامعة لندن ومجال اهتماماته البحثية هو الفيزياء الكونية والنظرية الكمومية وعلم الفلك البيولوجي، وقد اقترح رحلة بلا عودة إلى المريخ كخيار ممكن الحدوث. وفي عام 2005 حصل على كرسي SETI مجموعة عمل لعلم وتقنية ما بعد التحري التابع للأكاديمية الدولية لعلوم ريادة الفضاء Astronautic. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/342.

علماء الكون يرون أن الكون نشأ من لا شيء. بينما يشير الفيزيائي الفلكي الأمريكي "د. أرنو بترياس"، الجائز على جائزة نوبل لاكتشافه الخلفية الإشعاعية الكونية، إلى أن "علم الفلك يقودنا إلى حدث فريد وهو كون خلق من العدم بتوازن دقيق يتيح شروط الحياة، والتي تتطلب خطة خارقة للطبيعة.") [1]

في عام 1992، سجل فريق من علماء الفيزياء الفلكية الخلفية الإشعاعية الكونية عبر القمر الصناعي"COBE" ، مما أكد حدث خلق الكون والانفجار العظيم، وكان ذلك اكتشافاً مذهلاً. ويقول الفيزيائي الفلكي البريطاني "د. ستيفن هوكينغ": "إنه اكتشاف القرن وكل العصور". بينما يوضح الفيزيائي الأمريكي "د. جورج سموت"، مؤسس المشروع، قائلاً: "لقد وجدنا الدليل على ميلاد الكون كما لو كنا ننظر إلى الله." ويضيف الفيزيائي البريطاني "د. سيمون سنف": "إن هذا الضجيج الإشعاعي كان دليلاً على خلق الكون". ويقول الفيزيائي الفلكي الأمريكي "د. جوزيف سيلك": "لقد أصبحت نظرية الانفجار العظيم التفسير العلمي المقبول الوحيد لأصل كوننا، حيث قادتنا البيانات إلى أقرب لحظة تصف بداية الزمن."

وهكذا، أصبحت نظرية خلق الكون حقيقة علمية راسخة، مع وجود دلائل متعددة تدعم نظرية الانفجار العظيم [2]

النقطة الثالثة: توجهات علماء المسلمين تجاه نظرية الانفجار العظيم:

عند النظر في سياق الآية المتعلقة بـــ"الانفجار العظيم"، يتضح أنها لا تشير إلى ذلك بأي شكل من الأشكال. بل تركز، مع الآيات التالية، على وجود إله واحد يدبر نزول الماء، ويقيم الجبال، ويحافظ على السماء من السقوط، وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر لاستمرار الحياة. إن وجود إله واحد هو ما يجعل هذه الأمور متناسقة، حيث تكمل بعضها بعضًا دون أي تناقض أو تضاد. من الواضح أن الحديث عن السماوات والأرض يهدف إلى إثبات وحدانية الله.[3]

يقول الشيخ أحمد ديدات[4]:

عندما تقابل شخصًا مثل عالم أو دكتور في الفلك أو الأحياء، قد يقول إنه لا يوجد إله. وعندما تسأله عن أصل الكون وكيف نشأ، سيخبرك أن الكون كان في البداية قطعة واحدة ثم حدث انفجار عظيم، وبعده بدأ الكون في التكون والأشياء تحركت في الفضاء حتى أصبحت لها مدارات.

نسأله: من أين حصلتم على هذه المعلومات عن الانفجار العظيم؟ فيرد قائلاً: هذه المعلومات اكتشفت قبل خمسين سنة، وهي تعتبر "الأمس" في تاريخ الإنسان. لذا، وفقًا لمعرفتنا في الفلك والفيزياء، نعلم أن الانفجار العظيم هو ما أنشأ الكون.

---

(1) بإختصار: سقوط الالحاد على ضوء العلوم الحديثة تأليف أسامة علي أحمد الخضر ص/75، الطبعة الأولى، تاريخ الإنشاء: 30 يوليو 2019. الناشر: مكتبة النور

(2) الإنفجار العظيم بين الوحي والعلوم الحديثة، ص/88، رسالة الماجستير في مقارنة الاديان، قسم الشريعة، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، مملكة الجمهورية الجزايرية اعداد الطالبة: حميم، السنة الجامعية: 2019/2020م

(3) https: //www.aljazeera.net/opinions/2009/10/29

(4) احمد حسين ديدات: وهو رجل دين وداعية إسلامي ولد في عام، 1918يعود الى أصول هندية وتربى ضمن عائلة مسلمة. يشتهر بمناظرات الدينة ودفاعه الدائم عن الإسلام

ثم نسأله: هل كان بإمكان إنسان أمي في الصحراء قبل 1400 سنة أن يعرف هذا؟ فيجيب: لا، مستحيل[1].

فنقول: حسنًا، دعنا نستشهد بالقرآن، حيث يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[2].

يقول الدكتور ذاكر نايك[3] في إحدى محاضراته:

في عام 1983، حصل مجموعة من العلماء على جائزة نوبل بسبب دراساتهم في علم الفضاء. هؤلاء العلماء وصفوا كيف خُلق الكون وأطلقوا عليه اسم "الانفجار العظيم". قالوا إن الكون كان عبارة عن كتلة كبيرة حدث لها انفجار أدى إلى ظهور المجرات والنجوم والكواكب والشمس والقمر والأرض التي نعيش فيها.

المثير هو أن القرآن الكريم ذكر هذا منذ 1400 سنة في سورة الأنبياء، في الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. هذه الآية تتحدث عن الانفجار العظيم الذي اكتشفه العلماء مؤخرًا.[4]

---

(1) محاضرة احمد ديدات بعنوان (فبهت الذي كفر نظرية الانفجار العظيم في القرآن الكريم للشيخ احمد ديدات) نشرت في 29نوفمبر.

(2) سورة الأنبياء، رقم الآية: 30.

(3) ذاكر عبد الكريم نايك، هو داعية وخطيب ومناظر إسلامي هندي، ولد في مومباي في 18أكتوبر، 1965وحصل على البكالوريوس في الطب والجراحة من جامعة مومباي، تفرغ الشيخ ذاكر نايك للدعوة الإسلامية منذ عام، 1993وهو تلميذ الشيخ احمد ديدات.

(4) من محاضرة فيديو، للشيخ ذاكر نايك بعنوان: "الانفجار العظيم القران الكريم والعلم الحديث"، تم نشرها في 24 مارس، 2012م

المبحث الثاني: النقد العلمي للأسس الإلحاد الفلسفية الغربية

عندما بدأت الفكرة الإلحادية تنتشر بشكل واسع في الفكر الغربي، وانتقلت آثارها إلى الفكر الإسلامي وبلاد المسلمين، بدأ العلماء والمفكرون المسلمون في كتابة مؤلفات لمعارضة هذه الفكرة. قاموا بتوسيع أبحاثهم حول الأسس الفلسفية والعلمية التي استند إليها دعاة الإلحاد. في المقابل، جمعوا الأدلة والشواهد من الدين والعقل والعلوم والفلسفة والتاريخ التي تثبت بطلان هذه الأفكار وفساد مكوناتها.

المطلب الأول: النقد على الفلسفة المادية الغربية

تركز الفلسفة المادية الغربية على الأشياء المادية فقط، مما يجعلها تتجاهل الجوانب الروحية والمعنوية للإنسان. هذه النظرة الضيقة تمنع الناس من فهم أعماقهم ومعاني حياتهم الحقيقية. كما تروج الفلسفة المادية لفكرة أن القيم والأخلاق مجرد نتاج مادي، مما يؤدي إلى فقدان العمق الروحي الذي يساعد في توجيه الحياة.

كما قال الدكتور نبيل على صالح "وهذه الثقافة المادية أدت أيضًا إلى فقدان الاهتمام بالروحانيات والقيم الإنسانية. ظهرت فكرة العبثية، التي تعتقد أن العالم ناتج عن صدفة عمياء وأنه ليس له معنى. وهذا الفكر أثر في انقطاع الارتباط بالأخلاق والقيم الإنسانية. ظهرت أيضًا مفاهيم مثل "منطق الأمر الواقع" و"أخلاق الصيرورة"، حيث تعتمد على قيم متغيرة من الواقع وليس لديها مرجعية ثابتة. هذه الفلسفة الحديثة تعتمد بشكل كبير على العقل فقط، وقطعت العلاقة مع الفكر الفلسفي التقليدي الذي كان يعتمد على اللاهوت والميتافيزيقا" [1]

ومما يميز الفكر المادي بالاهتمام الكبير بالتفاصيل والأشياء الصغيرة بدلاً من النظر إلى الصورة الكبيرة. وهذا النهج سمح للغرب بفهم كيفية عمل الأجهزة والأعضاء في الكائنات الحية بدقة، مثل البشر والحيوانات والنباتات. ولكن، في نفس الوقت، لم يستطع الفكر المادي الإجابة عن أسئلة كبيرة تتعلق بمصدر وسبب وجود هذه الكائنات، وماذا سيحدث لها في المستقبل. حتى في مجال التاريخ، الذي يتعامل مع الأحداث التي ليست مادية، تواجه الفكرة المادية صعوبة في فهمه والتعامل معه بشكل كامل لأن العقل المادي لا يمكنه التعامل بشكل فعال مع الأبعاد غير المادية.[2]

إذا نظرنا قليلاً، سنجد أن الأساس الإلحادي ضعيف. الفلسفة المادية فقدت الكثير من جاذبيتها، بل فقدت مصداقيتها في العديد من الأوساط الفلسفية والعلمية والدينية. تعتمد الفلسفة المادية على فرضيات غامضة، إذ لا يمكن للعلم التجريبي أن يثبت وجود المادة إلى الأبد أو ينفي وجود أشياء غير محسوسة. لذا، فإن القول بأن المادة أزلية وأنه لا يوجد شيء غير محسوس هو مجرد فرضية يمكن مناقشتها، لأنها لا تستند إلى التجربة أو الحقائق الصادقة مثل ما نجده في الدين الإسلامي.[3]

من المهم أن نلاحظ أن الفلسفة المادية فقدت دعمها من العلم التجريبي. العديد من المفاهيم والنظريات التي كانت تعتمد

---

(1) المادية مقاربة نقدية في البنية والمنهج، نبيل علي صالح، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية (بيروت) ط.1، 2018م، ص/36، بتصرف يسير.

(2) الالحاد مشكلة نفسية: شريف، دار نيوبوك للنشر والتوزيع- (القاهرة،) أولي 1437ه- 2016م. (ص- 49، 50) بتصرف

(3) على أطلال المذهب المادي، محمد فريد وجدي، ط مطبعة دائرة معارف القرن العشرين (مصر،) 1931م، ص/5.

عليها أصبحت غير مستخدمة، وتجاوزتها التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة. كانت الفكرة الأساسية للمذهب المادي هي أن كل شيء يعتمد على المادة، وهذا كان مقبولًا إلى حد ما في القرن التاسع عشر. لكن منذ ذلك الحين، حدثت الكثير من الأمور التي تتناقض مع هذه الفكرة.(1)

مما سبق يتضح إن الإلحاد يعتمد على الفلسفة المادية، وهي فكرة ترتكز على الأمور المادية في فهمنا للكون والإنسان.

وبناءً على تفكير بسيط، نشوف إن هذا التوجه الفكري فيه ضعف، لأن الناس بدأوا يشكوا في موضوع المادية.

المشكلة إن الفلسفة المادية تعتمد على افتراضات ومعتقدات، والعلم التجريبي، وهو الطريق الذي نستخدمها في البحث والاكتشاف، ما قدر يثبت بشكل قاطع أن المادة هي الشيء الأساسي اللي ما فيه شئ بداية ولا نهاية.

فالاعتقاد في أهمية المادة ورفض وجود أي شيء غير ملموس، مثل الأرواح مثلاً، يعتبر افتراض ديني أكثر منه حقيقة علمية.(2)

المطلب الثاني: النقد على فكرة التقدم

فكرة التطور والإلحاد ترتبطان بشكل معقد، حيث يُنظر إلى نظرية التطور أحياناً كدليل على عدم الحاجة إلى وجود إله. يركز بعض الملحدين على التطور كسبب لعدم الحاجة إلى الإله، لكن هذه النظرة قد تتجاهل الجوانب الروحية والوجودية التي يبحث عنها البشر.

فكرة التقدم هي نظرية تنطوي على توافق بين الماضي والتنبؤ بالمستقبل، إذ تعتمد على تفسير للتاريخ يرى فيه البشر يتقدمون بشكل مستمر نحو هدف محدد يُرغب فيه، ومن هذا يستنتج أن التقدم سيستمر إلى أبعد الحدود. ولكن هناك جانب آخر ينبغي النظر إليه، وهو أن عملية التقدم تعتمد على طبيعة الإنسان نفسها وعلى التفاعلات الاجتماعية، مما يعني أنه لا ينبغي لنا أن نكون تحت سيطرة أية إرادة خارجية. وإذا لم يكن هذا الأمر موجودًا، فلن يكون هناك ضمان لاستمرارية التقدم وتطوره، وقد يتحول الأمر إلى فكرة عن النعمة الإلهية.(3)

هذا النص يتحدث عن فكرتين مهمتين:

التقدم ضروري للحياة؛ فهو جزء لا يتجزأ من طبيعة الكون وكيفية بنائه.

التقدم هو نتيجة لجهد الإنسان، وليس ناتجًا عن إرادة إلهية.

هذه الأفكار تعزز الفكر العلماني والتوجهات المناهضة للدين، حيث تؤكد على الدور البشري بدلاً من القوى الإلهية. في الغرب، نظرية التقدم كانت حافزًا أساسيًا للفكر المناهض للدين، مع تحقيقها العديد من الدلالات، تعزز في النهاية فكرة العلمانية والتمرد على الأديان.

---

(1) العلم في منظوره الجديد: روبرت م. أغروس – جورج.ن ستانيسو، ترجمة: كمال خلايلي، ط. عالم المعرفة (الكويت،) عدد 13عام 1989م، ص/16.

(2) علي أطلال المذهب المادي: محمد فريد وجدي، ط مطبعة دائرة معارف القرن العشرين (مصر،) 1931م، ص/5، 6.

(3) فكرة التقدم، للبيوري (ص. 31- 32)

هناك معانٍ متعددة لمفهوم التقدم، منها:

التقدم الطبيعي: يشير إلى أن الإنسان هو ذروة التطور الطبيعي، وبالتالي، فإن التقدم جزء من قوانين الطبيعة.

التقدم الفلسفي: يرتبط بتقدم الفهم البشري والوعي نحو الحرية والمجتمع اللاطبقي.

التقدم السياسي: يمثل تطور الأمم والحضارات نحو الحرية والاستقلال، وكان له تأثير كبير في فترة الاستعمار.

التقدم الحضاري: يعبر عن تقدم المعرفة العلمية والنظم السياسية نحو تحقيق الرفاهية والسعادة للإنسان، ويشير إلى السيطرة على الطبيعة وتحويلها لصالح البشرية، وزيادة الحديث عن الحرية والحقوق المدنية.(1)

هذا يدل إلى أن فكرة التقدم تعزز الإلحاد وتجعل الرجوع صعبة إلى الأفكار الدينية. من أجل سبب التقدم في التكنولوجيا والعلم، وأصبح من الصعب الكلام عن الأمور الدينية والروحانية. هذا النمط من التفكير يقاوم السيطرة السياسية والدينية التي كانت تعتمد على الغيبيات.

التقدم في وسائل الإعلام والنقل والتعليم ساهم في القضاء على الأمية وزيادة الوعي لدى الناس، وهذا يجعل من الصعب عودة العصور القديمة التي كانت تعتمد على الوسائل المحدودة في وسائل الإعلام والنقل والتعليم.

فهذا النمط من التفكير الفلسفي يظهر أن الإنسان الغربي يشعر بأنه يتقدم نحو مستقبل مشرق وأن الحياة الآخرة لم تعد محور اهتمامه، مما يعزز الإلحاد ويشجع على ظهوره. (2)

فهذه النظريات الفلسفية ساهمت بصورة مباشر في ترسيخ هذه القناعة في النفوس، بشكل كبير. ولا يخفي فساد التصور الإلحادي عن الدين، الذي جعل الانتقال عن الدين ضرورة في نظر الملاحدة، ومن هنا نؤكد علي ضحالة الفكرة الإلحادية وضعفها.

المطلب الثالث: النقد بالمشكلة الشر

بعد أن حددنا مفهوم الشر، ومن تبناه كرؤية ليبني عليها إلحاده ورفضه لوجود رب خالق للكون، يأتي دور الفكر الإسلامي في معالجة هذه الإشكالية المعقدة، المعروفة ب"إشكالية الشر".

النقطة الأولى: العقل يقضي بأن الشر نسبي

من الأمثلة التي تساعد في توضيح الفكرة:

إذا كان لرجل ولدان، وهو يعرف كل شيء عنهما ويستطيع التحكم فيهما، ولكن الولدين يتشاجران ويؤذيان بعضهما البعض في بعض الأحيان، فهل من المنطقي أن نقول: "إذا كان الأب يحب ولديه ويريد لهما الخير، ومع ذلك يحدث بينهما شجار، فهذا يعني أن الأب غير موجود"؟

بالطبع لا، لأن وجود الأب لا يمنع حدوث بعض المشاكل بين الأولاد. وجود الشر أو الشجار لا يعني غياب الأب، بل

---

(1) أسس وخصائص الالحاد الجديد لعزيزة علي الأشول حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة العدد (34) إصدار: ديسمبر 2021م – المجلد الأول ص/16، 17. بتصرف

(2) فكرة التقدم، للبيوري، ص/17

يمكن أن يكون جزءًا من التجربة الإنسانية. [1]

هذا المثال يساعد على فهم أن وجود الشر لا يتعارض مع وجود الله. وجود الشر هو أمر نسبي، يعني أنه ليس دائماً مقياساً لغياب الخالق. بل هو جزء من القدر الذي يقرره الله.

كذلك، نوع الشر الموجود يمكن أن يساعدنا في فهم أن الله لديه حكمة ورحمة حتى مع وجود الألم والمعاناة. لذلك، وجود الشر لا ينفي وجود الله أو حكمته.[2]

وجود الشر، إذا نظرنا إليه بعمق، يرتبط بصفات الله، حيث هو خالق كل شيء، وليس مجرد دليل على وجوده أو عدمه. خذ مثلاً شخصاً اسمه زيد، إذا أصيب بمرض، فنعتبر ذلك شرًا له. لكن هناك الكثير من المستفيدين من مرضه، مثل الصيدلي وموظفي المذخر.

إذا دخل زيد المستشفى، قد يبدو مرضه شرًا، ولكن هناك أيضاً من يستفيد، مثل الأطباء والشركات المصنعة للأدوية. وإذا توفي زيد، قد يُعتبر موته شرًا لأسرته، لكن قد يكون له فوائد مثل الإرث الذي سيتركه لهم. ومع مرور الوقت، سيتقبل أهله فقدانه.حتى في الموت، هناك مستفيدون مثل بائع الكفن والتجار.

لذا، الشر ليس مطلقًا أو حقيقيًا، بل هو نسبي. وهو دائمًا مرتبط بخير أكبر، وهذا الخير مرتبط بحكمة الله المطلقة.[3]

بالنسبة للاعتقاد "بأن الفيضانات والزلازل شر دائم، فهذا استدلال غير صحيح.

الجواب هو أن الزلازل والبراكين هي نتيجة لقوانين طبيعية وضعها الله. وهي ليست شرًا في حد ذاتها، لأن:

لا تسبب ضررًا دائمًا: قد تحدث الزلازل في مناطق خالية من البشر أو الحيوانات، وبالتالي لا يتأذى أحد.

تساهم في تحسين الأرض: هذه الظواهر تساعد في تهيئة الأرض للعيش، فهي تطلق الطاقة المخزونة في باطن الأرض وتخرج معادن وموارد طبيعية مهمة.لذا، الزلازل والبراكين يمكن أن يكون لها فوائد، رغم ما قد تسببه من أضرار."[4]

بالنسبة للملحد، العالم هو المكان المثالي الذي يمنح الإنسان كل أسباب السعادة. لكن وفقًا للفكر الإسلامي، ليس هذا هو الهدف من وجود الإنسان على الأرض. الله لم يخلق الإنسان ليعيش سعيدًا فقط، بل ليختبره.

النقطة الثانية: أصوات غامضة تقف عند ضد مشكلة الشر

لم يتجاهل الفكر الغربي مشكلة الشر، بل واجهها وقدم لها حلولاً عقلانية. كان من بين الأوائل الذين اهتموا بهذا الموضوع فولتير، الذي بدأ بتحدي هذه الفكرة. وقد ناقشها كفيلسوف وحاول تفنيد حجج الملحدين من منظور منطقي. رأى فولتير[5] أنه من الصعب تقديم إجابة شاملة لكل مسائل الشر. لكن الاعتراضات التي يطرحها الملحدون لا يجب أن

---

(1) الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد. د. حسن رشيد. ص/124.

(2) بين التوحيد والالحاد، محمد حسين عوض، تبصير للنشر والتوزيع، القناطر الخيرية – مصر، ص/91 –90، 2018م

(3) الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد. د. حسن رشيد. ص/125.

(4) مشكلة الشر ووجود الله، ص. 10

(5) فرانسوا ماري آروويه، ويعرف باسم شهرته فولتير. هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير. عرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان. ولد: 21نوفمبر،

تجعلنا نتخلى عن ما نعرفه من حقائق أخرى. فعندما نرى بناءً رائعًا، لا يمكننا أن نشك في وجود مهندس قام بإنشائه. لكن إذا رأينا دمًا وقذارة على الدرج، فهل يعني هذا أن المهندس غير موجود؟ الملحدون يقعوا في هذه الحيلة الفكرية. من المستحيل إنكار وجود مهندس عظيم لهذا الكون، وهو الله، حتى لو رأينا بعض الأشياء السلبية.(1)

رأى أنتوني فلو، (2) بعد إيمانه، أن الشر الذي استند إليه في إلحاده ليس له علاقة بوجود الله أو عدمه. بل إن الشر، إذا كان موجودًا حقًا، يرتبط بصفات الله نفسه.(3)

أصبحت حياة الإنسان الغربي اليوم هدفًا بحد ذاتها، بلا أي غاية وراءها. لذا، يُعتبر كل ألم يواجهه تعبيرًا عن عبثية الحياة، لأنه فقد القدرة على الإحساس بأي معنى إيجابي من الصراع مع أوجه النقص في حياته.(4)

النقطة الثالثة: آراء العلماء المسلمين حول مواجهة الشر

لم يترك العلماء المسلمون مسألة الشر بلا حل واضح. فقد بحث علماء الكلام وغيرهم في هذا الموضوع بشكل مفصل. بعض العلماء اعتبروا مسألة الشر جزءًا أساسيًا من أصولهم، واعتبروا العدل أيضًا من المبادئ المهمة. ورأوا أن حل مشكلة الشر يكمن في هذا المبدأ، فقالوا إن الله لا يحب الفساد، وأنه يعوض المخلوقات الصالحة في الآخرة.(5)

حتى لو كانت الشرور مرتبطة بإرادة الله، فهذا لا يعني أن الإنسان مُطالب بها. فالكفر يحدث لأنه يحتاج إلى قدرة لتواجده وإرادة خاصة، لكنه ليس مأمورًا به لأن الله لم يأمر بذلك. أما إيمان الكافر، فهو غير مقصود لأنه غير موجود، ولا يعتمد على قدرة لوجوده. لذا، كل ما هو كذلك لا تتعلق به الإرادة. إذا كانت الإرادة مرتبطة به، لكان موجودًا. ولكن في نفس الوقت، هو مُطالب بوجود الخير لأنه الله يطلب إيجاده.(6)

ما أجمل ما قاله النورسي رحمه الله(7)

1694 باريس، فرنسا توفي: 30مايو، 1778باريس، فرنسا. معجم الفلاسفة إعداد جارج طرابشي، ص/465

(1) فولتير (حياته – آثاره – فلسفته)، اندري كريسون، ترجمة: صباح محيي الدين، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ط 1984، 2م، ص. 69بتصرف

(2) أنتوني جيرارد فلو (2010 – 1923م) كان طوال حياته ملحدا وألف العديد من الكتب التي تدحض فكرة الاله، غير انه وفي أواخر حياته ألف كتابا نسخ كل كتبه السابقة، بعنوان "هناك الله " وتحول الى الربوبية. ملحدون محدثون ومعاصرون، ص. 8

(3) Antony Felw with Roy Abraham Varghes، There Is A God: How The world's Most Notorious Atheist Changed his Mind، p. 156.

(4) مشكلة الشر ووجود الله، ص/27.

(5) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط 2010، 2م، ص. 29

(6) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد بن محم الغزالي، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية، ط 2016، 1م، ص. 238.

(7) بديع الزمان النورسي، عالم كردي من تركيا، وأحد ابرز علماء الإصلاح الاجتماعي في عصره، له مؤلفات مثل (رسائل النور) و (الكلمات) ولد عام 1877م، وتوفي 1960م. بديع الزمان النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، جمال الدين فالح الكيلاني، دار الزنبقة، القاهرة – مصر، . 11 م، ص2013، 1ط.

"إن الأشياء تُعرف من خلال أضدادها، فلو لم نمر بتجربة الحاجة لما كانت هناك لذة في الكسب. ولو لم نجرب العجز، لما كان هناك طعم للقدرة. ولولا وجود الأسباب، لما كانت الصحة ذات قيمة أراد الله أن يجعل تجربة المعاناة وآلامها وسيلة لمعرفة الخير ونعيمه، ليعرف الإنسان فضل الله عليه، وليذوق حلاوة النعمة حتى لا يستخف بها، ويدرك أنه مُفضل على باقي الخلق بما أنعم الله عليه"(1).

وقال عنه الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى "فالله تبارك وتعالى لم يخلق شيئا إلا لحكمة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾(2) وقال ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(3) المخلوق له حكمة في خلقه، وهو خير حتى لو كان فيه بعض الشر. هذا الشر يعتبر حالة عارضة وليس شراً خالصاً، لأن الشر الذي يؤدي إلى خير أكبر هو من حكمة الفاعل من يظن أن الحكمة الكاملة يمكن أن تكون موجودة دون وجود الشر فهو يجهل كيف تتصل الأمور ببعضها، فالله عندما يخلق شيئاً لا بد أن يخلق ما يرتبط به، لأن وجود الشيء بدون ما يحتاجه مستحيل"(4)

هذا الكلام يوضح أن الشر الموجود في الأرض ليس مطلقاً، بل هو نسبي خذ مثلاً قانون تنظيم سير المركبات الثقيلة، فهو يحل مشكلة الزحام على الطرق، مما يعود بالنفع على الناس. لكن في نفس الوقت، قد يضر أصحاب المركبات الثقيلة. لذا، هو خير من ناحية وشر من ناحية أخرى. وكذلك، يحتاج الناس لبعضهم، فهل يجوز لخبير في الذرة أن يشتكي لأنه يحتاج إلى آلة تسوي الطرق؟ قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾(5) إذن وجود بعض الناس فتنة لبعض سببه الاختبار، وظهور الصابر من القانط، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.(6) لولا أن الله يدفع الأذى عن بعض الناس بواسطة آخرين، ويكشف الشر عن الآخرين بأسباب معينة، لفسدت الأرض ولأهلك الأقوياء الضعفاء"(7)

النقطة الرابعة: لماذا خلق الله الإبليس وهوشر:

يمكن قد يسأل الملحد عن خلق إبليس أليس هو عنوان الشر إنه طريق الناس إلى جهنم ورائدهم إلى الكفر بكل نعمة فلماذا خلقه الله ؟

---

(1) اللمعات، بديع الزمان النورسي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل – العراق، ط، 1. 321 م، ص19

(2) سورةالسجدة: ، رقم الآية: 6، 7.

(3) سورة النمل: من آية. 88

(4) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728ه،) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، د. ط، 1995م، .

(5) الفرقان: من آية: 20

(6) البقرة: من آية. 251

(7) الكون.. بين التوحيد والالحاد ؛ مقارنات بين الرؤيتين: التوحيدية والالحادية للكون، تاليف: نور الدين ابو لحية، ص/92، الطبعة الأولى، الناشر: دار الأنوار للنشر والتوزيع السلسلة: الالحاد.. والدجل، تاريخ الإصدار: 01 يناير 2018.

الجواب الأول: النظر في قصة إبليس كما جاءت في الوحي يوضح أن الله سبحانه لم يخلق إبليس لكي يضل الناس، بل خلقه للعبادة مثل خلقه للبشر. لكن إبليس اختار أن يتكبر ويعصي أمر الله بعدم السجود لآدم، وقرر بنفسه أن يسلك طريق الضلال ويضل الآخرين أيضًا.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (18)﴾[1]

الجواب الثاني: إن في وجود ابليس، على ضلاله، حكم جليلة يصعب استقصاؤها ومن هذه الحكم الموجودة في خلق ابليس.

1. وجود إبليس يساعد رسل الله وأوليائه في تحقيق مراتب العبودية من خلال محاربة أعداء الله. وبفضل هذه المجاهدة، يستعين المؤمنون بالله ليحميهم من شر إبليس، مما يجلب لهم فوائد في الدنيا والآخرة.

2. خوف الملائكة والمؤمنين من ذنبهم بعد رؤية ما حدث لإبليس يجعلهم أكثر حرصاً على الطاعة.

3. إبليس يعتبر عبرة لمن يعصي الله ويتكبر، كما أن ذنب آدم يعتبر درسًا لمن يخطئ لكنه يتوب ويعود إلى الله.

4. حالة إبليس تُستخدم لاختبار البشر، حيث يُميز الخبيث من الطيب. فالله خلط بين الطيب والخبيث في هذه الدنيا، ثم يميز بينهم في الآخرة.

5. الله يظهر قدرته من خلال خلقه للملائكة وإبليس، مما يوضح عظمته في خلق الأضداد، مثل السماء والأرض، والضوء والظلام.[2]

---

(1) سورة الأعراف من، رقم الآية: 11 إلى 18.

(2) بإختصار: الفأس الحاد في نقض أسس الالحاد. د. حسن رشيد. ص/138 بتصرف.

المبحث الثالث: النقد العلمي للأسس الإلحاد العقلية الفكرية

في العصر الحديث، ظهرت أفكار جديدة تتعارض مع الدين والقيم الأخلاقية حاول بعض العلماء تغيير النظام والأفكار الدينية بدلاً من ذلك، ركزوا على العقل والتجربة.

تحورت الأفكار حول التقدم، والحرية، والسعادة، وأهمية حرية التفكير والتعبير والنقد، وتطوير العقل والجسد والفنون والعلوم. انتشرت هذه الأفكار التي تدعو الإنسان للتحرر من القيود التي يفرضها على نفسه.

خاصتًا عندما حاولت المجتمعات الغربية التخلص من سيطرة الكنيسة، اعتمدت على العلوم والدراسات ولكن بعض هذه الدراسات تضمنت أفكارًا تناقض القيم والدين، مثل الإلحاد الذي ينكر وجود الله.

فبدأت هذه الأفكار في أواخر القرن السابع عشر وانتقلت إلى الدول العربية والإسلامية، حيث اعتُبرت تحدياً للفهم الإسلامي وحياة المسلمين.

المطلب الأول: رؤية التقدم البشري

الأديان ليس مخالفاً لرؤية التقدم البشري وخاصةً إذا نتكلم عن الإسلام، فدين الإسلام يعتبر الدين أحد الدعامات الرئيسية التي تدعم رؤية التقدم البشري، حيث يفتح المجال أمام التطور والتقدم في مختلف المجالات. والإسلام يدعو إلى طلب العلم ويعتبره فريضة على كل مسلم. الآيات والأحاديث تشجع على التعلم والتفكر، مما يعزز من قدرة الأفراد على الابتكار والتطور، ويقدم مجموعة من القيم الأخلاقية التي تُعتبر أساسية في بناء مجتمع متماسك. القيم مثل العدالة، الرحمة، والتعاون تساهم في تحقيق التقدم الاجتماعي وتطوير العلاقات الإنسانية، والإسلام يشجع على تحقيق التوازن بين الحياة الروحية والمادية. هذا التوازن يسمح للناس بالاستفادة من التطورات العلمية والتكنولوجية مع الحفاظ على القيم الروحية، ويشدد الإسلام على ضرورة الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية. تعاليم الدين تحث على الاعتناء بكوكب الأرض، مما يدعم رؤية الاستدامة المطلوبة للتقدم البشري، ويُعزز من حرية الفكر ويشجع على الحوار والنقاش. هذا يتيح للناس تبادل الأفكار والرؤى، مما يساهم في تطوير المجتمعات. يُعزز من فكرة المسؤولية تجاه المجتمع، حيث يدعو إلى مساعدة الفقراء والمحتاجين، مما يساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية. الدين الإسلامي ليس فقط متوافقًا مع رؤية التقدم البشري، بل إنه يُعززها من خلال دعوته إلى التعليم، الأخلاق، الاستدامة، وحرية الفكر. من خلال التمسك بالقيم الإسلامية، يمكن للمجتمعات تحقيق تقدم شامل يساهم في رفعة الإنسانية.[1]

ولكن الغرور العقلي والمعرفي صفة يمتلك كثير من الملاحدة وعدم قبول رأي المخالف حتى ولو كان صائباً، وذلك لأن الغرور إذا غزا العقل وهيمن على الإدراك، فإنه يري صاحبه أنه فوق الآخرين جميعاً، فلا يزال لذلك يطلب لنفسه التقدم والترؤس والعلو عليهم، ولو بالباطل والخطأ والضلال، الذي يحدث هو أن المغرور بعقله والمعجب بذكائه يجد صعوبة في تقبل ما جاء به الوحي والتسليم له في الجوانب التي لم يستطع استيعابها، أو ما يجري به القدر في تصاريفه، كما أنه يرفض

---

(1) الالحاد الوهم المستحيل، نور الدين قوطيط: ص 28.

أن يطلب الفهم عن طريق قواعده وأصوله المقررة.[1] فمن امتلك هذه الصفة صعب عليه رؤية الحق، وإن عرفه تكبر على الاعتراف بخطئه.

وهذه تؤدي هذه الصفات إلى عوائق في التفكير النقدي والتواصل الفعّال، حيث تساهم في خلق بيئة من التعصب وعدم الانفتاح على الأفكار الجديدة. الاعتراف بالخطأ والتعلم من الآخرين هما عناصر أساسية للنمو الشخصي والفكري.[2] ولهذا يمكن إقناع الملحدين بأن الدين الإسلامي ليس مانعاً في رؤية التقدم البشري لا يتعارض مع العلم والمعرفة الحديثة، بل يدعمها، سيكون سهلاً عندما يعرفون الحقيقة النقية عن الإسلام، بعيداً عن الأفكار الجاهلية.يمكننا التحدث معهم عن واقعية الإسلام وعقلانيته ومنطقيته وإنسانيته وعدالته.

الإسلام يشجع على العلم والتفكير والبحث والحوار دون رفع أي شخص عن إنسانيته، إلا الأنبياء في حالة تبليغ الرسالة. إذا كانوا موضوعيين، فسيدعمون ثورتهم العلمية والمعرفية في عالم الواقع، ومعارضتهم للدين المحرف في عالم الإيمان.[3]

المطلب الثاني: الاضطهاد والضغط الكنسي على العقل البشري:

الاضطهاد والضغط الكنسي على العقل البشري كان لهما تأثيرا كبيرا على تطور الفكر العلمي والفلسفي خلال العصور الوسطى، و واجه العديد من المفكرين والعلماء قمعًا شديدًا بسبب آرائهم التي تتعارض مع التعاليم الكنيسة كانت الكنيسة تعتبر بعض الأفكار، مثل نظرية كوبرنيكوس عن مركزية الشمس، هرطقة. هذا القمع أدى إلى كبح الإبداع وحرية التفكير، مما جعل الكثيرين يتجنبون طرح أفكار جديدة خوفًا من العقاب. على الرغم من ذلك، لم تتوقف عقول الأفراد عن البحث والاستكشاف، مما ساعد في نهاية المطاف على نشوء عصر النهضة والتقدم العلمي.

الكنيسة كانت تسيطر على المدارس وتعليم الناس، وكانت تجعل المعرفة المتعلقة بالكتاب المقدس محصورة فيها فقط. كانت تفسر الكتاب المقدس بما يناسب أهدافها ورؤيتها الخاصة، وتدين من يختلف معها وتحارب من يعارضها. كانت تفرض عقوبات شديدة على من ينطق بالحقيقة التي لا تتماشى مع ما تريده الكنيسة، حتى أنها كانت تلعنهم.[4] تغيرت الأمور بشكل كبير في مجال التعليم، حيث أصبحت الكنيسة تسيطر عليه بشكل كامل. وبدلاً من أن تكون الجامعات مكانًا للتعلم العلمي والفكري، أصبحت تحت سيطرة الأساقفة وتحكمهم. في باريس، على سبيل المثال، كان رئيس الأساقفة هو المسؤول عن الجامعة.

تحولت الجامعات بشكل كبير أيضًا، حيث أصبحت مثل الكنائس بطريقة أكاديمية. وبسبب هذا التحول، بات المثقفون الذين يحملون شهادات البكالوريوس يعتبرون مثقفين مسيحيين.

---

(1) نور الدين قرطيط: الالحاد الوهم المستحيل، ص 29.

(2) الالحاد المعاصر رسالة الماجستير إعداد الطالبة: خولة النوي ص/34. جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين سنة الجامعية 2021، 1443 ه.

(3) آثار ونتائج الخرافات الفكرية (الحاد نموذجاً) تأليف: أنوربن قاسم الخضري باحث وكاتب في مركز التأصيل للدراسات والبحوث، بحث في مؤتمر الأخرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، ص/13.

(4) نظر: أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، د. أحمد علي عجيبة، دار الافاق العربية، القاهرة – مصر، .ط: 1، 2004 م، ص/6.

فشلت الكنيسة في تطوير نظام تعليمي فعّال، وهذا أدى إلى فشلها في تحقيق أهدافها في بناء مجتمع مبني على القيم والأخلاق الدينية. الدين بقي مجرد هواية شخصية بدون تأثير كبير، باستثناء بعض الطقوس التي كانت تقام في الكنائس بدلاً من المعابد.

بدأت الكنيسة أيضًا في دمج الخرافات والأساطير والتقاليد الوثنية في تعاليمها وطقوسها، مما أدى إلى امتزاجها بروايات الأناجيل وآراء المجامع المقدسة. وحتى الشريعة والقانون الروماني امتزجا في تعاليم المسيحية، مما جعلها ديانة مركبة.(1)

لم يكن العلم النظري الذي كان يدرس في الجامعات مقبولًا بالنسبة للكنيسة؛ لأنه كان يمثل تهديدًا لمعتقداتها وسياساتها. لذا، حاولت الكنيسة السيطرة على التعليم الجامعي بشكل كامل، ووضعت مناهج دراسية تتماشى مع معتقداتها وسياساتها ومبادئها الدينية. كانت الكنيسة تدرك أنه إذا لم تستطع السيطرة على التعليم الجامعي، فسوف ينشأ نقد شديد لها، خاصةً عندما يتقدم العلم التجريبي ويكشف عن تحريفات كبيرة في الكتاب المقدس.

رجال الكنيسة كانوا يسيطرون على المعرفة ويجعلونها ممتلكاتهم الخاصة، وكانوا لا يثقون بأي فكر أو معرفة لم يتم التحقق منها والرقابة عليها من قبلهم. كانوا يحاولون بكل جهدهم تقييد العلم، وكانوا يعارضون أي نشاط عقلي خارج نطاق سيطرتهم، ويعتبرونه تحدًا لهم.(2)

قامت الكنيسة بإغلاق الأبواب أمام الآراء المختلفة، ولم تكتف بذلك، بل قامت بمضايقة المعارضين وقمع المنحرفين، وأقامت محاكم التفتيش التي استخدمت كل أنواع العنف والتعذيب. هذه الممارسات كانت وحشية لا مثيل لها، وتعتبر من أسوأ أنواع التعذيب في التاريخ البشري.

وصلت هذه المحاكم إلى أبشع أنواع الجرائم ضد المعارضين، حيث تم حرق بعضهم وهم على قيد الحياة! لم تظهر لهم الرحمة أو الشفقة، بل عوقبوا بشدة لأنهم خالفوا تعاليم الكنيسة.(3)

ونتيجة لمحاربة الناس مع سيطرة الكنيسة وتأثيرها على حياتهم، بدأ الناس في استخدام العقل بشكل أكبر بدلاً من الاعتماد على الدين. بدأوا في تبني أفكار جديدة وتطويرها، ومن بين هذه الأفكار كان الإلحاد المعاصر الذي ينكر أو يشكك في الدين والمعتقدات الدينية السماوية.

فكل هذه العوامل المختلفة جاءت في رد فعل ضد طغيان الكنيسة وبدأت حركة الحداثة. وبما أن هذه الحركة سبقتها فترة من النمطية والتقليدية المتطرفة في أوروبا، فقد وصفت هذه الحركة العصور الوسطى بأكملها بالعصور المظلمة. لقد جعل القضاء على التعصب الديني السماوي وضيق الأفق هدفه الرئيسي. وقد أخذ رد الفعل العنيف هذه الحركة إلى الطرف الآخر، وبينما كانت تناضل ضد التقليدية والعدمية، انقسمت هذه الحركة بين الدين والعقائد الدينية.

---

(1) العلمانية – نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، ص/60.

(2) معالم تاريخ الانسانية، ولز، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط: 3، 1972 م، 3/905

(3) أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، ص/6.

المطلب الثالث: النقد على فكرة الحداثة ومابعد الحداثة

معاونة الحداثة للإلحاد تتجلى في عدة جوانب، حيث ساهمت التحولات الثقافية والفكرية في تعزيز الأفكار الإلحادية. وبدايةً أظهرت الحداثة أهمية العقل والتفكير النقدي، مما دفع الكثيرين للتشكيك في المعتقدات التقليدية.

ما عدا ذلك ساهمت الفلسفات الحديثة في طرح أسئلة وجودية عميقة، مما جعل الأفراد يعيدون تقييم مفاهيمهم الروحية. أيضًا، انتشار التعليم ووسائل الإعلام ساعد على نشر أفكار الإلحاد وتقديمها كخيار منطقي. هكذا، أصبحت الحداثة أداة تمكين للعديد من الناس لاعتناق الإلحاد كاستجابة للتغيرات الفكرية والاجتماعية.

الحداثة غيرت العالم كثيرًا. كان العالم في الماضي يعتمد على الأفكار الدينية والطبيعية في نفس الوقت. وكان العالم يُعتبر مخلوقًا شفافًا أمام العقل.

الحداثة جعلت الناس يُفكرون بطريقة جديدة. لم يعتمدوا على فكرة واحدة مفردة لإنشاء العالم. بدلًا من ذلك، بدأوا يستخدمون العقل بشكل أكبر ويحددون هويتهم بأنفسهم. هذا يعني أنهم شعروا بالمسؤولية تجاه أنفسهم وأمام المجتمع. وفقًا لفكرة الذاتية أو الفردانية، بدأوا يركزون على أهمية الإنسان وعقله. وهكذا بدأت الأفكار الحديثة. فا المفكرون الغرب كانوا ركزو على أهمية الفرد وعقله، فبدأ الناس يفهمون الحرية بشكل مختلف. قال كانط إن الحرية ليست فقط في التفكير، بل أيضًا في العمل واتخاذ القرارات.(1)

في فترة الحداثة، بدأ الناس يبتعدون عن الإيمان بالله والقيم الروحية والأخلاقية. في بعض الأحيان، بدأوا ينكرون وجود الله بسبب الأفكار المادية التي تعتقد فقط بما يمكن رؤيته بالعين المجردة.

وقد تم تقييد دور الديانة في الحياة، حيث لم تكن لها علاقة بالأنشطة اليومية، بل كان دورها مقتصرًا على الشعائر الدينية فقط. وانتقل مركز الكون من الله إلى الإنسان، حيث بات الإنسان هو الذي يحدد القوانين والأنظمة.

والحداثة حركة نقدية تنتقد التقاليد القديمة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية والنظام الاقتصادي المعروف بالإقطاع. نشأت هذه الحركة في نفس الوقت وبشكل غير مخطط في بلدان مختلفة مثل إيطاليا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. واستندت هذه الحركة إلى الأحداث والوقائع المختلفة مثل الثورات والحروب أو الاكتشافات والانتصارات.

في الحداثة، الدين فقد مكانته المركزية في الحياة الاجتماعية والسياسية. ويُظهر ذلك في الدساتير والتعاليم الأخلاقية والشخصية. النظرة الحداثية للدين ترى الدين كمجرد شيء يُفيد، ويعتبر الاعتقاد بعلمنة الحياة الاجتماعية والسياسية جزءًا من التفكير الحداثي والليبرالي. يعني ذلك أن الناس يعتقدون أن الدين يجب أن يكون شخصيًا، وأن يقتصر دوره على العبادات والقوانين الشخصية. لذا، لا يُسمح للدين بأن يكون مركزيًا في الحياة السياسية والاجتماعية، بل يجب عليه أن يكون جزءًا من القيم الإنسانية العامة.(2)

الحداثة الغربية فهي مفهوم يشير إلى التحولات الكبيرة التي حدثت في المجتمعات الغربية خلال القرون الأخيرة. فهي تأثر

---

(1) د.محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هايدغر، الشبكة العربية للنشر، بيروت،، 2008ط، 1ص.375- 376.

(2) https: //nosos.net/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB

أيضاً على البلاد الإسلامية وبلد باكستان وثقافتنا وحياتنا اليومية بتلك التحولات. ويُظهر ذلك في الطريقة التي نفكر بها وندير فيها شؤوننا، وفي الأساليب التي ندير بها المدارس والحكومات. تتجلى الحداثة في الشعارات التي نؤمن بها وفي طريقة تنظيمنا للمجتمع واتخاذ القرارات.(1)

النقد على ما بعد الحداثة:

في هذه الفترة، بدأ الناس يؤمنون بأن العلم والتكنولوجيا والتفكير العقلاني هي الطرق الأساسية للتقدم وفهم العالم من حولهم. ومع تقدم الوقت، بدأ الناس يتحولون عن الاعتماد الكامل على الدين والأساطير في فهم العالم، وبدأوا يبحثون عن تفسيرات علمية ومنطقية.

هذا التحول في الفكر أدى إلى انتشار الإلحاد المعاصر، الذي يرفض الديانة والمعتقدات الروحية باستخدام المنهج العلمي والتفكير النقدي. وهذا الانتشار جاء مع تطور ما بعد الحداثة، حيث زادت معرفة الإنسان بالعالم وتقدمت التكنولوجيا. فكرة ما بعد الحداثة تأتي لتعبر عن مواقف مختلفة تجاه الحداثة، وتوضح التغييرات والتحولات التي تحدث بعد فترة الحداثة.(2)

ما بعد الحداثة هو مصطلح يشير إلى مجموعة من الأفكار التي ظهرت بعد الحداثة وكثيراً ما تكون كرد فعل لها. يتميز علماء ما بعد الحداثة بعدم الاقتناع بنظام فكري منظم أو حركة معينة، وبالتالي فإن هذا الفكر لا يمثل نهجًا شاملاً أو منهجيًا مثل الشيوعية أو الحداثة. ليس هناك حركة محددة وراء هذا المصطلح، بل يرونه علماء ما بعد الحداثة بمجرد وصف للحالة الحالية التي نعيشها. وعلى الرغم من أنهم يُدعون أنها ليست إيديولوجية، إلا أن أفكارهم تُعتبر عادة مثيرة للجدل وتثير المناقشات الفلسفية. على الرغم من عدم وجود اتفاق بين علماء ما بعد الحداثة حول العديد من القضايا.(3) أن ما بعد الحداثة تشجع على الشك، إلا أنها قد تفتقر إلى تقديم بدائل واضحة. الشك في الدين، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن الإلحاد هو الحل، وهذه الفكرة يتركيز على الفردية قد يُعتبر إيجابيًا في بعض السياقات، ولكنه يمكن أن يؤدي إلى عزل الأفراد عن المجتمعات، مما يجعلهم يشعرون بالوحدة والافتقار إلى الدعم الاجتماعي. وينتقد للأديان دون تقديم رؤية إيجابية يمكن أن يعزز مشاعر العداء تجاه المعتقدات التقليدية، مما يخلق انقسامات مجتمعية. رغم أن ما بعد الحداثة تطرح تساؤلات مهمة حول الهوية، فإن تركيزها على النسبية قد يعيق قدرة الأفراد على بناء نظام قيم مستقر، مما يؤدي إلى عدم القدرة على تحديد الأهداف والمعنى في الحياة.(4)

---

(1) الحداثة وما بعد الحداثة مذكرةٌ مكملة لنيل شهادة الماجستر إعداد الطالبة: ريمة حمريط، جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي السنة الجامعية: 2014/2015

(2) الحداثة و ما بعد الحداثة قراءة في كتاب المرايا المحدبة لعبد العزيز حمّودة مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي و البحث العلمي جامعة محمد بوضياف – المسيلة ص/19

(3) اسلام اور مغرب ما بعد جديديت كا چيلنج اور اسلام سيد سعادت الله حسيني حيدرآباد دكن، ترجمان القران جولايى 2008 -

(4) د. فلاح عبد محمد الدليمي أُوصي بضرورة دراسة الالحاد من حيث جذوره ونشأته وإفراد ذلك بدراسة تأريخيه واقترح على طلبة

إن أزمتنا الحالية ليست مجرد معركة بين اليسار واليمين، بل هي أزمة العقل والتواضع والحرية في مواجهة التناقض واللاعقلانية والتعصب. يبدو مستقبل الحرية والمساواة والعدالة قاتما، سواء بالنسبة ليسار ما بعد الحداثة أو يمين ما بعد الحقيقة. وعلى الذين يقدرون ثمرات التطور العلمي في ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة أن يحاولوا إيجاد خيارات أفضل.[1]

"كانت أفكار الحداثة تشمل فلسفات عميقة، لكن معظم الناس لا يدرسونها بشكل مباشر، بل يتقبلون تأثيراتها في حياتهم. حتى في ذروة الحداثة، لم يكن الجميع يقرأون كتب فولتير وروسو، لكنهم كانوا يؤمنون بقيم مثل الحرية والمساواة وحقوق الفرد.في عصرنا الحالي، قد لا يكون معظم الناس على دراية بمصطلحات ما بعد الحداثة، لكنهم يشعرون بتأثيراتها في حياتهم. حتى المسلمين الذين يعملون على نشر الإسلام لا يمكنهم الهروب من هذه التأثيرات. أحد أبرز آثار ما بعد الحداثة هو تراجع الاهتمام بالأفكار والنظريات الكبرى. بينما كان الناس في العصر الحديث مخلصين لمبادئ معينة، نجد أن إنسان ما بعد الحداثة ليس لديه مبادئ ثابتة. إذا بدأت مناقشة حول أي موضوع، قد يتجاهلها بسهولة.بعض المفكرين يطلقون على هذه الفترة "عصر اللاأيديولوجية"."[2]

ونجد فيه "حيث يعتمد الناس أكثر على العواطف والقضايا العملية ما بعد الحداثة تقول إن المناقشات يجب أن تركز على حل المشكلات بدلاً من المبادئ الكبرى في مسائل متعددة، قد يعتبر إنسان ما بعد الحداثة أن كل فكرة صحيحة في ذاتها، حتى لو كانت متعارضة مع أفكار أخرى. هذا يعني أن الناس الآن أكثر استعداداً لتقبل جميع الأديان كحقائق في الوقت نفسه، وفي نفس الوقت، تراجع الإلحاد والنفور من الدين أيضًا."[3]

النقد على النظرية النسبية للحقيقة:

في هذا العصر، نجد صعوبة في فهم بعض المفاهيم الأساسية في نظرية النسبية، مثل تداخل الزمان والمكان. هذا يمكن أن يؤدي إلى سوء فهم أو تبسيط زائد لمفاهيم معقدة.

على الرغم من أن النظرية تفسر العديد من الظواهر الكونية بنجاح، إلا أنها قد لا تناسب دائمًا الحياة اليومية أو القوانين التقليدية للفيزياء، مثل الميكانيكا الكلاسيكية.

ورغم نجاحات النسبية، لا تزال هناك مسائل غير مفسرة بالكامل، مثل كيفية دمجها مع نظرية الكم. هذا يدفع بعض العلماء للبحث عن نظرية تشمل كل هذه الجوانب.

العلم في أقسام التاريخ العنوان الآني (الالحاد؛ مفهومة، جذوره ونشأته وأسبابه –دراسة تاريخية) الالحاد الجديد في المجتمعات الغربية والعربية.. مفهومه ونشأته وأسباب ظهوره وسُبُل مواجهته 6 مارس، 2023 اجتماعية

(1) https: //www.aljazeera.net/culture/

(2) Stephens Mitchel (2007) We are all Postmodern Now، at journalism.nyu.edu/faculty/files/stephens- postmodern.pdf

(3) Peter L. Berger (1999) The Desecularization of the World، Resurgent Religion and World Politics; Michigan: William B. Eerdmans Publishing Co.

كما تطرح النسبية أسئلة فلسفية حول طبيعة الواقع، مثل ما إذا كان الزمان والمكان موجودين بشكل مستقل عن المراقب. هذه الأسئلة تثير جدلاً بين الفلاسفة والعلماء.

"وحجته الداعمة لهذه النظرية هي أنه على الرغم من قرون من البحث العلمي، لم يتمكن العقل البشري من الاتفاق على حقيقة واحدة. وحتى اليوم فإن الوضع هو أن هناك حقائق كثيرة ومتناقضة في بعض الأحيان (أي ادعاءات الحقيقة) من حولنا. لذلك، من الأفضل أن نغير وجهة نظرنا عن الحقيقة ونتقبل أنه لا يوجد شيء اسمه الحقيقة. الحقيقة هي مجرد نتيجة لمراقبتنا والملاحظة هي خلق عقولنا. الحقيقة لا تبحث عنها، بل الحقيقة تُخلق. وفقا للحالة، عقلنا يخلق الحقيقة. وبما أن العديد من هذه الإبداعات ممكنة في وقت واحد، فيجب الافتراض أنه لا يوجد خلق نهائي."(1)

وقد كان رأي أينشتاين نفسه أن هذه النظرية "مسألة علمية محضة، وليس لها أدنى عالقة بالدين"، ويعد هذا الموقف صدمة أخرى لالتجاهات الوضعية والمادية التي غطت على غيرها في القرن التاسع عشر الميالدي) الثالث عشر الهجري (، فهم كانوا يرون أن العلم يلزم منه أن يكون ضّد الدين وأنها آخر يجعل النظرية البديل عنه، أما هنا فنجد موقف مسألة علمية ال عالقة لها بالدين، وما كان هذا الموقف ليرضي االتجاه الوضعي والمادي والأطراف ألخرى الملحدة" (2)

"واستدل بعض العلماء المفكرين بالنظرية النسبية على بعض الآيات والأحاديث النبوية: فمن منطلق الرفع من شأن الين الحنيف في نفوس الناس مال بعض المختصين بالتفسير أو الإعجاز العلمي للربط بين العلم التجريبي والعلوم الغيبية، ومن ذلك: ادعاء بعض العلماء وجود الإشارة للنظرية النسبية في مواضع من القرآن الكريم وهي: قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(3)

أنها إشارة إلى النسبية الزمان التي تقاس بسرعة الضوء كما اكتشفها أينشتاين، ومنها قوله تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾(4) وقوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾(5) وقوله في قصة أصحاب الكهف﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾(6) وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

---

(1) اسلام اور مغرب ما بعد جديديت كا چيلنج اور اسلام سيد سعادت الله حسيني حيدرآباد دكن، ترجمان القران جولايى 2008 -

(2) النظريات العلمية الحديثة، مسيرها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها)245/1.

(3) سورة البقرة، رقم الآية: 259

(4) سورة الحج، رقم الآية: 47.

(5) سورة السجدة، رقم الآية: 5

(6) سورة الكهف، رقم الآية: 25

فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ [1] وقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2]

فكل هذه الآيات بالغ في تفسيرها المعجبون بنظرية أينشتاين وسجلوا المعادلات الرياضية لإثبات صحة ماجاء في القرآن لموافقته النظرية النسبية.49بل إن بعضهم تكلف تأويل آيات ليطابق بحسابات فلكية بين السنة الضوئية في آيات أخرى منها." [3]

مهما تقدم العلم بالاكتشافات والنظريات الحديثة، يجب أن يتم تقييمها بما يتوافق مع تفسيرات السلف الصالح للأقوال النبوية وما يتناسب مع قواعد اللغة العربية. إذا وجدت الاكتشافات والنظريات تأييدًا من التفاسير القديمة، فإننا نعترف بها. لا يجب تأويل النصوص بطريقة جديدة أو تحريفها لجعلها متوافقة مع الاكتشافات العلمية، لأن هذا ليس منهجًا صحيحًا. النصوص الدينية هي الثابت، والاكتشافات العلمية والنظريات هي المتغيرات، حيث قد تتغير علوم البشر مع مرور الوقت.

---

(1) سورة المؤمنون، رقم الآية: 112، 113

(2) سورة المعارج، رقم الآية: 4

(3) أثر القول بالنظرية النسبية على بعض المعتقدات عرض ونقد في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة. أسماء سالم أحمد بن عفيف مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، 2006 -233(2020م) ص/11.

الفصل الثاني: علاج مشكلة الإلحاد المعاصر

تمهيد:

الإلحاد ظاهرة فكرية واجتماعية، أخذ بالانتشار في العديد من المجتمعات الإنسانية، ومنها المجتمعات الإسلامية رغم أن المجتمعات الإسلامية تتميز بطابعها الديني الراسخ، فإن عوامل متعددة ساهمت في ظهور الإلحاد بين بعض الأفراد، خاصة في أوساط الشباب في باكستان، الدولة التي تأسست على المبادئ الإسلامية، بحسب دراسة سرية فإن ظاهرة ترك الدين والإلحاد تتزايد في باكستان، والسبب في الانتشار السريع للإلحاد هو المسلمين السابقين الذين يجلسون على وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت والذين حسب قولهم، تستند التعاليم الدينية إلى الأكاذيب بالإضافة إلى ذلك يقدمون أيضًا أدلة علمية التجريبية ضد المعتقدات الدينية. وأغلبية الملحدين المسلمين الباكستانيين السابقين على وسائل التواصل الاجتماعي متعلمون ومن بينهم أشخاص تخرجوا من المدارس الدينية وتركوا الإسلام وأصبحوا ملحدين[1] وهناك العديد من المجموعات والهويات على الفيسبوك وتويتر التي تعمل ليل نهار لإبعاد الناس عن الدين ويُعد انتشار الإلحاد تحديًا ليس فقط دينيًا، بل اجتماعيًا وثقافيًا أيضًا، فالإسلام يشكل جزءًا لا يتجزأ من الهوية الوطنية الباكستانية. ومع ذلك فإن تطورات العصر الحديث، بما فيها العولمة والانفتاح الثقافي والفكري أثرت على تلك الهوية وأنتجت سياقًا جديدًا يثير العديد من التحديات الفكرية. والإلحاد في باكستان ليس مجرد ظاهرة بسيطة، بل هو نتيجة لتفاعل عدة عوامل فكرية نفسية، واجتماعية.

ضعف التعليم الديني في المدارس خاصة الحكومية، يجعل الشباب عرضة للأفكار التي تشكك في الدين. كما أن المشاكل الاجتماعية مثل البطالة والفقر قد تدفع البعض للابتعاد عن الدين بحثًا عن إجابات أخرى. التغيرات الثقافية، مثل تأثير الإعلام الذي يروج للإلحاد باعتباره خيارًا حديثًا وعقليًا، ساعدت في نشر هذه الأفكار بين الشباب. الانقسامات السياسية والطائفية أيضا تزيد من الشكوك في النظام الإسلامي.

ولمعالجة هذه الظاهرة، يجب تحسين التعليم ليشمل القيم الإسلامية والتفكير النقدي، وتغيير الإعلام ليعرض الدين بشكل عقلاني، وتوفير دعم اجتماعي ونفسي للشباب. الهدف هو الحفاظ على الهوية الإسلامية والوطنية مع مواجهة تحديات العصر.

---

(1) فروغ الحاد: کل سے کوئی کہے کہ شگفتان سے باز آ، سید ثاقب اکبر، ہم سب، 05-05-2016

المبحث الأول: التعليم كوسيلة للتوعية الدينية ضد الإلحاد:

التعليم يعتبر وسيلة مهمة لمعالجة التحديات الفكرية والثقافية التي يواجهها الشباب. الكثير من الشباب يعانون من صعوبة في فهم علاقتهم بالدين بسبب نقص التعليم الديني، لكن يمكن للتعليم أن يساعد في بناء جيل قادر على التفكير النقدي المتوازن، الذي لا يرفض الدين بل يفهمه بعمق. من خلال إضافة مناهج تجمع بين القيم الإسلامية والتفكير النقدي، يمكن للمجتمع الباكستاني مواجهة هذه الظاهرة الفكرية.

المطلب الأول: إعادة تصميم المناهج التعليمية:

إذا كان التعليم قويًا وشاملًا للقيم الدينية والفكرية في آن واحد، فإنه يحمي الشباب من الأفكار التي قد تدفعهم للإلحاد. لكن النظام التعليمي في باكستان يعاني من مشاكل مثل التفاوت بين المدارس الحكومية والخاصة، وضعف التعليم الديني، وقلة التفكير النقدي، مما يجعل الجيل الجديد أكثر عرضة لتأثير الأفكار الإلحادية مباشر أو غير مباشر.

"التعليم في باكستان يحتاج إلى تطوير ليتوازن بين تعزيز الهوية الإسلامية ومتطلبات العصر. المناهج الحالية تفتقر إلى الربط بين القيم الدينية والتعليم العلمي الحديث، حيث يُدرس الدين بطريقة دون ربطه بحياة الطلاب اليومية والتحديات الفكرية. وهذا الانفصال بين الدين والحياة يجعل الطلاب يرون في الدين موضوعًا غير قابل للتطبيق أو مواكبًا للعصر، مما قد يؤدي إلى شعورهم بعدم ارتباط الدين بالقضايا التي يواجهونها تطوير المناهج التعليمية يجب أن يبدأ بتضمين القيم الإسلامية بأسلوب يتسم بالعقلانية والعمق، مثل استخدام القصص القرآنية لتعليم التأمل والبحث عن الحقيقة، كما في قصة إبراهيم – عليه السلام– قدم نموذجًا للتفكير النقدي والبحث عن الحقيقة، حيث تتناول مسيرته في البحث عن الإله الحق من خلال التأمل في الكون. يجب أيضًا توضيح العلاقة بين العلم والدين، من الخطأ تصور الدين والعلم على أنهما متضادان. فالإسلام، كدين، يدعو إلى البحث العلمي ويعتبر التفكير والتأمل جزءًا من العبادة. من خلال تقديم أمثلة تاريخية لشخصيات إسلامية بارزة مثل ابن الهيثم والخوارزمي الذين جمعوا بين الإيمان والعلم، يمكن للطلاب أن يدركوا أن التقدم العلمي ليس فقط متوافقًا مع الإسلام، بل هو جزء أساسي من تعاليمه"[1].

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات وتغيرات مستمرة على عدة مستويات: سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ومعرفية. هذه التغيرات جعلت الاهتمامات تتعدد والأمور تتداخل، مما يزيد من أهمية دور المدارس والجامعات في مواجهة هذه التحديات. لذلك، أصبحت المدارس والجامعات تتحمل مسؤوليات كبيرة تجاه المجتمع والأمة، فهي ملزمة بتقديم خدمات متعددة، سواء من خلال برامج تعليمية أو تدريبية، أو من خلال البحث العلمي لحل المشكلات ومواجهة التحديات. وهذا يساهم في فتح أبواب المدرسة والجامعة على المجتمع، إذ أن عزلتها عن ما يحدث في الخارج تؤدي إلى فصل التعليم عن احتياجات المجتمع، مما يفقد العلم قيمته الاجتماعية والمعرفية.[2]

---

(1) نظام ونصاب تعليم میں اصلاحات کے لیے مولانا مودودی کا منہج: پاکستانی تناظر میں تجزیاتی مطالعہ تہذیب الافکار: ص/90 جلد: 8 شمارہ: 2 جولائی-دیسمبر 2021۔

(2) التعليم الجامعي المعاصر، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، ص، ٧٥ دية جمال الدين، الكتاب السنوي في التربية وعلم

الفصل بين الدين والدنيا يساعد على محاربة الفكرة القائلة بأن الدين يعوق التقدم، مما يقلل من تأثير الأفكار الإلحادية. يجب تدريس تاريخ الإسلام بطريقة تُبرز توافقه مع التقدم العلمي والفكري، مع التركيز على مساهمات المسلمين في العلوم والفنون بدلاً من التركيز على الجوانب السياسية فقط. هذا يظهر للطلاب أن الإسلام كان ولا يزال محركًا للتطور، مثلما كانت مراكز العلم في بغداد وقرطبة.هذه الدروس تعزز الفخر بالهوية الإسلامية وتوضح أن الإسلام ليس فقط دينًا، بل هو نظام شامل يدعم التقدم[1] .

وقال أبو عمارة زاهد الراشدي: يجب تحسين طرق التدريس في المدارس الباكستانية، حيث يعتمد التعليم على التلقين مما لا يشجع التفكير النقدي. هذا يجعل الطلاب أكثر عرضة للأفكار الجديدة دون التفكير فيها. يجب تدريب المعلمين على تقديم الدروس بطريقة تفاعلية تشجع الطلاب على طرح الأسئلة والتفكير بأنفسهم. كما يجب أن يركز التعليم الديني على تفسير النصوص بشكل يناسب العصر ويربطها بالقضايا الحديثة، ويعرض الدين كحل للمشكلات مثل العدالة الاجتماعية والتسامح وقبول الآخر. بذلك، يمكن تغيير النظرة السلبية تجاه الدين وجعله قوة إيجابية في المجتمع[2]

إعادة النظر في المناهج التعليمية يجب أن تتم على جميع المستويات، من المدارس الابتدائية إلى الجامعات. في المرحلة الجامعية، يجب توفير مقررات تدرس الأفكار الفلسفية المختلفة، بما في ذلك الإلحاد من منظور نقدي هذا لا يعني مهاجمة الأفكار الإلحادية فقط، بل تقديم الحجج العقلانية التي تُظهر قوة الإسلام كدين منطقي ومتوازن. من خلال هذه المقررات، يمكن للطلاب أن يتعلموا كيفية التعامل مع الشبهات الفكرية بطريقة علمية وعقلانية. والتعليم كوسيلة لمعالجة الإلحاد ليس مجرد تغيير في المناهج أو أساليب التدريس، بل هو نهج شامل يعيد صياغة علاقة الطلاب بالدين. من خلال تقديم الدين كجزء من حياتهم اليومية، وكوسيلة للتفكير والنمو الشخصي، يمكن بناء أجيال قادرة على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة بثقة. إذا تم تنفيذ هذه الإصلاحات بشكل فعال، يمكن للتعليم أن يصبح أداة قوية ليس فقط لمعالجة الإلحاد، بل أيضًا لبناء مجتمع أكثر وعيًا وثقة بقيمه[3] .

المناهج الدراسية كأداة لمكافحة الإلحاد:

تطوير المناهج الدراسية في باكستان هو الخطوة الأولى نحو معالجة الإلحاد إذ يجب أن يتم دمج القيم الإسلامية في المناهج بشكل يواكب العصر، بحيث يعزز الفهم الصحيح للدين ويشجع على التفكير والتدبر. هذا النوع من التعليم لا يعني فقط تعليم الأطفال والطلاب ما يجب أن يؤمنوا به بل يعني أيضًا تعليمهم كيفية التفكير بشكل نقدي وواعي في ما

النفس، المجلد: ، 8، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، ١٩٨٣م، بتصرف

(1) التعليم في باكستان: نظرة عامة على السياسات التعليمية منذ الاستقلال.تأليف: خان، معين أحمد. (2005) مجلة السياسة والحوكمة في جنوب آسيا، 25 (1)، 45-59.

(2) دینی مدارس کا نصاب ونظام: نقد ونظر کے آئینے میں تالیف: ابو عمار زاہد الراشدی. ص/33 الشریعہ اکادمی، گوجرانوالہ، پاکستان سال: 2023-

(3) الحركات الإسلامية رؤية نقدية، تأليف: أبوعمارة، محمد. ص 74، الطبعة الأولى، القاهرة، الناشر: دار نهضة مصر، 1998م، .

يتلقونه من أفكار وآراء.[1]

والفكرة الأساسية هي جمع العلم الدنيا والدين بحيث يكمل كل منهما الآخر، مع تقديم المعرفة الدينية بطريقة عقلانية تواكب التقدم العلمي أول خطوة هي تضمين القصص القرآنية في المناهج الدراسية؛ لأنها يمكن أن تكون مصدراً هاماً للتعليم على سبيل المثال، قصة النبي إبراهيم عليه السلام تقدم نموذجًا للتفكير النقدي، حيث يطرح أسئلة فلسفية عن وجود الله. تعليم هذه القصص للأطفال يساعدهم في التفكير العميق والتعامل مع الأسئلة الفكرية الحديثة. القصص القرآنية مثل قصة موسى مع فرعون ويوسف مع إخوته تعزز فكرة أن الدين ليس مجرد أحكام، بل دعوة للتفكير المستمر في الحياة والكون. [2] .

إثراء المناهج الدراسية لحماية الفكر من الانحراف:

تعد المناهج الدراسية من أهم جوانب العملية التعليمية، فهي المصدر الرئيسي الذي يتلقى منه الطالب المعلومات التي تساعده في مسيرته الدراسية. كما أنها تلعب دوراً مهماً في حماية الطالب من كل ما قد يؤثر على تمسكه بدينه ومعتقداته. لذلك، يجب أن تُصاغ المناهج بما يتناسب مع اهتمامات الطلاب ومستوياتهم ورغباتهم واحتياجاتهم المختلفة. ومن هنا، يصبح الأمن الفكري للطلاب جزءاً أساسياً في عملية التعليم ويجب أن يكون متكاملاً مع أهداف المناهج الدراسية.

دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الوعي الفكري وحماية الطلاب من مخاطر العقدي

المؤسسات التعليمية هي منارات علم للمجتمع، وبيوت خبرة فيما يواجهه في كل المجالات لا سيما الفكرية منها، وهي محاضن لصناعة عقول الشباب والرقي بتفكيرهم ورفع مستواهم في مجال التعليم والثقافة، وهي محصن يتحصن فيها الشباب بسلاح العلم والمعرفة تحصناً يمكنهم من تعزيز القيم وحفظ المكتسبات ومواجهة المخاطر والمهددات، فمن أهم واجباتها أن تستجيب للتحدديات المعاصرة اتخاذ كافة التدابير العلمية والمنهجية والإجرائية الرشيدة، وأن تكثف جهودها في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وأن تسعى لخدمة المجتمع وحل مشكلاته، وتحمي المجتمع والأفراد من خطر الانحراف الفكري لخطور تها على أمن المجتمع، "ولا يخفى على لبيب تأثير التحديات الثقافية والاجتماعية المعاصرة التي تؤثر في المجتمع المسلم، من الانفتاح على الثقافات المختلفة، وتأثر أفكار كثير من الشباب لأفكار المضللة، مع ضعف تحصينهم بالعلم الشرعي[3]

لا يمكن معالجة الانحراف العقدي إلا بعد تحقيق الأمن العقدي لدى الطلاب بالاستفادة القصوى من وسائل التعليم ومزاياه وتأثيره على حمايتهم من الفكر والسلوك المنحرفين، ويتم ذلك بما يلي:

---

(1) *الحاد جدید کے مظاہر اور ان کا اسلامی تعلیمات کی روشنی میں تنقیدی جایزہ ص/72*

(2) عمارة، محمد. إسلامية المعرفة ماذا تعني؟، الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر، 2006م ص/ 110.

(3) تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر الالحاد في ضوء القرآن الكريم والسنة،، ٦/٢١٧٩ الدكتورة فوزية بن عبد المحسن العبد الكريم، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩-٢٨يناير ٢٠١٨م.

- غرس مفاهيم التعددية الثقافية والفكرية في بيئة الجامعة المتوافقة مع الأصول الشرعية والقيم الاجتماعية، من خلال نشر ثقافة الحوار لدى الطلاب التي تقوم على الالتزام بآدابه واحترام رأي الآخرين، والحرص على فهم القضية، والاستماع لوجهة النظر المقابلة دون تعصب، لتصحيح الأخطاء وبناء القناعة الفكرية لهذاالتصحيح وتقويتها.
- مراجعة وتقييم مهمة أستاذ المؤسسات التعليمية والمسؤوليات الملقاة على عاتقه نتيجة لتفافهم الأفكار الضالة، مما يقتضي العمل على رفع مستواه في هذا الجانب، فإن للأستاذ دوراً ملموساً في مكافحة الفكر المنحرف، لذاينبغي عليه أن يكون عمله مكثفاً ومركزاً، ومشاركته فاعلة ذات أثر بين.
- توجيه الباحثين إلى إجراء البحوث حول القضايا الفكرية الشائكة وتوسيع قاعدة البحوث فيها، من خلال الرسائل الجامعية والبحوث العلمية وأوراق العمل للمؤتمرات والندوات واللقاءات والمحاضرات.

على المؤسسات التعلمية مسؤولية كبيرة لحماية الطلاب من الغزو الفكري والثقافي من خلال تزويدهم بالمعايير الأخلاقية والقيم والمثل العليا، ومن خلال القدوة الحسنة من الأساتذة الذين يراقبون تصرفات الطلاب وسلوكهم، ويلاحظون ما يحدث فيهم من تغيرات جسدية وعقلية ونفسية وفكرية، مع تقديم الحلول والعلاج المناسب لكل حالة، وتعديل وتقويم الخلل فيها مما يضمن للمجتمع الأمن الفكري[1].

إن الطلاب الذين يدخلون المؤسسات التعليمية وخاصةً في الجامعات مليئون بمفاهيم مختلفة أخذوها من مؤسسات التنشئة قبل الجامعة من المدرسة والأسرة والمرحلة الجامعية نقطة تحول في حياتهم لا يمكن فصلها عن المراحل السابقة، فالجامعة مسؤلة عن أن لا يخرج الطالب الجامعي من نفس البوابة التي دخل منها، فالطالب الذي يدخل في الجامعة هو يحمل مفاهيم خاطئة وراسخة في عقله وفكره يجعل دور الجامعة مهمة غير بسيطة، فعلى الجامعة في هذه الحالة أن تؤدي دورها في إعادة بناء الإنسان وتصحيح أفكاره وتوجيه عقله وفكره نحو الطريق المستقيم، ومما يزيد من خطورة المرحلة الجامعية قلة تحكم الآباء في الأولاد وفقدان سيطرتهم عليهم وتقلص المراقبة الأسرية المتوفرة في المراحل قبل الجامعة مما يؤدي إلى تشكل ثقافة فكرية يمكن اعتبارها أنها امتداد لمجموعات أو أفراد خارج نطاق الجامعة.

المطلب الثاني: دور المناهج والمقررات الدراسية في وقاية الشباب من الانحراف:

فاعلية المناهج الجامعية تبدو من الضرورة بمكان، وذلك لأن الحاجة الماسة في تحصين أفكار الطلاب بالمؤسسات التعليمية تبدو ملحة، وعليه فإن أولى متطلبات المناهج الدراسية في التعليم هو العمل على تحصين أفكار الشباب من الانحراف والغلو الفكري، فيجب أن تخاطب المناهج عقل الطلاب ووجدانهم، وبلا شك أن هذا المطلب يحتاج إلى تضافر الجهود التعليمية والتربوية والمجتمعية من أجل وضع مناهج يكون تأثيرها فاعلاً، وتخاطب جذور المشكل الفكري لدى الشباب، حيث تكون لها لجان تربوية مختصة مدعومة بالعلماء الشرعيين والمتخصصين الذين يوفرون المادة العلمية الصحيحة والمؤثرة

---

(1) وباء المخدرات ودور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطره، ص/، ٤٢٠عبد القادر طاش، سلسلة محاضرات الموسم الثقافي الرابع، المركز العربي للدرسات الأمنية والتدريب، الرياض–السعودية، ١٤١٣ه، بتصرف

في نفس الوقت.

ويمكن أن تسهم المناهج الدراسية في حماية فكر الشباب من الانحراف من خلال البعض التالي:

يجب أن تحتوي المناهج الدراسية على ما يوضح للطلاب أهمية الأمن الفكري وأضرار الانحراف الفكري، خاصة أن المرحلة الجامعية تعتبر مرحلة حاسمة في تشكيل شخصية الطالب وتوجهاته نحو الحياة والمجتمع. لذا، من الضروري أن تشمل المناهج تحذيرات من خطورة الانحراف الفكري على أفكار الطلاب ومعتقداتهم، حتى لا يصبحوا ضحايا سهلاً للجماعات المتطرفة. كما يجب توعية الطلاب بمخاطر الإرهاب والغلو في الدين والتكفير، وما قد يترتب على ذلك من نتائج خطيرة.[1]

من المهم أيضاً أن تركز المناهج على مفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح ضمن إطارها الشرعي، بهدف رفع مستوى الطلاب الثقافي والديني والفكري. هذه القيم والمبادئ يجب أن تكون جزءاً أساسياً من المناهج الدراسية، وتُدرج في أهداف كل مادة علمية، مما يجعلها شاملة وموحدة، ويتبناها الطلاب فكراً وسلوكاً.[2]

في العصر الحالي، يواجه الفرد والمجتمع تحديات كبيرة بسبب العولمة والتطورات التكنولوجية، مما يتطلب أن نكون حذرين في تقييم القضايا ولا نتسرع في الحكم عليها. يجب أن تكون المناهج الدراسية شاملة وتعمل على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب لحمايتهم من الوقوع في الأخطاء الفكرية أو الانجراف ورآء الأفكار المتطرفة، حيث يساعد التفكير النقدي في جعل العقل متفتحاً وقادراً على تعديل المواقف والآراء بناءً على المعلومات الجديدة.

أن تنطلق المقررات من العقيدة الإسلامية الصحيحة، وربط المفاهيم العامة فيها بالإيمان والإخلاص له إعداد مواد هادفة تسعى لتصحيح الفكر وتركز على إبراز الأسس التي تقوم عليها شبهات فكرية، والعمل على تفنيدها ودحضها بالأدلة الشرعية، وإعادة النظر في محتويات المناهج لتكون أكثر فاعلية لتحصين الشباب من الانحراف الفكري[3].

تدريب المعلمين والمربين لمكافحة الإلحاد

تدريب المعلمين يعد أساسًا لتحقيق أهداف التعليم، خاصة في مواجهة ظاهرة الإلحاد في المجتمع الباكستاني. المعلم ليس مجرد ناقل للمعلومات، بل يلعب دورًا مهمًا في تشكيل وعي الطلاب. مع انتشار الأفكار الإلحادية بين الشباب، يجب تزويد المعلمين بالأدوات المعرفية والنفسية لمواجهة هذه الظاهرة بفعالية. من أهم التحديات التي يواجهها المعلمون هي كيفية الرد على الأسئلة المعقدة التي يطرحها الشباب المتأثر بالأفكار الإلحادية. لذا، يجب تدريب المعلمين على كيفية التعامل مع هذه الأسئلة بشكل علمي ومنهجي، مع مراعاة الخلفيات الثقافية والدينية للطلاب.

---

(1) دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من التطرف والإرهاب، ص/، ٣٨٥ عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر: الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، نظمته الجامعة الإسلامية لمدينة المنورة، -١٤/١٥. ١٤٣١/٤ ه

(2) دور الجامعات في إرشاد الطلاب نحو الوسطية والاعتدال، ص/، ٤٠الدكتورة ابتسام بالقاسم القرني، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر: الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، نظمته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣١/٤/١٥-١٤ه، بتصرف

(3) دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها، ص/250 بتصرف

أولًا، يجب أن تركز الدورات على تعزيز معرفة المعلمين بمفاهيم الإلحاد وأيديولوجياته، وكيفية الرد عليها بطريقة منطقية، مثل مفاهيم "التطور" و"الصدفة" و"الانفجار العظيم". المعلم يجب أن يفهم كيف يتماشى الفهم الإسلامي مع البحث العلمي بينما يحترم القدر الإلهي.

ثانيًا، يجب أن تشمل الدورات كيفية التعامل مع الطلاب الذين يشككون في الدين، مع مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية، حيث قد يكون لديهم دوافع شخصية أو تجارب صعبة تدفعهم لطرح هذه الأسئلة.

ثالثًا، من المهم تدريب المعلمين على كيفية تشجيع التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب، عبر تقنيات مثل المناقشات الجماعية وحل المشكلات، مما يساعد الطلاب على تحليل الأسئلة والإجابة عليها بناءً على أدلة منطقية. (1)

ومن التحديات التي تواجه عملية التعليم في العديد من المدارس الدينية بباكستان هو الطريقة التي يُقدَّم الدين بشكل جامد يعتمد على التلقين وحفظ النصوص مما يحد من قدرة الطلاب على التفكير النقدي. هذا يؤدي إلى تصور الشباب أن الدين مجرد طقوس وعبادات، بينما الإسلام شامل ويتعلق بكل جوانب الحياة. لذا، يجب تدريب المعلمين على تقديم الدين بأسلوب عقلاني وبسيط، مع ربطه بحياة الطلاب اليومية وحل مشاكلهم المعاصرة. يجب أن يظهر المعلمون كيف أن الإسلام يشجع على التفكير النقدي والبحث العلمي.أيضًا، يجب تدريب المعلمين على استخدام أساليب تعليمية حديثة، مثل المناقشات الجماعية أو المشاريع، لتشجيع الطلاب على التفكير النقدي واستكشاف الموضوعات الدينية بعمق. كما يجب تبسيط الأفكار الدينية المعقدة باستخدام أمثلة من الحياة اليومية، بحيث يرى الطلاب الدين كأداة لتحسين حياتهم الشخصية والاجتماعية.(2)

أساليب التدريس وأثرها على فهم الدين

أسلوب التدريس يلعب دورًا محوريًا في تشكيل علاقة الطلاب بالدين. فالتعليم التقليدي الذي يعتمد على التلقين قد لا يكون كافيًا لزرع فهم عميق للدين. في المقابل، يجب أن يتم تقديم المواد الدراسية بأسلوب تفاعلي يشجع الطلاب على التفكير والتساؤل. التدريس يجب أن يشمل مناقشات مفتوحة وحوارات تشجع الطلاب على طرح الأسئلة والبحث عن إجابات. يمكن استخدام أساليب تدريس مبتكرة، مثل التعلم القائم على المشروعات أو المناقشات الجماعية، حيث يشارك الطلاب في البحث عن الحلول لمشاكل دينية وعلمية معًا. هذا يعزز الفهم العميق ويساعد الطلاب على استيعاب الدروس الدينية بشكل عملي.

"التعليم يجب أن يتكيف مع احتياجات الطلاب في العصر الحديث، مع تقديم تفسيرات معاصرة للنصوص الدينية. يجب أن يكون المعلم قادرًا على ربط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالقضايا التي يواجهها الطلاب في حياتهم اليومية. مع تطبيق هذه الأساليب، يمكن أن يكون التعليم أداة قوية ليس فقط لمواجهة الإلحاد، بل أيضًا لبناء جيل من الشباب المؤمنين

---

(1) الإعلام ودوره في الحفاظ على القيم الدينية في باكستان. علي سهيل، وسليم، ندسم. مجلة الدراسات الإسلامية، 270-277. سنة النشر: (2013)

(2) الإعلام ودوره في الحفاظ على القيم الدينية في باكستان مجلة الدراسات الإسلامية، 270-277.

الذين يتمتعون بفكر نقدي واعٍ قادر على مواجهة تحديات العصر. التعليم يمثل الأساس الذي يمكن بناء مستقبل الأجيال عليه. من خلال تطوير المناهج التعليمية، مع إدخال القيم الإسلامية إلى جانب التفكير النقدي والتفاعل مع العلم، يمكن تشكيل جيل قادر على مواجهة التحديات الفكرية التي تواجه المجتمع. إن التعليم ليس فقط نقل المعلومات، بل هو عملية تشكل الوعي وتحفز العقل على التفكير المستقل، وبالتالي فهو أداة رئيسية في محاربة الإلحاد وبناء مجتمع متدين قادر على التعامل مع متطلبات العصر الحديث" (1) .

المطلب الثالث: ملائمة تاريخ الإسلام مع التقدم العلمي:

يجب أن يتعدى تدريس تاريخ الإسلام التركيز على الجوانب السياسية والعسكرية ليشمل أيضًا الإسهامات العلمية والفكرية للمسلمين والتاريخ الإسلام مليء بالأمثلة التي تبين كيف كان الدين حافزًا للتقدم في مجالات مثل الطب، الرياضيات، الفلك، والفلسفة. على سبيل المثال، يمكن تقديم تاريخ النهضة الإسلامية كمثال للتفاعل بين الدين والعلم، حيث كانت بغداد وقرطبة مراكز علمية بارزة في العصور الإسلامية.

" يُظهر تاريخ هذه الفترة أن المسلمين لم يروا الدين حاجزًا أمام التقدم العلمي، بل كانوا يعتقدون أن العلم هو وسيلة لفهم خلق الله بشكل أعمق. من خلال تدريس هذه الفترة التاريخية في المناهج، يمكن أن يتعلم الطلاب أن الإسلام ليس عائقًا للتقدم بل هو في الحقيقة كان في مقدمة الحركات التي ساعدت في نهضة العلم والفكر في العالم. مثل هذه الأمثلة تُظهر للطلاب أن الإسلام ليس مجرد دين يحث البشر على العبادة، بل هو دين يشجع على التفكير، التقييم، والاكتشاف في جميع جوانب الحياة ما عدا ذلك، يمكن تدريس الأبحاث الإسلامية الحديثة التي تدمج العلم والدين. على سبيل المثال، يمكن تقديم العلماء المعاصرين الذين جمعوا بين التقدم العلمي والإيمان بالله، مثل الدكتور فاروق الباز في مجال الفضاء، أو الدكتور زغلول النجار في مجال علم الأرض، كأمثلة حية عن كيفية التوفيق بين التقدم العلمي والإيمان" (2) .

تعزيز الإرشاد الطلابي دينياً وفكرياً:

عملية الإرشاد هي عملية قديمة بدأت مع وجود الإنسان على الأرض، وكان الآباء أو رؤساء القبائل هم من يتولونها. في البداية، كانت الحياة بسيطة، وكان الإرشاد يقتصر على تعليم وتربية الناس ليتكيفوا مع الحياة ويستفيدوا من الموارد المتاحة لهم. ومع تطور الحياة البشرية، أصبحت عملية الإرشاد أكثر تعقيداً، وظهرت مؤسسات متخصصة تقوم بهذا الدور.

وقد وضع الإسلام أسساً وآداباً لهذه العملية، حيث أن الإرشاد في جوهره هو مساعدة الفرد من خلال تقديم النصح والمشورة. وجعل الإسلام النصيحة مبدأ مهماً وأساسياً من مبادئه الإنسانية، بل اعتبرها جزءاً أساسياً من الدين. كما

---

(1) تطوير التعليم في عصر العولمة تأليف الدكتور مجدي عزيز إبراهيم، ص/(396-403) الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر سنة: 2000.

(2) نفس المرجع السابق، ص94-79.

قال الرسول ﷺ: «الدين النصيحة...»[1]، ونقل عن الإمام أبو داود رحمه الله أن هذا الحديث أحد من الأحاديث الأساسية التي يدور عليها الفقه الإسلامي[2]

عملية الإرشاد ليست أمراً غريباً على المجتمع الإسلامي، فالدروس القرآنية، والوعظ، والخطب في يوم الجمعة والمناسبات الأخرى هي أساليب مختلفة تهدف إلى إرشاد الناس ومساعدتهم في التغلب على مشكلاتهم. فعندما يواجه المسلم مشكلة في حياته، سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو غيرها، يتوجه إلى الإمام أو الخطيب لطلب النصيحة والمشورة والحلول الشرعية إذا لزم الأمر.

أما الإرشاد الطلابي، فقد أصبح حاجة ملحة فرضتها التحديات والمتغيرات في الحياة الحديثة، فهو يساعد الطلاب على النمو السليم في جوانب مختلفة مثل الفكر والنفسية والاجتماع والمهنية والدراسية تلعب دوراً مهماً في تطوير مهارات الطلاب وكفاءاتهم مما يمكنهم من حل مشكلاتهم بأنفسهم واتخاذ القرارات السليمة التي تؤثر إيجاباً على مستقبلهم الأكاديمي والاجتماعي.

زاد اليوم الحاجة إلى الإرشاد الطلابي بسبب الزيادة الكبيرة في أعداد الطلاب، خصوصاً أولئك الذين يأتون من عائلات مفككة ويعانون من شعور بالغربة في بيئة الدراسة. كما نحتاج إلى الإرشاد لرعاية الطلاب المتفوقين والموهوبين والحفاظ على صحتهم النفسية، وكذلك لحماية الطلاب الذين قد يكونون عرضة للانحراف الفكري والسلوكي. لذلك، أصبح من الضروري وضع برامج إرشادية تهدف إلى تطوير الطلاب في مجالات عملهم ودراستهم، وحمايتهم نفسياً وفكرياً من الصعوبات والمخاطر التي قد يواجهونها في مرحلة التعليم الجامعي وما بعدها في الحياة العملية والاجتماعية.[3]

وتزداد حاجة المراهقين إلى الإرشاد النفسي والفكري بشكل خاص، لأنهم أكثر الفئات تعرضاً للتأثيرات السلبية والتغيرات التي فرضتها العولمة على مختلف جوانب الحياة. كما أنهم أكثر عرضة للتأثر بالجماعات المتطرفة والعنيفة. لهذا، فإن الحاجة إلى الإرشاد الطلابي أصبحت أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى.[4]

توعية الإدارة التعليمية بإدراك الخطر الإلحاد وضرورة معالجته:

موضوع "توعية الإدارة التعليمية بإدراك الخطر الإلحاد وضرورة معالجته في باكستان" يشير إلى حاجة نظام التعليم في باكستان إلى التعامل مع ظاهرة الإلحاد من خلال التوعية والإرشاد، لاسيما في أوساط الشباب والطلاب.وتجد في المجتمع أن إدارة التعليم تعتبر من أهم مفاصل العمل التعليمي والأكاديمي، وهي الأساس في توضيح الأهداف والرؤى وتنفيذ الإجراءات التي تسعى لتحقيقها في مختلف المستويات والمجالات في ضوء النماذج الإدارية الأكاديمية الحديثة التي تقوم

---

(1) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث: 95.

(2) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم،، ١/٢١٥زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرياؤوط-إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة ٢٠٠١م

(3) واقع التوجيه والإرشاد التربوي والنفسي في مراحل التعليم العام، ص/، ٥٢محمود عطا، مصطفى حجازي وفهد الدليم، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض-السعودية، ٢٠٠٥م

(4) واقع التوجيه والإرشاد التربوي والنفسي في مراحل التعليم العام، ص/32.

على مبدأ المشاركة والتكامل بين المستويات الإدارية المختلفة في مؤسسات التعليمية.

وإدارة التعليم هي رأس الحربة في تحصين الطلاب ضد الانحراف العقدي والفكري، ولذلك يجب على إدارة التعليم مع الأطراف المعينة من الوكلاء والمسؤلين وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام وأعضاء هيئة التدريس ومن يسهم معهم في إدارتها العمل على تشكيل جو ملائم ومناسب لتحقيق الأمن الفكري من خلال بناء وعي فردي وجماعي لمفهوم الأمن الفكري وأبعاده حتى يكون واضحاً للجميع

وإن تحقيق الأمن الفكري للطلاب مسؤلية مشروعة تقع على عاتق الإدارة التعليم، ومن أعظم واجباتها المشروعة حماية الطلاب من تأثيرات التيارات الفكرية المتطرفة، وهذا لا يتحقق بالعلم فقط، فعليها العناية بكل أسباب ووسائل لازمة لتحقيق الأمن الفكري سواء كانت علمية أو إرشادية أو مجتمعية أو إعلامية أو غير ذلك.[1]

المطلب الرابع: استراتيجيات إدارة التعليم لحماية فكر الطلاب من الانحراف

توثيق العلاقات بين إدارة التعليم والطلاب من نواحي مختلفة، أهمها:

العلاقة المعرفية والعلمية: المقصود بهذه العلاقة هو التواصل المعرفي التفاعلي بين الجامعة وطلابها بطريقة تحقق الأمن الفكري لهم، بإستخدام الأساليب المعتادة مثل وضع المقرر الدراسي عن الأمن الفكري، وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات، وإجراء الحوارات لمناقشة موضوعات الأمن الفكري ومخاطر الانحراف الإلحاد في الفكر من جميع جوانبه؛ الشرعية والنفسية والاجتماعية والأمنية، وينبغي الاهتمام بنشر ثقافة الحوار وتوليد القناعة المباشرة من الطلاب أنفسهم، ولا يؤتي هذا التواصل أكله إلا إذا أصبح تواصلاً تفاعلياً يشارك فيه الطلاب بروح المستفيد الراغب لا المتلقي الملزم[2]

العلاقة الشخصية: المقصود هو أن يتعامل الأستاذ والمرشد مع الطالب في أثناء التعليم على أنه إنسان وليس مجرد طالب، فإن الشباب اليوم محتاج إلى مثل هذا التعامل الراقي الذي يغرس في قلبه حب العلم والمعرفة، والاعتدال والتوازن الشخصي، ويزيل الحواجز النفسية والعوازل الوهمية بينه وبين الأستاذ، ومما يقوي هذه الصلة بينهما الابتسامة، وذكر الأستاذ تلميذه بإسمه تنويهاً، والتهنئة، والعيادة، والتعزية، والنصيحة ونحو ذلك من العلاقات الإسلامية الإنسانية الجميلة).[3]

العلاقة الاجتماعية: المقصود بها أن تعمل الإدارة على تعزيز التواصل التفاعلي بين طلاب ومسؤوليها، وليس المقصود بها الاجتماع الإداري مع الطلاب لاستماع شكواهم، بل اجتماع أبوي رعوي يحسسهم ويحميهم من الغلو والتطرف والانحراف العقدي والسلوك، وهذا الاجتماع واجب على إدارة التعليم إن رأت الحاجة في التأمين الفكري للطلاب

---

(1) مبادئ الإدارة المدرسية: وظائفها، مجالاتها، مهاراتها، تطبيقاتها، ص/، ٥٥عباس بله محمد أحمد، دار الرشد للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

(2) مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلا_ا بتعزيز التواصل الشامل معهم،، ٧/٢٧٤٩الدكتور سليمان بن ضيف الله بن محمد اليوسف، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩-٢٨يناير ٢٠١٨م

(3) مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلا_ا بتعزيز التواصل الشامل معهم،، 2751-7

انطلاقاً من قاعدة شرعية توجب ذلك على الإدارة، فإنها راعية للطلاب ومسؤولة عن رعيتها) .[1]

1. **تشجيع الطلاب على البحث العلمي:** هذا يحتم على الإدارة التعليم أن تشجع الأساتذة والطلاب على البحث العلمي في مجال القضاياء الاجتماعية وخاصة الموضوعات المتعلقة بالإنحراف العقدي والفكري لدى الطالب وأسبابه وآثاره وسبل علاجه، ومما يتعلق بالبحث العلمي عقد اللقاءات العلمية من مؤتمرات وندوات وحلقات نقاش لبيان وكشف التوجهات الفكرية المنحرفة وتأثيرات السلبية على الفرد والمجتمع والتحذير منها، وإظهار خصائص الإسلام في جانب الاعتدال والوسطية والتقريب إليها. وينبغي في هذا الصدد أن توفر الإدارة جميع الوسائل اللازمة من الكتب والمراجع والمصادر والمجلات والدورات وغيرها من الوسائل المادية والمعنوية لخلق جو مناسب للبحث العلمي، وأن تغرس في نفوس الطلاب حب البحث عن المعرفة واكتشاف المجهول، وتعويدهم على أساليب البحث وألوانه عن طريق التجارب أو بالرجوع إلى المصادر الرئيسة في الحقل الذي يدرسه.[2]

2. تعتبر الأنشطة الطلابية ركيزة أساسية في العملية التعليمية، وهي وسيلة فعالة لتحقيق أهداف الإدارة التعليم من خلال تدريب أبناءها على ممارسة العلاقات الاجتماعية السليمة واكتساب الأخلاق الفاضلة، وأهميتها في منظومة العمل التعليمي لا تقل عن ما يحدث داخل قاعة الدروس والمحاضرات.

الأنشطة الطلابية هي: ("كل نشاط منظّم وموجه نحو المتعلّم، لإكسابه خبرة، أو معرفة، أو ممارسة، أوتعديل في سلوكه أو طريقة تفكيره، ويكون ذلك مصاحباً للعملية التعليمية ومكمّلا لها") [3]

وهي مجموعة من النشاطات العلمية التي يمارسها الطلاب خارج الفصل الدراسي، وهي تسهم في تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية، وإكمال الخبرات التي يحصل عليها الطالب داخل الفصل الدراسي، ولها أهمية كبيرة في خلق التوازن في شخصية الطالب وتحصينه من الانحرافات الفكرية.

ولأن تسهم الأنشطة الطلابية في تحقيق الأمن الفكري يجب على الإدارة التعليم أن تتخذ بعض الإجراءات، وأهمها ما يلي:

– عقد ندوات ومحاضرات لكبار المسؤولين والعلماء والدعاة والمتخصصين في التربية ورجال الإعلام للتعريف بالأمن الفكري وأهميته، ولمناقشة قضايا المجتمع ومشكلاته، وإبراز القيم الإسلامية التي تحقق تنمية الطلاب وتمكنهم من مواجهة المشاكل العقدية والفكرية وغيرها.

– تشجيع الطلاب على الانضمام بالاتحادات الطلابية والأسر الإدارية وإحياء دورها في تحقيق النمو الذاتي والإبداع بما يمكنهم من الابتعاد عن الانحراف العقدي والفكري.

---

(1) مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلاـا بتعزيز التواصل الشامل معهم، 2751-7

(2) الجامعات وتحديات المستقبل، ص/، ٩٤الدكتور عبد الله بوبطانة، مجلة عالم الفكر، المجلد: ١٩. العدد: 2. ١٩٨٨م.

(3) النشاط الطلابي في الجامعات السعودية وأثره في حماية الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات،، ٧/٢٤٨٠ الدكتور محمد بن عبد الواحد المسعود، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩-٢٨يناير ٢٠١٨م

– عقد المناظرات والحوارات بين طلاب لتعزيز ثقافة الحوار الهادف البناء حول قضايا فكرية للتصدي لدعوات الانفتاح غير المنضبط، والتحرر اللامسؤول، والسير وراء مصطحات الغير على حساب خصوصياتنا الإسلامية والثقافية.

– الاهتمام بالأنشطة الطلابية المتنوعة؛ الرياضية، والثقافية والفنية، والدينية، والاجتماعية وغيرها وتوجيهها لخدمة البيئة والمجتمع المحلي.[1]

– عقد دورات تدريبية متخصصة في مجال تطوير الذات واستضافة الخبراء والمتخصصين فيها، ومنها: دورات في بناء الثقة بالنفس، وطرق إبداعية لحل المشكلات، ومهارات التخطيط المستقبلي للتفوق والنجاح، ومهارات التفكير) .[2]

– توظيف المناسبات الدينية لتأصيل الفكر السليم.

– تنظيم زيارات ميدانية للطلاب لمؤسسات ومنتديات فكرية مختلفة بما يسهم في تحقيق الأمن الفكري) .[3]

– تنظيم الرحلات الترفيهية والتي يحقق الاشتراك فيها الإحساس بالمرح والسعادة والدعابة، وإقامة حفلات المآدب لتنمية المودة والحب بين الطلاب والعاملين وأعضاء هيئة التدريس بالإدارة) [4]

– إتاحة الفرص للأنشطة المفيدة للاستفادة بأوقات الفراغ لدى الطلاب وإدخال السرور والسعادة عليهم، ليقضوا أوقاتهم الفارغة في الأعمال المفيدة التي تشبع رغباتهم وإنفعالاتهم

---

(1) دور الجامعة التربوي في تحقيق الأمن الفكري لطلابها، ص/، ٢٠٥– ٢٠٤ الدكتورة هويدا محمود محمد الأتربي، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد: ، ١٨العدد: 70 ٢٠٠١ م

(2) مسؤولية الجامعات السعودية في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف،، ١٨٩٣/٥بتصرف.

(3) دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، ص/60 الدكتور فايز كمال شلدان، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد: 21 العدد: 1. ٢٠١٣م

(4) دور أنشطة وبرامج رعاية الشباب الجامعية في حماية الشباب السعودي من خطر الإرهاب والجماعات المتطرفة،، ٢/٤٨٢ الدكتور نعيم عبد الوهاب شلبي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩– 28 يناير ٢٠١٨م، بتصرف.

المبحث الثاني: دور الإعلام في مكافحة الإلحاد

تمهيد:

لا شك إن الإعلام له فوائد ومنافع كثيرة كما أن له أضراراً ومفاسد جسيمة على الأفراد والمجتمع، فإنه يعمل على التفسخ الخلقي من خلال مواد ترفيهية تشجع على الانحراف والفساد، والدعوة إلى المجون، كما أنه يعمل على زعزعة الثوابت الفكرية الإسلامية، فوجب على الدعاة إلى الله العمل بجد للاستفادة من المنابر الإعلامية في الدعوة إلى الله تعالى، ونشر الفضيلة وتحجيم مساحة اللهو العبث. إن وسائل الإعلام، إذا أُحسن استخدامها، يمكن أن تلعب دوراً محورياً في تعزيز الفهم الصحيح للدين، وتقديم ردود علمية عقلانية على الشبهات الإلحادية. وسوف يتناول الباحث في هذه المبحث مفهوم الإعلام وأهميته وأنواعه، وتأثيره على الشباب وكذا استخدامه ودوره في مكافحة الإلحاد وتحصين الشباب من الانحراف.

المطلب الأول: الإعلام، مفهومه، أهميته وأنواعه

النقطة الأولى: مفهوم الإعلام

الإعلام لغة التبليغ والإبلاغ والإيصال [1].

وهناك علاقة واضحة بين الإعلام والأنباء والأخبار في اللغة، فيقال: نبأً ونبوءاً، ارتفع وظهر، ونبأ الرجل: أخبر، وأنبأه الخبر: أخبره، ويقال: نبأت زيداً عمراً خارجاً: أعلمته) .[2]

وفي الاصطلاح لقد تعددت آراء العلماء والمفكرين في تعريفهم للإعلام لتأثر كل منهم بمجاله، فبرزت تعريفات عديدة نظراً لاتساع مفهومه في عصر الحاضر، والتعريف الذي أخذ به الكثير من الكتاب المعاصرين وقالوا بأنه أوضح تعريف، وهو: "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت") .[3]

أي أن الإعلام لا بد أن يكون صادقاً مجرداً عن الميول والأهواء غير متحيز، قائماً على أساس من التجربة الصادقة متمشياً مع الجمهور الذي يوجه إليه.فالإعلام إذن هو تحديد ميول واتجاهات الجمهور ثم التعبير بما يتلاءم مع عقولهم.

النقطة الثانية: أهمية الإعلام في العصر الحاضر

لا شك في أهمية الإعلام في العصر الحاضر، وهناك صلة واضحة بين الجمهور وبين وسائل الإعلام المختلفة، حيث نرى اعتماداً متزايداً للجماهير على تلك الوسائط، حتى أصبحت هذه الوسائط ضرورة اجتماعية، بل أصبحت ضرورة للحياة اليومية.

ومما يزيد اعتماد الأفراد على الإعلام تلبيته لكثير من احتياجاتهم ورغباتهم، وتضاعف الوقت الذي يقضيه الفرد للتعامل

---

(1) لسان العرب، ٤١٨/١٢؛ معجم اللغة العربية المعاصرة، 1541/2

(2) المعجم الوسيط، 796/2

(3) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، ص/١٤، الدكتور محي الدين عبد الحميد مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٨٤م

مع مخرجات الإعلام أو بعضها، حتى أصبح هذا الإعلام في العصر الحاضر جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد، بغض النظر عن قدراته ومستواه الاقتصادي والاجتماعي [1] ولا يقتصر التأثير الإعلامي على المستوى الفردي، بل يزداد أيضاً على المستوى المجتمعي، فتزايد اعتماد جميع المجتمعات على وسائل الإعلام بتقنياتها وابتكاراتها، ولا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا أنه يرتبط بعضها بالبعض بعلاقات قوية تعتمد على وسائل الإعلام المعاصرة، حتى أصبحت تلك العلاقات من الأمور المسلم بها، على الرغم من التعقيدات التي سببها الاختلاف في طبيعة المجتمعات من حيث الفلسفة والأيديولوجيا، والتغيرات السريعة والمتعاقبة التي حدثت في وسائل الإعلام وتقنياتها، فضلاً عن تداخل المتغيرات التي تحكم هذه العلاقة وتنوعها بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية [2].

والعلاقة بين الإعلام والثقافات السائدة علاقة وطيدة حيث إن الإعلام ليس مجرد ناقل محايد، بل له دور في صنع الثقافة وتكوين المجتمع إيجاباً وسلباً، فإنه يؤثر ويتأثر في سياق تساهم الأحداث المهمة في دفع المجتمع إلى الأمام من أجل الاستجابة للتغيرات بمرونة تامة، ونلاحظ بمرور الوقت وطادة العلاقة بين العمل الثقافي والنشاط الإعلامي حتى بدأ الترابط بينهما ينمو ويتطور في جميع مجالات الحياة.

لقد أصبحت وسائل الإعلام أداة فعالة لحمل رسالة ثقافية لوجود الصلة الوثيقة بين الثقافة بمفهومها الواسع الذي قد يشمل الحياة كلها، وبين وسائط الإعلام باعتبارها حلقة الوصل بين المنتج الثقافي والمجتمع، تشكل وسائل الإعلام بوسائلها وآلياتها المعروفة قناة تغذي الإنسان والمجتمع بمنتجات ثقافية من خلال عمليات التواصل الجماهيري بين مصدر الرسالة الثقافية والجمهور المتلقي لها من خلال وسائل الإعلام [3].

إن وسائل الإعلام لها أهمية كبيرة في جميع مجالات الحياة البشرية التعليمية والثقافية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وتتضح أهميتها في المجالات المشار إليها من خلال النقاط التالية:

1. إن الإعلام ووسائله من أقوى أدوات التواصل الحديثة التي تساعد الفرد على أن يعايش مع روح العصر ويتفاعل معه، حيث إنه أصبح جزأ أساسياً من حياتنا اليومية.

2. لقد أصبح الإعلام من أهم الأدوات الحديثة لمخاطبة المجتمعات البشرية وشرح قضاياها وعرضها على الرأي العام للنقاش والإقناع والاقتناع.

3. تلعب اليوم وسائل الإعلام دورها الهام في بناء الدول والتأثير في تنشئتها والنهوض بمجتمعاتها في نواحي مختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية.

4. الإعلام أداة فعالة في بناء القناعات والمواقف والمعتقدات للأفراد والجماعات خاصة بعد الثورة في مجال الاتصالات والمعلومات فإنه أصبح بمثابة قوة قولها كلمة الفصل في القضايا والأحداث وهكذا للإعلام دور فعال في إشعار الناس بما

---

(1) الإعلام والمجتمع، منى سعيد الحديدي وسلوى إمام علي الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر، سنة النشر: ٢٠٠٤، ص/٣١

(2) راجع سياسات الإعلام والمجتمع، ص/١٩، الدكتور طارق الخليفي دار النهضة العربية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٠م

(3) راجع الإعلام.. صناعة العقول، ص/١٥، الدكتور فاضل محمد البدراني منتدى المعارف بيروت – لبنان، الطبعة الأولى

يحدث في العالم من أخبار وأحداث وتطورات وطرق التفاعل معها.[1]

يمكن أيضًا تناول تأثير العولمة والتكنولوجيا على رؤية الشباب للدين، والرد على أسئلة شائعة مثل "هل الدين يناقض العلم؟" من خلال برامج حوارية تضم علماء ومفكرين إسلاميين. بالإضافة إلى ذلك، من المهم تعزيز وجود قنوات إسلامية حديثة باللغة الأردية والإنجليزية للوصول إلى فئات واسعة من المجتمع، سواء في الداخل أو الخارج، بحيث تروج للإيمان بطريقة متقدمة فكريًا.

النقطة الثالثة: أنواع الإعلام الإعلام الجديد وخصائصه

تختلف وسائل الإعلام اليوم من وسيلة إلى أخرى وتعددت أنواعها وأصنافها، وقد شملت هذه الوسائل الإعلامية:

١- المطبوعة وهي الصحف والمجلات والدوريات والكتب والنشرات والكتيبات واللافتات والملصقات والإعلانات.

2- السمعية الإذاعة والتسجيلات الصوتية المختلفة والتي تعتمد على عنصر الصوت وحده.

3- السمعية والبصرية السينما والتلفزيون والمسرح.

4- الإعلام الجديد، وهذا مصطلح حديث متطور عن الإعلام التقليدي، فإن الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميون، بل أصبح متاحا لجميع شرائح المجتمع وأفراده للدخول فيه، واستخدامه، والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته.

وقد عرفه الغامدي رئيس تحرير صحيفة الشرق بأنه: "مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإليكترونية المتصلة أو الغير متصلة بالانترنت [2].

ومن مرادفات الإعلام الجديد الإعلام البديل والإعلام الاجتماعي، وصحافة المواطن ومواقع التواصل الاجتماعي.

النقطة الرابعة: خصائص الإعلام الجديد

ومن أبرز خصائص هذا الإعلام الجديد ما يلي:

1. أنه يتفاعل فيه المرسل مع المتلقي ولديه فرصة للتعليق والنقد على الرسالة.

2. أعطى الإعلام الجديد حرية للمتلقي في الاتصال بالعالم من خلال الإنترنت ونشر رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر.

3. يستخدم الإعلام الجديد وسائط متعددة من الصورة والكلمة ومقاطع الفيديو في نفس الوقت، ويتم نشرها من خلال الانترنت عبر ما يعرف بصحافة المواطن، وله تأثير كبير اجتماعياً وثقافياً وسياسياً وفكرياً، فهو بذلك أصبح إعلاماً

---

(1) راجع الإعلام والمجتمع، ص/١٤٢-١٤٣، منى سعيد الحديدي وسلوى إمام علي

(2) التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الالكتروني، ص/٧، قينان عبد الله الغامدي ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة: الإعلام والأمن الفكري جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، مايو ٢٠١٢م

شاملاً، وإضافة إلى ذلك فإنه مع تقنيات جديدة يستوعب مخرجات وسائل الإعلام التقليدية. [1]

4. يسهل استخدامه حيث إنه في متناول أيدي الجميع من خلال أجهزة الكمبيوتر أو الأجهزة المحمولة في أيديهم.

5. لقد غير الإعلام الجديد أنماط السلوك مع وسائل الاتصال من حيث استخدامها لطلب المعلومات إلى درجة عالية من الاهتمام، فيمكن على المستخدم أن يختار المحتوى الذي يريد الحصول عليه.تم دمج وسائل الإعلام المختلفة في الإعلام الجديد التي كانت تستخدم في الماضي بصفة الاستقلال، لا علاقة لإحداها بالأخرى، على نحو أزال الحدود بين هذه الوسائط.[2]

7. تشرذم الجماهير، وهذا يعني زيادة وتعدد الخيارات المتاحة أمام مستخدمي وسائل الإعلام، الذين أصبح وقتهم موزعاً بين العديد من الوسائل مثل المواقع الإلكترونية والشبكات الاجتماعية، والهواتف الذكية، وألعاب الفيديو، بالإضافة إلى الوسائل التقليدية من الصحف والإذاعة والتلفزيون.

8. غياب التزامن: يعني أنه لا حاجة لأن يكون المرسل والمتلقي حاضراً في نفس الوقت، فيمكن للمتلقي أن يحصل على المعلومات في أي وقت يشاء.

9. انتشاره ووصوله إلى جميع شرائح المجتمع، بالإضافة إلى عالميته وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية.[3]

ولما كان للإعلام الجديد هذه الخصائص والجوانب الإيجابية فإنه يواجه بعض الإشكاليات أيضاً، فمنها:

صعوبة الوثوق والتحقق من صحة المحتوى وصدقية المعلومات.

ضعف الضوابط الضرورية لضمان عدم المساس بالقيم الدينية والمعتقدات والموروثات الثقافية للمجتمعات.

ضعف السيطرة على نشر العنف والتطرف والجنس والإرهاب.

عدم التوازن في حجم ونوعية الرسائل الإعلامية وبين استعداد المتلقي لها.

انتهاك النشر والملكية الفردية وحرية الإبداع.

صعوبة الحفاظ على أمن الوثائق والمعلومات في ظل اختراق المواقع والخصوصية للمحتوى.[4]

المطلب الثاني: وسائل الإعلام وتأثيرها على الشباب

النقطة الأولى: تأثير وسائل الإعلام المعاصرة على ثقافة الشباب واتجاهاتهم

لقد تأثرت ثقافة الشباب اليوم واتجاهاتهم الفكرية والسلوكية بوسائل الإعلام المعاصرة بصفة عامة ووسائل التواصل

---

(1) راجع الإعلام الإلكتروني في مواجهة الانحراف الفكري، ص/٣، الدكتور أحمد إبراهيم مصطفى، بحث مقدم للدورة التدريبية: دور الإعلام في مجابهة الانحراف الفكري، نظمتها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية خلال الفترة من ١٦ – ٢٠/١/٢٠١٠م في القاهرة بالتعاون مع وزارة الداخلية المصرية والمكتب العربي للإعلام الأمني

(2) . التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الالكتروني، ص/12، الغامدي

(3) راجع الإعلام الجديد وقضايات المجتمع التحديات والفرص ص/سعود صالح كاتب بحث مقدم في المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي"، عقدته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإندونيسية في جاكرتا، في الفترة من ١٣–١٥ ديسمبر ٢٠١١م، بتصرف

(4) التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الالكتروني، ص/١٤–١٥، الغامدي، بتصرف

الاجتماعي بصفة خاصة التي أقبل عليها الشباب ويقضون معها معظم أوقاتهم، يثقون في محتواها ويتواصلون مع العالم من خلالها.

والإنترنت هو في مقدمة هذه الوسائل في التأثير على الشباب سلباً وإيجاباً، ثم تليها القنوات الفضائية، وإذا كان هذا يدل على شيء فإنما يدل على كثافة استخدام الشباب للإنترنت والتعرض له بشكل كبير جداً، لأنه أسرع وسيلة انتشاراً وأسهلها استخداماً، وقابلية التأثر بما يبث وينشر في هذه الوسائل تختلف من شاب لآخر، فمنهم من يدرك طبيعة مخاطر وسائل الإعلام الإيجابية والسلبية، في حين نجد منهم وهم معظمهم من ليس لديه أي خلفية عن مخاطر الإعلام وتأثيره.

لقد أدى التطور الهائل الذي شهده العالم في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إلى الانفتاح العالمي على المجتمعات المختلفة وسرعة الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع ومختلف شعوب العالم.

يقول الدكتور أحمد إبراهيم مصطفى: "لقد شهد الإعلام في النصف الثاني من القرن العشرين تطوراً لم يشهد له مثيلاً في تاريخه، وذلك نتيجة حتمية لتطور وسائل الاتصال وأساليب نقل المعلومات، كما شهد المجتمع الدولي في العقد الأول من هذا القرن تحولات جذرية، شارك فيها الإعلام وساهم في صناعتها "[1].

النقطة الثانية: تأثير وسائل الإعلام على المعارف والثقافة والمعلومات:

الشباب اليوم هم أسرع فئات العالم نمواً، وهم ليسوا فقط المستقبل بل أيضاً الحاضر. مع التقدم التكنولوجي، أصبحت وسائل الإعلام مصدراً مهماً للمعلومات، خاصة للشباب. التواصل بين الشباب اليوم أكبر من أي وقت مضى، وأصبح لديهم تأثير أكبر، لكن لم يتم استغلال طاقتهم بعد لتحقيق التغيير والتقدم.

هذا الجيل هو الأكثر تأثراً بالعولمة وأدواتها مثل الإنترنت والحواسيب. في المقابل، الأجيال الأكبر لا تجد حلولاً لهذه التحديات. كما أن أنماط الحياة التي تروج لها العولمة موجهة بشكل أساسي للشباب، لأنهم أكثر قدرة على التكيف مع المفاهيم الجديدة.لكن، مع الأسف، الشباب اليوم بدأوا يبتعدون عن المشاركة في القضايا المجتمعية والسياسية بسبب إقصائهم الطويل. وهم الآن يبحثون عن الحقيقة في الإعلام الخارجي بعدما فقدوا الثقة في إعلامهم المحلي

النقطة الثالثة: تأثير وسائل الإعلام على السلوك

لقد أصبحت وسائل الإعلام والمعلومات مثل التلفزيون والحاسوب والإنترنت والإذاعة والكتب والمجلات القوة المهيمنة على التفكير والفعالة في تشكيل نمط السلوك، حيث تساهم وسائل الإعلام في تكوين الفكر السياسي والدعاية للشخصيات والأفكار فضلاً عن المساهمة الفعالة في تغيير السلوك والأفكار وتوجيه الرأي العام.

الشباب وخاصة المراهقون مهيؤون أكثر من غيرهم للتأثر بالشخصيات التي تظهر على وسائل الإعلام المختلفة، كما يتأثر الشباب بالشخصيات التي تمثل دور البطولة السياسية والاجتماعية والثورية وعظماء التاريخ لكون المراهق في مرحلة تكوين الشخصية وانتحال المثال الذي يتأثر بها، وبالتالي نرى أن معظم البرامج الإعلامية موجهة إلى هذه الفئة لأنها أقوى

---

(1) الإعلام الإلكتروني في مواجهة الانحراف الفكري، الدكتور أحمد إبراهيم مصطفى، ص/٣

وسيلة للتأثير عليها[1].

إن الإعلام وتكنولوجيا الاتصالات تشهد ثورة حقيقية تؤثر على الناس أجمعين في كل العالم، وتوفر فرصة للمعرفة والعلم والترويح ولكن في الوقت نفسه هناك إعلام سلبي وفاسد يتعدى على القيم والأخلاق والفكر وفيه خطر على الشباب المسلمين وهذا الذي يؤثر فيهم[2].

المطلب الثالث: الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي

القطة الأولى: دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل أفكار الشباب:

في العصر الرقمي، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك ويوتيوب وإنستغرام تهيمن على حياة الشباب وتكون منصة رئيسية لتبادل الأفكار. ولكن، هذه الوسائل تساهم أيضاً في نشر الأفكار المضادة مثل الإلحاد. لذلك، يجب استغلال هذه الوسائل لتوعية الشباب بالدين وعلاقته بالعلم.يمكن إطلاق حملات توعوية على هذه المنصات لمواجهة الأفكار الإلحادية، باستخدام مقاطع فيديو قصيرة ورسوم متحركة تشرح المفاهيم الإسلامية ببساطة. يجب التركيز على الإجابة على الأسئلة الشائعة مثل "هل الإسلام يعارض العلم؟" أو "كيف نثبت وجود الله؟" مع استخدام أسلوب النقاش الحي لتحفيز التفكير النقدي.يمكن دعم هذه الحملات بالشهادات الواقعية لأشخاص عانوا من الشكوك وتغلبوا عليها بفهمهم الصحيح للدين. كما يمكن إنشاء حسابات على وسائل التواصل يديرها علماء شباب للإجابة على أسئلة المتابعين وتوجيههم إلى محتوى علمي ديني. ويمكن التعاون مع منظمات إسلامية لعمل ندوات حوارية مباشرة عبر الإنترنت.من المهم تسويق هذه الحسابات باستخدام الإعلانات المدفوعة للوصول إلى أكبر عدد من الشباب، خاصة بين 18 و30 عاماً. بهذه الطريقة، يمكن أن تساعد وسائل الإعلام في نشر الوعي الديني ومحاربة الأفكار الإلحادية، مما يعزز فهم الشباب للإيمان والعلم في عصرنا الحالي.[3]

النقطة الثانية: الشباب: ثروة الأمة بين البناء والفساد

لقد أحدث الإنترنت تحولاً مهماً في آليات التعليم والتعلم، وهي من أكثر وسائل الاتصال الحديثة تأثيراً وأعمقها على الإطلاق، وأصبح مصدراً مهماً للوصول إلى المعلومات، سواء أكانت مقروءة أم مسموعة أم مرئية، ويعمل على تقديم المواد التربوية والتعليمية بشكل أسرع بمقابل تكلفة أقل، وهذه الفوائد والميزات تدعو إلى إعادة النظر في فلسفة العمل

---

(1) لماذا يميل الشباب إلى استخدام الانترنت بشرى الحمداني مقال منشور على شبكة الانترنت على موقع مؤسسة النور الرابط: للثقافة والإعلام تاريخ الإضافة: ٢٠/٠٨/٢٠١١م، http: //www.alnoor.se/article.asp?id=123905

(2) الإعلام الإسلامي الإلكتروني: دراسة للمواقع الإسلامية على الإنترنت الدكتور حردان هادي الجنابي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٦م؛ هل يجهل المسلمون ثورة العصر.. أم يتجاهلونها ؟! إعداد محمد شاهين، مقال منشور في مجلة العالم الرقمي – الجزيرة العدد: ٥٧ تاريخ النشر: ٢٢/٠٢/٢٠٠٤م، الرابط للمقال: https: //www.al-jazirah.com/digimag/22022004/por34.htm

(3) علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي، ص/١٢٤، خالد منصر، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص الإعلام جامعة الحاج خضر، باتنة – الجزائر العام الجامعي: ٢٠١١-٢٠١٢م

التربوي ومناهجه وآلياته، والعمل على دمج قواعد المعلومات التربوية وتكاملها.

إن تأثير الإنترنت على حياة الشباب وانعكاسه على أفكارهم، إيجاباً أو سلباً، يظهر من خلال المقارنة بين اهتمامهم به واطلاعهم على مضامينه، الأمر الذي يفرض على أولياء الأمور العمل الجاد لاستغلاله بطريقة ناجحة ومثمرة في صقل أفكار الشباب بما يخدم دينهم ومجتمعهم؛ لأن الشباب هم ثروة الأمة العزيزة الغالية، وسيكونون خيراً وبركة عندما يستثمرون في الخير والبناء والفضيلة، ويصبحون أذى وشراً وآفة لو نجح العدو استغلالهم في الشر والفساد.[1]

الشباب هم العمود الفقري لأي أمة، ووسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تكون أداة قوية في بناء قدراتهم وتعزيز وعيهم إذا أُحسن استخدامها. من خلال هذه المنصات، يمكن للشباب الوصول إلى مصادر تعليمية متنوعة، والتعرف على ثقافات مختلفة، والمشاركة في مبادرات مجتمعية تعزز من وعيهم الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تسهم في تطوير مهاراتهم التقنية والتواصلية، مما يجعلهم أكثر استعداداً لسوق العمل الرقمي. ولكن إذا استُخدمت بشكل غير مسؤول، قد تؤدي إلى الانعزال الفكري ونشر الأفكار السلبية، مما يتطلب توجيهاً واعياً من الأسرة والمؤسسات التعليمية.

المطلب الرابع: مقاومة المحتوى الإلحادي

النقطة الأولى: تأثير المحتوى الرقمي على أفكار الشباب ومعتقداتهم

مع الانفتاح التكنولوجي الكبير اليوم أصبحت وسائل الإعلام الرقمية مكانًا رئيسيًا لنشر الأفكار المختلفة، بما في ذلك الإلحاد. المحتوى الرقمي مثل الفيديوهات والمقالات والمشاركات على وسائل التواصل يمكن أن يؤثر بشكل كبير على الشباب، خاصة الذين ليس لديهم فهم عميق للدين أو الذين يمرون بفترات شك. لذا، يجب أن تشمل مقاومة المحتوى الإلحادي إجراءات وقائية ونشطة لحماية المجتمع من هذه الأفكار المخالفة للقيم الإسلامية.

ومن أهم هذه الإجراءات تعزيز الوعي الديني والفكري لدى الشباب عبر منصات التواصل الاجتماعي نفسها، من خلال نشر محتوى تعليمي هادف يوضح العلاقة بين الدين والعلم بأسلوب عصري يجذب اهتمامهم. كما يمكن إطلاق حملات رقمية يقودها علماء ومفكرون شباب، يقدمون فيها إجابات واضحة ومبسطة على التساؤلات الشائعة حول العقيدة والإيمان، مع التركيز على الحوار المفتوح وتفنيد الشبهات بأسلوب علمي ومنهجي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استثمار الوسائط المتعددة مثل الفيديوهات التوضيحية والرسوم المتحركة لتبسيط المفاهيم وتعزيز الإيمان. إن توجيه هذه الطاقات نحو البناء الفكري السليم سيضمن تحصين الشباب ضد الأفكار الهدامة ويساهم في حماية الهوية الإسلامية في العصر الرقمي.

النقطة الثانية: مراقبة المحتوى الممول المنافية للدين و وعي الشباب بخطورة التي تُهاجم الإسلام

أحد أكبر التحديات التي يواجهها الإعلام الديني في محاربة الإلحاد هو المحتوى الرقمي الممول الذي يُنشر عبر الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، والذي يهدف غالبًا لنشر الشبهات والهجوم على الأديان، خاصة الإسلام. هذا المحتوى

---

(1) دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب، ص/٣٤٩، الدكتور حسين عب عواد الدليمي، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، العراق، المجلد: ٦، العدد: ٢٣، ٢٠١٥م

قد يظهر في شكل فكري أو علمي لجذب الشباب المتشكك. لذا، من المهم أن تتابع السلطات المختصة هذا المحتوى وتراقبه بشكل مستمر. يجب أن تتضمن الرقابة تقنيات فعالة للكشف عن المحتوى المضلل والمسيء الذي يروج للإلحاد. كما يمكن فرض عقوبات على المواقع التي تنشر أفكاراً ضد الأديان بدون أدلة منطقية. من جهة أخرى، يجب على الشركات الكبرى مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب أن تتحمل مسؤولية أكبر في مراقبة هذه المحتويات وتطبيق سياسات صارمة لمنع انتشارها.(1)

الشباب اليوم يتعرضون باستمرار لتيارات فكرية مختلفة على الإنترنت، مما يسهل عليهم تبني الأفكار الإلحادية. لكن المشكلة أن هذه الأفكار لا تقدم حلولًا للمشاكل التي يواجهها الشباب، بل تتركهم في فراغ فكري ونفسي. لذا من الضروري توعية الشباب بخطورة المحتوى الذي يهاجم الإسلام. يجب تعزيز الوعي من خلال برامج توعية ومحتوى إعلامي يوضح كيف يوفر الإسلام حلولًا للمشاكل اليومية. على وسائل الإعلام الإسلامية أن تُظهر كيف يقدم الإسلام إجابات عملية للمشاكل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية. كما يجب تعليم الشباب أن الإلحاد لا يقدم حلولًا حقيقية بل يساهم في الهدم الفكري والنفسي. يجب أيضًا توعية الشباب بالعلاقة بين العلم والدين في الإسلام، وكيف يدعو الإسلام للبحث العلمي والنقد العقلاني. يمكن تنفيذ هذه التوعية من خلال وسائل مبتكرة مثل: فيديوهات قصيرة على وسائل التواصل الاجتماعي تبين كيف يدعم الإسلام العلم.

جلسات نقاشية عبر الإنترنت بين العلماء والشباب للرد على الشبهات.

برامج تلفزيونية وإذاعية تحتوي على مقابلات مع العلماء لتبسيط الردود على الشبهات وتوضيح حلول الإسلام.(2)

رأي الباحث وتعليقه:

لقد تعدى تأثير الإعلام في العصر الحاضر من الفرد إلى المجتمع، فلا يوجد مجتمع إلا أنه مرتبط بالعالم بوسائل الإعلام المعاصرة، والإعلام لا يؤدي دور الناقل فحسب بل أصبح أداة لتكوين المجتمع سلباً أو إيجاباً والحمل الثقافات وإيصالها إلى جميع أصقاع العالم وله أهمية في جميع مجالات الحياة البشرية من التعليم والثقافة والاجتماع والصحة والاقتصاد والسياسة وغيرها، خاصة بعد ظهور ما يسمى بالإعلام الجديد (الإنترنت) الذي هو إعلام شامل لوسائط متعددة من الصورة والكلمة والفيديو في نفس الوقت.

فمن أجل ذلك تتحمل وسائل الإعلام الباكستانية مسؤلية كبيرة في نشر الوعي الديني، وليس فقط نقل الأخبار أو تقديم الترفيه يجب عليها أن تساهم في تعزيز قيم الدين الإسلامي بطريقة تناسب الشباب وعصرهم لتحقيق ذلك يجب استخدام أساليب حديثة لعرض القضايا الدينية بطريقة مبتكرة، مثل إنتاج أفلام وبرامج حوارية تناقش الشبهات التي يطرحها

---

(1) سكان العوالم الغربية: دراسة عن التعليم وعدم المساواة والاستقطاب في باكستان. رحمن، طارق.. ص(67-120) مطبعة جامعة أكسفورد.سنة النشر: (2018)

(2) بإختصار.علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي، ص/١٢٤. ودور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب، ص/٣٤٩.

الملحدون بلغة قريبة من الشباب يمكن تضمين قصص واقعية لأشخاص عادوا للإيمان بعد مواجهتهم لهذه الأفكار.

المبحث الثالث: المعالجة النفسية والاجتماعية لمواجهة الإلحاد:

الإلحاد ليس مجرد موقف فكري أو عقائدي، بل في كثير من الحالات يعد نتيجة لتأثيرات نفسية واجتماعية عميقة. فالشخص الذي يتبنى الإلحاد قد يكون قد مر بتجارب شخصية أو اجتماعية شكلت تصوره عن الحياة والدين ولذلك من الضروري أن يتعامل المجتمع مع الإلحاد ليس فقط كقضية فكرية، بل أيضًا كظاهرة تتداخل فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية. في هذا المبحث، سيتم التركيز على كيفية تقديم الدعم النفسي للأفراد المتأثرين بالأفكار الإلحادية، وكيفية تدريب المرشدين الدينيين لتقديم مساعدة نفسية مهنية لإعادة بناء الإيمان لدى الأفراد الذين يمرون بفترات شك.[1]

المطلب الأول: الدعم النفسي لمواجهة الإلحاد:

غالبًا ما يكون للإلحاد جذور نفسية عميقة، إذ يتعرض بعض الأفراد إلى صدمات نفسية أو اجتماعية قد تؤثر على نظرتهم للإيمان والدين. فعندما يمر الشخص بتجارب مؤلمة، مثل فقدان شخص عزيز، أو التعرض للظلم، أو الفشل في العلاقات الأسرية أو العاطفية، قد يشعر بأن الدين لم يقدم له إجابات مرضية لهذه الصدمات، مما يجعله يشكك في وجود الله أو في قدرة الدين على معالجة مشاكله النفسية والاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، فإن وجود ضغوط أسرية أو اجتماعية قد يؤدي إلى التشكيك في العقائد الدينية والابتعاد عنها، خاصة إذا كان الشخص يشعر بأن الدين يفرض عليه قيودًا أو معايير صعبة لا تتناسب مع وضعه.[2]

من هنا، يصبح تقديم الدعم النفسي للأفراد الذين يعانون من هذه الشكوك والضغوط جزءًا أساسيًا من معالجة الإلحاد. في هذا السياق، يجب أن يتم توفير استشارات نفسية متخصصة داخل المؤسسات التعليمية والمراكز المجتمعية. توفير خدمات استشارية في المدارس والجامعات يمكن أن يكون له أثر كبير في المساعدة على فهم الأسباب النفسية التي تؤدي إلى التشكيك في الدين. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون هذه الخدمات مفيدة في معالجة مشاعر الفراغ الروحي أو النفسي التي قد يشعر بها الأفراد نتيجة لأفكارهم الإلحادية. تقدم هذه الاستشارات فرصة للأفراد للحديث عن تجاربهم الشخصية مع الدين، والتعبير عن الأسئلة والشكوك التي قد تكون تراكمت في أذهانهم نتيجة لتجاربهم الحياتية. على سبيل المثال، يمكن أن يتم تنظيم جلسات استشارية فردية أو جماعية تساعد الأفراد في إعادة تقييم تجربتهم الدينية وفهم كيف يمكن للإيمان أن يكون مصدراً للراحة النفسية والشفاء من الصدمات. هذه الجلسات يجب أن تتسم بالحساسية والخصوصية، حيث أن الحديث عن المعتقدات الدينية قد يكون محطًا للجدل أو الخجل في بعض الأحيان. يجب على المستشارين أن يكونوا مدربين بشكل مناسب، بحيث لا يفرضوا الآراء الدينية، بل يقدموا مساحة حرة للفرد ليكتشف الحلول الروحية والنفسية بنفسه، ويشعر بأنه معزز ومبني من جديد.[3]

---

(1) الالحاد مشكلة نفسية تأليف: عمرو شريف ص/الطبعة الأولى، الناشر: نيوبوك للنشر والتوضيع، القاهرة، عام النشر 2016.

(2) لماذا ينتشر الالحاد؟إليك أبرز الدوافع النفسية الخفيةhttps: //www.aljazeera.net/midan/intellect/sociolo

(3) مقاربات: مجلة بحثية تصدر عن المجلس الإسلامي السوري بشكل فصلي، تهتم بقضايا الأمّة، تضم مجموعة من المقالات والأبحاث والدراسات الفكرية قراءة في ظاهرة الالحاد وكتاب "قصة الإيمان": محمد حازم طباخ، العدد: 4 ربيع الثاني 1440 ه.كانون الاول

المطلب الثاني: تطوير مهارات الدعاة في استخدام الأساليب النفسية لتعزيز الإيمان لدى الأفراد

المعالجة النفسية للإلحاد تتطلب في بعض الأحيان أن يكون الشخص الذي يقدم الدعم ليس فقط مُلمًا بالقيم الدينية، بل أيضًا مدربًا على استخدام أساليب نفسية تساعد في إعادة بناء الإيمان لدى الأفراد. لذلك، يجب تدريب المرشدين الدينيين ليكونوا قادرين على استخدام أساليب نفسية تساعد الأفراد في التعامل مع المشاعر السلبية والأفكار المشوشة التي قد تقودهم إلى الإلحاد.

وتدريب الدعاة الدينيين على استخدام أساليب نفسية ليس أمرًا بديهيًا، لأن دور الداعي الديني لا يقتصر على تعليم الأحكام الدينية فقط، بل يشمل أيضًا دعم الأفراد في مواجهة التحديات النفسية والروحية التي قد يمرون بها. يجب أن يكون الدعاة الدينيون على دراية بتقنيات مثل الاستماع الفعال والتوجيه الإيجابي، واستخدام التحليل النفسي لفهم دوافع الشخص في التشكيك بالإيمان. من خلال هذه الأدوات، يمكن للدعاة مساعدتهم على الوصول إلى قناعات عقلانية وعاطفية تمنحهم الأمل وتساعدهم في إعادة الثقة في الدين. على سبيل المثال، إذا كان أحد الأفراد قد تعرض لتجربة مؤلمة مثل فقدان أحد الأقارب وكان يعتقد أن هذا الأمر يهدد إيمانه بالله، يمكن للمرشد الديني أن يساعده في إعادة تفسير تلك التجربة من منظور إيماني إيجابي. يمكنه أن يوضح كيف أن الإسلام يعترف بالحزن والفقدان، ولكنه يُعلمنا كيفية التغلب على الألم بالاستعانة بالله، واحتساب الأجر عند الله. المرشد الديني المدرب نفسيًا يستطيع أن يوجه الفرد نحو الفهم العميق لكيفية أن الإيمان بالله يمكن أن يكون مصدرًا للعزاء في الأوقات الصعبة.[1]

استراتيجيات المعالجة النفسية للمراهقين والشباب

يعتبر الشباب أكثر الفئات عرضة للتأثر بالأفكار الإلحادية، وذلك بسبب المرحلة العمرية التي يمرون بها، والتي تتميز بالتساؤلات الفكرية والبحث عن الهوية. وبالتالي، يصبح دعمهم النفسي جزءًا لا يتجزأ من معالجة ظاهرة الإلحاد. يجب أن تُقدم استراتيجيات علاجية متخصصة تأخذ بعين الاعتبار احتياجات الشباب النفسية والروحية. يمكن أن تشمل هذه الاستراتيجيات جلسات جماعية أو فردية تهدف إلى تعزيز الوعي الروحي وتحفيز التفكير النقدي الإيجابي، بحيث لا يُشعر الشباب بأن الدين يناقض التقدم العلمي أو الفكري، بل يُنظر إليه كداعم لهذه التوجهات. يمكن للمرشدين الدينيين تعليم الشباب كيفية استخدام التفكير العقلاني في فهم الدين، وتوضيح كيف يمكن للإيمان أن يتكامل مع المعرفة العلمية. بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز مفهوم الروحانية الشخصية، التي تساعد الأفراد على بناء علاقة مباشرة مع الله، بعيدًا عن أي ضغط اجتماعي أو ديني خارجي.[2]

.2018

(1) منهج التربية الإسلامية في إعداد الداعية في العصر الحاضر إعداد الطالبة: حنان بنت أبوبكر بن محمد فلاته ص/236، رسالة الماجستير قسم التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى مكة – السعودية. الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٧٥/١٤٢٦. بتصرف

(2) الالحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، 1404 هجري.. بتصرف

المطلب الثالث: الدعم الاجتماعي للأسرة والمجتمع

إن الدعم الاجتماعي للأسرة هو أحد الركائز الأساسية في معالجة الإلحاد. عندما يعاني أحد أفراد الأسرة من الأفكار الإلحادية، فإن الأسرة تلعب دورًا كبيرًا في مساعدته على العودة إلى الإيمان. يُمكن أن يُقدّم الدعم النفسي على مستوى الأسرة من خلال تنظيم دورات توعية للأهل حول كيفية التعامل مع أبناءهم الذين يعانون من الشكوك الدينية، بالإضافة إلى تعليمهم كيفية تقديم الدعم العاطفي والنفسي المناسب في هذه الحالات.[1]

إن المعالجة النفسية والاجتماعية للإلحاد تتطلب جهودًا متكاملة تشمل الاستشارات النفسية، وتدريب المرشدين الدينيين على تقنيات الدعم النفسي، بالإضافة إلى تدخلات اجتماعية فعالة على مستوى الأسرة والمجتمع. من خلال هذه الاستراتيجيات، يمكن تقديم الدعم للأفراد الذين يعانون من الشكوك الإلحادية، ومساعدتهم في إعادة بناء إيمانهم بأسلوب يتسم بالعقلانية والعاطفة، بعيدًا عن أي ضغط اجتماعي أو فكري قد يؤثر على قرارهم الديني. يُعد تعزيز روابط الأسرة والمجتمع من الأسس الجوهرية لمكافحة ظاهرة الإلحاد، حيث يمكن للأسرة والمجتمع أن يلعبا دورًا محوريًا في تشكيل الشخصية الفكرية والدينية للفرد. في كثير من الأحيان، يُعتبر الإلحاد رد فعل على بيئات اجتماعية أو أسرية غير داعمة، أو على غياب التوجيه السليم في مسائل الدين والعقيدة. بناءً على ذلك، فإن تقوية دور الأسرة في تعليم الدين بأسلوب محبب، بالإضافة إلى تعزيز الأنشطة الاجتماعية التي تركز على الشباب في المجتمع، يمكن أن يكون لهما تأثير كبير في تحصين الأفراد ضد الأفكار الإلحادية، وإعادة بناء الشعور بالانتماء الديني[2].

تعزيز دور الأسرة في تعليم الدين

في ضوء السياق الثقافي والديني في باكستان يعتبر الدين جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، حيث يشكل الإسلام جزءًا كبيرًا من الهوية الوطنية والثقافية للباكستانيين. الأسرة، بوصفها البيئة الأولى التي يتعرض فيها الفرد للتربية الدينية، تلعب دورًا مهمًا في تكوين الإيمان والعلاقة بالله. ومع ذلك، كما هو الحال في العديد من المجتمعات الأخرى، قد تؤثر بعض الممارسات الأسرية في الطريقة التي يتعامل بها الأفراد مع الدين.

في باكستان، كما في العديد من الدول الإسلامية، يُعتبر تعليم الدين في الأسرة أمرًا بالغ الأهمية. تساهم الأسرة في تعليم الأبناء القيم والمبادئ الدينية، مثل الصلاة والصوم وأساسيات الإيمان. ومع ذلك، قد يُستخدم أحيانًا أسلوب الضغط والإجبار في تحفيز الأبناء على ممارسة الدين، وهذا الأسلوب يمكن أن يكون له آثار سلبية على الطريقة التي يتفاعل بها الأبناء مع دينهم في المستقبل.عند فرض الدين على الأبناء بشكل قسري، قد يشعرون بأنهم مجبرون على اتباع ممارسات دينية دون فهم حقيقي أو قناعة. في باكستان، حيث يشهد العديد من الشباب تغييرات اجتماعية وثقافية سريعة، قد

---

(1) دور الأسرة في تكامل العملية التعليمية ص/35. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الإجتماع تخصص/علم إجتماع التربية إعداد: ربيع آسية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

(2) التربية الإسلامية وتحديات العصر تأليف: عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل، ص/51، من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى السعودية، الطبعة الثانية، تاريخ الإصدار: 22 ديسمبر 2019

يؤدي هذا الضغط إلى تمرد فكري أو روحي ضد الدين في مراحل لاحقة من الحياة. دراسة أجرتها منظمة "باكستان هيومن رايتس" تشير إلى أن الشباب في المناطق الحضرية قد يشعرون بالضغط من الأسر لتطبيق الطقوس الدينية بينما هم غير مقتنعين بها تمامًا أو غير قادرين على فهمها في سياق حياتهم المعاصرة.(1)

من أجل معالجة هذه القضية، يجب على الأسرة في باكستان أن تعزز دورها في تعليم الدين بطريقة محببة وجذابة، تركز على الفهم الشخصي للقيم الدينية بدلًا من الإكراه. عندما يُمنح الأبناء فرصة للتفاعل مع الدين وفهمه بطرق منفتحة، قد يساهم ذلك في بناء علاقة صحية وإيجابية مع دينهم، مما يعزز من إيمانهم الشخصي ويقلل من مقاومتهم له في المستقبل. وفي بعض الأسر في باكستان، يتم تبني أسلوب التعليم الديني المبني على الحوار والنقاش. على سبيل المثال، قد تجتمع العائلة في المساء لدراسة نصوص دينية ومناقشتها، ما يساعد الأطفال على تطوير فهم أعمق لدينهم. كما يتم تشجيع الأطفال على طرح أسئلة حول الدين، وهذا يساهم في بناء علاقة أكثر إيجابية مع المعتقدات الدينية.(2)

يجب أن يتم تعزيز دور الأسرة في تعليم الدين بأسلوب محبب وجذاب، بحيث يشعر الطفل أن الدين ليس مجرد مجموعة من القوانين أو الأوامر، بل هو نمط حياة متكامل يساهم في تحقيق السلام الداخلي والرضا الشخصي. هذا يمكن أن يحدث من خلال جعل التربية الدينية جزءًا من الحياة اليومية للطفل بطريقة طبيعية وغير قسرية. من المهم أن يتم ذلك عبر جلسات حوارية في الأسرة تتناول القيم الدينية بشكل تفاعلي، بحيث يُشجع الأطفال على طرح الأسئلة ومناقشة أفكارهم الخاصة عن الدين.من الطرق الفعّالة لتحقيق هذا الهدف، يمكن استخدام القصص الدينية بطريقة تشويقية، مثل سرد قصص الأنبياء، والتركيز على القيم التي تبرز من كل قصة مثل الصبر، والإيمان، والرحمة. ذلك يساعد الأطفال على الشعور بالارتباط العاطفي مع الدين وتطبيقه في حياتهم اليومية. كما يجب أن يشارك الوالدان بشكل فعال في حياة الأبناء الدينية، من خلال توجيههم إلى قراءة الكتب الدينية المناسبة لأعمارهم أو مشاهدة البرامج التلفزيونية التي تقدم المعلومات الدينية بشكل ميسر.(3)

من المهم أن تتم الأنشطة الدينية في جو من الحب والاحترام لأن ذلك يعزز العلاقة الإيجابية بين الطفل والدين. عندما يتعلم الطفل في بيئة مليئة بالاحترام والمودة، يشعر بالأمان والقبول، مما يسهل عليه فهم وتقبل المبادئ الدينية. في هذا الجو، لا يتم فرض رأي ديني معين على الطفل، بل يُعرض عليه الدين كخيار يتيح له اكتشافه بحرية، مما يمنحه الفرصة للتفكير واختيار ما يتناسب مع قناعاته. بهذه الطريقة، يصبح الدين جزءًا من حياة الطفل بشكل طبيعي، ويشعر بأنه يؤثر في حياته بشكل إيجابي، دون أن يكون مصدرًا للضغط أو التحدي

---

(1) The Role of Family in Islamic Education in the New Normal Area October 2020Asian Social Science and Humanities Research Journal (ASHREJ) 2(2): 17-20

(2) Religious Impact on the National Educational Policies in Pakistan: JRSP، Vol. 58، Issue 2(April-June 2021)

(3) التربية الإسلامية وتحديات العصر تأليف: عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل، ص/52. بتصرف. ودور البيت في تربية الطفل المسلم – خالد أحمد الشنتوت. مكتبة المطبوعات الحديثة، الطبعة الرابعة – السعودية 1990م

المطلب الرابع: تنظيم أنشطة اجتماعية ودينية داخل المساجد والمراكز الثقافية

المجتمع يُعتبر بيئة حاضنة لثقافة الشباب، حيث يُمكن أن تساهم الأنشطة المجتمعية في تعميق الروابط الدينية والشعور بالانتماء في قلوب الشباب. ومن خلال تنظيم أنشطة اجتماعية داخل المساجد والمراكز الثقافية التي تركز على الفئات الشبابية، يمكن للمجتمع أن يسهم بشكل فعّال في تحصين الشباب ضد الأفكار الإلحادية، وتوجيههم نحو الفهم الصحيح للإسلام. أحد الحلول الفعّالة في هذا السياق هو تنظيم المخيمات التعليمية التي تجمع بين الأنشطة الفكرية والترفيهية. يمكن أن تركز هذه المخيمات على تعليم الشباب القيم الدينية الأساسية، مثل الصلاة، والزكاة، والصوم، ولكن بطريقة تفاعلية وممتعة، بحيث يتم تعليمهم كيفية تطبيق هذه القيم في حياتهم اليومية.[1]

ويمكن أن تُعقد ورش عمل حوارية يتناقش فيها الشباب مع بعضهم البعض ومع العلماء حول القضايا الفكرية المعاصرة، مثل علاقة الدين بالعلم، أو تفسير آيات القرآن الكريم التي قد تكون محط تساؤلات. يجب أن تكون هذه الأنشطة موجهة نحو تعزيز التفاعل الجماعي بين الشباب، بحيث يُتيح لهم المجال للتعرف على أقرانهم من خلفيات دينية وثقافية متنوعة. هذا التفاعل يعزز من فهمهم لمفاهيم التسامح، الاحترام المتبادل، والعمل الجماعي ضمن الإطار الديني. كما يمكن أن يتم إشراكهم في مشاريع خيرية أو أنشطة تطوعية داخل المجتمع، مثل مساعدة الفقراء أو تنظيم حملات توعية صحية، بحيث يتم تعزيز العمل الصالح لديهم كجزء من تعبيرهم عن إيمانهم. من خلال الحوارات الشبابية التي تتم داخل هذه الأنشطة، يمكن للمرشدين الدينيين أن يردوا على الأسئلة الشائعة التي يطرحها الشباب بخصوص الدين والإلحاد، وأن يقدموا الإجابات بطريقة علمية وعقلانية، مما يساعد في تبديد الشكوك وبناء الثقة في الدين. كما أن تنظيم محاضرات دينية وشهادات حية من أفراد مروا بتجارب إلحادية ثم عادوا إلى الإيمان، يمكن أن يكون له تأثير قوي في تقوية الإيمان لدى الشباب.[2]

إلى جانب الأنشطة التعليمية، من المهم تعزيز الأنشطة الثقافية التي تُنظم داخل المساجد والمراكز الثقافية. يمكن تنظيم مسابقات ثقافية ودينية بين الشباب، تتضمن أسئلة حول تاريخ الإسلام، شخصياته العظيمة، وأحداثه الكبرى. هذه الأنشطة تُحفّز الشباب على التعلم بشكل مرح، وتساعدهم على فهم جوانب دينهم المختلفة. إضافة إلى ذلك، يجب أن يتم تنظيم ندوات حوارية بين العلماء والمفكرين الشباب، حيث يتم تناول مواضيع معاصرة مثل التطور، والأخلاقيات، والتقدم العلمي، من منظور إسلامي. هذه الحوارات تمنح الشباب الفرصة للتفاعل مع الأفكار التي قد تزعزع إيمانهم،

---

(1) المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، ص/، ٣١١صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية، الرياض– السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م

(2) عمارة المسجد في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور نوبي محمد حسن، دار النهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، الدور التربوي والاجتماعي للمسجد، أبو النصر ممدوح الصدفي محمد)وآخرون(، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو(، الرباط، سنة النشر: ٢٠٠٠م؛ الوظيفة التربوية للمسجد في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة، إعداد: محمد كمال عليوة المسلمي، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، مصر، العدد: ، ٧يناير ٢٠١٠م

وتُعطيهم الأدوات اللازمة لتمحيص هذه الأفكار بشكل نقدي بناء[1].

تعزيز الروابط المجتمعية للشباب من خلال الأنشطة الترفيهية

من المهم أيضًا أن تكون الأنشطة المجتمعية لا تقتصر فقط على الجوانب الفكرية، بل يجب أن تشمل أيضًا الأنشطة الترفيهية التي تُساعد على بناء روابط اجتماعية قوية بين الشباب. يمكن تنظيم فعاليات رياضية أو رحلات جماعية إلى أماكن دينية وثقافية مهمة، مثل زيارة المساجد التاريخية أو أماكن ذات طابع ديني، مما يعزز من ارتباط الشباب بدينهم وثقافتهم.

من خلال الجمع بين الأنشطة الفكرية والترفيهية، يمكن خلق بيئة محفزة للشباب تُساعدهم على بناء هوية دينية قوية ومترابطة، بعيدًا عن الأفكار السلبية أو المتطرفة. كما أن هذه الأنشطة تساهم في تنمية المهارات الاجتماعية لديهم، مما يساعدهم على مواجهة التحديات الفكرية التي قد تواجههم في المستقبل. إن تقوية روابط الأسرة والمجتمع هي أحد الحلول الفعالة لمكافحة ظاهرة الإلحاد في المجتمع. من خلال تعزيز دور الأسرة في تعليم الدين بأسلوب محبب بعيدًا عن الإجبار، وتنظيم أنشطة اجتماعية وثقافية تركز على الشباب، يمكن خلق بيئة دينية صحية تشجع على التفكير المستنير والمناقشة البناءة. هذا النهج المتكامل يُسهم في تعزيز الإيمان لدى الشباب ويُسهم في توجيههم نحو الفهم الصحيح للإسلام كدين حياة شامل.[2]

المطلب الخامس: توعية المجتمع بفهم الإسلام الحقيقي والقضاء على الخرافات

تعتبر توعية المجتمع بفهم الإسلام الحقيقي أحد العوامل الأساسية التي تسهم في مقاومة ظاهرة الإلحاد وتعزيز الإيمان في المجتمع الباكستاني. في ظل انتشار العديد من المفاهيم الخاطئة والتصورات المغلوطة حول الدين، قد يجد الشباب أنفسهم في حالة من التشكيك في الإيمان بسبب التصورات السلبية التي يُنسب فيها الإسلام إلى ممارسات غير صحيحة أو إلى فهم مشوه لنصوصه. لذلك، فإن معالجة هذه المفاهيم المغلوطة وتقديم الدين كحل عملي للمشاكل الحياتية من شأنه أن يسهم في تعزيز الفهم الصحيح للإسلام، ويُعيد الثقة في قدرة الدين على معالجة التحديات المعاصرة. أحد الأسباب الرئيسية التي تدفع الشباب إلى التشكيك في الإسلام هو انتشار الخرافات والممارسات المغلوطة التي يتم نسبها إلى الدين.[3] هذه الخرافات، التي قد تكون ناتجة عن سوء الفهم أو التقاليد الاجتماعية البعيدة عن الدين، تساهم في تكوين صورة مشوهة عن الإسلام. على سبيل المثال، قد يتم ربط الإسلام بالعنف أو القسوة أو بالتقاليد التي لا علاقة لها بالشرع الإسلامي، مثل بعض الممارسات الثقافية التي لا تعكس المبادئ الحقيقية للدين. إن القضاء على هذه الخرافات يتطلب جهدًا مشتركًا

---

(1) دور الأسرة في تكامل العملية التعليمية ص/35، بتصرف

(2) الممارسة المهنية لخدمة اجتماعية في مجال التعليم، ص/٥٤، أحمد مصطفى خاطر، محمد _حجت جاد الله كشك، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية –مصر، ٢٠٠٧م

(3) دور جدید میں اسلام کی شرح ووضاحت سید منظور الحسن، ماہنامہ الشریعہ اگست ۲۰۰۲ء جلد ۱۳۔ شمارہ ۸،

دینی امور کی انجام دہی، جدید تفہیم کی ضرورت، ڈاکٹر طاہر القادری ماخوذ از ماہنامہ منہاج القرآن، نومبر 2016

من العلماء والمفكرين، بالإضافة إلى وسائل الإعلام والتربية الدينية. من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة، يمكن للمجتمع أن يكتسب فهمًا أوضح عن دينه، ويعود إلى جوهره الحقيقي القائم على الرحمة، العدالة، والمساواة. على سبيل المثال، يجب توضيح أن الإسلام لا يقرّ العنف أو الإرهاب بأي شكل من الأشكال، بل يدعو إلى السلام والتسامح. كما يجب تصحيح المفاهيم المغلوطة المتعلقة بحقوق المرأة، حيث يُفهم الإسلام أحيانًا بشكل خاطئ على أنه دين يُحجم من حقوق المرأة، في حين أن الدين في جوهره يرفع من مكانتها ويمنحها حقوقًا عديدة من المساواة والتعليم والعمل. من خلال المحاضرات التثقيفية، الندوات الدينية، و البرامج الإعلامية التي يُديرها علماء مختصون، يمكن تصحيح هذه المفاهيم وتوضيح موقف الإسلام من القضايا الحياتية. كما يجب أن يكون هناك دور للمؤسسات الدينية في تقديم الفتاوى والتوضيحات حول هذه القضايا، بحيث يتم الرد على الأسئلة الشائعة بخصوص المفاهيم المغلوطة بصورة علمية ودقيقة. على سبيل المثال، يمكن تنظيم حملات توعية إعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي لرفع مستوى الوعي حول هذه القضايا، عبر فيديوهات قصيرة أو مقاطع تعليمية تُظهر كيف أن الإسلام يتصدى للأفكار الخاطئة ويعرض الحلول الصحيحة[1].

التركيز على تقديم الدين كحل للمشاكل الحياتية والتحديات الفكرية

الإسلام ليس مجرد مجموعة من الطقوس الدينية التي تُمارس في أوقات معينة، بل هو نظام حياة شامل يتضمن كل جوانب الحياة الإنسانية. يتجاوز الإسلام الصلاة والصوم والعبادات الأخرى ليقدم رؤية كاملة لكيفية عيش الإنسان بسلام ونجاح في الدنيا والآخرة. فهو يحتوي على حلول عملية ومبنية على أسس أخلاقية لقضايا حياتية متنوعة، مثل القضايا الاجتماعية، الاقتصادية، والأخلاقية.

في ظل التحديات اليومية التي يواجهها الناس، سواء كانت مشاكل اقتصادية، اجتماعية، أو حتى شخصية، يقدم الإسلام إجابات واقعية تساعد في التوجيه الصحيح والتعامل مع هذه المشاكل بشكل إيجابي. على سبيل المثال، يقدّم الإسلام مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، ويحارب الفقر من خلال الزكاة والصدقة، كما يحث على حسن المعاملة، احترام حقوق الآخرين، والالتزام بالأخلاق الحميدة.

فهم الإسلام كمنظومة حياة يساعد الناس على إيجاد توازن بين حياتهم الروحية والدنيوية، مما يجعل تعاليمه ذات صلة بكل زمان ومكان. في وقتنا الحالي، حيث يواجه الناس العديد من الضغوط والتحديات، يصبح من الضروري أن يتم توعية المجتمع بفهم الإسلام الحقيقي باعتباره مرشدًا شاملًا لجميع جوانب الحياة، وليس فقط مجموعة من الشعائر الدينية التي تُؤدى دون فهم أعمق.

من خلال تسليط الضوء على دور الدين في تعزيز العدالة الاجتماعية، يمكن للمجتمع أن يدرك كيف أن الإسلام يدعو إلى تكافؤ الفرص، ويُعزز من حقوق الفقراء والمحتاجين. على سبيل المثال، يُعد الزكاة أحد أركان الإسلام التي تهدف إلى توزيع الثروات بشكل عادل، مما يعكس مبدأ العدالة الاجتماعية. يُمكن نشر هذه المفاهيم من خلال حملات توعية

---

(1) العلم والحضارة في الإسلام. تأليف: السيد حسين نصر، الطبعة الأولى، الناشر: دار الجنوب للنشر – تونس ص/55-72

تركز على دور الزكاة والصدقة في تحقيق المساواة وتقليل الفجوات الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تركيز الجهود على كيفية معالجة القضايا الاجتماعية مثل الفقر، البطالة، وتفاوت الفرص من خلال تطبيق قيم الإسلام مثل العدل والمساواة. على سبيل المثال، يمكن إبراز مبادئ مثل العدل في المعاملة و الشفافية في التعاملات المالية، وهي من القيم التي تشدد عليها الشريعة الإسلامية وتساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.[1] في هذه الحالة، يمكن استخدام الأنشطة المجتمعية مثل المبادرات التعليمية و الدورات التدريبية التي تركز على هذه القيم وتطبيقاتها العملية في الحياة اليومية.[2]

ويجب التركيز على دور الإسلام في تعزيز الأخلاق الشخصية والإسلام يُعلّم المسلمين كيفية التعامل مع الآخرين بأدب واحترام، ويشجع على فضائل مثل الصدق، التسامح، والرحمة يجب أن يتم توعية الشباب بهذا الجانب، وأن يتم تزويدهم بأمثلة عملية من حياة النبي محمد ﷺ وصحابته الكرام، الذين كانوا نماذج حية للعدالة الاجتماعية والإنسانية في تعاملهم مع الآخرين. إلى جانب ذلك، التحسين الاجتماعي من خلال الإسلام يشمل الاهتمام الكبير الذي يوليه الدين للعلاقات الأسرية. فالإسلام يعزز من الروابط الأسرية ويُشجع على بناء مجتمع متماسك عبر تحسين العلاقة بين الزوجين، الوالدين، والأبناء. هذه المبادئ يمكن أن تكون حلاً للكثير من المشاكل الأسرية التي تزداد في المجتمع نتيجة الضغط الاجتماعي والاقتصادي. فيما يتعلق بمواجهة الإلحاد، من المهم أن يُعرض الإسلام كحل للتحديات الفكرية التي يواجهها الشباب. فالكثير من الأسئلة التي يطرحها الشباب حول وجود الله، أو العلاقة بين الدين والعلم، يمكن أن تجد إجابات منطقية وعقلانية في الدين. يُمكن تقديم هذه الإجابات عبر المؤتمرات العلمية، الندوات الفكرية، المقالات البحثية، و الفيديوهات التوضيحية التي تبيّن أن الإسلام لا يعارض العلم بل يدعمه. بناءً على ذلك، يُعد تقديم الدين كحل شامل وواقعي للمشاكل الحياتية ركيزة أساسية في تحصين المجتمع من الأفكار الإلحادية، التي تُركّز على مشاعر الفراغ الفكري والروحي.[3]

رأي الباحث وتعليقه:

يجب أن يُقدّم الإسلام كدين يشجع على العلم والأخلاق الحميدة والقيم الاجتماعية الجيدة التي تساعد في تحسين حياة الفرد والمجتمع لتوعية الناس بفهم الإسلام الصحيح، يجب أن تكون هناك جهود مشتركة من الجانب الديني، الفكري، والإعلامي. من خلال التخلص من الخرافات والأفكار الخاطئة التي قد تشوّه صورة الإسلام، والتركيز على أن الإسلام يقدم حلولًا عملية لمشاكل الحياة اليومية، يمكن أن نساعد في تعزيز الفهم الصحيح للإسلام.المهمة هنا ليست فقط في تحسين التفكير حول الدين، بل تشمل أيضًا العمل الفعلي في المجتمع لتحسين حياة الناس. من خلال هذه الجهود

---

(1) اللقاء التليفزيوني للدكتورة آمنة نصير المفكرة وأستاذة الفلسفة الإسلامية والعقيدة ومتاح على الرابط التالي: https: //youtu.be/j2_sYeBFcwM

(2) الفكر الديني الفكر الديني وقضايا العصر وقضايا العصر تأليف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق رئيس مركز الحوار بالأزهر الشريف وعضو هيئة كبار العلماء وعضو مجلس حكماء المسلمين ص/120، الطبعة: الاولى، عدد جمادى الآخرة ١٤٤١ هـ.

(3) العلم والحضارة في الإسلام. تأليف: السيد حسين نصر، ص/91-123.

المتكاملة، يمكن أن نخلق مجتمعًا قويًا ومتماسكًا يعتمد على الإسلام كطريقة حياة متكاملة، تساعد في حل مشاكل الناس وتحقق لهم رفاهيتهم.

ومن من خلال العلاج للإلحاد النفسي، يمكن مساعدة الأفراد على معالجة شكوكهم وصراعاتهم الداخلية، وفهم تجربتهم الروحية بشكل أفضل. على الصعيد الاجتماعي، ينبغي تعزيز التواصل والتفاهم بين الأشخاص من مختلف المعتقدات، وتشجيع الحوار المفتوح حول الدين والقيم. المعالجة الفعالة تعتمد على تقديم الدعم النفسي والإجابة على الأسئلة بشكل علمي ومفتوح، دون فرض آراء، مع التركيز على تقوية الروابط الاجتماعية والإيمان بأهمية القيم الإنسانية.

الفصل الثالث: تقويم الجهود المعاصرة في مواجهة الإلحاد المعاصر

تقويم الجهود الحالية لمواجهة الإلحاد هو عملية ضرورية لتحسين الاستراتيجيات والبرامج التي تهدف إلى الرد على الأفكار الإلحادية وتعزيز القيم الدينية. ويساعد هذا التقويم في تقييم مدى نجاح الجهود من خلال تحليل النتائج والتحديات، مما يوضح ما هو فعال وما يحتاج إلى تحسين عند تقييم الجهود، نكتشف نقاط الضعف مثل نقص المعلومات أو ضعف التواصل. معالجة هذه المشكلات يمكن أن يحسن الاستجابة ويقلل تأثير الإلحاد.

يساهم التقويم أيضا في تعزيز الشفافية حيث يمكن من خلاله مراجعة النتائج وتقديم تقارير واضحة تضمن التزام البرامج بالمعايير الأخلاقية والفعالية، مما يعزز ثقة الجمهور تساهم عملية التقويم في تطوير محتوى ومناهج تتماشى مع التوجهات الحديثة. يشمل ذلك تحسين المواد التعليمية وتحديث التقنيات وتطوير استراتيجيات تواصل فعّالة كما يعزز التقويم الحوار والتفاهم بين العلماء والقادة الدينيين والأكاديميين، مما يساعد في تبادل الأفكار حول كيفية مواجهة الإلحاد بطرق بناءة. يساعد التقويم أيضاً في قياس تأثير الجهود على المجتمع، مثلاً من خلال فهم كيف تؤثر البرامج التوعوية على مواقف وآراء الشباب والمجتمع مع تغير التحديات المرتبطة بالإلحاد، يتيح التقويم التكيف السريع والاستجابة الفعّالة للتغيرات والأزمات المفاجئة.

في النهاية يعزز تقويم الجهود من الأثر الإيجابي للأعمال المبذولة في هذا المجال، ويحقق تأثيراً إيجابياً في حياة الأفراد والمجتمع. بوجه عام، يعتبر تقويم الجهود خطوة أساسية لتحسين قدرة المجتمعات على التعامل مع الإلحاد بفعالية، ويساعد في بناء مجتمع متوازن قادر على مواجهة التحديات الحديثة.

المبحث الأول: جهود فردية لمواجهة الإلحاد المعاصر

جهود الفرد تلعب دورًا حيويًا في مواجهة التحديات الكبرى وتحقيق الأهداف الجماعية "تشير إلى أن الأفراد، رغم أنهم قد يكونون جزءًا من مجموعة أو مجتمع أكبر يمكنهم أن يحدثوا فرقًا كبيرًا من خلال مبادراتهم وجهودهم الشخصية وهذه الجهود الفردية ليست فقط مساهمة إضافية، بل يمكن أن تكون أساسية لتحقيق التغيير الإيجابي في الأزمات الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيئية أوالتيارات الفكرية.

فلذا كلما منح الله الحكومات الإسلامية وقادتها أشخاصًا مخلصين ودعاة صادقين، يسعون لإبراز دور الدين الإسلامي في تحسين المجتمع، كلما تمكن العلماء والدعاة من نشر الحق والحقائق التي يحملونها. عندما يعمل هؤلاء العلماء والدعاة معًا بذكاء وحجة قوية، يستطيعون مواجهة الإلحاد والانحرافات الفكرية التي تهدد المجتمع. بذلك، يتمكن المجتمع من التخلص من هذا الانحراف الخطير الذي يظهر بأعلى صوره في الإلحاد.

المطلب الأول: تطوير فعالية الخطاب العقدي:

تطوير فعالية الخطاب العقدي في مواجهة الإلحاد المعاصر يعد ضرورة ملحة لحماية الهوية الدينية وتعزيز القيم الروحية ويساعد هذا الخطاب في تقديم بدائل عقلانية ومقنعة للمفاهيم الإلحادية، مما يُعزز من قدرة الأفراد على فهم قضايا الإيمان بشكل أعمق كما يسهم في تحصين الشباب ضد الأفكار الإلحادية التي قد تروج عبر وسائل الإعلام الحديثة من خلال تقديم رؤية شاملة تعكس روح العصر، ويمكن أن يعزز الخطاب العقدي قيم التسامح والحوار، مما يُسهم في بناء مجتمع أكثر تماسكًا في النهاية، يُعتبر تطوير هذا الخطاب خطوة أساسية نحو تقديم فهم متوازن يواجه التحديات الفكرية المعاصرة.

أعتقد أنه يجب علينا الانتباه لظاهرة الإلحاد الجديدة والعمل على حل مشكلاتها فيجب أن يكون هذا الموضوع جزءًا مهتما في الدين. ومن الواجبات المهمة أن نشارك بجد في الحوار العالمي مع الملاحدة.

"يمكننا أن نؤكد على أهمية مشاركة المسلمين في مواجهة الإلحاد من خلال الأفكار التالية:

1. أمة الإسلام هي أمة استجابة لدعوة النبي ومكلفة بدعوة الآخرين إلى دين الله. لذلك، يجب أن نتعامل مع الملحدين كجزء من أمة تحتاج إلى خطاب ديني يناسبهم.

2. هناك الكثير من المسلمين يعيشون في المجتمعات الغربية، ويتعاملون بشكل مباشر مع الملحدين. من المهم تقديم خطاب ديني يساعدهم على الثبات على دينهم.

3. الأفكار الملحدة المنتشرة في الغرب ستصل إلينا في النهاية. لذا، من الضروري أن نكون مستعدين لمواجهتها. من الأفضل أن نكون محصنين ضد هذه الأفكار بدلاً من أن نكون في موقف دفاعي عندما تصل إلينا.[1]

بالفعل، بدأت تظهر أفكار الإلحاد في مجتمعاتنا. وهذا يعني أننا بحاجة للانتباه لهذا الموضوع ونتعامل معه بجدية.وهذه بعض الأسباب الدينية التي تجعل الاهتمام بهذا الموضوع واجبًا مهمًا في وقتنا الحالي. وهو من الأمور التي يجب على المجتمع القيام بها.

---

(1) بإختصار، ميلشياء الالحاد، تاليف عبدالله الصالح العجيري. ص/111.

يمكن إضافة سبب مهم يتعلق بكيفية التعامل مع الملاحدة على المستوى العالمي. الكثير من الجهود في هذا الموضوع، مثل الكتابة والنقاشات، تُدار بشكل كبير من قبل المسيحيين. ورغم أن بعض ما يقدمونه صحيح ويعالج الأفكار الملحدة، إلا أن لديهم أفكارًا سلبية عن الدين قد تضعف موقفنا أمام الملاحدة.

إذا تركنا معالجة هذا الموضوع للمسيحيين، فإن ذلك سيتسبب إحراجًا للدين بشكل عام كالملاحدة يستخدمون العبارات عامة في نقاشاتهم وأيضا في بعض المناظرات، ويستدعي الملحد تصورات مسيحية عن الله مثل فكرة الثالوث (الأب والابن والروح القدس) وأفكار أخرى غير صحيحة، وهذا يضعف موقف المتدينين أمامهم.

هناك مناظرات ضعيفة جدًا، حيث يظهر أن المتدين قد خسر النقاش مثلاً، إذا سأل ملحد شخصًا متدينًا عن سبب إيمانه بالله، فأجاب بأنه يسمع الله يتحدث إليه كل صباح، فهذا يعكس المشكلة الكبيرة التي نتحدث عنها.

وأيضًا بعض المسيحيين يتعاملون بشكل عدائي مع الإسلام، ويهاجمونه عند ما يتحدث الملاحدة عن الجرائم التي ارتُكبت باسم الدين، وتجد المسيحيين يوجهون اللوم إلى الإسلام، مدعين أن الأديان ليست جميعها مثل الإسلام في عنفها.[1]

المطلب الثاني: الكتب والمصادر الشرعية: أدوات مواجهة الإلحاد

النقطة الأولى: أهمية الكتب والمصادر الشرعية في مواجهة الإلحاد

تعتبر الكتب والمصادر الشرعية أدوات مهمة في مواجهة الإلحاد؛ لأنها تساعد الناس على فهم المفاهيم الدينية وتقديم تفسيرات موثوقة للنصوص المقدسة من خلال قراءة هذه الكتب، يمكن للأفراد تعزيز إيمانهم وفهم عقيدتهم، مما يقوي موقفهم أمام الأفكار الإلحادية.

تحتوي هذه الكتب على أدلة عقلية ونقلية تثبت وجود الله وتتناول قضايا الإيمان بشكل شامل، مما يساعد على توضيح الحقائق الدينية التي قد تكون غامضة للبعض. ثانياً، تُعتبر هذه المصادر مرجعًا موثوقًا يمكن للباحثين والمهتمين الرجوع إليها عندما يشعرون بالشك أو يتساءلون عن بعض المفاهيم، مما يساعد في تصحيح الأفكار الخاطئة، وكذلك، تساعد الكتب الشرعية في تعزيز الحوار بين الأديان حيث يمكن استخدامها لتقديم صورة إيجابية عن الدين وقيمه. مما يساعد في بناء التفاهم مع غير المؤمنين كما توفر هذه الكتب استراتيجيات للتعامل مع الشبهات التي يطرحها الملحدون، مما يعزز قدرة الأفراد على الدفاع عن إيمانهم بثقة تعد الكتب والمصادر الشرعية أدوات فعالة لمواجهة الإلحاد، لأنها تساهم في بناء مجتمع واعٍ قادر على مواجهة التحديات الفكرية بمرونة وثبات.

النقطة الثانية "ضرورة التجديد في الكتابات النقدية للإلحاد: رؤية الشيخ سلطان العميري"

كتب الشيخ سلطان العميري مقالًا بعنوان «المادة النقدية للفكرة الإلحادية»، يتحدث فيه عن أهمية الكتابات النقدية للإلحاد في المكتبة العربية ويشعر العميري بالإحباط بسبب قلة هذه الكتابات وبسبب قدم الكثير منها، مما يجعلها غير كافية لمواجهة الأسئلة الجديدة التي يطرحها الملحدون اليوم.

عندما يتحدث عن ظاهرة الإلحاد بشكل عام، يشير إلى أن الكثير من الكتب القديمة لا تتناول بعمق النظريات الحديثة

---

(1) .بإختصار، ميلشياء الالحاد، تاليف عبدالله الصالح العجيري. ص/111.

مثل نظرية داروين، مما يجعل النقاش ضعيفًا. ويشعر أن هناك نقصًا في الكتابات العربية التي تناقش هذه المواضيع بشكل فعّال عندما ينتقل إلى العلوم الطبيعية، يجد أن الأوضاع أسوأ، حيث لا توجد مناقشات جديدة حول دعوى بعض الملحدين بأن العالم يمكن أن يوجد بدون الخالق. وهذا يُظهر أن الدفاع عن الدين يجب أن يكون من جميع الاختصاصات، وليس مقتصرًا على علماء الدين فقط.

يلاحظ أن النقاش بين الملحدين والمتدينين في الغرب يشمل متخصصين في مجالات علمية متنوعة، وهذا يعكس أهمية استخدام المنهج العلمي في هذه النقاشات.

ومع ذلك، يعترف العميري بأن هناك جهودًا ومحاولات في العالم الإسلامي للتعامل مع هذه القضايا، ويُقدّر كل الجهود المبذولة، مهما كانت نوعيتها.(1)

المطلب الثالث: دور العلماء في مواجهة الإلحاد

عندما نتحدث عن مواجهة الإلحاد، يجب أن نركز على أهمية العلماء في الأمة الإسلامية، ومن الضروري أن نؤسس هيئة متخصصة لمواجهة الإلحاد فستكون مهمتها الأساسية هي الرد على تساؤلات الملحدين وتقديم إجابات واضحة.

يجب أن تتكون هذه الهيئة من علماء من مختلف التخصصات حتى يكون العمل شاملًا وفعالًا هذا يتماشى مع قول رسول الله ﷺ، الذي يشجع على العلم والبحث. قال ﷺ «وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ»(2)

باختصار علماء الأمة يؤدون دورًا حيويًا في توضيح الحقائق وتقديم الدعم للناس في مواجهة الشكوك.

يجب أن يكون للعلماء دور كبير في مواجهة المحتوى الإلحادي في المجتمع هؤلاء العلماء يجب أن يكونوا على دراية بأحدث الأفكار التي تروج للإلحاد ويعرفون كيفية الرد عليها فيمكنهم تنظيم حملات توعية عبر الإنترنت أو الأنشطة المجتمعية لشرح آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلقة بالقضايا التي يهاجمها الملحدون. وبذلك يستطيعون تصحيح المفاهيم الخاطئة وزيادة الوعي الديني لدى الشباب. ومن المهم أيضًا أن يظهر العلماء والمفكرون في الإعلام للحديث عن أهمية الإيمان والرد على الشبهات الإلحادية بعقلانية كما يجب دعمهم بتدريبات تساعدهم على التواصل الفعّال مع الجمهور في العصر الرقمي. مقاومة المحتوى الإلحادي تحتاج إلى جهد منسق يشمل مراقبة المحتوى المضلل وزيادة وعي الشباب حول الأفكار التي تهاجم الدين. من خلال برامج توعية وحملات إعلامية موجهة، يمكن محاربة هذه الأفكار السلبية وتعزيز الفهم الصحيح للإسلام.(3)

من المهم أن نُقدّر الجهود التي تُبذل في المجتمعات الإسلامية، حيث توجد شخصيات ومؤسسات تعمل بجد على معالجة

---

(1) http: //www.roaa.ws/1057/1959/1352/2450.aspx

(2) جزء من حديث أخرجه الامام الترمذي – أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ (٥/٤٩) برقم ٢٦٨٢ [حكم الألباني]: صحيح

(3) هشام صالح. مجلة (الوحدة) – التي تصدر بالمغرب عدد: فبراير – مارس سنة: 2013 م ص 20، 21.

قضايا معينة. الهدف هنا هو الاعتراف بأن هناك اهتماماً حقيقياً من بعض الأشخاص والجهات، دون الحاجة إلى تقييم دقيق لكل ما يقومون به. المهم هو أن يكون هناك مشاركة فعلية في معالجة هذه القضايا، مهما كانت طبيعة هذه المشاركات.

وكتب العديد من علماء ودعاة العالم الإسلامي مؤلفات للرد على الأفكار الملحدّة وتوضيح الحقائق الدينية. سأذكر هنا بعض جهود هؤلاء العلماء والدعاة الذين كتبوا بشكل مستقل عن الإلحاد، دون أن أسعى لتغطية كل ما كتب لأنه يصعب ذلك. من بين هؤلاء العلماء والدعاة:

1. **الشيخ جعفر شيخ إدريس**[1]: لديه كتب مفيدة جداً في هذا المجال، ومن أهمها كتابه "الفيزياء ووجود الخالق"، الذي يشرح كيف يمكن إثبات وجود الله بالأدلة العقلية والعلمية. بالإضافة إلى ذلك، لديه مجموعة من المقالات المنشورة في مجلة البيان تتعلق بموضوع الإلحاد، وبعض منها تم جمعه في كتب عن أفكار الشيخ في عصرنا.[2]
2. **الدكتور عمرو شريف**[3] هو شخصية مهتمة بمشكلة الإلحاد، وله عدة كتب ومحاضرات حول هذا الموضوع. إذا تابعت ما يقدمه في الفيديوهات والكتابات، ستلاحظ أن الإلحاد يعتبر جزءاً أساسياً من حديثه. يشارك الدكتور في العديد من المحاضرات والندوات، سواء في الجامعات أو المراكز الثقافية، حيث يناقش قضايا الإلحاد وتأثيرها على المجتمع، ويقدم إجابات على الأسئلة الشائعة حول هذا الموضوع، ويولي اهتمامًا خاصًا للشباب، حيث يسعى إلى تعزيز إيمانهم من خلال تقديم رؤى موضوعية تساهم في فهمهم للقضايا الدينية يشجعهم على التفكير الحر والبحث عن المعرفة كما كان الدكتور ممثلاً للإسلام في أول مناظرة تلفزيونية حول الإلحاد في العالم العربي، والتي عُرضت في ثلاث حلقات على قناة مصر 25. كتبه مفيدة، لكن لدي ملاحظة حول رأيه في موضوع التطور ومدى توافقه مع الفكر الإسلامي، وكذلك بعض المبالغة في تناول بعض الظواهر الخارقة.[4]
3. **الشيخ عبد الرحمن الميداني**[5]: كتب الشيخ عبد الرحمن الميداني عدة كتب تناولت موضوع الإلحاد بشكل مباشر،

---

(1) جعفر شيخ إدريس (ولد 1931 م) مفكر إسلامي سوداني، وعالم داعية مرب، وأستاذ جامعي، ومؤسس الجامعة الأمريكية المفتوحة ومديرها. له بحوث في الرد على الفكر الغربي والمذاهب المعاصرة. وله بحوث عن التنظيمات الإسلامية المعاصرة.

(2) الفيزياء ووجود الخالق" للشيخ جعفر شيخ إدريس، منشور من قبل المنتدى الإسلامي، الرياض، الطبعة الأولى، 1422 ه.

(3) عمرو عبد المنعم محمود شريف هو كاتب ومفكر مصري وُلد في بورسعيد عام 1950. كان أستاذًا ورئيس قسم الجراحة في كلية الطب بجامعة عين شمس، متخصصًا في جراحة الكبد والجهاز المراري وجراحة المناظير وجراحة الحوادث. حصل على بكالوريوس الطب والجراحة بتقدير ممتاز عام 1974، ودرجتي الماجستير عام 1978 والدكتوراه عام 1981 في الجراحة العامة من نفس الجامعة. يدرس مواضيع مثل التفكير العلمي وتاريخ الحضارات والعلاقة بين العلم والفلسفة والأديان، وهو واحد من أبرز فلاسفة العلم المعاصرين، وله دور مهم في مواجهة فكرة الالحاد المعاصر. معلومات عن عمرو شريف على موقع id.loc.gov. "id.loc.gov. مؤرشف من الأصل في 10-12-2019.

(4) ميلشياء الالحاد، تاليف عبدالله الصالح العجيري. ص/116.

(5) الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (1345 ه/1927 م – 25 جمادى الآخرة 1425 ه/2004 م) قدم الكثير من الكتب القيمة، التي تزيد على الثلاثين كتابًا، وأسهم بها في المكتبة الإسلامية والفكر الإسلامي. تنوعت إسهاماته في مجالات عديدة مثل العقيدة

مثل كتابه "صراع مع الملاحدة حتى العظم"، الذي يُعد من أبرز الردود على الأفكار الإلحادية، حيث قدم فيه حججًا قوية ضد الإلحاد وشبهاته.

وأسهم في الرد على بعض المفكرين الذين طرحوا أفكارًا إلحادية، مثل كتابه "الكيد الأحمر"، الذي يتناول النظريات الإلحادية الحديثة ويناقشها بشكل علمي وموضوعي. وهكذا قدم الشيخ العديد من المحاضرات والدروس في مختلف المراكز الإسلامية، حيث تناول فيها قضايا الإلحاد، وشرح كيفية الرد عليها بأسلوب علمي وواقعي.[1]

4. **الدكتور عبدالله بن صالح العجيري:** [2] الدكتور عبدالله العجيري هو شخصية بارزة في مجال مواجهة الإلحاد، وله عدة إسهامات مهمة في هذا السياق. يتمتع بخلفية أكاديمية قوية في العلوم الإسلامية، كتب الدكتور العجيري عدة مؤلفات تناقش قضايا الإلحاد، حيث يقدم فيها الأدلة العقلية والنقلية على وجود الله ويدحض الشبهات المتعلقة بالإلحاد أهم الكتاب مليشياء الإلحاد.شارك الدكتور في العديد من المحاضرات والندوات، سواء في الجامعات أو المراكز الثقافية، حيث يتحدث عن الإلحاد وأثره على المجتمع، ويشرح كيفية مواجهته بأساليب علمية وموضوعية.له حضور في وسائل الإعلام، حيث يشارك في برامج حوارية تتناول موضوع الإلحاد، ويجيب على تساؤلات الجمهور، مما يساهم في نشر الوعي حول هذه القضية.يساهم في تأصيل الفكر الإسلامي من خلال مناقشة القضايا المعاصرة، مما يساعد على تقديم إجابات مقنعة للشبهات التي يطرحها الملحدون.من خلال هذه الجهود، يسعى الدكتور عبدالله العجيري إلى تعزيز الإيمان وتقوية الحجة ضد الإلحاد في المجتمع.[3]

5. **عبد الله الشهري:** عبد الله الشهري هو واحد من الأسماء الذين كتبوا في مجال مقاومة الإلحاد المعاصر ينظم الشهري محاضرات وندوات تتناول مواضيع تتعلق بالإيمان والعقيدة، مع التركيز على التصدي للأفكار الملحدة. يقدم فيها أدلة عقلية ونقلية تدعم الإيمان.ه مجموعة من المقالات والكتب التي تعالج قضايا الإلحاد والشبهات المثارة حول الدين. يتميز أسلوبه بالوضوح والعمق، مما يسهل فهم القضايا المعقدة. كتب عبد الله الشهري رسائل في الإلحاد المعاصر وشبهاته ومرتكزاته في ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان. ويشارك في برامج تلفزيونية وإذاعية، حيث يجيب على أسئلة الشباب ويتناول مواضيع الإلحاد بشكل مباشر، مما يعزز الوعي الديني.يعمل على تطوير مشاريع ثقافية تهدف إلى نشر

والدعوة والأدب والأخلاق والدراسات القرآنية، بالإضافة إلى سلسلة عن أعداء الإسلام تشمل مواضيع مثل "اليهود، الشيوعية، التيارات المعاصرة، والغزو الفكري"، وغيرها من الموضوعات.

(1) "معلومات عن عبد الرحمن حبنكة الميداني على موقع aleph.nli.org.il". aleph.nli.org.il. مؤرشف من الأصل في 28-03-2020.

(2) عبد الله بن صالح العجيري (1396 ه، الموافق 1976م) باحثٌ ومُفكّر ومهندس سعودي. يعمل مديرًا لمركز تكوين للدراسات والأبحاث. مهتمٌ بمنهج الفقه الإسلامي، ودراسة المذاهب العقدية والفكرية؛ له العديد من المؤلفات والأبحاث والمقالات المنشورة وله عدد من الكتب المطبوعة. حيثُ اشتهر بنقد الالحاد ونظرية التطور، وإلمامه بتراث ابن تيمية خاصة كتابه درء التعارض.

(3) الالحاد المعاصر في العالم العربي، تأليف د. عبدالعزيز بن أحمد البداح، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع المدينة المنورة، الطبعة ألاولى سنة 1441 ه - 2020 م.

المعرفة الدينية وتعزيز القيم الأخلاقية، مثل ورش العمل والفعاليات الثقافية. من خلال هذه الخدمات، يسعى عبد الله الشهري إلى بناء جسر بين الأجيال الجديدة والدين، مما يساعد في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.[1]

6. **الدكتور عدنان إبراهيم:** [2] هو شخصية معروفة ومثيرة للجدل ولديه العديد من الفيديوهات التي تتناول موضوع الإلحاد، حيث يرد على الكثير من الشبهات والإشكالات المتعلقة به، ومن أبرز أعماله سلسلة "مطرفة الإيمان" و"زجاج الإلحاد"، والتي تعتبر مفيدة لكل من يهتم بقضية الإلحاد، فتقدم هذه السلاسل فكرة عامة عن تاريخ الإلحاد وأهم قضاياه، مع مناقشة بعض الشبهات التي يطرحها الملحدون بتنظيم محاضرات وندوات تتناول موضوعات تتعلق بالإيمان، وتقديم الحجج العقلية والنقلية للتصدي للشبهات المثارة حول الدين يتميز أسلوبه بالوضوح والعمق، مما يجعله قريبًا من جمهور الشباب شارك الدكتور عدنان في برامج تلفزيونية وإذاعية، حيث يناقش قضايا الإلحاد والإيمان، ويجيب على أسئلة الجمهور، مما يسهم في توعية المجتمع بأهمية الإيمان والدين. يقدم الدكتور عدنان محتوى عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث ينشر فيديوهات ومحاضرات تساعد على الوصول إلى جمهور واسع، مما يسهم في نشر الفكر الإسلامي ومواجهة الإلحاد.

ولكن هناك بعض التحفظات حول بعض ما طرحه الدكتور في هذا المجال، فبعض الآراء التي قدمها حول بعض الصحابة أو بعض العقائد الإسلامية السنية أثارت جدلاً واسعًا كما أن هناك انتقادات بشأن بعض الأحكام الشرعية التي ناقشها، ومواقفه من بعض القضايا المنهجية المتعلقة بمصادر المعرفة وكيفية الاستدلال. وهذه القضايا تثير الكثير من النقاش بين المتابعين لعمله.[3]

7. **الشيخ نديم الجسر:**

الشيخ نديم الجسر (1897م – 1980م) هو أحد كبار علماء لبنان في القرن العشرين، درس في حمص وخدم في الجيش العثماني عام 1916 وتولى مناصب مختلفة في سلك القضاء في لبنان، دخل البرلمان اللبناني عام 1957 برفقة الزعيم السني رشيد كرامي، انتخب مفتيًا لمدينة طرابلس عام 1960،عُرف بعقله الفلسفي وأسلوبه الأدبي العميق،ترك أثرًا بارزًا

---

(1) الالحادالمعاصر في العالم العربي، تأليف د. عبدالعزيز بن أحمد البداحَ، ص/65

(2) عدنان إبراهيم أبو محمد هو دكتور ورجل دين مسلم فلسطيني. وُلِد في معسكر النصيرات في مدينة غزة عام 1966. بعد إكمال دراسته في غزة، درس الطب في يوغوسلافيا، لكن بسبب الحرب هناك، انتقل إلى فيينا في أوائل التسعينيات لمتابعة دراسته. بعدها، درس العلوم الشرعية في كلية الإمام الأوزاعي في لبنان.

يقول بأن الإسلام ليس متناقضًا مع المنطق والعقل والفلسفة، ويعتقد أن الدين لا يتعارض مع العلم. ويقول إنه يؤمن بنسبة 99% من مضمون نظرية التطور. معروف عنه انتقاده للتطرف الديني والإسلام السياسي، ورفض استخدام الدين كذريعة للعنف. في إحدى خطبه، أشار إلى أن الإسلام قد اختُطف من قبل بعض الشيوخ والتيارات المتطرفة التي تدعو للعنف والكراهية، وتتناقض أفكارهم مع المبادئ الأساسية للإسلام، مما يؤدي إلى فقدان الناس إنسانيتهم. ويعتقد أن ذلك يجعل بعض المسلمين يميلون للالحاد ويبتعدون عن الدين، مما يساهم أيضًا في انتشار الإسلاموفوبيا في العالم. كما يشجع هذا النوع من التفكير على الجهل ورفض الاختلاف.

(3) ميلشياء الالحاد، تاليف عبدالله الصالح العجيري. ص/115 .

في معالجة قضايا الفكر والدين، خصوصًا في مواجهة التيارات الإلحادية والفكر المادي الذي انتشر في عصره.
من كتبه: قصة الإيمان، الإسلام في العالم المعاصر، تراثنا بين التقدمية والرجعية.[1]

قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن: أما أهم وأبرز وأعمق مؤلفات المفتي نديم الجسر، فهو كتابه "قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن". هذا الكتاب الذي أصدره بعد حوالي سنة فقط من انتخابه مفتياً، والذي أحدث ضجة فكرية وثقافية ودينية في كل أنحاء العالم، فتناقلته الصحف والمجلات وحتى الاذاعات ووسائل الاعلام المتنوعة، بالنشر والنقد والشرح والتفصيل في كل الأنحاء والأقطار والمؤسسات.. فدخل الكتاب في صلب البرنامج التعليمي للأزهر الشريف، وأدّى إلى تعيين الشيخ نديم عضواً في مجمع البحوث الاسلامية في الأزهر نفسه كواحد من اثني عشر مفكراً فقط يمثلون كل أنحاء العالم الاسلامي[2].

أما منهجية "قصة الايمان" فتقوم على دراسة عصارة الفكر الفلسفي القديم والمعاصر في إثبات وجود الله ووحدانيته، ثم دراسة آخر ما توصَّل إليه العلم الحديث من نظريات واكتشافات في الكون والانسان وفي مختلف المجالات والميادين.. ومقارنة كل ذلك، الفلسفة والعلم، بما ورد في القرآن الكريم من آيات باهرات، تحقَّق فيها سبق القرآن لعقول الفلاسفة والعلماء بزمن طويل بما يؤدي إلى إثبات أن هذا القرآن ليس من صنع إنس ولا جن، وإنما هو كتاب منزل من السماء من لدن عليم حكيم.. على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

في هذا الكتاب ثلاثة مباحث رئيسة:

الجزء الأول: من فاران إلى البيرينه [بلوغ الإيمان من طريق الفلسفة]

وهذا أطول المباحث، فهو يدنو من 250 صفحة، ويقع في 12 مجلساً. ويبحث في "أقوال الفلاسفة والشكاك حول الإلهيات ويناقش فرضياتهم المنطقية العقلية للوصول إلى حقائق الإيمان بالله الخالق".

وقد تطرق الشيخ الموزون لآيات القرآن الكريم وسر الإعجاز فيها، مع أقوال الحكماء والفلاسفة من أمثال: ديكارت، و باسكال، و ليبنز، (فضلا عن ابن سينا والغزالي وغيرهم من علماء الكلام)

لجزء الثاني: في الآفاق [ويناقش كيف يكون وجودها الدقيق مناقضاً المصادفة]

وهذا أقصرها إذ يقع في 50 صفحة تقريبا فقط، موزعةً في 6 مجالس، يجوب فيها الشيخ الموزون مع تلميذه حيران بن الأضعف أرجاء الكون، سالكاً معه طريق العلم في إثبات استحالة أن يكون هذا الإبداع الرباني في الآفاق جاء عن طريق المصادفة العمياء!

الجزء الثالث: وفي أنفسهم [ويناقش عجائب قدرة الله في الإنسان والإعجاز الرباني في خلقه].

---

(1) قراءة في ظاهرة الالحاد وكتاب "قصة الإيمان" تأليف: محمد حازم طباخ. عام 1440, 2018. من جانب المجلس الإداري السوري. مقاربات – العدد الرابع

2. الشيخ حسين الجسر، حياته وفكره. دار الانشاء، طرابلس/لبنان، 1982م/1402هـ. تأليف زيادة،خالد.

وهذا المبحث هو أوسطها طولاً، جاء في 6 مجالس تحدث عنها المؤلف في 80 صفحة.[1]

الدكتور احمد ديدات (1918–2005)

ولد الشيخ أحمد حسين ديدات داعية مسلم من جنوب إفريقيا في مدينة سيرات بالهند عام 1918, وقد هاجرمع والديه إلى دولة جنوب أفريقيا بعد وقت قصير من ولادته،عندما بلغ الصغير تسع سنوات ماتت والدته فلحق بأبيه إلى جنوب أفريقيا حيث عاش هناك بقية عمره. في عام 1949، انتقل ديدات إلى باكستان مع عائلته وعاش في كراتشي لمدة ثلاث سنوات. وفي عام 1957، أسس مع أصدقاء مقربين مركز الدعوة الإسلامية الدولي (IPCI) بهدف طباعة مجموعة متنوعة من الكتب عن الإسلام وتقديم دروس للمسلمين الجدد[2].

وقد عُرف الشيخ بمناظراته حول مقارنة الأديان، خصوصًا مع المسيحيين، وكان له حضور عالمي في الثمانينيات والتسعينيات، عقد دورات متخصصة في دراسة الأناجيل لإعداد الدعاة إلى الإسلام بمركز الدعوة الذي بناه قرب أكبر مساجد جنوب أفريقيا، ليتمكن من دعوة زواره من السياح غير المسلمين إلى الإسلام وأنشأ ديدات معهدًا إسلاميًا يسمى معهد السلام التعليمي على قطعة أرض مساحتها 75 فدانًا (30 هكتارًا) تقع في بريمار في جنوب ولاية ناتال، قبل أن يخرج إلى العالم –في أول مناظرة عالمية 1977 بقاعة ألبرت هول في لندن.[3]

وكانت ثقافة أحمد ديدات الإسلامية والعامة معتمدة على جهوده الذاتية، وقد فاق بعلمه كثيرا من اولئك الذين تلقوا علومهم في الجامعات، وحصلوا على أعلى الدرجات العملية.وانطلق الشيخ أحمد ديدات في طريقة الدعوي متسلحا بالعلم الذي حصده بجهده العصامي علم جعله يتقن كثيرا من اللغات،وملما بعدد من كتب الديانات،تجعله أهلا لمناظرة أصحابها وجدالهم بالتي هي أحسن .وتمكن أحمد ديدات بدافع وحماس إلى إظهار حقيقة وجمال الإسلام من أن يقوم بأنشطة عديدة؛ حيث أسس في دوربان مركز الدعوة الإسلامية وقام بنشر أكثر من 20 كتابا ووزع ملايين منها مجانا.وكان كل ما يملكه عند التأسيس ثلاثة جنيهات وبضعة شلنات، وكان

---

1. الشيخ نديم الجسر، حياته آراؤه وقصته مع الإيمان. مكتبة السائح، طرابلس/لبنان، 1424هـ/2003م. تأليف: سليمان،محمودحمد.

2.أحمد ديدات،حياته،نشاطه،مناظراته،تأليف احمد الجدع،دارالصياء،عمان،ط، 1 1410هـ .1990م.ص/5

3. الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة وأهم مجالاته التطبيقية الممكنة مع دراسة تمهيدية موسعة عن الإسلام والمسلمين في جنوب إفريقيا، تأليف همزة مصطفى ميغا،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس،ط،1 1373 ه2005–م، ج،1 ص/173.

بيت هذا المركز مسجد المدينة، وتطور الأمر حتى غدا المركز قلعة إسلامية له رجاله وفروعه وله تأثيره الواسع بين الناس، ولذا سمعته العالية في عالم الإسلام وعالم الديانات الأخرى.[1]

مناظراته :

خاض الشيخ أحمد ديدات طوال مشواره الدعوي كثيرا من المناظرات مع القساوسة والمبشرين، و بلغ الحضور في بعد المناظرات ثلاثين ألفا، حتى إنه دعا البابا يوحنا بولس الثاني إل المناظرة؛ حيث كان هذا الأخير يدعو المسلمين إلى إجراء حوار بين الطرفين لم يأت أي رد في المرة الأولى، فأرسل الشيخ أحمد ديدات دعوة ثانية، وتقديرا لإنجازات الشيخ أحمد ديدات منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1986م نظرا لمجهوداته الضخمة،وهي جائزة لها مكانة مرموقة في العالم الإسلامي.[2]

تأليفاته:

تأليف ما يزيد عن عشرين كتابًا، كان من أشهرها كتاب "الاختيار The Choice" وهو كتاب متعدد الأجزاء، و"هل الإنجيل كلمة الله؟"، و"القرآن معجزة المعجزات"، و"المسيح في الإسلام"، و"العرب وإسرائيل صراع أم وفاق"، و"مسألة صلب المسيح". وكتب آخرى طبع الملايين منها لتوزع بالمجان بخلاف المناظرات التي طبع بعضها، وقام بإلقاء آلاف المحاضرات في جميع أنحاء العالم.. وكان يقول:" "لئن سمحت لي الموارد فسأملأ العالم بالكتيبات الإسلامية، وخاصة كتب معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية".[3]

وفاته:

توفي الشيخ أحمد ديدات في عام 2005 م بعد مرض عضال أقعده الفراش منذ سنة 1995م بعد أن صرف حياته في خدمة الإسلام والذب عن مقدساته والذود عن حماه واعتنق بسببه الآلاف الإسلام، فقد كان صمصاما يبتر رقاب الباطل، ويدحض دعاوى المغرضين، وطودا

---

[1]. الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة وأهم مجالاته التطبيقية الممكنة مع دراسة تمهيدية موسعة عن الإسلام والمسلمين في جنوب إفريقيا، تأليف همزة مصطفى ميغا،ص/144.

[2]. أحمد ديدات،حياته،نشاطه،مناظراته تأليف احمد الجدع،.ص/45

[3]. أحمد ديدات الأعمال الكاملة ، أحمد ديدات ، ترجمة رم ضان الصفناوي ، الطبعة ١ ،)القاهرة : مكتبة النافذة ، ٢٠١٠ م. ص/75

أشـــــم تنكســـــر في عظمتـــــه افـــــتراءات أعـــــداء الإســـــلام وخصـــــومه. فجـــــزاه الله عـــــن الإســـــلام خـــــير الجـــــزاء وأسبل على قبر ه نعمة السكينة، وأنزل عليه شآبيب الرحمة[1].

المطلب الرابع: دور العلماء الهند والباكستان في مواجهة الإلحاد:

إن العلماء في الهند وباكستان فعلوا دورًا مهمًا في مواجهة الإلحاد وتعزيز الإيمان في مجتمعاتهم من خلال جهودهم الفكرية والتعليمية، قدموا ردودًا على الشبهات التي تثيرها الملحدون وأثبتوا أن الدين يمكن أن يتماشى مع العقل والمنطق. وقدم العلماء في كلا البلدين برامج تعليمية تشمل دراسات في العلوم الإسلامية، حيث يشرحون العقيدة ويعملون على تعزيز الإيمان بين الشباب حيث يقومون بتدريس القيم الإسلامية الأساسية، ومما يساعد في بناء أساس قوي لمواجهة الأفكار الملحدة، ونظم العلماء محاضرات وندوات تتناول مواضيع الإلحاد، حيث يناقشون التحديات الفكرية المعاصرة ويقدمون الحجج العقلية والنقلية لدعم الإيمان. هذه الفعاليات تساهم في نشر الوعي الديني وتعزيز الحوار حول قضايا الإلحاد. وكتب العديد من العلماء في الهند وباكستان مؤلفات تتناول موضوع الإلحاد، حيث يحللون الشبهات ويقدمون أدلة تدعم العقيدة الإسلامية. هذه الكتب تساهم في توعية القراء وتزويدهم بأدوات الدفاع عن إيمانهم.استخدم العلماء وسائل الإعلام، مثل التلفزيون والراديو ووسائل التواصل الاجتماعي، لنشر رسائلهم. عبر هذه المنصات، يتمكن العلماء من الوصول إلى جمهور أوسع، مما يساعد على رفع مستوى الوعي الديني ومواجهة الشبهات.يعمل العلماء على نشر الدعوة الإسلامية وتوعية الناس بأهمية الإيمان. يركزون على شرح كيفية توافق الدين مع العلم والتطور، مما يساعد على تفكيك الأفكار السلبية المرتبطة بالإلحاد.يعطي العلماء أهمية خاصة للتواصل مع الشباب، حيث يعتبرونهم الفئة الأكثر تعرضًا للأفكار الملحدة. يقدمون لهم الدعم والإرشاد لمساعدتهم في فهم الدين وتجنب الشبهات.

من خلال هذه الجهود، يسهم العلماء في الهند وباكستان في تعزيز الإيمان ومواجهة التحديات الفكرية، مما يساعد في بناء مجتمع واعٍ وقادر على التعامل مع قضايا الإلحاد بفعالية.

نذكر كنموذج منهم:

1. **سيد أبو الأعلى المودودي:** سيد أبو الأعلى المودودي (1903-1979) كان عالما بارزا معروفا ومفسرا للقرآن الكريم، ومؤسسا للجماعة الإسلامية و يُعتبر احدًا من أكثر المفكرين تأثيرًا في القرن العشرين، حيث ساهم بشكل كبير في تطوير الحركات الإسلامية حول العالم كما كان له دور مهم في مواجهة الفكر الغربي خصوصًا الإلحاد.

موقف سيد أبوالأعلى المودودي من الإلحاد:

تعزيز الهوية الإسلامية: اعتقد المودودي أن العودة إلى القرآن والسنة تعطي المسلمين القوة لمواجهة التحديات الفكرية. وهو دعا إلى أهمية تعزيز الهوية الإسلامية، و لم يكن المودودي ليصمت على الخطأ، بل كان دائمًا ينتقد بشكل هادف شجاعًا في قول الحق، لا يخشى أحدًا في سبيل الله. و لم ينجذب للأمور السطحية، و لم تنخدع عينه بالمظاهر وواجه الحضارة الغربية، ودرسها بدقة، فوجد أنها تتركز على ثلاثة أمور: العلمانية، والقومية، والديمقراطية، التي أصبحت

[1]. أحمد ديدات،حياته،نشاطه،مناظراته تأليف احمد الجدع،.ص/85.

كالأصنام تُعبد بدلاً من الله. وبمجهوده، تمكن من تحطيم هذه الأفكار حتى أصبحت غير ذات قيمة.[1]

مبادئ الإسلام:

قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي – رحمه الله – في هذا الكتاب: "أهم شيء هو أن الإيمان بـــ "لا إله إلا الله" وهذا يجعل الإنسان ملتزماً بقوانين الله، فالمؤمن يعلم جيداً أن الله خبير بكل شيء وقريب منه أكثر من أي شخص حتى إذا قام بعمل في الليل أو كان وحده، فإن الله يعرف ذلك. وإذا جاءته فكرة غير جيدة، فإن الله يعلم بها. قد يتمكن الإنسان من إخفاء أعماله عن الناس، لكنه لا يمكنه إخفاؤها عن الله. حتى لو استطاع أن يهرب من أي شخص، لا يستطيع الهروب من الله. كلما كان هذا الإيمان قوياً في قلب الإنسان، زاد التزامه بأحكام الله. يكون حريصاً على عدم ارتكاب ما حرّم الله، ويسارع إلى فعل الخير وطاعة الله، حتى في الأوقات التي يكون فيها وحده. لأن الله دائماً معه، كأن لديه شرطة تراقبه، ويظل أمامه دائماً فكرة أن هناك محكمة عليا تحاسبه على كل شيء."[2]

النقد الفكري: استخدم أسلوب النقد العقلاني لمواجهة الأفكار الغربية، حيث قدم حججًا تدعم وجود الله وتعارض الإلحاد. هذا ساعد المسلمين في بناء قاعدة فكرية قوية[3]

التفاعل مع القضايا المعاصرة: لم يكن اهتمامه مقتصراً على الأمور الدينية فقط، بل تناول أيضًا قضايا اجتماعية وسياسية، مما جعل أفكاره متعلقة بالواقع المعاصر. ودرس أبو الأعلى المودودي الحضارة الغربية من مصادرها، ووضح لأبناء أمته بطريقة واضحة أن الإسلام هو نظام إنساني وحضاري مختلف. استطاع أن يعيد للمسلمين ثقتهم في دينهم وفخرهم بهويتهم. يقول المودودي: من عام 1929 إلى 1939، قرأت الكثير من الكتب والمراجع في ذهني استعدادًا لمهمة الدعوة إلى الإسلام في زمن مليء بالأفكار المتنوعة، و كان من الضروري للداعية أن يتسلح بمعرفة واسعة وأدلة قوية يعتمد عليها لتحقيق أهدافه.[4]

التأثير العام: كتابات المودودي أثرت في العديد من المفكرين والدعاة، ولها تأثير واضح في الحركات الإسلامية اليوم حيث ساعدت أفكاره في تعزيز الوعي بمواجهة الإلحاد وزرع الثقة في تقديم بديل إسلامي مقنع.

بشكل عام، قدم المودودي نموذجًا جيدًا لمواجهة الفكر الغربي والإلحاد من خلال تعزيز الهوية الإسلامية وتقديم حجج عقلانية، مما ساعد في تشجيع العودة إلى الجذور الدينية في مواجهة التحديات المعاصرة.[5]

مولانا وحيد الدين خان: مولانا وحيد الدين خان (1925–2021) كان عالما مشهورًا ومفكرًا كبيرًا في الهند تخرج من مدرسة الإصلاح الأعظم. وهكذا كان كاتبًا ومتحدثًا جيدًا، ورئيس المركز الإسلامي في نيودلهي. كما كان رئيس

---

(1) محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم والدار الشامية 517/1.

(2) مبادئ الإسلام سيد أبوالأعلى المؤدودي ص/98، طبع الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية)

(3) تنقیحات، سید مودودی، اسلامی پبلی کیشنز پرائیویٹ لمیٹڈ

(4) أبو الأعلى المودودي عصره حياته دعوته مؤلفاته، تأليف أليف الدين الترابي، ص/88، الناشر دار القلم للنشر والتوزيع، كويت، الطبعة الأولى، سنة، 1987،

(5) نفس المصدر، ص/99.

تحرير مجلة مهنامه الشهرية ومجلة أسبوعية في دلهي من 1967 إلى 1974.[1]

قضى حياته في الدعوة للإسلام، وكان يُعتبر زعيمًا دينيًا كانت كتاباته تهدف إلى الإصلاح، وكان يرد على انتقادات الإسلام بأسلوب أنيق وعقلاني، حتى الذين كانوا ضد أفكاره لم يستطيعوا إلا الإشادة به. وعندما توفي في عام 2021، تناولت وسائل الإعلام حياته وأعماله الأكاديمية تحت عنوان: "مولانا وحيد الدين: العالم الذي أثر بتفوقه الأكاديمي حتى على معارضيه". دعا مولانا إلى فهم شامل للإسلام من خلال مؤلفاته، وكان له جهاد قوي ضد الإلحاد.

وهومعروف بجهوده في مقاومة الإلحاد المعاصر. يتميز بأسلوبه الفريد في تقديم الأفكار الإسلامية بأسلوب يتناسب مع الثقافة المعاصرة.[2]

أحد أهم جوانب عمله هو دعوته لتوضيح العلاقة بين الدين والعلم، حيث يسعى إلى تقديم الإسلام كدين يتماشى مع التطورات العلمية الحديثة. يعتبر خان أن الإلحاد ينمو في ظل نقص الفهم الصحيح للدين، ويعمل على تقديم الحجج العقلانية والنقلية التي تدعم الإيمان بفضل جهوده، أصبح وحيد الدين خان رمزًا لمقاومة الإلحاد وتقديم الإسلام بطريقة تلائم العصر الحديث، مما يجعله شخصية مؤثرة في الساحة الفكرية.

ألف الأستاذ وحيد الدين خان عدة كتب مهمة، منها "الإسلام يتحدى"، "الدين في مواجهة العلم"، "تجديد الدين"، "الإسلام والعصر الحديث"، "حكمة الدين"، "قضية البعث الإسلامي"، و"الإنسان القرآني"، وكتاب "الإسلام". جميع هذه الكتب تُرجمت إلى العربية.

من المؤلفات المهمة التي لم تُترجم بعد: "محمد رسول الثورة"، "ظهور الإسلام"، و"الله أكبر". بالإضافة إلى تفسيره للقرآن "تذكير القرآن"، لديه أكثر من خمسين كتابًا وآلاف المقالات المنشورة وغير المنشورة. منها كتابين مشهورين عن الإلحاد، حيث عرض فيهما حججًا قوية ضد الإلحاد وشرح طبيعة الله باستخدام العلوم.[3] حدد وحيد الدين خان موقفه من الإلحاد بوضوح في مقال له في مجلته الأسبوعية "الجمعية". قال فيه إن الإسلام يواجه مشكلات عديدة، بعضها يتعلق بالعلم ويُطرح بلغة علمية. لذا، من الضروري أن نقدم إجاباتنا بنفس المصطلحات العقلية والعلمية التي يستخدمها المعارضون للدين. وقد كان هذا الموضوع مجال اهتمامه[4]

الإسلام يتحدى[5]

هذا الكتاب كتبه مولانا وحيد الدين خان للحديث عن رفض الإلحاد. قدّم فيه حججًا عقلانية وعلمية تثبت وجود الله.

---

(1) https: //doc.aljazeera.net/portrait/2021/5/3

(2) "عن نحو 100 عام وفاة العالم "وحيد الدين خان" مؤلف كتاب "الإسلام يتحدى"". هوية بريس. 21 أبريل 2021. مؤرشف من الأصل في 2021-04-22. اطلع عليه بتاريخ 2021-04-22.

(3) https: //urdu-daira-maarif-e-islam.blogspot.com/p/urdu-books-ummat-e-muslima-ka-final.html

(4) https: //doc.aljazeera.net/portrait/2021/5/3/-

(5) الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان تعريب: ظفر الإسلام خان، دار البحوث العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٠ه.

كما تناول مواضيع مثل الدين وإثبات النبوة والوحي، وكانت حججه قوية جدًا منطقياً. يدعو الكتاب الناس للاستيقاظ والاهتمام بما كتب.

وقسَّم المؤلف المادة التي وضعها فيه إلى تسعة أبواب.في الباب الأول، تحدث عن معارضي الدين كفكرة، من وجهات نظر تاريخية ونفسية وحتى بيولوجية.

في الباب الثاني، قدم نقدًا لأفكار معارضي الدين بشأن طبيعة الخلق، مستخدمًا دلائل من التاريخ وعلم الاجتماع حول كيفية خلق الإنسان.

الباب الثالث، فند فيه بعض الآراء التي طرحها الملحدون بناءً على العلم حول الخلق، مثل الأخطاء المحتملة في التجارب العلمية ونظرية التطور.

في الباب الرابع، قدم أدلة على وجود الله من خلال الطبيعة والكون، بينما تناول في الباب الخامس الأدلة على وجود الآخرة والحياة بعد الموت.

الباب السادس كان عن إثبات الرسالة، بينما في الباب السابع، أكد أن القرآن هو كتاب الله وكلماته إلى الناس، مع إشارات لجوانب الإعجاز العلمي في القرآن.

في الباب الثامن، تحدث عن كيفية معالجة الدين لمشكلات الحضارة، خاصة في مجالات التشريع والحقوق والعدل.

وأخيرًا، في الباب التاسع، عرض المؤلف تصور الإسلام لشكل الحياة الإنسانية.[1]

فكتاب "الإسلام يتحدى" للكاتب وحيد الدين خان يعد من أفضل الكتب التي ألفت في العصر الحديث، التي تتحدث عن الدعوة إلى الإسلام وتؤكد أنه الدين الصحيح. يُكتب بأسلوب يتناسب مع ثقافة العصر ويواجه أفكار الإلحاد والعلمانية. يتميز الكتاب بعمق الأفكار وقوة الحجج، مما يدل على معرفة الكاتب الكبيرة وثباته على معتقداته. قراءة هذا الكتاب مفيدة، خاصة لمن يعمل في الدعوة إلى الله ويواجه أصحاب الأفكار الباطلة.لسفية.[2]

الدين في مواجهة العلم [3]: في كتابه الثاني، تناول العلاقة بين الدين والعلم. هذا الكتاب مهم جدًا لمن لديهم معرفة أساسية بالدين والعلم. ويُعتبر "الدين في مواجهة العلم" مرجعًا مهمًا لكل من يسعى لفهم العلاقة بين الدين والعلم بشكل أفضل. من خلال تقديم حجج مدعومة بالمنطق والعقل، يساهم خان في تعزيز الإيمان بين المسلمين وفتح قنوات الحوار مع غير المسلمين. والكتاب يُعد من الجهود المهمة لمواجهة التحديات التي يطرحها الإلحاد والعلمانية في العصر الحديث. وأكد على ضرورة توضيح صحة الدين في ضوء الأفكار الحديثة لتجنب الشكوك حوله. إذا كان لدى أي شخص شكوك تتعلق بالدين، فيجب استخدام الدين لمساعدته في فهم المبادئ الحقيقية.[4]

---

(1) الإسلام يتحدى- وحيد الدين خان الإيمان، بصائر والعقيدة الدفاع عن الإسلام، الثلاثاء، 1 أكتوبر 2024 - 28 ربيع الأول، 1446ه.

(2) مذہب اور جدید چیلنج، مولانا وحید الدین خان، رحمان مارکیٹ، غزنی سٹریٹ اردو بازار لاہور.

(3) مذہب اور سائنس، مولانا وحید الدین خان، مکتبہ الرسالہ نئی دلی

(4) الدين في مواجهة العلم، مؤلف وحيدالدين خان، الناشر: دار النفائس، تاريخ الإنشاء: 17 ديسمبر 2008.

الدكتور ذاكر عبد الكريم نايك:

الدكتور ذاكر عبد الكريم نايك هو عالم هندي معروف، متخصص في مقارنة الأديان. هو طبيب حاصل على بكالوريوس في الطب والجراحة، ولكن بعد اهتمامه بالدين في عام 1991، قرر dedicating وقته لخدمة الإسلام. يستخدم الدكتور نايك أسلوبًا علميًا في مقارنة الأديان، حيث يوضح من خلال محاضراته وكتبه كيف أن الإسلام يتماشى مع العقل والعلم. يفسر العديد من المفاهيم الدينية بطريقة منطقية تُساعد الناس على فهم الدين بشكل أفضل، مما يسهم في مواجهة الشكوك حول الإسلام.(1)

أسس الدكتور نايك مؤسسة البحوث الإسلامية، التي تهدف إلى نشر المعرفة الإسلامية الصحيحة من خلال هذه المؤسسة، يقدم محاضرات وندوات تتناول مواضيع دينية وعلمية، مما يُعزز الفهم الدقيق للإسلام ويُساعد في مواجهة الأفكار الإلحادية.

يُعتبر الدكتور نايك من أبرز الشخصيات التي تواجه الإلحاد الحديث بطريقة فعالة. نظرًا لخلفيته الطبية وفهمه الجيد للعقلية الحديثة، يستخدم منهجًا منطقيًا في طرح الأسئلة والإجابة عليها بطريقة مقنعة وعقلانية. وقد شرح الإسلام في كتاباته بطريقة تتماشى مع الأفكار المعاصرة، موفرًا حلولًا شاملة لكل الاعتراضات التي تُثار ضد الدين. تُظهر جهود الدكتور ذاكر نايك في مقاومة الإلحاد المعاصر أهمية التفسير العقلاني والنقدي للدين. ومن خلال التعليم والحوار والنشر، يسعى إلى بناء جسر من الفهم بين الإسلام والعلم، مما يُعزز الإيمان ويواجه التحديات الفكرية الحديثة.

الحوار والجدل:

يعقد الدكتور نايك مناظرات مع شخصيات معروفة من التيارات الإلحادية، حيث يُظهر بوضوح موقف الإسلام ويجيب عن أسئلة المتشككين بطريقة عقلانية. هذه المناظرات تُعزز الفهم وتساعد في إزالة الشكوك.

استخدام وسائل الإعلام:

يستفيد الدكتور نايك من وسائل الإعلام الحديثة، بما في ذلك التلفزيون والإنترنت، لنشر رسالته يتم عرض محاضراته على قنوات مختلفة، مما يساعد في الوصول إلى جمهور واسع وتعزيز المعرفة حول الإسلام.

كتب الدكتور نايك العديد من الكتب التي تتناول موضوعات مثل الإلحاد وعلم الحديث يقدم من خلالها دلائل علمية وعقلانية تُظهر توافق الإسلام مع الاكتشافات الحديثة، مما يُساعد على تفنيد الشبهات التي يثيرها الملحدون.

بعض كتبه المشهورة:

القرآن الكريم والعلم الحديث: يناقش فيه كيف يتوافق القرآن مع العلوم الحديثة، خاصة في مجالات مثل علوم الأجنة هل القرآن كلام الله المقدس؟: يوضح فيه كيف أن القرآن هو توجيه من الله للإنسان. يستعرض التحديات التي يواجهها الإسلام من معارضيه، وكيف يسعون لإثارة الشكوك في نفوس المسلمين. أما الكتاب مستوحى من محاضرة له في مؤسسة

(1) http: //www.irf.net/index.php?option=com_content&view=article&id=165: biodata-dr-zakir-naik&catid=57: orators-international&Itemid=174

البحوث الإسلامية، حيث يثبت بشكل عقلاني وعلمي أن القرآن هو كلام الله[1]

القرآن والاكتشافات العلمية

في هذا الكتاب، يتحدث عن كيف يوضح الله تعالى في القرآن الكريم قدرته الكاملة، التي تُعبر عن العلم الذي يستعرض الحقائق العلمية ذُكرت في القرآن.

مفهوم الإله في ديانات العالم

هذا الكتاب يرد على الكثير من الأسئلة التي يطرحها غير المسلمين حول الإسلام، مثل:

تعدد الزوجات

طريقة الذبح الإسلامية

لماذا يُحرم الخمر في الإسلام

سبب جواز أكل اللحوم

لماذا يُعتبر المسلمون إرهابيين؟

كما يناقش الكتاب مواضيع أخرى مشابهة بطريقة واضحة ومقنعة.[2]

محاضرته حول الإلحاد المعاصر: وقدقدم العديد من المحاضرات حول موضوع الإلحاد المعاصر. في هذه المحاضرات، يتناول دكتور نائك مجموعة من المواضيع المهمة: [3]

مثل الإلحاد وأشكاله المختلفة، وكيف يتجلى في المجتمعات المعاصرة. يستعرض الأسباب التي قد تؤدي إلى الإلحاد، مثل الشكوك في الدين، الأزمات الفكرية، وتأثيرات الثقافة الغربية. وقدم دكتور نائك ردوداً علمية ومنطقية على الشبهات التي يثيرها الملحدون، مستنداً إلى الأدلة العقلية والنقلية. يقدم نصائح حول كيفية الحوار مع الملحدين بأسلوب عقلاني ومحترم، مشدداً على أهمية الفهم المتبادل. سيعرض بعض المفاهيم الفلسفية التي تدعم الإيمان، مثل وجود الخالق والحكمة وراء الكون. محاضرات دكتور نائك تتميز بالأسلوب الإقناعي والتفاعل مع الجمهور، مما جعلها تحقق انتشاراً واسعًا في العديد من الدول.أيضاً في باكستان، كان لدكتور زاكر نايك تأثير كبير. بعض من الملحدين أو الذين كانوا يشكون في معتقداتهم شهدوا تغيراً بعد حضور محاضراته. بعض الناس يتحدثون عن كيف أن محاضراته غيرت نظرتهم، حيث وجدوا إجابات لتساؤلاتهم المهمة. المشاركات في المناظرات التي ينظمها نايك كانت فرصة للكثيرين للتفاعل مع أفكار جديدة. ومع انتشار الإنترنت، تمكن الكثير من الناس من مشاهدة محاضراته على منصات مختلفة، مما ساعدهم على فهم الإسلام بشكل أفضل.

---

(1) تحقیقی مقالہ برائے پی ایچ۔ڈی علوم اسلامیہ۔الحاد: اسباب، اثرات اوران کاتدارک (فلسفہ قرآن کی روشنی میں پاکستانی معاشرے کاخصوصی تجزیاتی مطالعہ): ص165. باحث: زین العابدین شعبہ علوم اسلامیہ دی اسلامی یونیورسٹی آف بہاولپور۔2019-2022۔

(2) الحاد: اسباب، اثرات اوران کاتدارک (فلسفہ قرآن کی روشنی میں پاکستانی معاشرے کاخصوصی تجزیاتی مطالعہ) ص165.

(3) https: //www.independenturdu.com/node/176152

محاضرات دكتور زاكر نايك كانت نقطة تحول لكثير من الملحدين في باكستان وفي العالم، من خلال تقديم الإسلام بطريقة واضحة وعلمية، ساعد في تغيير حياة الكثيرين وجعل تجربتهم الروحية أغنى.[1]

احمد جاويد:

أحمد جاويد (ولد في عام 1954م) هو عالم ديني وفيلسوف وشاعر باكستاني. وقد شغل سابقًا منصب مدير أكاديمية إقبال في باكستان. يُعد أحمد جاويد من الشخصيات البارزة التي تعمل ضد الإلحاد في باكستان، حيث يتحدث في مؤتمرات ولقاءات وزيارات لمؤسسات حول هذا الموضوع. يرى أنه من الضروري أن يكون الشخص خبيرًا في العلوم العلمية للدفاع عن الدين في العصر الحالي، لأن الملحدين اليوم يمكن الرد عليهم من خلال النظريات العلمية المتعلقة بوجود الله تعالى. في هذا السياق، يتحدث مع أساتذة وطلاب جامعة عروة الوثقى حول موضوع رد الإلحاد.[2]

يستند الفلسفة الإسلامية إلى أسس قديمة، والتي ربما كانت قادرة على الرد على الإلحاد القديم، إلا أن لديها نقصًا في الرد على الإلحاد الحديث. أوضح أحمد جاويد أن الإلحاد القديم وميدان الفلسفة كانا في مجال فكري واحد، حيث كان الملحدون القدماء يعترفون بالمناقشات المجردة أو العقلية. كانوا يقدمون حججهم من خلال الفلسفة والمنطق، والتي يمكن الرد عليها بنفس الوسائل. ومع ذلك، فإن ميدان الإلحاد الحديث ليس مجردًا، بل يعتمد على التجارب والاختراعات العلمية. الملحدون اليوم ينكرون وجود حكيم خالق أو الدين أو الأخلاق بناءً على الأدلة العلمية. لا يمكن الرد على التجارب والأدلة العلمية بحجج عقلية مجردة.

قال أحمد جاويد إن الفلسفة الإسلامية تفتقر إلى الاستمرارية. تعتبر تقاليدنا في الفلسفة والمناقشات العقلية عرضية وتعتمد على الذاكرة. نعتقد أننا نكون علماء في المعقولات من خلال حفظ أفكار القدماء، بينما المعرفة بالمعقولات ليست كذلك، بل تتطلب تجديد الفكر. يقول أحمد جاويد إن المسلمين عمومًا حبسوا معقولاتهم في صندوق الماضي، وأسلموا مفتاحه إلى شخص توفي قبل أربعمائة عام. وأكد أن حديثه عن أصالة الوجود وأصالة الماهية يبدو بلا معنى أمام التعقل العلمي اليوم. فلا تُحدد مصائرنا في الجنة أو النار بناءً على هذه الأفكار، ولا نستفيد منها.[3]

أعمال بحثية: قام أحمد جاويد بتحليل نظريات الإلحاد الحديث، مُبرزًا الجوانب الإلهية في شعر إقبال وفلسفته. كما عرض أفكار إقبال في سياق المناقشات العلمية والفلسفية الحديثة.

محاضرات وندوات: نظم عدة محاضرات وندوات حيث تم مناقشة جوانب مختلفة من الإلحاد الحديث وتقديم ردود إقبال. توفر هذه المنصات تدريبًا للطلاب والباحثين لمواجهة التحديات الحديثة.

كتب ومقالات: كتب أحمد جاويد العديد من الكتب والمقالات التي تستند إلى فلسفة إقبال في مواجهة الإلحاد الحديث، والتي تحظى بأهمية في الأوساط الأكاديمية. يبرز هذا العمل أفكار إقبال بقوة كرد على النظريات الحديثة.

---

(1) https: //www.youtube.com/watch?app=desktop&v=J_ZKQKP_GdA

(2) جدید الحاد کا جواب فقط جدید سائنسی علوم سے ممکن ہے، سید اسد عباس 48 :14 2023 Dec 13 Wednesday.

(3) https: //ilhaad.com/westernism/modernism-postmodernism/modernism-by-ahmed-javaid-sb

مراجعة نقدية: أجرى مراجعة نقدية للفلاسفة والنظريات الإلحادية الحديثة، حيث سعى لرؤية التراث الفكري لإقبال من زوايا جديدة.(1)

تُعتبر خدمات أحمد جاويد هذه مهمة في تقديم فكر إقبال كإجابة للتحديات المعاصرة، وتساعد هذه الجهود في تعزيز الفكر الإسلامي. إذا كنت بحاجة إلى مزيد من المعلومات، فلا تتردد في إخباري!

دكتور حافظ محمد زبير

حصل الدكتور حافظ زبير أحمد على التعليم الديني من جامعة رحمانيه في لاهور. حصل الدكتور على درجة الماجستير في اللغة العربية والعلوم السياسية من جامعة البنجاب في لاهور، وأكمل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية من نفس الجامعة عام 2012. للدكتور أعمال كبيرة في رد الإلحاد في باكستان، حيث يعتبر نشطًا جدًا في هذا المجال في مدينة لاهور، ويتحدث في منتديات مختلفة حول الإلحاد واللادينية.(2)

من مؤلفات الدكتور لمواجهة الإلحاد:

وجود الله: الفلسفة في ضوء العلم والدين

في هذا الكتاب، أثبت الدكتور وجود الله تعالى في ضوء الفلسفة والعلم والدين. ويتكون الكتاب من ثلاثة أبواب، حيث يقدم الباب الأول تحليلاً بحثياً حول وجود الله تعالى في ضوء المنطق والفلسفة القديمة، ويتناول أربعة نظريات رئيسية: نظرية الإحسان، نظرية الفيض، نظرية الخلق، ونظرية التطور.

في الباب الثاني، يتم تقديم النظريات العلمية بما في ذلك نظرية التطور ونظرية الانفجار العظيم، بالإضافة إلى مناقشة العلاقة بين القرآن والعلم، واستراتيجيات الملحدين، وأدلة وجود الله.

أما في الباب الثالث، فيتم إثبات وجود الله تعالى في ضوء علم الكلام وعلم الرواية، حيث يتم تناول الأسماء والصفات، ويستعرض آراء المختلفة للفلاسفة، والأئمة الأربعة، والسلف الصالح.(3)

مؤتمرات ومنتديات: يقوم الدكتور زبير بإلقاء محاضرات حول موضوع الإلحاد في مختلف المنتديات العلمية والدينية، حيث يُعَرِّف الناس بمخاطر الإلحاد وأهمية الدين.

أنشطة تعليمية: قدّم محاضرات في مؤسسات تعليمية متنوعة، حيث قام بتوعية الشباب حول نظريات الإلحاد وسعى لتوجيههم نحو الدين.

وسائل التواصل الاجتماعي: الدكتور حافظ زبير نشط أيضًا على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يشارك أفكاره وأبحاثه مع الجمهور، مما يمكّنه من الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس.

---

(1) الحاد: اسباب، اثرات اوران كاتدارک (فلسفہ قرآن کی روشنی میں پاکستانی معاشرے کا خصوصی تجزیاتی مطالعہ) ص165.

(2) https: //drhafizmuhammadzubair.com/about

(3) https: //kitabosunnat.com/musannifeen/muhammad-zubair-temi

تجعل هذه الأنشطة جميعها منه شخصية بارزة في مواجهة الإلحاد في باكستان.[1]

(1) الحاد: اسباب، اثرات اوران کاتدارک (فلسفہ قرآن کی روشنی میں پاکستانی معاشرے کا خصوصی تجزیاتی مطالعہ) ص168.

المبحث الثاني: جهود مؤسسية لمواجهة الإلحاد المعاصر

تمهيد:

تُبذل جهود مؤسسية متكاملة لمواجهة الإلحاد المعاصر في باكستان، حيث تركز هذه الجهود على تعزيز القيم الدينية وتوفير المعرفة الصحيحة حول الدين الإسلامي، والعديد من المؤسسات التعليمية، بما في ذلك المدارس والجامعات الإسلامية، تعمل على تقديم مناهج دراسية متخصصة تُعزز الفهم الصحيح للدين مما يساعد على مواجهة الأفكار الإلحادية.

تُقام أيضًا مراكز بحثية متخصصة التي تدرس الإلحاد واللادينية، حيث تقوم بإجراء بحوث علمية وتنشر دراسات تناقش الظواهر الفكرية المعاصرة وتقدم الردود المناسبة بالإضافة إلى ذلك، تُعقد العديد من الندوات والمؤتمرات الأكاديمية والدينية، حيث يجتمع العلماء والمفكرون لمناقشة قضايا الإلحاد وتقديم رؤى دينية وفكرية تدحض هذه الأفكار.

ويفعل وسائل الإعلام دورًا مهمًا في هذه الجهود، حيث تسعى القنوات التلفزيونية والإذاعات الإسلامية إلى تقديم برامج توعوية تناقش مواضيع الدين والإيمان وتتناول التحديات المعاصرة إضافة إلى ذلك، هناك برامج وفعاليات مخصصة للشباب تهدف إلى تعزيز الوعي الديني وتشجيعهم على القراءة والبحث في الفلسفة الإسلامية.

ويُنشر في البلد العديد من العلماء والكتاب مؤلفات تناقش الإلحاد وتقدّم حججًا قوية لدعم الإيمان، مما يُساهم في تثقيف المجتمع. هذه الجهود تُشكل جهدًا جماعيًا يجمع بين الفهم الديني الصحيح والمعرفة الحديثة، مما يساعد في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة بفاعلية.

يوجد في باكستان المؤسسات لمكافحة الإلحاد على مستويات مختلفة ، وتشمل هذه الجهود من الحكومة أيضاً، ومن والمؤسسات الدينية، والمنظمات الاجتماعية التي تعمل بطرق متعددة على معارضة الإلحاد. الهدف من هذه الجهود هو تعزيز القيم الإسلامية في البلاد والحفاظ على التماسك الاجتماعي.

المطلب الأول: جهود الحكومة: دور التشريع في البرلمان والمجلس الفكر الإسلامي

الحكومة الباكستان قد بذلت جهوداً متعددة في دور التشريع في برلمان، وكذلك من خلال مجلس الفكر الإسلامي للحفاظ على الهوية الإسلامية ومقاومة أي تشريع يتعارض مع العقائد الإسلامية.

البرلمان الباكستاني ودوره في التشريع:

في الحكومة الباكستانية لم تنشئ بعد جهود منظمة لمكافحة الإلحاد بشكل مباشر لكن هناك اهتمام مستمر من قبل بعض ممثلي الشعب بهذه القضية. هؤلاء الممثلون يحاولون لفت انتباه الحكومة إلى خطر الإلحاد وضرورة مواجهته. لذلك، قامت الحكومة بإصدار بعض القوانين مثل المادة 295-ج، وهي قوانين تساعد في مكافحة الإلحاد من خلال فرض عقوبات على من يهاجمون الأديان أو ينشرون أفكاراً منافية لها.

ومع مرور الوقت، يسعى ممثلو الأحزاب الدينية الذين يدخلون البرلمان إلى سن قوانين أخرى تهدف إلى منع انتشار

الإلحاد، مثل قوانين تجرّم التجديف أو الإساءة إلى الأديان.[1] هذه القوانين تحظر بشدة أي تصريحات أو أفعال مسيئة للدين، وتُستخدم كوسيلة لمنع انتشار الإلحاد في المجتمع.

المراجعة الدستورية: البرلمان الباكستاني من خلال جلساته التشريعية يظل مراقباً لمطابقة القوانين مع مبادئ الشريعة الإسلامية. في حال قدمت الحكومة أو أي جهة أخرى مشروع قانون يتعارض مع التعاليم الإسلامية فيمكن أن يطلب البرلمان من مجلس الفكر الإسلامي دراسة المشروع.

حماية الريعة: هناك بعض القوانين في باكستان التي تم وضعها خصيصاً لتكريس الشريعة الإسلامية، مثل قانون حد الردة و قانون التجديف، بالإضافة إلى قوانين تركز على تحقيق العدالة وفقاً للمبادئ الإسلامية، مثل قانون الأحوال الشخصية وقانون الميراث.

القيود على التشريع ضد العقيدة: في الدستور الباكستاني، هناك مادة (227) تنص على أنه لا يجوز أن يتم سن أي قانون يتعارض مع تعاليم القرآن والسنة. هذا يضمن أن يكون التشريع في باكستان محكماً وفقاً للمعايير الإسلامية. [2]

دور مجلس الفكر الإسلامي (Council of Islamic Ideology):

التشريع الإسلامي: تأسس مجلس الفكر الإسلامي بموجب المادة 228 من الدستور الباكستاني 1973 بهدف مراجعة التشريعات السارية في البلاد وتقديم التوجيهات لضمان توافقها مع القرآن والسنة. وهذا المجلس يتكون مجموعة من العلماء والمفكرين المتخصصين في الشريعة الإسلامية الذين يراجعون التشريعات ويقدمون التوصيات والآراء بشأن الشرعية الإسلامية لأي قانون.

مقاومة التشريعات المخالفة: في حالة وجود أي مشروع قانون يتعارض مع المبادئ الإسلامية، يقوم مجلس الفكر الإسلامي بتقديم مشورته للبرلمان والحكومة، موضحاً كيف أن التشريع المقترح قد يضر بالعقيدة الإسلامية أو يتناقض مع الشرع الإسلامي. والحكومة ملزمة بمراجعة هذه التوصيات وإن كانت غير ملزمة قانونياً، حيث يمكنها اتخاذ قرار مستقل بشأن تنفيذ هذه التوصيات.

التوجيه الإسلامي في مختلف المجالات: المجلس يوصي بتطوير القوانين في مختلف المجالات، مثل الاقتصاد والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، بحيث تكون متوافقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية على سبيل المثال، قد يقدم توصيات بشأن البنوك الإسلامية، مكافحة الفساد، حقوق المرأة، وحرية العقيدة بما يتماشى مع تعاليم الإسلام.[3]

مراقبة وسائل الإعلام:

هيئة تنظيم الإعلام الإلكتروني في باكستان (PEMRA):

هي هيئة مستقلة تأسست بموجب الدستور الباكستاني، وتُعنى بتنظيم وسائل الإعلام الإلكترونية في البلاد. تتبع الهيئة

---

(1) التشرع البرلماني، مجلة الفكرللدراسات القـــانونية و السياسية العدد 10- يون 2020. Issn;2602-6163Volume 3, Numéro 2, Pages 85-94.

(2) البرلمان-الباكستاني-يؤيد-تشريعات-بشأ/# https: //pak-voice.com/2024/08/

(3) مجلس_العقيدة_الإسلامية https: //ar.wikipedia.org/wiki

وزارة الإعلام، وقد أُنشئت في 1 مارس 2002.

تتمثل مهام PEMRA في إصدار تراخيص للقنوات الإعلامية، سواء كانت مطبوعة أو إلكترونية، بهدف تطوير ثقافة الإعلام في باكستان.تُعتبر PEMRA الهيئة المسؤولة عن تنظيم وسائل الإعلام الإلكترونية في باكستان، وتعمل على ضمان التزام وسائل الإعلام بالمعايير المهنية والأخلاقية.

تُشرف الحكومة على هيئة تنظيم الإعلام الإلكتروني في باكستان (PEMRA) ، وهي مسؤلة عن مراقبة المحتوى الذي يُبث عبر القنوات المختلفة إذا تم بث محتوى يتعارض مع تعاليم الإسلام، تتخذ PEMRA إجراءات قانونية ضده على الرغم من أن هذه الحالات نادرة، إلا أن الهيئة تتمتع بسلطة قانونية تمكنها من التدخل يمكن للمواطنين العاديين أيضًا لفت انتباه PEMRA إلى مثل هذه الحالات. وتراقب الحكومة المحتوى المذاع عبر وسائل الإعلام وتفرض حظرًا على نشر وتوزيع المواد المعادية للدين.

بموجب المادتين 19 و19-أمن دستور باكستان، تُمنح هيئة تنظيم الإعلام الإلكتروني في باكستان (PEMRA) صلاحيات لتحسين معايير المعلومات والتعليم والترفيه، وتوسيع الخيارات المتاحة للشعب الباكستاني في مجالات الأخبار، والشؤون الجارية، والمعرفة الدينية، والفنون والثقافة، والعلوم والتكنولوجيا، وذلك لضمان الشفافية والمساءلة والحكم الرشيد.

يُعتبر الحق في حرية التعبير وحرية الصحافة من الحقوق الأساسية لكل مواطن، ويُسمح بفرض قيود معقولة فقط في حالات تتعلق بشرف الإسلام، أو سلامة باكستان، أو أمنها، أو دفاعها، أو علاقاتها الودية مع الدول الأجنبية، أو النظام العام، أو الآداب العامة، أو ازدراء المحكمة، أو التحريض على ارتكاب جريمة بالإضافة إلى ذلك يضمن الدستور الباكستاني لكل مواطن الحق في الوصول إلى المعلومات في جميع المسائل ذات الأهمية العامة، مع الالتزام بالقيود المعقولة التي يفرضها القانون. ومن خلال هذه الصلاحيات، تسعى PEMRA إلى تعزيز بيئة إعلامية حرة وشفافة في باكستان، مع الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية للبلاد.[1]

إجراءات PEMRA ضد المحتوى المعارض لتعاليم الإسلام:

من حيث التعامل مع أفكار منحرفة في السياق الديني والاجتماعي في باكستان، فإن هيئة PEMRA تتبع سياسات تهدف إلى الحفاظ على القيم الثقافية والدينية للبلاد يشمل ذلك الرقابة على المحتوى الذي قد يُعتبر مخالفًا للمبادئ الإسلامية أو الذي يروج للأيديولوجيات التي تتناقض مع القيم السائدة في المجتمع الباكستاني. ولهذا قد تتدخل الهيئة في البرامج التي تعرض أو تروج لآراء تتعلق بالإلحاد أو الأفكار التي تتناقض مع القيم الدينية.

على سبيل المثال، في الماضي كانت هناك تقارير حول قيام PEMRA بمنع أو تعليق برامج إعلامية التي تحتوي على محتوى يُعتبر هجومًا على الدين أو يروج لآراء تعتبر غير مقبولة دينيًا في باكستان. ورغم أن الهيئة تحاول ضمان حرية

(1) https: //www.nawaiwaqt.com.pk/09-Nov-2024/1840774

الإعلام، إلا أن لها دوراً كبيراً في تحديد محتوى يعتبر مخالفًا للمعايير الدينية والاجتماعية التي تحددها الدولة.[1]

في نوفمبر 2020، تم تطبيق بعض القواعد الجديدة التي بموجبها طلب من شركات الاتصالات حظر المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي التي تهاجم الدين، أو تثير الكراهية الدينية، أو تضر بسمعة باكستان وأمنها، أو تهاجم الحكومات الفيدرالية والإقليمية، أو تؤذي وكالات الأمن والاستخبارات، أو تتعارض مع القيم الثقافية والدينية والأخلاقية. كما تم التأكيد على أنه إذا لم تطبق هذه القواعد، فسيتم حظر الموقع أو شركة التواصل الاجتماعي المعنية من قبل هيئة تنظيم الاتصالات الباكستانية (PTA) . وفقًا للقواعد الجديدة، يمكن تقديم شكوى للهيئة إذا تم نشر محتوى مسيء أو تجديفي أو صور غير لائقة على وسائل التواصل الاجتماعي أو أي موقع الإلكتروني، مثل يوتيوب وفيسبوك وتويتر (X) وتيك توك وجوجل بلس ولينكدإن. كما تقرر منع نشر المحتوى الذي يهاجم الإسلام أو أمن البلاد، والمحتوى غير الأخلاقي، والمحتوى الكاذب.[2]

تعزيز الشفافية ووضع معايير واضحة للهيئة التنظيمية للإعلام الإلكتروني في باكستان:

إن هناك نقصًا في الدقة أحيانًا في كيفية تطبيق هذه الرقابة في بعض الحالات، أن هناك مجالات يمكن تحسينها لضمان دقة وكفاءة أكبر في التعامل مع الأفكار المنحرفة أو المحتوى الذي يتعارض مع القيم الدينية والثقافية في باكستان. ومن المهم أن يكون لدى الهيئة معايير واضحة وصارمة بشأن ما يُعتبر مخالفًا للقيم الإسلامية أو الاجتماعية في باكستان، وذلك لتجنب أي لبس أو غموض في تطبيق الرقابة مع تطور الإعلام الرقمي، يجب على PEMRA تطوير تقنيات وأدوات أكثر تطوراً لمراقبة المحتوى عبر الإنترنت بشكل أفضل، وضمان سرعة الاستجابة تجاه أي محتوى مخالف، قال مفتي منيب الرحمن[3] عن هذه الإدارة: في جمهورية باكستان الإسلامية، يوجد جهاز حكومي يسمى "الهيئة التنظيمية للإعلام الإلكتروني في باكستان (PEMRA) ". حتى الآن، لم نتمكن من معرفة أداء هذا الجهاز أو أي جهود ملموسة قام بها، فهو يعد غير فعال باستثناء بعض الوظائف الجذابة التي تقدمها لبعض الأفراد. من غير الواضح ما هي القوانين أو الضوابط التي يطبقها على الإعلام الإلكتروني، ومدى سيطرته على هذا المجال، وما هي صلاحياته في تنفيذ أوامره. كما أنه ليس من الواضح ما هي الإجراءات التي يمكن أن يتخذها ضد أي مؤسسة أو قناة تلفزيونية تخالف القانون.

وقد أصدرت PEMRA بناءً على توجيه لجنة الشؤون الإعلامية في مجلس الشيوخ في 3 يوليو 2015، تعليمات لجميع القنوات الخاصة بوقف البرامج غير الأخلاقية، والأغاني، والإعلانات الزائدة عن الحد، والمحتوى الأجنبي. كما اتخذت الهيئة إجراءات صارمة ضد البرامج التي تعرض أسلوب خلال شهر رمضان، حيث أمرت بعدم عرض مثل هذه البرامج في المستقبل للحفاظ على قدسية الشهر.وتتضمن التعليمات الصادرة من الهيئة منعًا صارمًا لما يلي:

---

(1) محمد فیصل شہزاد، انٹرنیٹ کے ذریعے اسلامی دنیا میں الحاد کی یلغار http: //forum.mohaddis.com/threads accessed on 12 June، 2019.

(2) https: //www.hilal.gov.pk/view-article.php?i=8650

(3) البروفيسور مفتي منيب الرحمن (مواليد: 8 فبراير 1945) هو عالم دين باكستاني بارز، مفتي، أستاذ، والرئيس السابق للجنة رؤية الهلال المركزية في باكستان.

عرض أكثر من 10% من البرامج الأجنبية.

عرض أكثر من 12 دقيقة من الإعلانات في الساعة.

عرض مقاطع أغاني غير أخلاقية في نشرات الأخبار.

عرض مواد غير أخلاقية في البرامج أو الإعلانات.

تصوير الجرائم في البرامج التي قد تشجع على ارتكابها.

من الضروري أن يتم تضمين خبراء في القانون والدستور، وكذلك مختصين من المجالات الدينية والنفسية في الهيئات المعنية بصياغة سياسات القنوات التلفزيونية، وأن يتم أخذ توصياتهم في تصميم البرامج. هذا قد يساعد في تحسين الوضع بشكل كبير.(1)

محكمة العدل

المحكمة العليا في باكستان هي أعلى هيئة قضائية في البلاد تتمثل مهمتها الأساسية في ضمان تطبيق الدستور وحماية حقوق المواطنين، بما في ذلك القيم الدينية والثقافية.

فيما يتعلق بالقوانين التي تتعارض مع الدين، تتمتع المحكمة بالسلطة لمراجعة دستورية هذه القوانين إذا تبين لها أن أي قانون يتعارض مع المبادئ الإسلامية أو القيم الدينية، يمكنها إلغاؤه أو تعديله لضمان توافقه مع الشريعة الإسلامية.

على سبيل المثال، في عام 2018م، ألغت المحكمة قانونًا كان يسمح بزواج الفتيات دون سن 16 عامًا، معتبرةً أنه يتعارض مع تعاليم الإسلام بالإضافة إلى ذلك، تتعامل المحكمة مع قضايا تتعلق بحرية الدين والمعتقد، وتضمن عدم انتهاك حقوق الأقليات الدينية في باكستان(2)

لتنسيق القوانين مع التعاليم الإسلامية، تم إنشاء المحكمة الفيدرالية للشريعة في باكستان ينص الدستور في المادة 227 على ضرورة توافق جميع القوانين السارية مع القرآن والسنة. كما تنص المادة 203-ب (ج) على أن المحكمة الفيدرالية للشريعة لديها السلطة لمراجعة أي قانون وتحديد ما إذا كان يتوافق مع أحكام الإسلام أم لا.

تُعَدُّ المحكمة الفيدرالية للشريعة في باكستان هيئة قضائية متخصصة تهدف إلى ضمان توافق القوانين مع الشريعة الإسلامية. لتحقيق هذا الهدف، تقوم المحكمة بتشكيل قائمة من المستشارين الفقهيين البارزين من مختلف المدارس الفكرية في البلاد. يتعاون قسم البحث في المحكمة مع هؤلاء المستشارين الفقهيين منذ تسجيل أي قضية شرعية وحتى صدور الحكم النهائي. بالإضافة إلى موظفي البحث الدائمين، يتم الاستعانة بمستشارين فقهاء من مختلف المدارس الفكرية، الذين يمتلكون معرفة واسعة ودقيقة بالشعائر الإسلامية، وذلك لضمان توافق القوانين مع الشريعة الإسلامية.

عند طرح قضية تتعلق بمسألة شرعية أمام المحكمة، تقوم المحكمة، حسب الحاجة، بالاستفادة من خدمات هؤلاء

---

(1) See more at: http: .https: //www.urduweb.org/mehfil/threads //dunya.com.pk/index.php/author/mufti-muneeb-ul-rehman/2015-08-10/12240/58475616#tab2

(2) https: //mis.ihc.gov.pk/attachments/news/Concept_Paper_Urdu_.pdf

المستشارين الفقهيين لتقديم المشورة والتوجيه اللازمين.[1]

المطلب الثاني: ضرورة تحسين النظام القضائي في باكستان:

تُعَدُّ باكستان دولة ذات نظام قضائي مستمد من النظام القانوني البريطاني الذي أُرسِيَ خلال فترة الاستعمار البريطاني في شبه القارة الهندية بعد استقلال باكستان عام 1947، واستمر هذا النظام القضائي في العمل مع إجراء بعض التعديلات، لكنه ظل في جوهره مستنداً إلى المبادئ القانونية البريطانية.

في نظام العدالة الإسلامي يُعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الرئيسيين للعدل والإنصاف يُعتقد أن القوانين البشرية، خاصةً تلك التي لا تستند إلى الشريعة الإسلامية، تفتقر إلى القدرة على تحقيق العدالة الحقيقية في المجتمع.

نظرًا لكون باكستان دولة إسلامية، يُعتبر من الضروري أن يكون النظام القضائي متوافقًا مع الشريعة الإسلامية يُعَدُّ هذا التوافق جزءًا أساسيًا من أساسيات قيام باكستان، ويُعتبر غيابه من الأسباب الرئيسية للوضع الحالي للعدالة في البلاد.[2]

على سبيل المثال، في الآونة الأخيرة، أصدرت محكمة السفلى باكستانية حكمًا بإعدام أربعة أفراد بتهمة التجديف، حيث قاموا بنشر مواد مسيء على وسائل التواصل الاجتماعي ضد أربع شخصيات إسلامية بارزة والقرآن الكريم في يوم السبت، 25 يناير سنة 2025، حكم القاضي طارق أيوب في محكمة محلية راولبندي على المتهمين بالإعدام، مؤكدًا أن هذا الفعل يُعتبر جريمة لا تُغتفر ولا مجال للتساهل فيها.

بالإضافة إلى عقوبة الإعدام، فرضت المحكمة غرامة إجمالية قدرها 4.6 مليون روبية على المتهمين، وأمرت بسجنهم، وسيكون لهم الحق في الاستئناف أمام المحاكم الأعلى، وانتقد محامي الدفاع، منظور رحماني الحكم. وأوضح أنه سيستأنف الحكم أمام المحكمة العليا لضمان حصول موكليه على العدالة وهذه ليست المرة الأولى، فقد سبق وأن شهدنا عدة مرات إلغاء هذه العقوبة من قبل المحاكم العليا فيتم إلغاء هذه الأحكام من قبل المحكمة العليا بسبب عدم كفاية الأدلة أو بسبب ضغوط خارجية[3]

في الثمانينيات نظرًا لزيادة حوادث التجديف أقر البرلمان قوانين جديدة لمكافحة هذه الجرائم منذ ذلك الحين، وُجدت هذه القوانين ولكن هناك حاجة إلى تنفيذها واستخدامها بشكل أفضل، وليس إساءة استخدامها أو إهمالها.

---

(1) https: //www.federalshariatcourt.gov.pk/ur

(2) اسلامی نظام عدل کی روشنی میں پاکستان کے عدالتی نظام کا تحقیقی مطالعہ. کنیز فاطمہ، ص/386، 387. (مقالہ ڈاکٹریٹ شعبہ معارف اسلامیہ، جامعہ کراچی، 2005ء)

(3) https: //urdu.alarabiya.net/pakistan/2025/01/25

الفصل الرابع: دور الدعاة المنشود لمعالجة الإلحاد المعاصر

تمهيد:

تعزيز الفهم الصحيح للدين يعد أمرًا بالغ الأهمية في بناء مجتمعات متوازنة وفكرية عند ما يفهم الأفراد دينهم بشكل صحيح، فإنهم يصبحون أقل عرضة للأفكار المغلوطة والتطرف يساعد ذلك في تقوية الروابط بين الناس وتعزيز التسامح والاحترام المتبادل الفهم العميق يعزز من قدرة الأفراد على تطبيق القيم الدينية في حياتهم اليومية بطريقة تواكب التحديات المعاصرة. عندما يتعلم الناس الدين من منظور القران والسنة، يصبح لديهم القدرة على التعامل مع الأسئلة والشبهات الفكرية بشكل منطقي؛ لأن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن العظيم هادياً ومبشراً ونذيراً، و لم يترك فيه شاردة ولا واردة إلا وفي كتابه المحكم ذكرها، وقال عز وجل: "ذلك الكتاب لا ريب فيه" وذكر سبحانه "تلك آيات الكتاب المبين. والكتاب والسنة المطهرة هما المصدران اللذان يدلان على حقيقة الدين، ويعصمان المسلم من الضلال والشقاق والكفر والإلحاد، تعزيز الفهم الصحيح يساهم أيضًا في تقوية الهوية الدينية. ويساعد الأفراد على إيجاد إجابات لأسئلتهم الروحية والنفسية، مما يعزز من سلامهم الداخلي. الفهم الصحيح للدين يحفز على البحث عن المعرفة ويساعد في تطوير الفكر النقدي لدى الأفراد. من خلال ذلك، يتمكن المجتمع من مواجهة التحديات الاجتماعية والفكرية بشكل أفضل. وفي النهاية، يسهم تعزيز الفهم الصحيح للدين في نشر السلام والأمن الفكري في المجتمع.

المبحث الأول: تعزيز الفهم الصحيح للدين والتفقه فيه

المطلب الأول: أهمية الكتاب والسنة والتفقه فيهما ودورهما في الأمن الفكري

أهمية الكتاب والسنة

الكتاب هو القرآن، وهو آخر كتاب أنزله الله تعالى على آخر نبيه محمد الله ليكون مهيمنا على الكتب السماوية السابقة، وهو كتاب آياته معجزة يتعبد بتلاوته، أنزله الله مفرقاً حسب الوقائع ليتسعد الإنسان لتلقيه وفهمه، وهو الكتاب الوحيد المحفوظ من التبديل والتحريف لأن الله تكفل بذلك [1].

أما السنة فهي كل ما نقل عن النبي محمد رسول الله من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية [2]، وهي تشرح الكتاب وتبين ما جاء فيه من آيات تحتاج إلى بيان وتفسير والرسول أحق بهذا البيان لما نزل عليه الفرقان، وكان الله مرجعاً للصحابة وقدوة لهم فيما يأتون، وكانوا يسألونه عما خفي عليهم فيجيبهم بالوحي المؤيد من عند الله سبحانه وتعالى.

ومن أبرز الأدلة على أهمية السنة النبوية إلى جانب القرآن الكريم أن المسلم لا يمكنه الاستغناء عنها بأي حال، وذلك لأن القرآن يحتوي على عمومات تحتاج السنة لتخصيصها، ومجملات يتطلب الأمر توضيحها من خلال السنة، ومبهمات لا بد من بيانها، وهو ما تقوم السنة به، بالإضافة إلى قضايا وردت بشكل عام في القرآن ويأتي التقييد لها في السنة. أما ما نشهده في الآونة الأخيرة من بعض الأصوات التي تدعو إلى الاكتفاء بالقرآن فقط وترك ما سواه بحجة أن الله قد تكفل بحفظ القرآن دون غيره، وبالتالي يمكن الاكتفاء به، فهو قول يحتاج إلى توضيح، فهذه دعوى معول هدم للقضاء على شريعة الإسلام، وقد حذر من أمثال هؤلاء الرسول ﷺ في قوله: «يوشكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِه، يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ» [3]، وهناك مسائل وقضايا شرعية كثيرة ولا تحصى التي تحتاج لبيانها إلى السنة النبوية من عدد ركعات الصلوات وكيفية أدائها، ومناسك الحج، ونصاب الزكاة وحتى سائر شعار الإسلام[4].

في هذا العصر الذي تتزايد فيه الفتن وتتجدد بشكل مستمر، لا يجد المسلمون أمامهم طريقًا واضحًا يسيرون عليه ولا ميزانًا يعودون إليه سوى التمسك بالكتاب والسنة. فهما المصدران اللذان يلجأ إليهما المسلم في مواجهة الفتن ويستعين بهما في مواجهة الانقسامات والاختلافات. والنجاة من الفتن وضمان البقاء بعيداً عن الوقوع في الشهوات المحرمة تكون

---

(1) راجع الواضح في علوم القرآن، ص/١٥، مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب دار الكلم الطيب – دار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٨م؛ مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/١٥، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، الطبعة الثالثة ١٩٤٣م

(2) توجيه النظر إلى أصول الأثر، ١/٤٠، الشيخ طاهر بن صالح الجزائري مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى ١٩٩٥م؛ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص/٤٧، مصطفى بن حسني السباعي المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م

(3) سنن ابن ماجه برقم: ١٢، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، وصححه الألباني

(4) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص/٣٧٦

حتمًا من خلال الثبات على الكتاب والسنة، والشقاء والذل والهوان لمن أعرض عنهما، وفيه عزة ورفعة للمسلم وسعادته في الدارين «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخرين»[1]، ومما يدل على وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إليهما في كل ما يحتاجه الناس قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2]

ضرورة تعلم الكتاب والسنة والتفقه فيهما

إن تعلم العلم الشرعي والتفقه في الكتاب والسنة يعد من أعظم الواجبات وأهم وسائل الخير والنفع، وهو الموروث عن النبيﷺ. الفقه في الدين يضيء القلوب ويجلو البصائر، ويهدي إلى فهم معاني القرآن الكريم، ويعزز العمل بالطاعة ويبعد عن المعاصي كما أنه المعيار الفاصل بين الحق والباطل، لأن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته وأوصاه بذلك، ولا سبيل إلى معرفة كيفية العبادة إلا من خلال العلم. وهو ما أنزله الله على رسوله وما علمه الرسول ﷺ الصحابة، فالواجب على المسلم أن يتعلم ذلك ويفقه كيف يعبد ربه بأداء ما وجب عليه وترك ما حرم عليه، والعبد الصادق يتعلم ذلك ويحسن عمله ويتقرب به إلى ربه، ولا يتشرف بذلك إلا لمن أراد الله به خيراً فيوفقه لفقه دينه الذي هو طريق عبادته، قال الرسول ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[3].

وهذا التفقه يقتضي من المسلم الذي أراد بذلك أن يخلص نيته، ويؤمن بأن الدين الذي أنزله الله على نبيه هو الدين الحق، ثم يعمل وفق ما تعلم منه، فإن الفقه في الدين لا يستقيم بحال إلا بالعلم والعمل معاً، فلا بعد – يقيناً – من أهل الفقه من تراخي في أحدهما، وإذا انغرس الإخلاص في قلب طالب الفقه ظهرت عليه الخشية، فإن من لم يخش الله تعالى فليس بعالم والنور الذي ينجي العالم من الظلمات ويقيه من الفتن يتولد في قلبه من خشية الله عز وجل، وكذلك الرحلة والخروج في طلب العلم، فحث الله تعالى عباده على النفور الطلب علم الفقه في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[4].

ثم إن الفقه على مراتب وأعلاها الفقه في الله عز وجل أسمائه وصفاته وكل ما يتعلق به من أمور عقدية من الإيمان بوجوده وربوبيته وألوهيته سبحانه وتعالى، وهو أصل الفقه، ويأتي بعده معرفة أحكام الدين بأدلتها من الكتاب والسنة مما أحل الله للعبد وما حرم عليه، وعلم الجزاء من الثواب والعقاب المترتب على الأعمال في الدنيا والآخرة وما يتعلق بها من أحكام البرزخ والآخرة والجنة والنار وغيرها[5].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، رقم الحديث: ٨١٧

(2) سورة النساء، الآية ٥٩.

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم الحديث: ٧١

(4) سورة التوبة، الآية ١٢٢

(5) راجع رسالة في الفقه في الدين بكر البعداني مقال منشور على شبكة الانترنت موقع شبكة الألوكة، الرابط: https: //www.alukah.net/sharia

علم فقه الدين هو العلم الحقيقي والمأمور به والذي جاء الثناء على تعلمه وفضل متعلمه في الكتاب والسنة، فينبغي للمسلم أن يحرص عليه ويلح على الله سبحانه وتعالى بسؤال المزيد منه والانتفاع به والاجتهاد في العمل به، وهذا العلم هو الذي فيه كل الخير والأجر الكبير.

نتائج إهمال تعلم الكتاب والسنة

لقد رتبت على قلة الاهتمام بتعلم الكتاب والسنة والتفقه في الدين أضرار جسيمة على الدعوة الإسلامية في تاريخها، ومن أعظم ما ابتليت به الأمة وفرق كلمتها وشتت صفها ترؤس الجهال أولئك الذين ما كانوا من الراسخين في العلم أو كانوا أصحاب هوى وبدعة، فأفسدوا أكثر مما أصلحوا، وأشار إلى ذلك الرسول في قوله: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[1].

ومن أضرار قلة الفقه عدم معرفة مقصود الشارع، فإن الله تعالى أنزل الكتاب في لسان العرب، وجاء بيانه في أقوال الرسول ﷺ في هذا اللسان المبين، ولا طريق إلى فهم الكتاب والسنة إلا تعلم هذا اللسان، فالذي يتكلم في أمور الشرع وهو لا يعرف آلة فهمه سيقع حتماً في تحريف الكلم عن مواضعه، ويتقول على الله بغير علم، وأهم من ذلك التفقه بعد القراءة، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى النصوص الشرعية التي تفسر بعضها بعضاً، وإن قراءة النصوص فقط لا تغني من الفقه شيئاً، كما أشار الرسول الله إلى قوم من ضئضئه يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم[2]، لأنهم أخذوه ولم يتفقهوا فيه ولم يعرفوا مقاصده.

فإن العناية بالعلم الشرعي من أهم طرق الوقاية من الانحراف وضعف العلم وذهاب العلماء من أعظم أسباب الانحراف، وهذا يؤكد ضرورة العناية بالعلم الشرعي واستمرار وجود العلماء في الأمة واستمرار وجود من يأخذ عنهم ويتلمذ عليهم ليكون خليفة لهم، ولذلك نرى أن المجتمعات التي يقل فيها العلم يسهل على الدعوات المضللة والأفكار المنحرفة أن تجد فيها قبولاً وتأثراً، وعلى العكس عكسه[3].

يقول الشيخ الشنقيطي: "ولو كان المسلمون يتعلمون كتاب الله وسنة رسوله ويعملون بما فيهما لكان ذلك حصناً منيعاً لهم من تأثير الغزو الفكري في عقائدهم ودينهم... وبالجملة فمما لا شك فيه أن هذا الغزو الفكري الذي قضى على كيان المسلمين ووحدتهم وفصلهم عن دينهم لو صادفهم وهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله لرجع مدحوراً في غاية الفشل لوضوح أدلة الكتاب والسنة، وكون الغزو الفكري المذكور لم يستند إلا على الباطل والتمويه كما هو

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم الحديث: ١٠٠

(2) قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ » قاله لرجل عندما قال: اتق الله يا محمد، رواه البخاري في صحيحه برقم: ٣٣٤٤

(3) راجع حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، ص/٣٢٠، الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، المجلد: ٧٧، ٢٠٠٦م

معلوم[1].

ويقول الإمام ابن القيم: "إن السنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين، وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين[2].

وإن في الكتاب محكم ومتشابه، فالمحكمات من أم الكتاب وهي واضحات الدلالة، لا غموض فيها على أحد، وأخر متشابهات في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، واهتدى من رد المتشابه منها إلى الواضح، ومن عكس انعكس، فهو بعدم فقهه أو باتباع هواه يقع في ضلال كبير، ولا يفهم ذلك إلا من رزقه الله الفهم والبصيرة، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إنه سيأتي أناس يأخذونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله "[3].

والجهل بالكتاب والسنة أو عدم فقههما من أعظم أسباب الانحراف الفكري اليوم، فإن الشبهات والأفكار المنحرفة لا تأتي إلا بسبب الجهل أو عدم التفقه في النصوص الشرعية والتفقه في النصوص يقي من التلوث بأفكار الانحراف حيث يكون المسلم على بينة من أمره متحصناً في ذلك بالعلم الشرعي الصافي المستمد من الكتاب والسنة المطهرة.

المطلب الثاني: دور العقيدة الإسلامية في وقاية من الأفكار المنحرفة

أهمية العقيدة الإسلامية

العقيدة في اللغة من العقد وهو الربط والإحكام والشد بقوة وتماسك، ومن معانيها اليقين والجزم، وفي الاصطلاح: "الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، [4] وهذا معناها العام الذي يشمل عقيدة الحق والباطل، أما العقيدة الإسلامية فهي: "الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والطاعة وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات علمية كانت أو عملية".[5]

صلة الإنسان بدينه يقوم على عبادة الله سبحانه وتعالى، ورباطها في الإسلام الذي يوثق هذه الصلة هو العقيدة الإسلامية، وإن صحة الأعمال والأقوال منوطة بصحة العقيدة وتابعة لها، فإنما تقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة وإلا فهي مردودة لا قيمة لها، ولذلك نجد اهتمام العلماء المسملين بها والتركيز عليها أكثر من غيرها، فحاجة المسلمين إلى العقيدة فوق

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/٣٧٨، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٩٩٥

(2) اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية ١/١٠، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مجمع الفقه الإسلام بجدة، الطبعة الأولى ١٤٣١ه

(3) الانتصار لأصحاب الحديث، ص/٦، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

(4) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ص/٢٩، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد السعودية، الطبعة الأولى ١٣٢٢ه

(5) مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، ص/ه، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن للنشر، الطبعة الثانية ١٤١٢ ه

كل حاجة وضرورتهم إليها فوق كل ضرورة، وأهميتها على جميع العلوم الإسلامية على الإطلاق، وهي أهم من الأخلاق والآداب والعبادات والمعاملات، فهو أول واجب على المكلف أن يتعلم عن الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والقدر، لأن الفرد يعمل ويبذل كل ما في وسعه لتحقيق ما يؤمن ويعتقد به.

قال ابن القيم رحمه الله: "ولما كان العلم للعمل قريناً وشافعاً، وشرفه لشرف معلومه تابعاً كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، وأنفعها علم أحكام أفعال العبيد"(1).

ويؤيد ذلك قول الرسول لمعاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ» (2)، فهذا يدل على أهمية التوحيد وهو من أهم أبواب العقيدة، فأمره الرسول ﷺ أن يدعو إلى تصحيح العقيدة قبل الدعوة إلى الأعمال وقدم التوحيد على عبادة الصلاة.وكذلك فإن الرسول ﷺ مكث بعد بعثته ثلاث عشرة سنة في مكة وجعل تصحيح العقائد قطب رحى دعوته، مما يدل على أن العقيدة هي أولى أوليات الدعوة الإسلامية، والأعمال مطلوبة من الإنسان بعد أن يصحح عقائده.

ولما كان للعقيدة أهمية كبيرة في حياة المسلم فيجب عليه أن يتعلمه، لأنه لا يمكن تصحيح العقيدة إلا بعد تعلمه من الكتاب والسنة، وبدون التعلم كيف يعلم أركان الإيمان؟ وكيف يعصم من الشرك والكفر والضلال؟ وتصفية العقيدة من شوائب البدع والشرك وسلامة العبد من الكفر والشرك أصل النجاة من النار، فالعلم بها يورث الخشية من الله ويقي الوقوع في المعاصي وفي الفتن العقدية.

وحقيقة العقيدة في الإسلام ليست مجرد النطق بل لا بد رسوخها في قلب المؤمن حتى تظهر آثارها على جوارحه وتسري في حياته وسلوكه، فإن مبادئ الإسلام تقوم على العقيدة الصحيحة والعبادة الخالصة والأخلاق السامية.

فالإنسان مفطور على حاجته إلى العقيدة لاستقراره الروحي واتزانه النفسي ليواجه مشاكل الحياة بالتفاؤل والصبر الجميل، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهذه العقيدة واحدة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا تختلف باختلاف الأنبياء والرسل، بل هي ثابتة لجميع البشرية من بدايتها إلى نهايتها، وحاجة الإنسان إلى العقيدة تتمثل في تعطشه إلى معرفة الأسئلة المصيرية التي تثور في نفسه منذ نشأته حول وجود نفسه ووجود ما حوله من الكون، ويريد جوابها ليطمئن وجدانه ويقتنع عقله ولا سبيل إلى ذلك إلا العقيدة الخالصة(3).

فالعقيدة هي التي تجيبه على أسئلته وتكشف له حقيقة نفسه ويعرفه أنه لم يظهر صدفة ولا عبثاً، إنما هو عبد الإله خالق خلقه فسواه وأحسن تقويمه، وما حوله من كائنات مخلوق مقهور الله تعالى يسير وفق القوانين الإلهية، وكذلك تكشف العقيدة للإنسان سر حياته بعد الموت الذي ليس نقطة فناء، فإنما هو مرحلة من مراحل الحياة تلي المرحلة الدنيوية، ثم

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٢/٨، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه

(2) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم الحديث: ٧٣٧٢

(3) العقيدة الإسلامية وأسسها، ص/٧٢، الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني دار القلم، دمشق – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م،

بعدها مراحل أخرى من البعث والحساب والجزاء.

دور العقيدة في حماية الفكر من الإلحاد

العقيدة من أحسن ما يغذى به العقل البشري، وهي الغذاء النظري له، وتقدم جواباً يشفي غليل العقل المتطلع إلى المبدأ والمصير وترشده إلى الخالق، بينما عجز العلم الفلسفي أو العلم التجريبي في إرشاد المخلوق إلى الخالق سبحانه وتعالى حيث كانت محاولاتها نابعة من العقل الإنساني وحده، و لم تستقر على حال، فالتعديل والتغيير فيها يستمر كل يوم، وهي تتعرض للتغيرات، أما العقيدة الإسلامية فهي واحدة من لدن آدم عليه السلام إلى محمد.

إن العقيدة الإسلامية تحمي المؤمن من أن يتمتع في الأفكار والمعتقدات المنحرفة، وتمنعها من الذوبان في الحياة الدنيوية، خاصة أنه مستهدف من قبل أعداء الإسلام، والعقيدة الراسخة تعصم الشباب من جميع الانحرافات الفكرية، وتعمل على تنشئته الدينية السليمة في ظل التغيرات المعاصرة والانفتاح على ثقافات العالم، بحيث يتحقق الأمن الفكري لديه من التحديات الموجهة للمعتقد الديني في عالمنا المعاصر، ومن هنا تظهر الحاجة إلى إيجاد المقررات العقدية التي تعزز الحصانة الفكرية لدى الطلبة وتربيهم على منهج الإسلام الوسطي في العقائد وتحميهم من العبث الفكري، وتربطهم بالقواعد المعتبرة عند السلف وتدفع عنهم الشبهات العقدية والفكرية، وتستطيع تصحيح ما حدث من الحراف وتشويه لدى الشباب.

والوقت المناسب لغرس هذه العقيدة من الناحية التربوية هي فترة التعليم العام؛ لأن الطالب في هذه المرحلة يميل إلى الخوض في أسرار الكون وقوانين الله تعالى فيه، وإلى التوسع في الاتصال بالأشياء لمعرفة العالم، حيث نجده متحمسا للإصلاح والتطوير، ويبدأ في إظهار ميوله ومن ثم يهتم بالقضايا الدينية والعلمية[1].

ويساعد ترسيخ العقيدة الإسلامية لدى الشباب على تأكيد المنهج العلمي في فهم تطور الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بحيث تصبح هذه الجوانب سلوكاً موجهاً للطلاب في تسيير شؤونهم وحل مشاكلهم وكذلك يجعل للإسلام والمسلمين القوة والسطوة، ويعيد مجدهما الذي كان في سابق عهدهما، ويعود نفع ترسيخ العقيدة في نفوسهم على دينهم ودنياهم معاً، وعلى تماسك المجتمع ضد الأخطار التي تواجهه لأمنه وثقافته الدينية، والتي تهدف إلى النيل من دينه وعقيدته من خلال غرس الأفكار والمفاهيم الخاطئة والمنحرفة عن الدين والإنسان والكون والحياة، وما يتعلق بالأمور الروحية والغيبية، وحقيقة الخالق ووحدانيته) [2].

ومن أعظم سبل تحصين الشباب من الانحراف الفكري في باب العقائد بيان وكشف العقائد والمذاهب الباطلة والأفكار المضللة والأساليب المسببة للانحراف والتصدي لها، يقول الدكتور عبد الله الزايدي: "ومن سبل التحصين المؤثرة الفاعلة

---

(1) راجع المرجع في تدريس التربية الإسلامية، ص/٢٣٤، الدكتور إبراهيم محمد عطاء مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥؛ التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص/١٦٨، الدكتور سعيد إسماعيل القاضي عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

(2) راجع العقيدة والأمن الفكري، الدكتور الحسين حامد القريشي مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع الوعي الشبابي الرابط للمقال :http: //alwaeialshababy.com/ar/index.php/our-religion

دحض الضلالات الفكرية، وكشف الشبهات وتعرية المذاهب الباطلة، وكشف زيف العقائد الضالة، وذلك بيان لا يدع شبهة إلا كشفها، ولا حجة إلا أجاب عنها "[1].

دور العلم والمعرفة في وقاية من الإلحاد:

يعتبر الإنسان بالعلم والمعرفة قادراً على مواجهة الظواهر التي تهدد مجتمعاتنا الإسلامية وتقليل تأثيراتها، فالمعلومات والأفكار التي يحملها الإنسان يجب أن تكون قائمة على التفكير العلمي السليم والمنهج الصحيح عندما يُعطل العقل، تتأثر شخصية الفرد وتغيب عنه الفهم السليم. ولذلك تأتي أهمية التسلح بالعلم والمعرفة، لما تمنحه من قوة تحمي الإنسان من الانحرافات الفكرية والعقائدية، ومن خلال التعرف على الأبحاث والدراسات المبنية على الكتاب والسنة. هذه الدعوة موجهة لمن ينكر وجود خالق للكون، حيث يجب أن يعود إلى العلم والتعلم لفهم الدين ومعرفة الحقائق الموثوقة فيه. العلم يوفر إجابات واضحة على أسئلة الوجود والخلق والحياة، ويقوي الإيمان في القلب ويطهر النفس من أفكار العصر وفلسفاته المشوشة، ويخلصها من الشكوك والوساوس كما يعزز القوة الداخلية ويثبت العزيمة، ويفند مزاعم الملحدين ويضع حداً لتضليلهم، خاصةً لأولئك الذين يتأثرون بسهولة لذا من الضروري التسلح بالأدلة العقلية والعلمية التي تؤكد صحة الدين الإسلامي، وهو واجب أساسي للحفاظ على الإيمان واليقين من خلال الأدلة التي يقدمها القرآن الكريم والسنة النبي ﷺ ، فقد طرح القرآن الكريم العديد من المواضيع التي يدعو الناس للتفكر والتأمل فيها. هذه المواضيع تشمل مجالات متنوعة مثل العلوم الطبيعية والرياضية والتاريخية وغيرها التي تشجع الناس على التأمل في مخلوقات الله واكتشاف أسرار الكون وأحواله. وهذا يُعد دليلًا قويًا على أن الإسلام لم يقتصر على العلم الديني فقط، بل شمل أيضًا العلم بكل مجالاته، مما يحث المسلمين على السعي لاكتساب المعرفة في جميع ميادين الحياة.[2]

رأي الباحث وتعليقه:

الكتاب العزيز والسنة المطهرة هما مصدران أساسيان للتشريع الإسلامي، وهما الصراط السوي والطريق الواضح للسير عليه في هذا العصر الذي يظهر فيه الفتن الظاهرة والباطنة، وهما ملجأ المسلمين من كل فتنة وبهما يمكن العصمة من الوقوع في الشبهات التي تزعزع العقيدة، وكذلك فإن العقيدة الإسلامية لها آثار على حياة المسلمين في الاستقرار الروحي والاتزان النفسي، ولها دور كبير في تحصين الفكر من الانحرافات وحماية المسلم من أن يتميع في الأفكار المنحرفة، ولذلك يجب على الأساتذة في الجامعات والدعاة الاهتمام بتعليم الكتاب والسنة ونشر العقيدة الصحيحة وغرسها في نفوس الشباب لتأكيد المنهج العلمي في تطور الحياة، ومن أعظم سبل تحصين الطلاب توعيتهم بالشبهات حول القضايا العقدية والفكرية والرد عليها بأسلوب علمي.

---

(1) راجع حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، ص/٣٣٥، الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، مجلة البحوث الإسلامية الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، المجلد: ٧٧، ٢٠٠٦م.

(2) ظاهرة الالحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بأن خليل الشمري ص/136. بتصرف.

المبحث الثاني: تعزيز الخطاب والتخطيط الدعوي وإعداد الدعاة

يعدّ تعزيز الخطاب الدعوي وتطويره وفق منهجية علمية معاصرة من أهم الوسائل في معالجة الإلحاد المعاصر، إذ يضمن إيصال رسالة الإسلام بلغة مقنعة تجمع بين العقل والنقل، وتلبي حاجات الشباب الفكرية وتجيب عن شبهاتهم بطريقة مؤثرة. كما أن التخطيط الدعوي المنظم يوجه الجهود إلى الفئات الأكثر عرضة للتأثر، ويختار الوسائل والمنصات المناسبة لنشر الرسالة الدعوية بفعالية. ويأتي إعداد الدعاة وتأهيلهم علميًا وفكريًا كركيزة أساسية تمكّنهم من الإحاطة بقضايا العصر وفلسفات الإلحاد والرد عليها بوعي وحكمة، مما يعزز ثقة المجتمع بهم. وتتكامل هذه الجهود في ترسيخ القيم الإيمانية وتحقيق استقرار فكري وروحي يحد من انتشار الإلحاد ويحصّن المجتمع ضد الانحرافات الفكرية.

فإن أساليب الدعوة إلى الله تعالى يستحسن فيها الاجتهاد الذي لا يتعارض مع أصول الدعوة إلى الله تعالى في إمالة المدعوين إلى رسالة الإسلام خاصة الشباب الذين يحتاج الداعية معهم أساليب خاصة تراعي خصوصية أوضاعهم ليتقوى إيمانهم بالله تعالى، وفي هذا المبحث سوف يتناول الباحث الخطاب الدعوي: فهمه، والتحديات التي تواجهه وأهمية تطويره، مع ضرورة التخطيط للعمل الدعوي، وتأهيل الدعاة وإعدادهم.

وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: الخطاب الدعوي: فهمه، والتحديات التي تواجهه وأهمية تطويره

النقطة الأولى: مفهوم الخطاب الدعوي

مفهوم الخطاب الدعوي

كلمة "الخطاب" تدل في اللغة على الكلام [1]، ومنه الخطبة والخطابة، وهو في اللغة توجيه الكلام نحو الغير، ثم نقل إلى الكلام الذي يقع به التخاطب [2].

ومما من به الله سبحانه وتعاله على نبيه داود عليه السلام فصل الخطاب"، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [3]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى فصل الخطاب بأنه: بيان الكلام [4]، وبهذا يتضح أن الدعوة لابد لها من خطاب قوي فاصل يفصل بين الحق والباطل، ونقل القرطبي من بين معانيه: "البيان الفاصل بين الحق والباطل"[5].

إن كلمة "الخطاب" وإن دل على الكلام لكنه يستعمل اليوم فيما هو أوسع من ذلك من المعاني؛ فإنه تجاوز الشكلية

---

(1) معجم مقاييس اللغة ابن فارس ٢/١٩٨، مختار الصحاح الرازي، ص/١٨٠، مادة خطب

(2) راجع موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ١/٦٩٦

(3) سورة ص، الآية ٢٠

(4) الجامع لأحكام القرآن، ١٥/١٦٢، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية القاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٩٦٤م

(5) نفس المصدر والصفحة

اللغوية الظاهرية وامتد إلى وسائل الإقناع ونوعية البرهان وأدوات الأسلوب البياني[1]، فإنه يدل دلالة معاصرة على رسالة ذات هدف، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو غير ذلك، هدفها إفهام المخاطبين والتأثير فيهم، مع اعتبار الظروف التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزمان والمكان [2].

هذا مفهوم عام للخطاب والخطاب الدعوي ما يوجه إلى المدعوين، سواء من أمة الإجابة أم أمة الدعوة لتوصيل شريعة الله لهم [3].

وأما في الاصطلاح فإن الخطاب الدعوي له تعريفات متعددة منها:

وعرفه الدكتور الريسوني بأنه: "كل الأشكال التعبيرية والبيانية الرامية للتعريف بالإسلام وأحكامه ومقتضياته والدفاع عن قضاياه المعرفية أو العملية، بغية جعل الناس يتقبلونه ويتمسكون به ويهتدون بهديه"[4].

الخطاب الدعوي الإسلامي بهذا المفهوم يشمل جوانب عديدة من الحياة، مثل الفرد والأسرة والمجتمع، ولا يقتصر على القضايا الروحية فقط، بل يشمل أيضًا القضايا الأخلاقية والاجتماعية والفكرية. هذه الشمولية تجعل الخطاب الدعوي في العصر الحالي أمرًا مهمًا، ولكنه يصبح حساسًا وخطيرًا إذا لم يُقدّم بشكل صحيح من شخص غير مؤهل، مما يضر بالمدعوين وبالدين نفسه..

أقسام الخطاب الدعوي المعاصر

تختلف أقسام الخطاب الإسلامي بناءً على المدارس الفكرية التي ينتمي إليها كل قسم، وهذا أمر طبيعي لأن الأفهام والتصورات تختلف بين الناس. لذلك، تنوع الخطاب الدعوي الإسلامي إلى عدة أقسام، منها:

الخطاب المتشدد

وهو خطاب يدعو إلى إكراه المدعوين على الالتزام بالدين، وإلى الانقلاب على الواقع المرير خاصة فيما يتعلق بالحكام ويرى وجوب الخروج عليهم، وأن المنكر لا يمكن تغييره إلا بالعنف والقوة، وهذا ما جر الكثير من الويلات على الأمة

---

(1) راجع الخطاب التربوي الإسلامي، ص/٢٥ وما بعدها، الدكتور سعيد إسماعيل علي، سلسلة كتاب الأمة، رقم: ١٠٠، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة – قطر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

(2) راجع لغة الخطاب الدعوي، ص/٢٣، الدكتور بشير عبد الله المساري، سلسلة كتاب الأمة، رقم: ١٤٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة – قطر، الطبعة الأولى ٢٠١١م

(3) راجع معالم الخطاب الدعوي عند النبي، ص/، الدكتور طالب حماد أبو شعر ورقة عمل مقدمة المؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، نظمته كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة ١٦-٢٠٠٥/٠٤/١٧م

(4) انظر مراجعات في الخطاب الإسلامي المعاصر، ص/١٣٩، الدكتور أحمد الريسوني، ضمن كتاب: الخطاب الإسلامي المعاصر: دعوة للتقويم وإعادة النظر، مؤلف جماعي مركز البحوث والدراسات وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة – قطر الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، راجع أيضاً: الخطاب الدعوي الموجه للشباب في الإعلام الجديد الواقع وآفاق التطوير، الدكتور محمد خليفة صديق مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان – السودان، العدد: ٣٦، فبراير ٢٠١٧م

المسلمة، ولأنه تبنى الخطاب التكفيري والتبديعي فإنه من أهم الأسباب التي دفعت أصحابه إلى تبني المنهج الصدامي مع المخالف وإن كان إسلاميا [1].

الخطاب المعتذر

أصحاب هذا الخطاب تأثروا بالحضارة والثقافة الغربية بشكل كبير واعتبروا أنها لابد أن تنتقل إلى بلاد المسلمين ولا يفرقون بين التطور الصناعي والعلمي، وبين القيم والأخلاق الموجودة في حضارت الغرب[2].

ولهم طريقة خاصة في التعامل مع النصوص الشرعية والتراث الإسلامي، فكلما ورد في النصوص أو في سياق الأحداث التاريخية ما يظنون أنه لا يناسب هذا العصر أو لا يقبله المنهج العلمي الغربي أو لا يرضاه غير المسلمين؛ يعمدون إلى تأويلها أو الحكم عليها بالضعف أو الوضع؛ يدعون انتماءهم للإسلام وليس لهم من ذلك إلا الادعاء [3].

الخطاب المتوازن

الخطاب المتوازن يعتمد على مبادئ الإسلام المعتدل لوسطية، ويستند إلى قواعد ثابتة تعطي كل شيء حقه دون إفراط أو تفريط. يحافظ على الثوابت مع قبول التغيير في الوسائل بما يتناسب مع تطور الحياة. يفهم الواقع ويتجنب ردود الأفعال المتهورة، ولا يتعصب لرأي أو مذهب معين، بل يرى التراث الإسلامي موروثًا حضاريًا يجب الاستفادة منه[4].

النقطة الثانية: التحديات التي تواجهه وأهمية تطويره

أصابت الأمة التحديات من جوانب متعددة، بما في ذلك الخطاب الدعوي. يتكون الخطاب الدعوي من مكونين: المكون الشرعي أو الإلهي، والمكون المتعلق بالاجتهاد البشري في صياغته وتطبيقه على الواقع، مما يعني أنه يمكن أن يحتوي على أخطاء ونقص. لذا، نحن بحاجة لمراجعة الخطاب الدعوي والإعلامي خاصة في هذه المرحلة.[5]

لذلك ترد على الخطاب الإسلامي بعض الإشكاليات التي تمثل في أمور عديدة، أهمها:

1. لا يتم الاستفادة من الوسائل الحديثة التي تتيح للخطاب الدعوي الوصول لأكبر عدد من الناس بسرعة وبتكلفة

---

(1) الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، ص/١٨، الدكتور محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، بتصرف

(2) راجع إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي، ص/٧٧، الدكتور طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، طبعة منقحة مزيدة، ١٩٩٥م

(3) راجع الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، ص/١٧، الدكتور محمد موسى الشريف دار ابن كثير، بدون رقم الطبعة ٢٠٠٩م وراجع أيضاً العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، ص/٢١٥، محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الثانية ٢٠٠١م

(4) سمات الخطاب الإسلامي الدكتور جمال فتحي محمد نصار مقال مقدم المؤتمر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الخطاب رابط سمات الإسلامي، في من الفترة ٢٠١١/٠٧/٢٩-٢٨م) المقال: http: //www.iumsonline.org/ar/ContentDetails.aspx?ID=4920

(5) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩١م ص/٤٧،.

منخفضة، وبمختلف الأساليب واللغات.

2. الخطاب الدعوي يفتقر إلى وسائل لتقييم الأداء وتحقيق الأهداف، ويعتمد على اجتهادات فردية دون تخطيط مسبق أو متابعة مستمرة

3. يستخدم الخطاب أسلوبًا بسيطًا ورتيبًا مما يسبب عزوف الناس عنه، كما أنه يعالج مواضيع مكررة أصبح الناس يعرفونها جيداً.

4. الخطاب يركز على الشباب المتدين في المساجد، بينما يحتاج الشباب غير المتدين إلى المزيد من الاهتمام.

5. بعض الدعاة يتعصبون لمذاهبهم ويعتقدون أن آراءهم هي الوحيدة الصحيحة، مما يثير العداوة بين الناس.

6. الخطاب الدعوي يحتاج إلى توازن بين الأنواع المختلفة مثل العقلي والعاطفي والعلمي، واستخدام كل نوع في السياق المناسب له.

واعتماد الخطاب الدعوي المجرد دون ربطه بواقع المجتمع وما يتعرض المشكلات مما أدى إلى عدم استجابة الناس له، لأن المجتمع لا يمكن أن يتفاعل مع الخطاب الذي لا يرتبط بهمومه وطموحاته وحتى يكون فيها العلاج لمشكلاته وأزماته، وقد يكون عكسه حيث يكون الخطاب استجابة لعواطف العامة ويردد الداعي ما يريده العامة لا ما ينبغي أن يقال ويحكم به[1]. تحول الخطاب إلى بوق لحزب أو جماعة ينتمي إليها الداعي، الأمر الذي يقلل من قناعة الجمهور ويؤدي إلى تخلف الاستجابة، ويضيق على المدعوين ما وسعه الله عليهم[2].

النقطة الثالثة: تطوير الخطاب الدعوي ليتوافق مع احتياجات الشباب المعاصرة

تطوير الخطاب الدعوي ليتناسب مع احتياجات الشباب المعاصرة يعني تعديل أساليب الدعوة لتكون أكثر جذبًا وملاءمة لاهتماماتهم. يجب أن يتحدث الخطاب بلغة الشباب، ويعالج قضاياهم الحالية بطريقة واضحة وواقعية، مع التركيز على استخدام الوسائل الحديثة مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. كما يجب أن يتعامل مع تحدياتهم الاجتماعية والعاطفية ويقدم لهم حلولًا عملية تنسجم مع قيم الإسلام.

ولا يعني التطوير في الخطاب الدعوي الإتيان بشيء جديد في الدين بل المقصود به تطوير الوسائل. الدعوية، ومن حكمة الداعية وفطنته أن يواكب تطور الوسائل، وبخاصة في هذا العصر، وأن لا يتخلف عن ركبها واستعمالها، لما لها من أثر كبير في توسيع إطار الدعوة وتوضيحها بل عليه أن يبتدع فيها، وأن يبدع في استخدامها ما استطاع[3].

لقد شهد العالم في الآونة الأخيرة تطوراً هائلاً في مجال التقنية والمعلومات والاختراعات، الذي حتم على الخطاب الدعوي

---

(1) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص/٩٩، بتصرف

(2) راجع ملاحظات حول الخطاب الدعوي في السودان، ص/٤٤، الدكتور إسماعيل محمد حنفي الحاج، مجلة دراسات دعوية جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، العدد: ٩، يناير ٢٠٠٥م

(3) منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، ص/٤٠٣، عدنان بن محمد آل عرعور، كتاب إلكتروني على موقع المستودع الدعوي الرقمي الرابط https: //dawa.center/file/125

المعاصر المراجعة في وسائله وأساليبه وتطويرها، وهي ضرورة فطرية وبشرية، لأنه خطاب مفكك وفردي، وإن أي تنمية في العالم الإسلامي إن لم تصدر من مفهوم ديني فهي محكوم عليها بالفشل، فلا بد من خطاب ديني معاصر أن يضع هذه التنمية ويساعد عليها، ويدفعها لإخراج الأمة من الدوران الذي تدور فيه حول نفسها[1].

فلا ينبغي أن ينازع في أهمية التطوير في الوسائل والأساليب الدعوية، لأنه يفتح آفاقاً جديدة للدعوة، ويوسع دائرة انتشارها، ويعمق تأثيرها، ويجدد روح العمل في الدعاة وينشط هممهم.

ومن الدعاة من لا يرى حاجة للتطوير في الخطاب الدعوي فيؤثر ما يألف عليه، أو يتوجس ويرتاب من كل جديد، فإنه يفضل أن يبقى خطابه مترهاً من أن يناله التطور التجديد، وفي جانب آخر نجد عكسه حيث إن فكرة التطوير تؤدي البعض إلى احتقار الوسائل الدعوية التي اعتادها الناس وتركت آثارا كثيرة في المدعوين، فيقلل من شأن الوسائل القديمة من توزيع الكتاب والشريط وغيرها ويدعو إلى استخدام وسائل تناسب تحديات العصر، مع أنه رأى ثمرات الوسائل القديمة في دخول طوائف في الإسلام واهتداء كثير من الفساق وصلاح أحوالهم ونشر السنة والخير وتعليم العلم بين الناس.[2]

المطلب الثاني: التخطيط الدعوي للعمل في شباب الباكستان

النقطة الأولى: مفهوم التخطيط الدعوي وأهميته في الدعوة

أولاً: مفهوم التخطيط الدعوي

التخطيط عبارة عن عملية الإعداد المسبق لما يجب عمله في المستقبل من أعمال ومشاريع فردية أو جماعية،

إن للتخطيط مدلولات متعددة، فتتنوع تعاريفه بتنوع طبيعة المجالات والتخصصات، فهناك التخطيط الإداري والتخطيط التربوي والتخطيط الاقتصادي والتخطيط السياسي والتخطيط العائلي وغيرها، فأصحاب كل فن وعلم يعرفونه بما يتناسب مع فنهم وعلمهم، ولكنهم يتفقون على أن التخطيط هو التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل انطلاقاً من نقطة معينة نحو غاية محددة.

ومن تعريفات التخطيط ما يدل على أنه: "نشاط يتعلق بالمستقبل وبالاقتراحات والقرارات التي سوف تحكم هذا المستقبل وتطبق فيه، وذلك بالطبع في إطار البدائل الممكنة التي يجب تقييمها لاختيار البديل الأسلم والوسيلة التي تحققه [3].

وأما التخطيط الدعوي فإنه "عمل" يراد منه الوصول إلى ثمرة دعوية ناضجة، وتحقيق مصلحة شرعية راجحة، ولا يتأتى هذا إلا بدراسة دقيقة لواقع وبيئة الدعوة بما يشمل الدعاة والمدعوين معاً، وتحديد الواجب في الواقع كما وكيفا، مع العناية بالدراسات

---

(1) راجع تجديد الخطاب الديني الدكتور سلمان بن فهد العودة مقال منشور على موقع جريدة الجزيرة، التاريخ ٢٩/١٠/٢٠٠٩م، الرابط https: //www.al-jazirah.com/2006/20061029/ar2.htm

(2) تأملات دعوية حول التجديد والإبداع، ص/٥٤، الدكتور محمد بن عبد الله الدويش مجلة البيان، العدد: ١٤٨، السنة: ١٤٢٠ه بتصرف

(3) أصول الإدارة العامة، ص/167، الدكتور عبد الكريم درويش الدكتور ليلى تكلا مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٩٥م

الإحصائية، والبحوث الميدانية؛ وذلك لتحديد أفضل الوسائل والأساليب الدعوية وأنجحها، وترتيب الأولويات العملية في ساحة الدعوة، ودراسة المحاذير والأخطار المحدقة بالدعوة؛ لاختيار طرائق النجاح، واجتناب المعوقات التي تفضي إلى الفشل "[1].

ثانياً: أهمية التخطيط في الدعوة

استخدام التخطيط في الدعوة هو وسيلة لتحقيق نتائج فعالة بسرعة بفضل توفيق الله تعالى، والتخطيط الجيد ينقل الدعوة من الطرق التقليدية إلى أساليب عصرية، باستخدام أفضل الوسائل والتقنيات الحديثة للوصول إلى قلوب الناس من خلال ما يحبونه ويرغبون فيه.

ولقد أصبحت العشوائية في الأمور وسوء التخطيط آفة كثير من الدعاة، بل منهم من يرى أن العشوائية ديناً يدين الله به، وهناك ممن يشتغل بالدعوة من يغلب عليه الحس العملي، وينظر إلى التخطيط وبناء الاستراتيجيات وبلورة الأهداف على أنه مضيعة للوقت وليس هناك ما يدعو إليه، وهو في نظره قد يكون مظهراً من مظاهر القرار من العمل وتحمل المسؤوليات الكبيرة، وهذه الشريحة واسعة جداً وإلى حد لا يصدق[2].

نحن بحاجة اليوم لدراسة أفضل الأساليب والوسائل لاستخدام الإمكانات البشرية والمادية في الدعوة، لضمان أن الأمة تستوعب الدعوة بشكل جيد. يجب أيضًا أن ندرس الأخطار التي تهدد الدعوة من الأعداء ونعمل على مواجهتها على جميع المستويات. كما نحتاج إلى تقييم كفاءة العمل الدعوي من حيث الجودة والكمية، وتصحيح الأخطاء وتعزيز الصواب، مع متابعة الخطط وتطوير الأساليب والوسائل. بدون هذه الجهود، لا يمكن وصف العمل الدعوي بالعمل الصالح الذي وعد الله المؤمنين بالنصر.

إن التخطيط الدعوي يساعد الدعاة في تحديد أهداف وغايات البرامج والمشاريع الدعوية، كما يفيد في حسن الأداء أثناء التنفيذ والتقويم الدقيق بعد ذلك، وهذا أمر يتساهل فيه الكثير من العاملين في مجال الدعوة فهم لا شك فيه يدركون الهدف العام للدعوة وهو تبليغ دين الله ولكنهم يجهلون الأهداف الخاصة لكل برنامج، مما يوجد في كثير من الأحيان سلبيات كثيرة على هذه البرامج [3].

يساعد التخطيط الداعي في اختيار الأساليب والوسائل الدعوية الملائمة له أو للمدعو أو لبيئة الدعوة، فإن الداعية قد يختار أسلوباً دعوياً لا يؤتي ثمره المرجو إما لأنه لا يناسب أهداف البرنامج أو لطبيعته، أو قدرات الداعية أو لأنه لا يلائم لبيئة الدعوة أو نوع المدعوين وطبيعتهم.

---

(1) من فقه إدارة الدعوة التخطيط الدعوي، ص/٤٣، الدكتور محمد يسري مجلة التوحيد جماعة أنصار السنة المحمدية العدد: ٤٨٥، السنة: ٤١ جمادى الأولى ١٤٣٣ه راجع أيضاً: الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، ص/٨٩٢ عبد الله بن محمد المديفر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة المدينة المنورة، العام ١٤٢٧ه

(2) الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، ص/٨٩٣

(3) إدارة المؤسسات الدعوية محاولة لصياغة نظرية إسلامية في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، ص/١١٤، إعداد: بدر الدين بن مصطفى زواقة رسالة دكتوراه تخصص الدعوة والإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، نوقشت عام ٢٠١٠م

يوفر التخطيط درجة عالية من الانسجام والتناسق بين الأعمال مما يمنع الازدواجية في البرامج، ويساعد في ترتيب الأولويات لدى العاملين والقائمين على البرنامج الدعوي مما يساعد في اختيارهم الأهم منها عند حدوث تضارب أو تداخل أو عند الحاجة لتقديم برنامج آخر أو إلغاء أحدهما أو غير ذلك [1].

فالتخطيط يساعد الدعاة في وضع المعايير المتابعة أداء العاملين في المشاريع الدعوية ومدى تحقيقهم للأهداف المرسومة، ويساعدهم على الاطلاع على مواضع الضعف، ومن ثم تحديد البرامج التدريبية لسد الخلل والنقص وللارتقاء بالكفايات الدعوية [2].

النقطة الثانية: استراتيجيات الدعوة في الإسلام وأمثلة من السيرة النبوية

إن منطلق التخطيط في الإسلام هو في الأصل واجب شرعي قرآني وهو صفة القصد والإتقان والإحسان الذي هو من الأصول الكبرى لهذا الدين ومقصد لكل مسلم، قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ [4]﴾ وقال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[5]، وقال رسول الله: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» [6].

ونجد كذلك في التوجيهات القرآنية للرسول وللمؤمنين من الأخذ بالأسباب وإعمال التفكير والتدبر والنظر في السنن الكونية، كما نجد في سيرة الرسول الله وفي سيرة خلفائه الراشدين المهديين من بعده ملامح التخطيط من معرفة الواقع ودراسته ووضع الأهداف وتحديد الوسائل والسعي لتحقيقها، ولعلنا لو نظرنا إلى السيرة النبوية لنجدها قائمة على التخطيط والأخذ بالأسباب أولاً، ومن بعد ذلك يأتي دور التوكل والاعتماد على الله، ونذكر فيما يلي بعض النماذج منها:

التخطيط للدعوة

ما قام الرسول ﷺ بالدعوة إلى دين الله تعالى عشوائياً، لكنه أعد خططاً عملية مرحلية من أجل تنفيذ الخطة الرئيسية للدعوة وتحقيق الهدف الرئيسي لها، فيمكن لنا تقسيمها إلى فترات مكية ومدنية، والأولى منهما إلى سرية أو فردية وجهرية أو جماعية، وجميع هذه المراحل والفترات مرتبة ترتيباً حكيماً وفقاً لأهميتها، ولكل منها طبيعتها وأهميتها الإدارية، وهي كالتالي:

1. بدأ رسول الله ﷺ دعوته في مكة سراً، لأن الدين الجديد كان مجهولاً بالنسبة للمشركين، وكان من المحتمل أن

---

(1) نفس المصدر، ص/١١٦، بتصرف

(2) التخطيط للدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية، ص/٢٢، إعداد: عبد المولى الطاهر المكي، رسالة ماجستير غير منشورة تخصص الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٥م

(3) سورة لقمان، الآية ١٧

(4) سورة الزمر، الآية ١٨

(5) سورة الملك، الآية ٢

(6) شعب الإيمان، ٧/٢٣٣، رقم الحديث: ٤٩٣٠، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، ٣/١٠٦، رقم الحديث: ١١١٣

يرفضوه. لذلك، استخدم الحكمة وبدأ الدعوة بهدوء لئلا تثير عداوتهم تجاهه. بدأ بتوجيه دعوته لأقرب الناس إليه من أهله وأصدقائه الذين كانوا معروفين بالصدق والعدل، مثل زوجته خديجة، وابن عمه علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، فاستجابوا له في البداية، ثم لحقهم آخرون. (1).

إن الذي جاء به الرسول ﷺ من رسالة التوحيد ونبذ الشرك أمر غريب على كثير من الناس، فاقتضت الحكمة استخدام الأسلوب الهادئ والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة والصبر في هذه المرحلة في دعوة خاصة قومه، وفي دعوة أهله وعشيرته وأصدقائه وصحبه، وفيمن عرفوه بالصدق والأمانة، تنفيذاً لأمر الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ (2).

. بعد الإعداد العظيم الذي قام به النبي الله لتربية أصحابه وبناء الجماعة المسلمة المنظمة الأولى على أسس عقدية وتعبدية وخلقية رفيعة المستوى حان موعد إعلان الدعوة جهراً، ولكن دعوة العشيرة دون القوم للتأكد من حمايتها قبل الجهر بالدعوة بنزول قول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (3).

٦. ثم وسع دائرة الدعوة من الأقارب إلى قبائل قريش، فبدأ ينادي بأعلى صوته من على جبل الصفا وفي كل مكان قائلاً: «يا معشر قريش يا معشر بني كعب، يابني عدي، يا بني قهر» (4).

التخطيط للهجرة

وقد تضمنت عملية التخطيط للهجرة ثلاث مراحل المرحلة الأولى الهجرة الأولى إلى الحبشة وقد تمت هذه الهجرة في السنة الخامسة من النبوة بعد مضي سنوات من الدعوة سراً، بعد أن اشتد الضيق على المؤمنين كما هو الحال في كل مكان وزمان، فبدأ يخطط لإنقاذهم وإرسالهم إلى مكان آمن، وكانت هذه الهجرة بإذن من الله سبحانه وتعالى وأمر من النبي، فإنه على علم بملك "عادل"، و"لا يظلم عنده أحد"، وهو أصحمة النجاشي ملك الحبشة (5).

وكان هدف رسول الله بهذه الهجرة المؤقتة الحفاظ على أصحابه، كما أن في هذه الهجرة إحراجاً القريش، وظهر ذلك في أنها قد أرسلت وفدها بزعامة عمرو بن العاص إما لطرد المسلمين من الحبشة وإما تسليمهم إليه، وقد خاب المشركون،

---

(1) راجع الرحيق المختوم، ص/٣١ صفي الرحمن المباركفوري دار العضماء، دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٧ه: انظر أيضاً: التخطيط للدعوة الإسلامية المكي، ص/٤٨، الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، المديفر، ص/٤١٤

(2) سورة النحل، الآية ١٢٥

(3) سورة الشعراء، الآية ٢١٤

(4) البداية والنهاية ٤/٩٧، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧م؛ صحيح البخاري رقم الحديث: ٢٧٥٢؛ راجع أيضاً: مقدمة في الإدارة الإسلامية، ص/١٤١، الدكتور أحمد بن داود المزجاجي، جدة – السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م؛ الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، ص/٧٢، الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان أبها – السعودية، الطبعة الثالثة ١٩٩١م

(5) الرحيق المختوم، ص/٤٤

وانتصر المسلمون، ثم خطط رسول الله ﷺ الهجرة الثانية للحبشة لنفس الأهداف[1].

الهجرة إلى المدينة المنورة

استطاع أن يرتب ويخطط قبل الهجرة إلى المدينة لاجتماعين مهمين كانا بمثابة التمهيد الأولي أو التخطيط القصير الأجل لما قبل الهجرة، وتمثل ذلك في بيعة العقبة الأولى والثانية:

بعد هذه البيعة خطط الرسول لإرسال الصحابي مصعب بن عمير إلى يثرب ليعلم أهلها القرآن ويشرح لهم دين الإسلام ويفقههم فيه، وليعود بأخبار الأرض والناس ومدى صلاحيتهم جميعاً أرضا وأهلا للدعوة، فإنه استطاع أن يوجد قاعدة صلبة للدين تمثل ذلك في عدد المؤمنين الذين جاؤوا للبيعة الثانية إلى مكة المكرمة، وهذا عين التخطيط المستقبلي حيث أرسل داعية للتعليم وجامعة للمعلومات لتزويد القيادة الراشدة لاستخدامها في خططها المستقبلية الطويلة الأجل [2].

ومن أهم التخطيطات التي قام بتنفيذها الرسول ﷺ من أجل الوصول إلى دار الهجرة المدينة المنورة الآتي:

تحديد الاحتياجات الأساسية والضرورية للرحلة الطويلة كالمال ووسائل النقل ومؤونة الطريق والأعوان.

السماح لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بمرافقته في الهجرة، والخروج من بيته بحفظ الله تعالى وحمايته رغماً عن أنف محاصريه من كفار قريش.

اتباعه خط سير مخالف لما كان يتوقعه الأعداء الذين جدوا في طلبه في الطريق الشمالي بينما هو سلك الطريق الجنوبي المتجه نحو اليمن حتى بلغ جبل ثور ثم توجه بعدئذ إلى الشمال.. لجوءه إلى غار في الجبل للاستراحة من متاعب المشي الطويل وحماية نفسه وصاحبه أبي بكر وبقي فيه لمدة ثلاث ليال.

أمر عبد الله بن أبي بكر بأن يكون وسط قريش بمكة المكرمة في النهار وليوافيه مساءاً بالمعلومات المهمة عن الوضع، وخصص أسماء بنت أبي بكر بإحضار ما تيسر من الطعام إليهما، فتأتي مع أختها في المساء، كما أمر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أن يرعى غنمه على آثار سير عبد الله بن أبي بكر وأسماء بعد ذهابهما إلى مكة المكرمة ليطمس أي علامة تدل على تحركاتهما.

استئجار دليل الطريق حيث تم الاتفاق مع عبد الله بن أريقط الليثي لإحضار راحلتين ويكون دليلا لهما في رحلتهما حتى يصلا إلى المدينة المنورة [3].

التخطيط في العهد المدني:

لقد تشعب التخطيط في هذا العهد المبارك حتى شمل جميع مناحي الحياة الدينية والمدنية والعسكرية والاجتماعية والدولية. وأهم مظاهرها ما التخطيط لبناء المسجد التخطيط للمؤاخاة: التخطيط لبناء مدينة جديدة التخطيط في دفاع المدينة

---

(1) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، ص/٧٥

(2) الإدارة في عصر الرسول، ص/٦٩

(3) مقدمة في الإدارة الإسلامية، ص/١٤٩-١٥٠، راجع أيضاً: السيرة النبوية لابن هشام ٤٨٤/١-٤٨٨، الرحيق المختوم ص/١١١، الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، ص/٧٩

النقطة الثالثة: مراحل عملية التخطيط الدعوي

التخطيط عملية منطقية متسلسلة تمر بمراحل مختلفة.

المرحلة الأولى: مرحلة إعداد الخطة، وهذه المرحلة تتضمن الإجراءات التالية:

معرفة الواقع:

عندما يريد صاحب الدعوة إيصال فكرته للناس، يجب أن يعرف بيئتهم وظروفهم بشكل جيد. نجاح الدعوة يعتمد على فهمه لأساليب حياتهم ومعتقداتهم. كلما زادت معرفته بتلك الأمور، زادت فرصه في تحقيق أهدافه ونشر فكرته. (1).

تحديد الأهداف:

تحديد الأهداف هو أهم خطوة في التخطيط الدعوي لأنه يركز الجهود نحو هدف معين. بدون تخطيط، سيكون النشاط غير منظم. يجب أن تكون الأهداف واضحة ومعروفة للجميع، دون غموض، وأن تكون واقعية وقابلة للتحقيق ضمن الإمكانيات المتاحة.(2)

جمع المعلومات:

هذه المرحلة تتطلب تجميع المعلومات والبيانات عن المشروع الدعوي الذي تم صياغة أهدافه، وهذه الحقائق والمعلومات سوف تساعد القائمين على التخطيط في اتخاذ القرارات السليمة، وعلى أساس هذه المعلومات يتم إدراك الفرص المتاحة في المستقبل والتنبؤ بالأحداث المحتملة في المستقبل والتي على أساسها يضع المخطط تقديراته وينبني توقعاته (3).

تحديد خطوات العمل الخطة التنفيذية

في هذه المرحلة، يتم إعداد الخطة التنفيذية التي تحدد الأنشطة اللازمة لتحقيق الهدف، مع تحديد الأدوار والمسؤليات، والزمن المطلوب لكل نشاط، والموارد المطلوبة. يفضل إعداد جدول زمني يوضح النشاطات، المدة، التاريخ، المكان، والمسؤولين عن التنفيذ والمتابعة وغيرها(4).

المرحلة الثانية: مرحلة تنفيذ الخطة

وهي عملية لا تعمل فيها نخبة من الأفراد مثل التخطيط بل يشارك فيها جميع أفراد المنظمة أو المؤسسة أو المجموعة ابتداء من أعلى مستوياتها إلى أدناها، فلا بد من توفر طاقم إداري يفهم التخطيط للبلوغ إلى أفضل النتائج من خلال مجموعة إجراءات عمل وقواعد يتمسك بها الجميع (5).

---

(1) التخطيط للدعوة الإسلامية، ٩٨، المكي

(2) راجع أصول الإدارة العامة، ص/٢٧٤، درويش

(3) راجع إدارة المؤسسات الدعوية، ص/١٢٧؛ مقدمة في الإدارة الإسلامية، ص/١٦٢

(4) التخطيط الاستراتيجي، مفاهيم وآليات العمل، ص/٣٩٦، الدكتور كامل كاظم بشير الكناني دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية، الطبعة الأولى ٢٠١٦م

(5) راجع الادارة الاستراتيجية مفاهيمها، مداخلها عملياتها المعاصرة، ص/١٩٧، الدكتور فلاح حسن عداي الحسيني، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

هذه المرحلة مهمة لأنها تحول الأهداف الدعوية إلى واقع عملي بعد إعداد الخطة والتفاصيل اللازمة، يجب تنفيذها حسب الجدول الزمني باستخدام الموارد المتاحة لكل مهمة. أهم خطوة هي البدء بالتنفيذ دون تأجيل بسبب نقص الوقت أو الموارد.

المرحلة الثالثة: مرحلة الرقابة والمتابعة

ثم تأتي مرحلة المتابعة والمراقبة والإشراف على تنفيذ الخطط، وذلك باعتماد جهاز أو مجلس من المتخصصين في التخطيط دون التدخل في الوظائف الأخرى، وذلك بالتأكد من أن النتائج المحققة قد غطت الأهداف الاستراتيجية المسطرة أم لا. (1)

وبتعبير أحصر وأدق إن مرحلة المتابعة والرقابة تركز على الإجابة على التساؤل الآتي: هل إن التنفيذ يسير وفق الخطة المرسومة؟ وهل إن النتائج المتحقق من التنفيذ هي المطلوب إنجازها ؟(2)

إن التخطيط في حد ذاته عملية إدارية متكاملة تتوافر فيها التنظيم والتوجيه والرقابة، وهذا الجهاز التخطيطي يجب أن لا يكون مفصولاً عن الإدارة العامة حتى لا تتضارب الأعمال. المرحلة الرابعة مرحلة التقييم والتقويم

التقييم عملية مهمة في العمل الإداري عموماً وفي التخطيط خصوصاً، وهو أداة إدارية مهم لإرشاد صانعي القرارات عما إذا كان التخطيط والتنفيذ تم وفق ما هو مخطط له أم لا ويمكنهم من اتخاذ القرار الصحيح بشأن التعديل في الخطة وأهدافها أو في الإجراءات بما يسهم في تجاوز السلبيات بالتنفيذ (3).

المطلب الثالث: إعداد الدعاة وتأهيلهم للعمل الدعوي

النقطة الأولى: مفهوم الإعداد الدعوي وأهميته

إن الإعداد هو التهيأ للقيام بما يسند إلى الإنسان من عمل، وإعداد الداعية تهيئته وإعداده إعداداً شاملاً ليؤدي واجبه في تبليغ الدعوة على وجهها الصحيح، والمراد بالشمول إحاطة الجوانب المختلفة في الإعداد من تربوية ونفسية وخلقية وعلمية ومهارية وغيرها.(4)

الدعوة إلى الله هي أساس عظيم في الإسلام، وهي سبب الخير والنصر للأمة. لا يمكن تحقيق هدف الدعوة بدون داعية مؤهل، لأن دوره أساسي في نجاح الدعوة. لذا، يجب إعداد الداعية بشكل جيد لأنه يتولى مهمة عظيمة كأنبياء الله ورسله، وإذا لم يكن مؤهلاً، ستفشل الدعوة في الداخل والخارج.

في هذا العصر الذي يتطلب الاحترافية، لا يمكن لأحد أن يعمل بدون تدريب وإعداد. فكما أن الطبيب أو المهندس لا

---

(1) الإدارة والتخطيط الاستراتيجي، ص/٨٠ ناصر دادي عدون ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م

(2) التخطيط الاستراتيجي، ص/٤٥٤، الكنانِ

(3) التخطيط الاستراتيجي، ص/٤٦٩، الكنانِ

(4) إعداد الداعية وأثره في تبليغ الدعوة دراسة منهجية، ص/١١، الدكتور محمد عبد المولى محمد جمعة، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامة الأزهر، مصر، العدد (٣٢، المجلد: ١، ٢٠٢٠م

يستطيعون ممارسة عملهم إلا بعد التأهيل، يجب على الدعاة أيضاً أن يكونوا مؤهلين بشكل جيد. فدورهم أكبر وأهم من أي مهنة أخرى.[1]

ولذلك فإن من الواجب على أولياء الأمور العمل على إعداد وتأهيل الدعاة إعداداً شاملاً لحمل رسالة الإسلام وأمانة التبليغ، لأن "تكوين" الدعاة يعني تكوين الأمة، فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق [2].

التغيير في المجتمع يحتاج إلى مجموعة من الدعاة المدربين الذين يمتلكون قوة الإيمان والعلم والإخلاص، ويفهمون أساليب الدعوة لتوحيد صفوف المسلمين وحماية دينهم. يجب أن يكون هناك توافق بين ثقافة الداعية وواقع المجتمع ليتمكن من مواجهة التحديات.

الإعداد الشامل للداعية يجب أن يتضمن الجوانب النفسية والعقلية والأخلاقية والجسدية ليكون متوازناً وقادراً على أداء مهمته بشكل كامل. يجب ألا يتم التركيز على جانب واحد فقط.

وقد رسمها النبي ﷺ هذا الإعداد الشامل من خلال اهتمامه بكل جوانب الصحابة: الروحية، العقلية، النفسية، الأخلاقية، والمظهرية، ليكونوا قدوة في الدعوة.

وإن مما يؤسف له أننا نجد الكثير من العاملين في مجال الدعوة ومستواهم لا يكون على ما يجب أن يكون عليه، فيجب على أولياء الأمور إعادة النظر في سياسة إعداد الدعاة[3].

النقطة الثانية: الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية

لا بد للداعية من صفات يتحلى بها ليكون داعية ناجحاً موفقاً في تحقيق أهدافه وغاياته، ومن هذه الصفات ما يلي:

الإخلاص والتقوى

الإخلاص روح الأعمال وأساس قبولها، فإن الداعية المخلص يتسم بهذه الصفة في جميع أعماله وأقواله بتجريد قصده من الانقياد وراء حظوظ النفس ونوازع الهوى من طلب الشهرة أو المدح أو الظهور أو السمعة أو حب التصدر والجاه وغيرها حتى يتصفى الله عز وجل دون سواه في جميع الأعمال، فكلما كان الإخلاص أصدق والإيمان أقوى كان التوفيق أعظم والأجر أكبر [4].

البصيرة

إن الدعوة إلى الله على بصيرة منهج دعوي للنبي ﷺ ومن سار على منهجه في الدعوة، قال تعالى: وقال هُذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا

---

(1) راجع صفات الداعية في ضوء سيرة دعاة النبي، ص/٤٣، إعداد: أحمد بن علي عبد الله الخليفي، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص الدعوة والاحتساب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض – السعودية، ١٤١٩ه، بتصرف

(2) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ص/٦، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة ٢٠٠٥م

(3) الغزو الفكري التحدي والمواجهة، ص/٣٣٩، بتصرف

(4) منهج الدعوة المعاصرة، عرعور، ص/١٠١

إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي [1]، والبصيرة من أهم صفات الداعية التي ينبغي أن يتحلى بها، والمقصود بها العلم والفقه، أي العلم الشرعي المبني على النصوص من الكتاب والسنة، والفقه والفهم المراد الشارع فيما أنزله، والبصيرة في الدعوة إلى الله تقتضي من الداعية أن يكون على علم وبرهان شرعي وعقلي فيما يدعو إليه من الأحكام الشرعية وعالماً بأحوال المدعوين وظروفهم المختلفة ليختار لهم أساليب ومناهج ووسائل شرعية متاحة وملائمة لكل فئة ونوع من أنواع المدعوين[2].

الحكمة:

إن الحكمة نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى، فإنه يقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كثيراً﴾ [3]، ومن أهم الصفات المطلوبة في الداعية أن يكون حكيماً في تصرفاته واعياً في مواقفه بعيد النظر في تصوراته، فقال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ، [4]والحكمة إحكام الأمور وإتقانها بوضعها في مواضعها، [5] أو فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي [6].

والمقصود بالحكمة في باب الدعوة إلى الله تعالى: الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع الأشياء في مواضعها [7]، ومن مظاهرها في الدعوة ترتيب الأولويات الدعوية مراعياً أحوال المدعوين وأعمارهم ومستوياتهم، وتقديم ما هو الأهم لهم على المهم، واختيار مبدأ التدرج في تطبيقها، استخداماً المناهج والأساليب والوسائل المناسبة في مكان مناسب ووقت مناسب وفي حالة مناسبة.

الصبر

لما كانت الدعوة مهمة الأنبياء والرسل وهم قد نالو أنواعاً من الصعوبات والمشاكل والابتلاءات من أقوامهم وواجهوها بكل صبر وثبات، فإن على الداعية التحلي به لأنه يرث منهج الأنبياء ويسير عليه، جاء التوجيه القرآني للرسول ﷺ بالصبر في المرحلة المبكرة من الدعوة بقوله تعالى: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) [8]

إن طريق الدعوة إلى الله تعالى محفوف بالمتاعب والآلام التي تضعف عن حملها الكواهل إلا من رحم الله فالذي يأمر

---

(1) سورة يوسف، الآية ١٠٨

(2) راجع البصيرة في الدعوة إلى الله، ص/١٧-١٨، الدكتور عزيز بن فرحان العنزي، دار الإمام مالك، أبو ظبي الأمارات المتحدة العربية، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م

(3) سورة البقرة، الآية ٢٦٩

(4) سورة النحل، الآية ١٢٥

(5) لسان العرب مادة (حكم)، ١٢/١٤٠-١٤٢، المعجم الوسيط ١/١٨٩

(6) مدارج السالكين، ٢/٤٤٩، ابن القيم

(7) راجع الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص/٣٠، الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه

(8) سورة المدثر، الآية 7

بالمعروف وينهى عن المنكر سينال حتماً الأذى من الناس فيحتاج للصبر الذي من عزائم الأمور، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾[1].

علو الهمة

علو الهمة وقوة العزيمة من أعظم الصفات التي تجعل الداعية أن يثبت على طريق الدعوة إلى الله تعالى، وهي القوة الداخلية التي تجعل صاحبها يستهين بالشدائد، ويترفع عن الدنايا ويتحدى الصعاب، وهي "ميزة تختص بها النفوس الكبيرة وليس خلقاً يستطيعه سواد الناس [2]، فإنه إذا أوتي بقوة العزم رسخت قدمه في طريق الدعوة واستطاع التأثير في نفوس المدعوين بصورة قوية.

الدعوة إلى الدين تتطلب إرادة قوية وهمّة عالية، خاصة في زمن يعاني فيه الكثير من الضعف النفسي على المستوى الفردي والجماعي. فلا يمكن للداعية أن ينجح إلا إذا كان قوي العزيمة، بعيداً عن العجز والكسل. وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من الضعف والعجز، لأن الاستمرار في الدعوة يحتاج إلى قوة وعزم لتجاوز الشهوات والالتزام بأوامر الله، وهو ما يصعب على الشخص الضعيف الذي يسيطر عليه الهوى.

النقطة الثالثة: مجالات تأهيل الداعية للعمل الدعوي

يحتاج دعاة الإسلام إلى استعداد وتأهيل في جوانب مختلف؛ لأن هذه الدعوة لاتقبل العقول الجامدة، والقلوب المتمرضة، بل هي مهمة أرفع الناس عقلاً وعلماً وعملاً وثقافةً. وإذا كانت الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة في حياة الفرد المجتمع والأمة، بل والعالم كله، فإن إعداد القائمين بهذا العمل والمؤدين لتلك الرسالة هو من أهم المهمات، وفي مقدمة الأولويات، وذلك لأن الداعية إلى الله هو واجهة الإسلام وعنوانه. سنذكر هنا بعض الجوانب المهمةوالأساسيّة لإعدادالداعية

التاهيل الروحي والإيماني

يقوم الإعداد الروحي والإيماني في الإسلام على عقد الصلة بين الإنسان وخالقه. وهذه الصلة تمثل الجانب الروحي في الإنسان. وهذا التأهيل يؤهل الداعي أن يقوي صلته باالله تعالى فيقوي بدنه ويزداد إيمانه ويصلح نفسه. ولا بد من إعداد هذا الجانب إعداداً كاملاً وشاملاً، وهذا يؤهل الداعي في تكوين شخصيته المتوازنة ولا يكون هناك أي تعارض بين عقيدته وعمله فيصل الداعي إلى درجة من التقوى والإحسان لأن تهذيب الشخصي مهم قبل العمل بإصلاح الآخرين كما قال الشيخ عبد البديع صقر[3]: "أول ما يجب أن تنصرف إليه همة الداعية هو إصلاح نفسه بالتدريب والتهذيب،

---

(1) سورة غافر، الآية ٧٧

(2) في موكب الدعوة، ص/١٨٨، محمد الغزالي، مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة أغسطس ٢٠٠٥ .

(3) أحد الدعاة الذين عاصروا حسن البنا وأحد أعضاء الهيئة التأسيسية للجماعة، مستشار حاكم قطر سابقاً، ومدير دار الكتب القطرية. ولد بمصر عام 1915 في قرية بني عياض، عزبة صقر، التابعة لمركز أبو كبير بمحافظة الشرقية بمصر، توفى 13 ديسمبر 1986 في مصر.

فإن أنس منها خيراً أمكنه أن ينطلق برسالته إلى الآخرين"[1].

ولأن يواجه الداعية المصائب والابتلاءات في طريق عمله الدعوي برحب صدر وشجاعة وقوة إيمانية يجب العناية والاهتمام بإعداده من الناحية الإيمانية وتربيته للتمسك بمبادئ الإيمان وتحويلها إلى حياة عملية ومشاهد واقعية حتى في أشد لحظات حياته، لأن التربية الإيمانية لها أثر بالغ في تكوين شخصيته، وهي التي تضفي على حياته القوة التي تجعله يتحمل الصبر ويواجه التحديات والعقبات وتحميه من أن ينهار أمامها، إضافة إلى ذلك فإن الإعداد الإيماني يبعث في الداعية دافعة إلى الالتزام بالواجبات وقوة يستعان بها للقيام بالأمور العظيمة وبالمسؤوليات الكبيرة ولأداء الأعمال فوق الواجب [2].

التأهيل العلمي والثقافي:

الدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء والرسل، والدعاة ورثتهم في أداء هذه الوظيفة، وهم يحتاجون إلى قوة التأهيل في الفهم والعلم الدقيق للإسلام والدعوة الإسلامية والى تأهيل بقوة الفهم العميق بأحوال المدعوين وحوائجهم، والى عدة تأهيل الفهم ما يحدث وما يدور في العالم، وما يدور حول الداعي والمدعوين والدعوة الإسلامية، اي: أن يعرف ماهي ثقافتهم وعرفهم ؟ ولكن قبل ذلك يجب على الداعي أن يكون عنده التاهيل التام لمعرفة الثقافة الإسلامية وتاريخها والثقافة الإنسانية الأخرى. يؤكد القرآن والسنة على أهمية وضرورية العلم في كثير من المواقع. فأول ما أوحي إلى النبي ﷺ هو التأكيد على القراءة وتحصيل العلم. فالتحصيل العلمي ضرورة مهمة للدعاة مقارنة بعامة الناس لأن تكليف الدعاة أكبر من تكليف غيرهم. كيف يحمل أحد هذه المؤنة وليس عنده علم بها. كما يقول ابن القيم رحمها الله تعالى: "وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعوا إليه وبه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي.[3] فالداعي محتاج إلى العلم والثقافة بالمعنى الشامل أي عليه أن يحصل كل أنواعه التي تساعده في عملية الدعوة.

نعم يجب على الداعية أن يحرص مع ذلك على الاستزادة من العلم دائماً، كما سبق قول الرسول ﷺ بتبليغ الناس ولو بآية، ولا شك أن الأصل أن يكون الداعية متمكناً في العلم الشرعي، والعلماء هم أقرب الناس وأولاهم بالعمل في مجال الدعوة لكن قلة البضاعة في العلم الشرعي لا تمنع أحداً من المسلمين من تبليغ ما يحمل قدراً ضئيلاً من العلم الشرعي إلى الآخرين، فليس كل داعية عالم أو فقيه وإن كان هناك دعاة بلغوا مرتبة العلم ودرجة الفقه وهو الأولى والأوفق والأجدر، كما أنه ليس من الضروري أن يكون كل عالم أو فقيه داعية ناجحة [4].

---

(1) كيف ندعوا الناس، تأليف: عبد البديع صقر، ص/117 الناشر: مكتبة وهبة للطباعة والنشر مصر، 1990)

(2) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ص/٢٤١، مقداد يالجن دار الريحاني بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦ه

(3) مفتاح دار السعادة، إمام ابن القيم، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوضيع (السعودية) (1996)، 1/154.

(4) راجع من صفات الداعية، الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، ص/٢٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١ه، وانظر أيضاً مقالاً نشر في موقع إسلام ويب بعنوان بين العلم والدعوة للدكتور محمد عبد الله الدويش، بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/٠٣م الرابط بين العلم والدعوة

https: //www.islamweb.net/ar/article/2106-40

وهناك جانب آخر بعض الناس يظنون أن الدعوة مجرد مهارة أو فن أو مجموعة من النظريات والتجارة، وهذا فهم خاطئ. الدعوة في الأساس علم يستند إلى الكتاب والسنة، وهي المصدر الرئيسي لكل جوانب الدعوة من أهداف ووسائل وأساليب. بينما المهارات مثل الإدارة والخبرات الشخصية مهمة، فهي مجرد أدوات مساعدة وليست هي أساس الدعوة.[1] ومقصود القول وخلاصته أن الداعية لا يلزم منه أن يكون عالماً متبحراً في جميع العلوم، وإنما الذي يجب عليه أن لا يدعو إلا بما يعلم مع الجهد في الاستزادة منه

أ- العلوم الشرعية الأساسية:

إن العلوم الشرعية هي المصادر الأولى لإعداد الداعية، وهي المرتكزات العلمية الأساسية لدعوته، وأهمها ما فيها:

القرآن الكريم وتفسيره

لا نحتاج إلى بيان أهمية القرآن الكريم في حياة المسلم عموماً وفي حياة الداعية خصوصاً، فإنه المصدر الأول والمحور الرئيسي لدعوته، وفيه زاد الداعية لتأهيله الشخصي وتكوينه الثقافي والفكري وإعداده الروحي والإيماني فهو أحوج الناس إلى معرفة كتاب الله والإحاطة بمعانيه قدر الاستطاعة.

السنة النبوية

إن حياة رسول الله تعالى هي قدوة وأسوة للداعية يتبعها ويتعلم منها أساليب الدعوة ووسائلها ومناهجها وطرق وآداب التعامل مع المدعوين، وهي دستور عملي لتعاليم الشريعة فيجب على الداعية أن يلم بها وينهجها في حياته ويستفيد منها دروس حياتية ومواقف تربوية [2].

علم العقيدة

العقيدة هي أساس الدعوة في الإسلام، وهى أول ما كلف الله للقيام به الأنبياء والرسل في دعوتهم، والدعوة الصحيحة الموفقه هي التي تقوم على ما قامت عليه دعوة الأنبياء.

علم الفقه

إن الفقه في الدين من أعظم المنن التي يخص الله بها من عباده من يريد به خيراً، به ترشد العقول وتصح العقائد والعبادات والمعاملات وبه يستقيم الخطاب الدعوي، كما أن الداعية يحتاج إلى تعلمه ليستطيع أن يجيب المدعوين عن كل ما يحتاجون إليه من مشاكل ومسائل يريدون معرفة حكم الله فيها، ولا يجدون له إلا من يرونه داعياً إلى الله [3].

ب- العلوم المساعدة:

هذه العلوم تساعد الداعية وتمكنه على تكوين العلاقات بالمدعوين في مختلف ثقافاتهم وبيئاتهم وإقناعهم بالأساليب الملائمة

---

(1) راجع الدعوة علم شرعي مقال نشر في موقع المسلم، بتاريخ: ١٨ رمضان المبارك ١٤٢٧ه، الرابط: والمقال بعنوان الدعوة علم وفهم وفن وتوفيق الرابط http: //almoslim.net/node/83552 http: //almoslim.net/node/83711

(2) راجع أهمية السيرة النبوية في ثقافة الداعية، الدكتور عمر يوسف حمزة مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد، العدد: ٨، ١٩٩٠م.

(3) راجع ثقافة الداعية، ص/١٠٧، الدكتور يوسف القرضاوي مكتبة وهبة القاهرة – مصر، الطبعة العاشرة ١٩٩٦م

لهم، كما أنها توسع آفاق الداعية وتعينه على حسن ثقافته مع المدعوين، وأهمها ما يلي:

علم النفس

موضوع هذا العلم النفس الإنسانية وسلوكها وظواهرها، وهذا العلم مهم جداً للداعية في نجاح دعوته لأنه يجعل الداعية يفهم نفس المدعوين وما يؤثر فيها ليخاطبهم حسب قدراتهم العقلية والفكرية ويعطيهم بقدر ما يقبلون دون أن يثقل عليهم [1]، كما أنه يؤهله لمعرفة وحل مشكلات المدعوين المختلفة والقيام بإشباع حاجاتهم، فإنه يجعل المدعوين يشعرون بالألفة والمحبة ويهيأهم القبول ما يدعوهم إليه.

علم الاجتماع

يتناول هذا العلم دراسة المجتمع الإنساني من جميع نواحيه وتحليل الظواهر الاجتماعية وأسبابها، وهو علم مهم جداً للداعية حيث إن الدعوة لا تقوم إلى على التعامل مع المدعوين، فهذا العلم سوف يساعد الداعية في معرفة طبيعة المجتمع الذي يعمل فيه الدعوة وفي الاطلاع على أحوال من يوجه إليهم دعوته من حيث استعدادهم وطبائعهم وعاداتهم [2]، كما يفيده هذا العلم في معرفة الأمراض الاجتماعية ومسبباتها وعلاجها التي قد أشار إليها القرآن والسنة لينظر فيها نظرة الحكيم ويقدم سبل الوقاية منها وطرق علاجها من منظور دعوي.

التاريخ

إن الدراسة التاريخية عموماً والتاريخ الإسلامي خصوصاً مصدر مهم من مصادر الثقافة الداعية؛ لأن الاطلاع على الأمم وتاريخ الرجال وتقلبات الأيام وسنن الله مع الأقوام في ترقيها وهبوطها سوف يسهم في توسيع مداركه الفكرية والمعرفية، كما أن دراسة المجتمعات في التاريخ الإسلامي بأدواره ومراحله المختلفة والحركات والدعوات الدعوية والفكرية والتحديات التي واجهها الدعاة الأعلام ومجاهدتهم وانتصاراتهم في معاركهم الفكرية مع الأعداء من الداخل والخارج وتزيلها كلها على الواقع الماثل سوف تعين الباحث في الخروج من الكثير من المشاكل والمآزق في طريق الدعوة.

ومما يدل على أهمية الأحداث التاريخية ووقائعها في إعداد الداعية أن القرآن الكريم ذكر الكثير من القصص وذكر سبب تنزيلها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأولي الألباب﴾.[3]

معرفة الواقع

لا بد من الداعية أن ينجح في دعوته أن يعرف معرفة مناسبة حول واقع عالمه الذي يعيش فيه، وهي تساعد الداعية في فهم أحوال المدعوين والاطلاع على حقيقة الوقائع والأحداث الجارية في العالم وآثارها على الدعوة مع فهم أسبابها والبحث عن الوسائل التي تحمي المجتمع الإسلامي والمسلمين من أضرارها، فينبغي على الداعية المعاصر الإلمام بهذا العلم للتعرف على واقع العالم الإسلامي وأوضاعه الجغرافية والاقتصادية والسياسية وغيرها وأهم القضايا التي تشغل العالم

---

(1) ثقافة الداعية، ص/١٠٧

(2) راجع منهاج الداعية، ص/٤١، أحمد أبو زيد، رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٣٥، سنة النشر ١٤١٤هـ

(3) سورة يوسف، الآية ١١١

الإسلامي، والتعرف على القوى العالمية المعادية للإسلام ومكايدها، وواقع الأديان والمذاهب المعاصرة، والتيارات الفكرية المعارضة للإسلام الموجودة داخل العالم الإسلامي التي تشكل خطراً على هوية الإسلام والمسلمين [1].

ج- علوم التخصص الدعوي

لما كان الدعوة أصبحت فناً وعلماً من العلوم الشرعية وتخصصاً يدرس في المعاهد والجامعات، فإن الداعية تحتاج إلى التعمق فيه للتعرف على تجارب وخبرات الدعاة والعلماء المعاصرين في مجال الدعوة إلى الله تعالى، ويشتمل هذا العلم على دراسة المناهج الدعوية القديمة والمعاصرة، والضوابط الدعوية في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأدب الاختلاف والمناظرة والجدال بالحسنى، ودراسة المشاكل الدعوية المعاصرة والتحديات التي تواجهها وسبل مواجهتها، ورد الشبهات وغير ذلك من المباحث المهمة للداعية [2].

الجانب الإعداد المهاري والفني

المهارة هي الحذق في الشيء والإحكام له، وهي الإتقان والإجادة في العمل، أو القدرة على أداء عمل بحذق وإتقان [3]، والمقصود بإعداد الداعية من الناحية الفنية والمهارية تهيئته لإتقان المهارات المختلفة التي تخدمه في إيصال دعوته عن طريق الفهم والممارسة بدقة وبمستوى عال من الإتقان والجودة، وكسب أقصى عائد من النتائج الدعوية بأقل جهد وفي أقل وقت ممكن [4].

إن الناظر في سيرة قدوة الدعاة ليجد أن منهجه في الدعوة ما كان عشوائياً وفوضوياً، بل نجد أن كل عمل من أعماله في جميع مراحل الدعوة في قمة من الإتقان والإحكام، حتى قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» [5]، فيجب على الداعية قبل أن يدخل في ساحة الدعوة أن يتسلح بالعلوم ويطور قدراته بالمهارات للاستعداد لمواجهة الأكاذيب وحملات الهجوم بأنواعها المختلفة من الثقافية والفكرية والعلمية التي شنها الأعداء، وتزيد أهمية كسب المهارات في هذا العصر في أن أعداء الدعوة لقد أتقنوا كل المهارات المواجهة الإسلام، وأعدوا العدة الكاملة ومتكاملة التجهيز والتنسيق لاستيصال الدين.

وسوف أذكر فيما يلي أهم المهارات التي ينبغي للداعية أن يتقنها للنجاح في دعوته:

---

(1) ثقافة الداعية، القرضاوي، ص/١١٩

(2) أصول الدعوة الزيدان المدخل إلى علم الدعوة، الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة ١٩٩٥م وغيرهما

(3) لسان العرب، ٥/١٨٥، جمهرة اللغة، ٢/٨٠٤

(4) إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة، ص/٣٨٧، إعداد جلوس بنت فرج القحطاني رسالة دكتوراه غير منشورة في تخصص الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض – السعودية العام الجامعي: ١٤٣٣ – ١٤٣٤ه

(5) مسند أبي يعلى، ٧/٣٤٩، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث. دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، رقم الحديث: ٤٣٨٦، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة نظراً لشواهده ٣/١٠٦، برقم: ١١١٣.

مهارة تطوير الذات

هي مجموعة من النشاطات والمهارات اللازمة التي يكتسبها الفرد ويطور وينمي بها شخصيته بتحسين مؤهلاته وقدراته وإمكاناته لاكتشاف قواته الداخلية، وكل المميزات الموجودة فيه، واستخدامها في الوصول إلى الأهداف والغايات التي يسعى إليها بأحسن وجه، وفي التصدي لكل العوائق ومواجهة المصاعب التي قد تقف في سبيل غاياته وطموحاته.

لقد ظهر مفهوم التطوير الذاتي بعد ظهور التطور الهائل في الحياة المعاصرة في شتى المجالات حتى أصبح من اللازم للإنسان الذي وضع له أهداف عالية في حياته أن تتوفر فيه المهارات اللازمة، وإلا فلا يمكن له مواكبة وتيرة تطور الحياة العصرية والاستفادة من منجزاتها، وإن الداعية باعتباره شخصية حيوية منتجة تعيش في مجتمع متعدد الأنماط والفئات والشرائح، فإنه أحوج إلى تنمية شخصيته وتطوير ذاته بكسب المهارات اللازمة لتحسين أداءه للعمل الدعوي وتقوية العلاقات الاجتماعية وكسب قلوب المدعوين. [1].

مهارة التفكير الإبداعي

الإبداع هو الإتيان بما هو جديد، والذي لم يسبق إليه أحد، وجاءت هذه صفة الله عز وجل بأنه: بَدِيعُ السَّمَوتِ وَالْأَرْضِ [2]، أي خالقهما على غير مثال سبق [3].

الداعية المبدع في تفكيره يرى الأمور بما لا يراه الآخرون، فإن التفكير الإبداعي يؤهله لتوليد عدد كبير من الأفكار والبدائل المتنوعة والجديدة التي يتفرد بها هو وبسرعة وسهولة، فيطور فكرة قديمة أو يأتي بفكرة جديدة وينتج عنها إنتاجاً غير مألوف يفيده في نجاح دعوته وفي الخروج من المشاكل والأزمات.

مهارة التخطيط الدعوي

إن مهارة التخطيط تسهم في النهوض بالأعمال الدعوية والارتقاء بها حتى تحقق أهدافها، حيث إنه من أهم عناصره تحديد الأهداف الدعوية بناء على الأولويات قبل الشروع فيها، كما يرسم الداعية الطرق والوسائل لتحقيق هذه الأهداف وإعداد العدة لمواجهة الصعوبات المحتملة في المستقبل، وبذلك يحصل الداعية أهدافها بأقصر طرق وأقل جهد وأكبر عائد فينبغي على الداعية أن يتعلم مهارة التخطيط في الدعوة، لأن العشوائية وسوء التخطيط أو عدمه آفة تعود ضررها على الداعية والدعوة.[4]

مهارة بناء العلاقات

لقد فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان على أن يعيش حياته اجتماعياً مع بني البشر، فيميل بطبعه إلى الاندماج والتواصل

---

(1) لينظر بعض الملاحظات على الكتب والدورات في موضوع تطوير الذات في إجابة السؤال حولها في موقع الإسلام سؤال وجواب، رقم السؤال: ١٢٦٢٠٤، الربط للصفحة https: //islamqa.info/ar/answers/126204

(2) سورة البقرة، الآية ١١٧

(3) تفسير السعدي، ص/٦٤

(4) الواقع الفكري الإسلامي لطلاب المرحلة الجامعية في باكستان، ص/286. رسالة الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة العالمية بإسلام آباد إعداد، حافظ عبد المنان زاهدي العام الدراسي: ١٤٤٣ ه – ٢٠٢١م.

مع أفراد مجتمعه، وإن العمل الدعوي لا يتم إلا بالاتصال مع المدعوين وخلق العلاقة معهم، فكلما كان الداعية أتقن في مهارة بناء العلاقات واستغلالها في صالح دعوته كلما كان أنجح في دعوته فعليه أن يتعرف على الناس ويقوي علاقاته بهم، والداعية الأوسع أثراً والأشد تأثيراً في النفوس هو الداعية الأقوى بناءً للعلاقات العامة [1]، كما أن العلاقات الجيدة والصلات القوية بين الداعية والمدعوين تحمي الداعية من الأعداء وتمكنه من نشر الدعوة وتبليغ الرسالة، وأيضاً فإنه من خلال استثمار العلاقات يحصل على زيادة الإنتاج الدعوي؛ إذ إن عمل الأفراد ليس عمل الواحد [2].

ومن مقومات إنشاء العلاقات في الإسلام خدمة الناس وقضاء حوائجهم، فإن العمل الاجتماعي وتقديم الخدمات للناس هو الجسر الأعظم لتشكيل العلاقات بين الطرفين بسبب فطري وهو محبة الإنسان من يحسن إليها ويقضي حوائجها، و لم يغفل الرسول هذا الجانب فكان من سمته المبادرة إلى الاهتمام بشؤون الناس وتلمس حاجاتهم.

مهارة الاتصال الفعال

إن الاتصال عبارة عن عملية متبادلة يتم فيها نقل المعلومات والمعاني والأفكار من جهة إلى أخرى بسهولة وسرعة وفهم وفي التوقيت المناسب ولتحقيق الأهداف المرجوة من التأثير والإقناع [3]، ولقد نجح الإنسان اليوم في تطوير وسائل الاتصال إلى حد أصبح ذلك من أكبر ميزات العصر الحاضر حيث سمي بعصر الاتصال، كما أن الاتصال أصبح فناً له مهارات تجعل صاحبه قادراً على توصيل أفكاره إلى الآخرين بأنفع وجه، وهذه المهارة مهمة جداً للداعية ليتمكن من تحديد موضوع الاتصال وأهدافه تلبية لحاجات المدعوين، وفهم نوعية المدعوين وطبيعتهم، ثم اختيار الوسائل المادية والمعنوية الملائمة لهم في وقت ومكان مناسب ليكون خطابه أشد وقعاً وأكثر نفوذاً وأسرع استجابة بإذن الله.[4]

مهارة بناء وقيادة فريق العمل الدعوي

العمل الجماعي هو الوسيلة الفعّالة لنجاح أي مهمة، وقد حث الإسلام عليه في العديد من المواضع، خاصة في العبادات مثل الصلاة والحج. التجارب العملية في المؤسسات والشركات تؤكد أهمية فرق العمل وتوزيع المهام. الفرد مهما كانت قدراته لا يستطيع إنجاز ما يمكن للجماعة القيام به.

فريق العمل الدعوي يتكون من مجموعة من الدعاة المتخصصين في مجالات مختلفة، يعملون معًا لتحقيق هدف دعوي معين. يتضمن الفريق القائد الذي ينسجم مع الأعضاء ويقوم بتوزيع المسؤوليات، بالإضافة إلى المبادر، المشجع،

---

(1) المنهاج النبوي في دعوة الشباب، ص/٣٧٢، الدكتور سليمان بن قاسم العبيد، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه

(2) العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله تعالى، الربيع بن إبراهيم مليحي مقال نشر في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي، العدد: ٢١٢ ربيع الآخر ١٤٢٦ه؛ المنظور الإسلامي للعلاقات العامة، منصور عثمان محمد زين، مجلة دراسات دعوية، المركز الإسلامي الإفريقي جامعة إفريقيا العالمية العدد: ١٥ يناير ٢٠٠٨م

(3) راجع دروس إدارية وتنظيمية من القرآن والسنة النبوية، ص/٧٦، سيد محمد جاد الرب، دار الفكر العربي، مصر، (دون الطبع والسنة، القيادة المؤثرة، ص/١٠٧، جمال ماضي مدائن للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٥م

(4) الواقع الفكري الإسلامي لطلاب المرحلة الجامعية في باكستان، ص/287.

والمنسق.[1]

مهارة القيادة

القيادة هي القدرة على توجيه الناس نحو الهدف[2]، وإن العمل الدعوي لا يتم إلا في إطار جماعي، وهذا يتطلب وجود القائد القادر على إقناع فريق العمل الدعوي والتأثير فيهم لحملهم على أداء واجباتهم ومهامهم التي تسهم في تحقيق الهدف المشترك بينهم [3].

القيادة هي مهارة تحتاج إلى تدريب وتجربة مستمرة، والداعية القائد هو شخص مبدع لديه رؤية واضحة وأهداف محددة. اليوم، الأمة بحاجة إلى قيادة دعوية ماهرة تستلهم دعوة الإسلام من الوحي وتراث السلف، لإعادتها كما كانت منهج حياة وهدى للآخرة. الفرق بين القيادة الدنيوية والقيادة الدعوية هو أن الهدف الأساسي للقيادة الدعوية هو عبادة الله وتحقيق سعادة الدارين، وليس سعادة الدنيا فقط.

مهارة الإقناع والتأثير

إن الداعية ينبغي عليه أن يوجه اهتمامه إلى هذه المهارة فيتعلمها ويتقنها ويقوي العلم الذي يحمله بهذه المهارة البالغة التأثير في نفوس المدعوين، وإن من الدعاة من يخاطب الناس كأنهم فئة واحدة ولديهم نفس القناعات التي لديه، وهو في نهاية المطاف يخاطب نفسه، وهذا دأب لا يعود نفعه على المدعوين، فإنهم بحاجة إلى الخطاب الدعوي بطريقة تناسب تفكيرهم وتتعامل مع المنطلقات الفكرية التي تربوا عليها.[4]

ومن أهم فنون الإقناع الموعظة الحسنة والحوار والمناظرة الخطابة وكتابة المقال.

مهارة إدارة الوقت

إدارة الوقت هي الطرق والوسائل التي تعين المرء على الاستفادة القصوى من وقته في تحقيق أهدافه من خلال الالتزام والتحليل والتخطيط والمتابعة [5].

وللمحافظة على الوقت واستثماره ينبغي للداعية أن يخطط لوقته جيداً بتحديد الأهداف والأولويات وترتيبها حسب أهميتها، الأهم فالأهم، وتنظيمه بوضع الجداول حسب الزمن وكتابة المهام فيها ثم تقييمها والنظر إلى جوانب التقصير فيها وتداركها، كما يجب عليه أن يجتنب عن الأمور التي تضيع الوقت من الاجتماعات الطويلة والزيارات غير المسوغة،

---

(1) راجع بناء الفريق الفعال في العمل الدعوي عمر سالم المطوع، مقال نشر في موقع صيد الفوائد، الرابط: أزمة – القيادة http: //www.saaid.net/aldawah/183.htm

(2) أزمة القيادة الدكتور طارق السويدان، جريدة الشرق ١٥/١٢/٢٠١١، الرابط: https: //al-sharq.com/opinion/15/12/2011

(3) القيادة الإدارية، التحول نحو نموذج القيادي العالمي، ص/سالم بن سعيد القحطاني مجلة البحوث الأمنية، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، المجلد ١١، العدد: ٢٣، فبراير ٢٠٠٣م

(4) الواقع الفكري الإسلامي لطلاب المرحلة الجامعية في باكستان، ص/290.

(5) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، ص/٥٣، الدكتور خالد بن عبد الرحمن الجريسي، نسخة إليكترونية بدون والسنة والطبعة

والأعمال بدون أي تخطيط مسبق والتأجيل والتسويف والإصرار على الأعمال شخصياً دون تفويضها إلى المساعدين، والانشغال في مواقع التواصل الاجتماعي بدون أي هدف.[1]

مهارة استخدام التقنيات الحديثة

يشهد العالم المعاصر تطورات ضخمة وتغيرات سريعة في مجال التقنيات، ويعيش ثورة نوعية في مجال المعلومات، ومنتهى ما توصل إليه الإنسان في مجال تقنيات الانترنت الذي أسقط كل الحدود وجعل العالم قرية صغيرة في يد واحدة، وقد وظفت الدول المتقدمة هذه التقنيات الحديثة لتطوير كل أساليب حياتها وتفننت في عرض ما لديها سعياً للتأثير في الآخرين، لذلك وللامتثال لأمر الله تعالى ورسوله بالدعوة والتبليغ فإن المسلم بصفة عامة والداعية بصفة خاصة مطالب بالاستفادة منها واستخدامها في توصيل رسالة الإسلام، لأن المسافات قد قصرت، والحدود قد سقطت بانتشار هذه التقنيات، فيستطيع الداعية اليوم من خلالها الوصول إلى شريحة كبيرة من المدعوين في كافة أنحاء العالم.

مهارة الإلقاء

الإلقاء لا يعني مجرد الوقوف أمام الجمهور وإلقاء الكلمات المحفوظة أو المكتوبة عليهم، الإلقاء هو فن مخاطبة الجمهور وإيصال المعاني ونقل المشاعر التي يقصدها المتكلم ويتضمنها النص بأسلوب جمالي أدبي للكلام[2]، والهدف الأساسي منه التأثير لا إيصال المعلومات نعم قد يكون المقصود بالإلقاء التأثير في السامعين بالعلم وإلزامهم بالدليل والبرهان.

ومجالات الإلقاء الدعوي مختلفة ومتنوعة باعتبار نوعية المدعوين واختلاف مستواهم وخلفيتهم ولاختلاف الأماكن والأحوال، ومن أبرز المجالات خطبة الجمعة والدورس، والخواطر الدعوية والتربوية، والمحاضرات العامة وفي المؤتمرات والمواعظ في مناسبات مختلفة، والاحتفالات والاجتماعات والبرامج الإذاعية والتلفازية وغيرها، فيجب على الداعية أن يعرف هذه المجالات والميادين المختلفة وما يقتضى كل واحد منها من متطلبات في الإعداد والتخطيط والأداء، فلكل مقام مقال ولكل جماعة لسان ولكل حالة من الأحوال أسلوب، فالداعية المتمكن في الإلقاء يدرك ذلك ويقوم بإعداد العدة ويحسنها مراعياً في ذلك منهج الأولويات الدعوية [3].

مهارة الكتابة

إن الكتابة من أهم وسائل حفظ العلم ونشره ونقله من جيل إلى جيل، فلولاها لضاع الكثير من العلم، والتراث الإسلامي زاخر بكنوز الكتب والمكتبات، وبعد عصر الطباعة فقد أصبح الكتاب أسهل منالاً وأكثر انتشاراً، ثم إن التقدم التكنولوجي صحب معه التغيرات الكثيرة في مجال الكتابة، فإن الكتابة أصبحت من أفضل الطرق للتواصل مع الجمهور

---

(1) الواقع الفكري الإسلامي لطلاب المرحلة الجامعية في باكستان، ص/291.

(2) أصول الإلقاء والألقاء المسرحي، ص/٨٨، فرحان بليل مكتبة مدبولي مصر، ١٩٩٦م

(3) للتوسع فن الإلقاء الرائع، الدكتور طارق محمد السويدان، شركة الإبداع الفكري الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م؛ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م؛ فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق نجاة على الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٨م؛ فن الإلقاء، عدس محمد عبد الرحيم، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، بدون الطبع ٢٠٠١م

والتأثير الإيجابي فيهم، وإن استراتيجية كتابة المحتوى الاستراتيجية الأكثر استخداماً بواسطة الشركات في مجال التسويق الرقمي لجذب الفئة المستهدفة وتحويلها إلى عملاء وزبائن [1].

اليوم، أصبح بإمكان الداعية الوصول إلى العالم برسالته بسهولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهو في بيته أو سيارته. لذا يجب على الداعية أن يتقن مهارة الكتابة بشكل احترافي. أول خطوة للنجاح في كتابة المحتوى الدعوي هي التخطيط، بتحديد الأهداف والجمهور المستهدف ونوعية المحتوى بناءً على دراسة لواقع المدعوين واهتماماتهم. بعد ذلك، يمكن للداعية استخدام وسائل متنوعة مثل الكتب، مقاطع الفيديو، أو الصوتيات القصيرة، ثم نشر المحتوى عبر الوسائل الحديثة مثل المواقع والتطبيقات ووسائل التواصل الاجتماعي.

رأي الباحث وتعليقه:

الخطاب الدعوي هو وسيلة لإقناع الناس بالدعوة إلى الله، وله أنواع مختلفة مثل الخطاب المهادن والمتطرف والوسطي. ومع تقدم التقنية، يحتاج الخطاب الدعوي المعاصر إلى تطوير في أساليبه ووسائله.

الدعوة اليوم تتطلب تخطيطاً وتنظيماً للوصول إلى نتائج فعّالة وتحقيق مصالح شرعية يتطلب التخطيط دراسة البيئة الدعوية واختيار أفضل الأساليب وتحديد الأولويات، بالإضافة إلى مواجهة المعوقات. التخطيط يساعد الداعية في تحقيق أهدافه بأقل جهد وأكثر تأثير.

كما أن إعداد الدعاة بشكل شامل أمر ضروري، خاصة في هذا العصر الذي يتطلب الاحترافية. يجب على الداعية أن يتقن الإعداد الإيماني والعلمي والمهاري والفني، ويجب أن يتعلم بعد العلوم الشرعية مثل علم النفس والاجتماع والتاريخ، بالإضافة إلى مهارات مثل التفكير الإبداعي، التخطيط، بناء العلاقات، القيادة، الإقناع، إدارة الوقت، وغيرهامن المهارات.

---

(1) https: //contentplusservices.com/what-is-content-marketing

الخاتمة

وفيها: نتائج البحث وتوصياته

أ. نتائج البحث:

لقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، وبيانها على النحو الآتي:

1. أثبتت الدراسة أن الإلحاد المعاصر لا يقوم على أساس واحد، بل يعتمد على منظومة فكرية مركبة، تشمل الأسس العلمية التجريبية، والفلسفية المادية، والعقلانية المغالية، مما يعكس تعقيده وتشعب منطلقاته.
2. كشفت الدراسة أن كثيرًا من مرتكزات الإلحاد المعاصر تعاني من قصور علمي ومنهجي، وتفتقر إلى اليقين والبرهان، ويمكن نقدها بالحجج العقلية والشرعية.
3. تبين أن الإلحاد المعاصر لا يقتصر على إنكار وجود الخالق، بل يشمل الشك في الغيبيات، والارتياب في المسلمات الدينية، وتبني مفاهيم خاطئة عن الدين.
4. أظهرت الدراسة أن من أبرز دوافع الإلحاد: الانجراف وراء الشهوات، وسوء الفهم الديني، والاضطرابات النفسية، إضافة إلى الفقر، والصدمات الاجتماعية، والتفكك الأسري.
5. أوضحت الدراسة أن انتشار الإلحاد في المجتمعات الإسلامية لا يُرد إلى عامل واحد، بل يتداخل فيه ما هو سياسي، وثقافي، وفكري، واجتماعي، وكلها تسهم بدرجات متفاوتة.
6. بينت الدراسة أن وسائل الإعلام، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، أدت دورًا كبيرًا في نشر الفكر الإلحادي، عبر تبسيط الشبهات الدينية وتقديمها بطريقة جذابة.
7. تبين أن الوسائل المطبوعة والمصورة، مثل الكتب والمجلات والأفلام، ساهمت في تشكيل وعي الشباب، وترسيخ بعض المفاهيم الإلحادية لديهم.
8. أوضحت الدراسة أن ضعف النظام التعليمي وغياب التوعية العقدية العميقة جعلا الطلاب، خصوصًا في المراحل الجامعية، أكثر عرضة لتأثيرات الفكر الإلحادي.
9. أظهرت الدراسة أن الإلحاد يخلّف آثارًا سلبية واضحة، من أبرزها: الاضطراب النفسي، وغياب المعنى، والانهيار القيمي، مما ينعكس على الفرد والأسرة والمجتمع.
10. رصدت الدراسة وجود جهود فردية ومؤسسية لمواجهة الإلحاد، لكنها متفرقة وتفتقر إلى التنسيق والتكامل، مما يحدّ من أثرها وانتشارها.
11. شددت الدراسة على ضرورة تجديد الخطاب الدعوي ليواكب التحولات الفكرية، ويخاطب الشباب بلغة عصرية تجمع بين العمق والوضوح.

12. أكدت النتائج أهمية تأهيل الدعاة تأهيلاً علميًا شاملًا، يجمع بين المعرفة الشرعية، والوعي بالواقع، والقدرة على استخدام أدوات العصر الإعلامية والتقنية.

13. خلصت الدراسة إلى أن التخطيط الدعوي داخل الجامعات يمثل وسيلة استراتيجية لتحصين الشباب من الفكر الإلحادي، ويستدعي عناية خاصة.

14. أشارت الدراسة إلى أن ترسيخ العقيدة من خلال تعليم ديني متوازن، يجمع بين التأصيل الشرعي والتوضيح العقلي، هو خط الدفاع الأول ضد الانحرافات الفكرية.

ب. توصيات البحث

1. العمل على تجديد الخطاب الدعوي بما يجمع بين التأصيل الشرعي، والطرح العقلي المعاصر، ويبتعد عن الأسلوب الجدلي التقليدي، ليكون أكثر فاعلية في التأثير على فئة الشباب.
2. تطوير المناهج التعليمية في المدارس والجامعات بحيث تتضمن معالجات فكرية لعقيدة التوحيد، وتقدم إجابات علمية وعقلية على الشبهات الإلحادية الشائعة.
3. تفعيل دور المؤسسات التعليمية والجامعية في الاهتمام بالأنشطة الفكرية والحوارية، وتنظيم ملتقيات وندوات تعالج ظاهرة الإلحاد من منظور علمي وديني متكامل.
4. إعداد وتأهيل الدعاة والمربين تأهيلًا متكاملًا يراعي الجانب العقدي والواقعي والنفسي، ويزودهم بمهارات الحوار والإقناع ومواجهة الشبهات بلغة علمية راقية.
5. الاستفادة من وسائل الإعلام والتقنية الحديثة في نشر الفكر الإسلامي الصحيح، وتقديم محتوى دعوي جذاب يعالج القضايا الوجودية بلغة يفهمها الجيل المعاصر.
6. توفير برامج إرشادية وتربوية للأسرة توضح طرق الوقاية من الفكر الإلحادي، ووسائل التربية الإيمانية السليمة للأبناء، لا سيما في ظل الانفتاح الرقمي والثقافي.
7. تفعيل التعاون بين المؤسسات الدعوية والتعليمية والإعلامية لبناء منظومة متكاملة في معالجة الإلحاد، تتسم بالتنسيق والتخطيط، وتتجاوز الجهود الفردية المبعثرة.
8. العناية بالجانب النفسي والاجتماعي في المعالجة، من خلال تقديم دعم نفسي واستشارات فكرية للشباب المتأثرين أو المترددين، ومعالجة دوافع الإلحاد قبل أعراضه.
9. إنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسة الظواهر الفكرية المعاصرة، وعلى رأسها الإلحاد، تكون مهمتها التحليل والرصد، واقتراح الحلول الواقعية وفق بيانات علمية دقيقة.
10. الدعوة إلى مواصلة البحث العلمي في هذا المجال، وتشجيع الباحثين على تقديم دراسات ميدانية وتحليلية تربط بين الفكر الإلحادي والسياقات الثقافية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية.

الفهارس العلمية:

1. **فهرس الآيات**
2. **فهرس الأحاديث**
3. **فهرس الأعلام**
4. **فهرس المصادر والمراجع**
5. **فهرس الموضوعات**

فهرس الآيات

ر/م	السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.1	سورة البقرة	﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) ﴾	3-1	69
.2	سورة البقرة	﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	4	74
.3	سورة البقرة	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ .... ﴾	251	165
.4	سورة البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ..﴾	258	25
.5	سورة البقرة	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾	259	173
.6	سورة البقرة	﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كثيراً﴾	269	247
.7	سورة النساء	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن ... ﴾	59	229
.8	سورة الأنعام	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (50) ﴾	50	88
.9	سورة الأنعام	﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ...(80)	80	88
.10	سورة الأعراف	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ...﴾	11-18	166
.11	سورة الأعراف	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ... ﴾	180	15
.12	سورة التوبة	﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ...﴾	122	229
.13	سورة يوسف	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	111	251
.14	سورة الحجر	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15) ﴾	14-15	93
.15	سورة النحل	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ... ﴾	103	16
.16	سورة النحل	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾	125	241، 247
.17	سورة الكهف	﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾	25	173
.18	سورة الكهف	﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾	27	17
.19	سورة الكهف	﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (٣٥) ﴾	35-37	74
.20	سورة طه	﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ...﴾	123-124	85
.21	سورة طه	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)	124-	84،

		قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصيراً﴾.	128	85
.22	سورة الأنبياء	﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا... (30)﴾	30-35	157
.23	سورة الأنبياء	﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾	30	157
.24	سورة الحج	﴿وَمَنْ يُرِدْ فيه بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	25	14
.25	سورة الحج	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي ...﴾	25	18
.26	سورة الحج	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ...﴾	47	173
.27	سورة المؤمنون	﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾	112-113	173
.28	سورة الفرقان	﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾	20	165
.29	سورة الشعراء	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	214	242
.30	سورة النمل	﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	88	165
.31	سورة القصص	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾	38	25
.32	سورة لقمان	﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾	17	241
.33	سورة السجدة	﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ...﴾	5	173
.34	سورة السجدة	﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ ...﴾	7-6	165
.35	سورة يس	﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨) ﴾	68	88
.36	سورة ص	﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾	20	235
.37	سورة الزمر	﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾	18	241
.38	سورة الغافر	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	29	25
.39	سورة الغافر	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ...﴾	77	247
.40	سورة فصلت	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ... ﴾	40	18
.41	سورة الزخرف	﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ... ﴾	51	25
.42	سورة الجاثية	﴿وقالُوا ما هي إلاّ حياتنا الدّنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر﴾	2	22
.43	سورة محمد	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9)﴾	9-8	84
.44	سورة محمد	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (12) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ 13﴾	12-13	85
.45	سورة محمد	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ...﴾	22-23	96
.46	سورة محمد	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	24	88

.47	سورة الحجرات	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ...﴾	13	96
.48	سورة الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ... ﴾.	13	115
.49	سورة الحجرات	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ...﴾	15	74
.50	سورة المجادلة	﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... ﴾	22	25
.51	سورة الملك	﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	2	241
.52	سورة الملك	﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ...﴾	4-3	154
.53	سورة الملك	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	12	69
.54	سورة المعارج	﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	4	173
.55	سورة الجن	﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾	22	19
.56	سورة الجن	﴿وَلَن أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾	22	13
.57	سورة النازعات	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾	24	25
.58	سورة العلق	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾	14	94

فهرس الأحاديث

رقم مسلسل	طرف الحديث	رقم الصفحة
1	«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسْوَسَتْ، أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ»	75
2	«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»	229
3	«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، ...»	230
4	«إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، ...»	232
5	«يا معشر قريش يا معشر بني كعب، يابني عدي، يا بني قهر»	242
6	«وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثُوا العلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ»	208
7	«يوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ،....»	228
8	«إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»	229

9	«أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»	70
10	«... أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»	74
11	«اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»	74
12	«ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ»	75
13	«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»	241

فهرس الأعلام

1	أبو الرّيحان محمد بن أحمد البيروني	38
2	إبيقور	48
3	إدوين هابل	42
4	إراسموس داروين	40
5	إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل أدهم	21
6	أفلاطون	52
7	ألبرت أينشتاين	57
8	ألفريد راسل والاس	40
9	أنطوني جيرارد نيوتن فلو	87
10	أوغست كونت	34
11	بديع الزمان النورسي	165
12	بول تشارلز وليام دافيس	156
13	بيرس ليوس موبر تيوس	40
14	تشارلز داروين	37
15	توماس بين	63
16	جان غاسبار فيليكس لاتشي رافايسون موليان	36
17	جعفر شيخ إدريس	206
18	جورج لومتر	42
19	جون لوك	52

20	ديڤيد هيوم	52
21	ديموقريطوس	39
22	ريتشارد دوكنز	60
23	رينيه ديكارت	36
24	رينيه ديكارت	64
25	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني	206
26	طاليس الملطي	39
27	عبد الله بن صالح العجيري	207
28	عدنان إبراهيم	208
29	عدنان أوكطار	151
30	عمرو عبد المنعم محمود شريف	206
31	فرانسوا ماري آرويه	54
32	فرانسيس بيكون	36
33	فرانسيس بيكون	52
34	فريد هويل	42
35	فلاديمير أليِيتش أوليانوف	39
36	فولتير	76
37	فيثاغورس الساموري	48
38	فيكتور جون شتينجر	61
39	كارل هاينريش ماركس	26
40	كريستوفر هيتشنز	62
41	لويس ماسينيون	101
42	مايكل برانت شارمر	62
43	هرقليطس	48
44	هنري ألفريد كيسنجر	112
45	هنري برجسون	76
46	هنري موريس	39
47	هيو نورمان روس	156

فهرس المصادر والمراجع

وهو يشتمل على فهرس:

(1) الكتب

(2) رسائل دكتوراه وماجستير وماستر

(3) مقالات، أبحاث وأوراق علمية

(4) مراجع في اللغة الأردية

(5) المواقع الإلكترونية

(6) البحوث في اللغة الإنجليزية

(1) الكتب:

(1) إبراهيم أبو الأنبياء، الأستاذ عباس محمود العقاد، المجلد الخامس من موسوعة العقاد الإسلامية، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م

(2) أبو الأعلى المودودي؛ عصره حياته دعوته مؤلفاته، أليف الدين الترابي ، الناشر دار القلم للنشر والتوزيع، كويت ، الطبعة الأولى، سنة 1987م.

(3) الاتجاهات العقلانية الحديثة، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة الرياض، الطبعة الأولى 2001م.

(4) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية، أنور قاسم الخضري، مؤتمر الأنحرافات الفكرية حرية التعبير ومحكمات الشريعة تحت رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقه الإسلامي

(5) آثار ونتائج انحرافات الفكرية (إلحاد نموذجاً)، أنورين قاسم الخضري، باحث وكاتب في مركز التأصيل للدراسات والبحوث، بحث مقدم في مؤتمر الأنحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة.

(6) أثر الفيس بوك علي المجتمع، وائل مبارك خضر فضل الله الخرطوم، الطبعة الأولى، م خضر 2012م .

(7) أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، د. أحمد علي عجيبة، دار الافاق العربية، القاهرة – مصر، .ط: 1 ، 2004 م.

(8) اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة الأولى ١٤٣١ه

(9) أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن الميداني ، الناشر مكتبة النور، 2005م

(10) الإدارة الاستراتيجية مفاهيمها، مداخلها عملياتها المعاصرة، الدكتور فلاح حسن عداي الحسيني، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

(11) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، الدكتور خالد بن عبد الرحمن الجريسي، نسخة إليكترونية بدون والسنة والطبعة

(12) الإدارة والتخطيط الاستراتيجي، ناصر دادي عدون ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م

(13) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان أبها – السعودية، الطبعة الثالثة ١٩٩١م

(14) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي عبد الحليم محمود، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2006م

(15) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

(16) الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية تأليف منقذ بن محمود السقار، الناشر مكتبة النور، 2009م

(17) الاستعمار؛ أحقاد وأطماع، محمد الغزالي. الناشر: مكتبة النور، 2006م

(18) أسس الفلسفة، توفيق الطويل، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٩٠م

(19) الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيغوفيتش، المترجم محمد يوسف عدس مؤسسة العلم الحديث، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1994م.

(20) الإسلام في حياة المسلم، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٣م

(21) الإسلام والتحديات المعاصرة، الدكتور محمد عمارة مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م

(22) الإسلام والعقل، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف مصر، الطبعة الرابعة، 1998م

(23) الإسلام يتحدى الملحدين، د. مصطفى حسين عوض، الناشر: دار الإمام البرهارى للنشر والتوزيع 2018 .

(24) الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب: ظفر الإسلام خان، دار البحوث العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٠ه .

(25) إسلامية المعرفة ماذا تعني؟ محمد عمارة، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر القاهرة، 2006م.

(26) الإسلامية لاهور

(27) أصل الأنواع، تشارلز دارون، ترجمة محمد محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، ط ، 1، 200٤ م .

(28) إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي، الدكتور طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، طبعة منقحة مزيدة، ١٩٩٥م

(29) أصول الإدارة العامة، الدكتور عبد الكريم درويش، الدكتور ليلى تكلا، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٩٥م

(30) أصول الإلقاء والألقاء المسرحي، فرحان بليل، مكتبة مدبولي مصر، ١٩٩٦م

(31) أصول الإيمان بالغيب وآثاره، الدكتورة فوز بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي، دار القاسم، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه

(32) أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم الزيدان، مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة، ٢٠٠١م.

(33) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، سنة النشر ١٩٩٥ م.

(34) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٢م

(35) الإعلام الإسلامي الإلكتروني: دراسة للمواقع الإسلامية على الإنترنت، الدكتور حردان هادي الجنابي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٦م

(36) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، الدكتور محي الدين عبد الحميد مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٨٤م

(37) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه

(38) الإعلام والمجتمع، منى سعيد الحديدي وسلوى إمام علي الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر، سنة النشر: ٢٠٠٤م

(39) الإعلام.. صناعة العقول، الدكتور فاضل محمد البدراني منتدى المعارف بيروت – لبنان، الطبعة الأولى

(40) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد بن محمد الغزالي، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية، ط 2016م.

(41) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ه

(42) الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة، الدكتور صابر عبد الرحمن طعيمة، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م .

(43) الإلحاد المعاصر في العالم العربي، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، المتميز للطباعة والنشر والتوزيع المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1441 ه – 2020م.

(44) الإلحاد في الغرب، رمسيس عوض، دار الانتشار العربي – بيروت، ط١٩٩٧

(45) الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، الدكتور هشام عزمي، الناشر: دار الكاتب للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، تاريخ النشر 2015 م .

(46) الإلحاد مشكلة نفسية: شريف، دار نيوبوك للنشر والتوزيع- (القاهرة،) أولى 1437ه- 2016م.

(47) الإلحاد وأسبابه، الصفحة السوداء للكنيسة، الدكتورة زينب عبد العزيز، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

(48) الإلحاد والأخلاق؛ إذا كان الإله خرافة فكل شيء مباح! إسماعيل عرفة، من موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، تاريخ النشر:2017/09/19 .

(49) الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، الطبعة الأولى، الناشر: دار اللؤلؤة للطباعة والنشر، تاريخ الإصدار:12 أكتوبر 2013.

(50) الإلحاد يسمم كل شيء، تأليف دكتور هيثم طلعت على سرور، نيو بك للنشر والتوريع القاهرة، الطبعة الأولى، 2015.

(51) الإلحاد؛ الوهم المستحيل، نور الدين قوطيط، مؤسسة السبيل، 2020م.

(52) الانتصار لأصحاب الحديث، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

(53) الإنسان في العالم الحديث، جوليان هكسلي، ترجمة حسن خطاب، سلسلة الألف كتاب رقم: ٧٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ١٩٥٦م

(54) انظر التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، صلاح الدين ياسن محمد، الناشر:جامعة الموصل – كلية التربية الأساسية ، 2011 .

(55) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المجلد الثاني، الجزء السابع عشر، تفسير سورة الحج، الناشر دار الرشيد بيروت، الطبعة الأولى، سن الطبعة: 1421ه – 2000 م.

(56) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2001م.

(57) الإيمان بالغيب، تأليف الدكتور بسام علي سلامة، الناشر: دار المأمون عمان – الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠م

(58) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧م

(59) براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، د. سامي عامري، الطبعة الأولى ١٤٤٠ه/٢٠١٨م

(60) البصيرة في الدعوة إلى الله، الدكتور عزيز بن فرحان العنزي، دار الإمام مالك، أبو ظبي الأمارات المتحدة العربية، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م

(61) بين التوحيد والإلحاد، محمد حسين عوض، تبصير للنشر والتوزيع، القناطر الخيرية – مصر، 1990.

(62) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن، محمّد بن عب د الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية (135/9)

(63) تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، رونالد ستروميرج، ترجمة: أحمد الشيباني، ط. دار القارئ العربي، ثالثة: (1415 ه – 1994 م).

(64) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الْحسن الطوسي ، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩ .

(65) التجديد في الفكر الإسلامي، الدكتور عدنان محمد أمامة، دار ابن الجوزي، سنة النشر 1324هـ

(66) التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر 1984

(67) تحقيق ما للالحاد من مقولة، محمد المزوغي، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، ط: 1 ، ٢٠١٤ م.

(68) التخطيط الاستراتيجي، مفاهيم وآليات العمل، الدكتور كامل كاظم بشير الكناني دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية، الطبعة الأولى ٢٠١٦م

(69) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، الدكتور سعيد إسماعيل القاضي عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

(70) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل، قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى السعودية ، الطبعة الثانية ، 2019م.

(71) تصميم الحياة، د. ويليام دينسكي – د. جوناثان ويلز، ترجمة: د. مؤمن الحسن وآخرون، دار الكاتب

(72) التطور نظرة تاريخية وعلمية، محمد صالح الشيلي، الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط:1، 1437

(73) تطوير التعليم في عصر العولمة، الدكتور مجدي عزيز إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر سنة:2000م.

(74) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط: 1 ، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

(75) التعليم الجامعي المعاصر، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، نادية جمال الدين، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد:8، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، ١٩٨٣م.

(76) تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القران تحقيق: شاكر، أحمد محمد، ط 1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 ه – 2000 م).

(77) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م

(78) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، الناشر: دار المعرفة رقم الطبعة: 3. سنة النشر: 1430 – 2009 .

(79) التفكير الفلسفي، محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر ، .2008.

(80) تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة-مصر، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م .

(81) توجيه النظر إلى أصول الأثر، الشيخ طاهر بن صالح الجزائري، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الأولى ١٩٩٥م

(82) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

(83) ثقافة الداعية، الدكتور يوسف القرضاوي مكتبة وهبة القاهرة – مصر، الطبعة العاشرة ١٩٩٦م

(84) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، رقم الطبعة: 1 سنة النشر: 2008 م .

(85) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرياؤوط-إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة ٢٠٠١م

(86) جامع المسائل- المجموعة الرابعة، شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (661 - 728 ه) تحقيق محمد عزير شمس، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة، الطبعة الأولى، 1422 ه

(87) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية القاهرة – مصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٤م

(88) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، دار الريحاني بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦ه

(89) حالات فوضى الآثار الاجتماعية للعولمة، معهد بحوث الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٧م.

(90) حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، محمد بنيس، المركز الثقافي العربي ، 1998م ، ط 2

(91) الحديث: ٢٨٦٥

(92) الحركات الإسلامية رؤية نقدية، محمد عمارة، دار نهضة مصر القاهرة، الطبعة الأولى 1998م.

(93) حرية الفكر في الإسلام، عبد المتعال الصعيدي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م

(94) حقوق الانسان في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشئون الاسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ، 1419م

(95) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، تأليف اللواء أحمد عبد الوهاب، ص. 161 ، الناشر: مكتبة النور:تاريخ الإنشاء:14 فبراير 2007

(96) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه

(97) حول الدين، كارل ماركس وفريدريك إنجلز، ترجمة ياسين الحافظ، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م

(98) خرافة الإلحاد، د. عمر شريف، الناشر مكتبة الشروق الدولية، قاهرة. الطبعة الأولى 2014 م، 1435 ه

(99) الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، الدكتور محمد موسى الشريف، دار ابن كثير، بدون رقم الطبعة ٢٠٠٩م

(100) الخطاب التربوي الإسلامي، الدكتور سعيد إسماعيل علي، سلسلة كتاب الأمة، رقم: ١٠٠، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة – قطر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

(101) خطاب الحداثة في الأدب، جمال شحيد، وليد قصاب، مرجعية الأدب الحداثي، دار الفكر، دمشق، 2005

(102) الخطاب الديني بين التحديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، الدكتور محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م

(103) الخطر اليهودى بروتوكلات حكماء صهيون، محمد خليفة التنوسي، تقديم: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

(104) خلاصة التحقيقات في الرد على الشبهات والتصورات، محمد عطا سعيد رمضان، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٠م

(105) خلق الكون من العدم في ضوء الدراسات الفلكية، رياض عيدروس عبد الله، نسخة إليكترونية متاحة على موقع مكتبة النور.

(106) دروس إدارية وتنظيمية من القرآن والسنة النبوية، سيد محمد جاد الرب، دار الفكر العربي، مصر، (دون الطبع والسنة).

(107) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، مكتبة المطبوعات الحديثة، السعودية ، الطبعة الرابعة 1990م

(108) الدور التربوي والاجتماعي للمسجد، أبو النصر ممدوح الصدفي محمد(وآخرون)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، الرباط، سنة النشر: ٢٠٠٠م

(109) دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب – تويتر نموذجا، إعداد مركز المحتسب للاستشارات، دار المحتسب للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1438م.

(110) دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، فراس السواح، دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة دمشق الطبعة الرابعة ٢٠٠٢م

(111) الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، عطية صقر، مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م

(112) الدين في مواجهة العلم، وحيد الدين خان، دار النفائس، 2008م.

(113) الدين؛ بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، محمد عبد الله دراز، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الطبعة: الأولى، (2012)

(114) رحلة عبر الغيب بين آيات القرآن وصفحات الأكوان، عبد الكريم عثمان، دار السلام للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٧٦م

(115) رحلة عقل، الدكتور عمور شريف، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة 2011م.

(116) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار العظماء دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧ه

(117) الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ٢٠١٠م

(118) الزنادقة؛ عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، الدكتور سعد بن فلاح العريفي، دار التوحيد للنشر، الرياض– السعودية، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

(119) سقوط الإلحاد على ضوء العلوم الحديثة، أسامة علي أحمد الخضر، مكتبة النور، الطبعة الأولى، 2019.

(120) سكان العوالم الغريبة: دراسة عن التعليم وعدم المساواة والاستقطاب في باكستان. طارق رحمان، مطبعة جامعة أكسفورد.سنة النشر2018م.

(121) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي دمشق، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م

(122) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية –

فيصل عيسى البابي الحلبي
(123) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى 1996 م
(124) سياسات الإعلام والمجتمع، الدكتور طارق الخليفي، دار النهضة العربية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٠م
(125) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م
(126) شبهات حول الإسلام ، محمد قطب، الطبعة الأولى. الناشر دار النهضة قاهرة مصر
(127) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط 2010م.
(128) شعب الإيمان، ٧/٢٣٣، رقم الحديث: ٤٩٣٠، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، ٣/١٠٦، رقم الحديث: ١١١٣
(129) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٧ه
(130) الشيوعية والإسلام، عباس العقاد، الناشر:دار الفتوح للطباعة ، 2020م
(131) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
(132) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، سنة النشر: 1374 هـ – 1955 م
(133) صندوق داروين الأسود تحدى الكيمياء الحيوية لنظرية التطور Darwin's Black Box: The Biochemical Challenge to Evolution، تأليف دكتور مايكل بيهي، ترجمة: مؤمن الحسن د.-أسامة إبراهم، د. زيد الهبري، دار الكتب للنشر والتوزيع – الإسماعيلية مصر، الطبة الأولى 1402.
(134) ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، تأليف بأن خليل الشمري، الطبعة الأولى، 1439 ه/2017 م، الناشر: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان .
(135) ظاهرة الإلحاد؛ دوافعها وآثارها وطرق علاجها، إعداد: وضيحة بنت سردي الشمري، أستاذ المساعد العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف، البحث مدعوم من جامعة الجوف، عمادة البحث العلمي، برقم (0133-04 – 2021 م)
(136) العالمانية طاعون العصر، د. سامي عامري، تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية – الخبر، ط: 2، 2018 م.
(137) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الثانية ٢٠٠١م
(138) العقلانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر الرياض – السعودية، الطبعة الثانية ٢٠٠١م
(139) العقيدة الإسلامية وأسسها، الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني دار القلم، دمشق – بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩م
(140) العقيدة والأمن الفكري، الدكتور الحسين حامد القريشي، مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع الوعي الشبابي
(141) علم الأديان تاريخه مكوناته مناهجه أعلامه حاضره مستقبله، خزعل الماحدي، مؤمنون بلا حدود الرباط، الطبعة الأولى

٢٠١٦م

(142) العلم في منظوره الجديد، روبرت م. أغروس – جورج.ن ستانيسو، ترجمة: كمال خلايلي، ط. عالم المعرفة الكويت، عام 1989م.

(143) علم نفس الإلحاد، د. عمرو شريف، تقديم: أحمد عكاشة، فرست بوك للنشر، مصر

(144) العلم والحضارة في الإسلام، السيد حسين نصر، دار الجنوب للنشر – تونس ، الطبعة الأولى

(145) العلمانية تحت المجهر، الدكتور عبد الوهاب المسيري، الدكتور عزيز العظمة، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

(146) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر بن عبدالرحمن الحوالي دار الهجرة دون رقم الطبعة وسنة النشر

(147) العلمانية وثمارها الخبيثة ، محمد شاكر الشريف ، الناشر:دار الوطن للنشر، 2008م

(148) العلمانية، جذورها وأصولها، الدكتور محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .

(149) العلموية في دائرة النقد المنطقي، مجتبى النمر، بحث منشور في مؤسسة الدليل للنشر

(150) العلموية، الادلجة الإلحادية للعلم في الميزان، تأليف د. سامي عامري، الناشر: رواسخ: الكويت – شرق – شارع أحمد الجابر – برج الجاز. الطبعة الثالثة. تاريخ الإنشاء:19 يونيو 2021 .

(151) علي أطلال المذهب المادي، محمد فريد وجدي، ط مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، مصر، 1931م.

(152) عمارة المسجد في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور نوبي محمد حسن، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م

(153) العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، صالح حسين سليمان الرقب، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية مدينة منورة ، سنة 2003 م .

(154) الغزو الفكري أهدافه ووسائله، الدكتور عبد الصبور مرزوق مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، دون الطبع ٢٠٠١ م

(155) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام (مجموعة أبحاث) علي عبد الْحليم محمود وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1981م.

(156) الفأس الحاد في نقض أسس الإلحاد، الدكتور حسن رشيد، دار الشمس الأندلس بغداد، سنة 2023م.

(157) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٤ه .

(158) فضاءات الحرية بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها، سلطان بن عبد الرحمن العميري، المركز العربي للدراسات الإنسانية القاهرة، 2014م.

(159) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي تأليف ، محمد البهي، الناشر: مكتبة وهبة، 2017م

(160) الفكر الديني وقضايا العصر، الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق، الطبعة الاولى، ١٤٤١ ه

(161) فكرة التقدم، ج.ب. بيوري، ترجمة: أحمد حمدي محمود، المجلس الأعلى للثقافة – مصر، 1402ه–1982م.

(162) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبدالوهاب المسيري، ط دار الفكر(دمشق– سوريا،) دار الفكر المعاصر– (بيروت– لبنان) ثانية 2007 م

(163) الفلسفة ومشكلة الشك، حمدي زقزوق دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٩٤م

(164) فن الإلقاء الرائع، الدكتور طارق محمد السويدان، شركة الإبداع الفكري الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م

(165) فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، نجاة على، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٨م

(166) فن الإلقاء، عدس محمد عبد الرحيم، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، بدون الطبع ٢٠٠١م

(167) فولتير (حياته – آثاره – فلسفته)، اندري كريسون، ترجمة: صباح محيي الدين، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ط ١٩٨٤م.

(168) في ظلال القران، سيد قطب، الناشر: دار الشروق، سنة النشر: الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون 1423ه/2003م .

(169) في فلسفة التاريخ، أحمد محمود صبحي، ط. مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية، 1975م.

(170) في موكب الدعوة، محمد الغزالي، مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة أغسطس ٢٠٠٥

(171) الفيزياء بين البساطة والدهاء، صالح صحى محمود عصير الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة 2021 م

(172) الفيزياء ووجود الخالق، للشيخ جعفر شيخ إدريس، منشور من قبل المنتدى الإسلامي، الرياض، الطبعة الأولى، 1422 ه.

(173) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: محمود بيجو، دار البيروتي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

(174) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، تأليف ، جلال العالم وعبد الودود يوسف الدمشقي، الناشر: مكتبة النور، 2010م

(175) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، الدكتور خادم حسين إلهي بخش مكتبة الصديق، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م

(176) قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين – زكي نجيب محمود، دار الكتب المصرية، القاهرة – ط: 2 ، 1953 م.

(177) القيادة المؤثرة، جمال ماضي، مدائن للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٥م

(178) كتاب الله، عباس محمود عقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م

(179) الكليات الست.. رؤية عصرية، أ.د. محمد مختار جمعة، ط وزارة الأوقاف، ١٤٤٠ه ٢٠١٩م

(180) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ه) الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٢ ه - ١٩٩١ م .

(181) الكون.. بين التوحيد والإلحاد؛ مقارنات بين الرؤيتين: التوحيدية والإلحادية للكون، نور الدين أبو لحية، الطبعة الأولى، دار الأنوار للنشر والتوزيع السلسلة: الإلحاد.. والدجل، 2018م.

(182) كيف ندعوا الناس؟ عبد البديع صقر، مكتبة وهبة للطباعة والنشر مصر، 1990م

(183) لا دينيون مغاربة دراسة في الإلحاد من خلفية إسلامية، مراد لمختر، مركز هيباتنا الإسكندرية للدراسات والتفكير، الطبعة الأولى ٢٠١٦م

(184) لسان العرب، جمال الدين المصري الأفريقي ابن المنظور، ط 2، (بيروت دارالكتب العلمية، 1418 ه – 1998م)

(185) لغة الخطاب الدعوي، الدكتور بشير عبد الله المساري، سلسلة كتاب الأمة، رقم: ١٤٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة – قطر، الطبعة الأولى ٢٠١١م

(186) اللمعات، بديع الزمان النورسي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل – العراق، ط ، 1. 321 م.

(187) الله، الدكتور مصطفى محمود دار أخبار اليوم سنة النشر: ٢٠٠١م

(188) المادية مقاربة نقدية في البنية والمنهج: نبيل علي صالح، ط. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية (بيروت) أولي 2018م.

(189) الماسونية، محمد صفوت السقا أمين وسعدي أبو حبيب ، الناشر مكتبة النور ، 2016م

(190) مبادئ الإدارة المدرسية: وظائفها، مجالاتها، مهاراتها، تطبيقاتها، عباس بله محمد أحمد، دار الرشد للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

(191) مجمع البيان في تفسير القران، أبي علي الفضل بن الحْسن الطبرسي، الناشر: دار العلم للتحقيق والطباعة، بيروت لبنان. الطبعة الجديدة .

(192) مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن للنشر، الطبعة الثانية ١٤١٢ه

(193) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، د. ط، 1995م.

(194) محمد باسل الطائي: صرورة الزون –مدارج العلم ومعارج الإيمان–، ن:عالم الزتب الحديث –الأردن، ط: 2010

(195) مخاطر الإلحاد وسبل المؤاجهة تأليف دكتور محمد مختار جمعة، الناشر الإدارة المركزية للسيرة والسنة بالمجلس الأعلى لشؤون الأسلامية – القاهرة. سنة 2020 م – 1441 هـ .

(196) مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي، ط: 1 (بيروت دار إحياء التراث العربي، 1419 ه - 1999م)

(197) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م

(198) مدخل إلى الفلسفة العامة، عبد الرزاق بلعقروز، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر ، .2015.

(199) المدخل إلى علم الدعوة، الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة ١٩٩٥م

(200) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق – القاهرة، ط، ١٤٠٣ه/1983م،

(201) مراجعات في الخطاب الإسلامي المعاصر، الدكتور أحمد الريسوني، ضمن كتاب: الخطاب الإسلامي المعاصر: دعوة للتقويم وإعادة النظر، مؤلف جماعي مركز البحوث والدراسات وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة – قطر الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

(202) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩١م

(203) المرجع في تدريس التربية الإسلامية، الدكتور إبراهيم محمد عطاء، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥

(204) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة قم– إيران، سنة النشر: ١٤٠ه؛

(205) المستشرقون والتنصير، د. علي بن إبراهيم الحمد النملة، الناشر: مكتبة النور، 2005م

(206) مستقبل وهم، سيغموند فرويد، دار الطليعة للبباعة والنشر بيروت، يوليو 2009 .

(207) المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية، الرياض– السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م

(208) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث. دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٤م

(209) مسؤولية الجامعات السعودية في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، الدكتور عمر بن عبد العزيز المحمود، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩-٢٨يناير ٢٠١٨م

(210) مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الثانية 2016م.

(211) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان بدون الطبعة وسنة النشر

(212) مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة ٢٠٠٥م

(213) معالم تاريخ الانسانية، ولز، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط: 3 ، 1972 م.

(214) المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الشركة العالمية للكتاب- بيروت- لبنان، ١٩٨٢م .

(215) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المركز الثقافي المصري، الطبعة الرابعة

(216) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ - 1197.

(217) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، نهضة مصر، 2004، ط: 2

(218) مفتاح دار السعادة، إمام ابن القيم، دار ابن عفان للنشر والتوضيع- السعودية، 1996م.

(219) المفردات في غريب القران، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط، كيلاني، محمد سيد، د. ط: (بيروت: دار المعارفة، د. ت.)

(220) مفهوم الإلحاد في التاريخ الإسلامي، الدكتور علي إمام عبد العزيز عبيد: الأستاذ المساعد بجامعة طنطاء (فرع جامعة أزهر) الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر المنصورة — جمهورّة مصر. الطبعة الأولى، سن الطبعة: 1441 ه - 2019 م.

(221) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي الرياض، السعودية

(222) مقدمة ترجمة كتاب أصل الأنواع لدارون، إسماعيل مظهر، المطبعة المصرية، 1918م

(223) مقدمة في الإدارة الإسلامية، الدكتور أحمد بن داود المزجاجي، جدة - السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

(224) ملحدون محدثون معاصرون، رمسيس عوض، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط: 1 ، 1998 م.

(225) الممارسة المهنية لخدمة اجتماعية في مجال التعليم، أحمد مصطفى خاطر، محمد حجت جاد الله كشك، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر، ٢٠٠٧م

(226) من صفات الداعية، الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١ه

(227) مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، الطبعة الثالثة ١٩٤٣م

(228) المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة مصر، دون الطبع وسنة النشر

(229) منهاج الداعية، أحمد أبو زيد، رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٣٥، سنة النشر ١٤١٤ه

(230) المنهاج النبوي في دعوة الشباب، الدكتور سليمان بن قاسم العبيد، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه

(231) منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، عدنان بن محمد آل عرعور، كتاب إلكتروني على موقع المستودع الدعوي الرقمي الرابط https://dawa.center/file/125

(232) المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، 1998.

(233) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤١٤ه

(234) منهجية الوصول إلى الحق - كيفية الحصول على الإجابات الصحيحة لأهم الأسئلة الوجودية-، محمد شاهين التاعب، تبصير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2020م.

(235) المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية، الدكتور أحمد عبد حسين العوايشة، كلية الشريعة - الجامعة الأردنية

(236) موجز تاريخ الكون من الإنفجار الأعظم إلى الاستنساخ البشري، هاني رزق وخالص جلبي، الناشر مكتبة النور، 2017م.

(237) موسوعة الرد على الملحدين العرب، هيثم طلعت علي سرور، الناشر: مكتبة النور ، الطبعة الأولى: 2014م

(238) الموسوعة العربية العالمية، موسوعة صدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية ١٩٩٩م؛

(239) موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤م

(240) الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة، ومجموعة من المؤلفين معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م

(241) الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء السوفيتيين، اشراف: م.روزنتال، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت – لبنان، د.ط 1974.

(242) موسوعة بيان الإسلام للرد على الافتراءات والشبهات، تحت إشراف نخبة من كبار العلماء، دار نهضة مصر.

(243) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن قاضي محمد حامد التهانوي، تحقيق: الدكتور علي دحروج، التعريب الدكتور عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

(244) موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة، الدكتور عبد الحليم محمود، دار الرشاد القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م

(245) موقف الفكر الحداثي من مسائل الاهيات، د. خالد عبد الله حقي، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط: 1 ، 2019 م.

(246) ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعارف مصر، الطبعة الأولى ١٩٦٤م

(247) ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، تأليف عبدالله صالح العجيري، الناشر: مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الثانية 2014م

(248) نحو فقه جديد، جمال البناء دار الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

(249) نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلمة، الدكتور علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م

(250) نظرات في تطور الكائنات الحية، جراهام كانون، ترجمة: د. عبد الحافظ حلمي، د.ط، . 1958 م.

(251) النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، المملكة العربية السعودية، ط١٤٣٣

(252) نظرية المعرفة في القرآن الكريم وتضميناتها التربوية، أحمد حسين الدغشي، دار الفكر، دمشق- سوريا – ط-1. 2002 م .

(253) نظرية مقربة لتشارلز داروين وكيف وضع نظريته عن التطور، ديفيد كوامن، ترجمة: د. مصطفى ابراهيم فهمي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط:1. 2013 م.

(254) نفسية الإلحاد، للدكتور بول سي فيتز، ترجمة مركز دلائل، الطبعة الثانية 2013م.

(255) نقد الحداثة في فكر هايدغر، د.محمد الشيخ، الشبكة العربية للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م.

(256) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد رجب البيومي، دار القلم والدار الشامية.

(257) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا – محي الدين ديب، دار الكلم الطيب – دار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٨م

(258) واقع التوجيه والإرشاد التربوي والنفسي في مراحل التعليم العام، محمود عطا، مصطفى حجازي وفهد الدليم، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض–السعودية، ٢٠٠٥م

(259) وباء المخدرات ودور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطره، عبد القادر طاش، سلسلة محاضرات الموسم الثقافي الرابع، المركز

العربي للدرسات الأمنية والتدريب، الرياض–السعودية، ١٤١٣ه

(260) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه

(261) وهم الإلحاد، د. عمرو شريف، الناشر: الأزهر الشريف.

(262) وهم الإله، ريتشارد دوكينز، ت: بسام البغدادي، ط9 .

(2) رسائل دكتوراه وماجستير وماستر:

(1) الدكتوراه:

(1) إدارة المؤسسات الدعوية محاولة لصياغة نظرية إسلامية في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، إعداد: بدر الدين بن مصطفى زواقة، رسالة دكتوراه تخصص الدعوة والإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، نوقشت عام ٢٠١٠م

(2) إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة، جلوس بنت فرج القحطاني، رسالة دكتوراه غير منشورة في تخصص الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض – السعودية العام الجامعي: ١٤٣٣ – ١٤٣٤ه

(3) الواقع الفكري الإسلامي لطلاب المرحلة الجامعية في باكستان، للباحث: حافظ عبد المنان الزاهدي، رسالة دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة العالمية بإسلام آباد، العام الدراسي: ١٤٤٣ ه – ٢٠٢١م

(2) ماجستير:

(1) الإلحاد المعاصر: نشأته، أسبابه، ونقد اسسه، حلي أحمد محمد أحمد (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز بحوث كلية التربية في جامعة الملك سعود، 1413ه) رسالة ماجستير منشورة.

(2) الإلحاد المعاصر، رسالة الماجستير، إعداد الطالبة: خولة النوي، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي ، معهد العلوم الإسلامية ، قسم أصول الدين سنة الجامعية 2021 ، 1443 ه .

(3) الإلحاد وآثاره في الحياة الأروبية الحديثة، صالح إسحاق باممبا (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدرسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا، فرع العقيدة، 1400 – 1401 ه) رسالة ماجستير منشورة.

(4) الإلحاد وسبب إنتشاره، محمود يوسف محمد الشوبكي، د. ط، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية قسم الدراسات العليا ، شعبة العقيدة ، 1405ه -2003م) دراسة ماجستير منشورة.

(5) الإنفجار العظيم بين الوحي والعلوم الحديثة، رسالة الماجستير في مقارنة الاديان، قسم الشريعة كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة ، مملكة الجمهورية الجزايرية، اعداد الطالبة: حميم ، السنة الجامعية: 2019/2020م

(6) التخطيط للدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية، إعداد: عبد المولى الطاهر المكي، رسالة ماجستير غير منشورة تخصص الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٥م

(7) الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، عبد الله بن محمد المديفر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة المدينة المنورة، العام ١٤٢٧ه

(8) دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية، صلاح بن ردود الحارثي، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى مكة المكرمة، العام الدراسي: ١٤٢٢ه

(9) الشك؛ أسبابه آثاره وعلاج الإسلام له، أحمد بن إبراهيم محمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م

(10) صفات الداعية في ضوء سيرة دعاة النبي ﷺ، أحمد بن علي عبد الله الخليفي، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص الدعوة والاحتساب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض – السعودية، ١٤١٩ه

(11) علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي، خالد منصر، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص الإعلام جامعة الحاج خضر، باتنة – الجزائر العام الجامعي: ٢٠١١-٢٠١٢م

(12) منهج التربية الإسلامية في إعداد الداعية في العصر الحاضر، حنان بنت أبوبكر بن محمد فلاته، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى مكة – السعودية. الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٧ه/١٤٢٦.

(3) ماستر:

(1) الحداثة و ما بعد الحداثة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إعداد الطالبة: ريمة حمريط ، جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية: 2014/2015م.

(2) الحداثة وما بعد الحداثة، قراءة في كتاب المرايا المحدبة، لعبد العزيز حمّودة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة محمد بوضياف – المسيلة

(3) دور الأسرة في تكامل العملية التعليمية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الإجتماع تخصص/علم إجتماع التربية إعداد: ربيع آسية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

(3) مقالات، أبحاث وأوراق علمية :

(1) أثر القول بالنظرية النسبية على بعض المعتقدات، عرض ونقد في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، د. أسماء سالم أحمد بن عفيف مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م 28 ع 10.

(2) أسس وخصائص الإلحاد الجديد، عزيزة علي الأشول، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة العدد (34) إصدار: ديسمبر 2021م – المجلد الأول.

(3) الإسلام والإلحاد، مجلة هدى الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، المجلد:(3)، العدد: (8) 1959 م

(4) إعداد الداعية وأثره في تبليغ الدعوة دراسة منهجية، الدكتور محمد عبد المولى محمد جمعة، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامة الأزهر، مصر، العدد: ٣٢، المجلد: ١، ٢٠٢٠م

(5) الإعلام الإلكتروني في مواجهة الانحراف الفكري، الدكتور أحمد إبراهيم مصطفى، بحث مقدم للدورة التدريبية: دور الإعلام في مجابهة الانحراف الفكري، نظمتها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية خلال الفترة من ١٦ – ٢٠/١/٢٠١٠م في القاهرة بالتعاون مع وزارة الداخلية المصرية والمكتب العربي للإعلام الأمني

(6) الإعلام الجديد وقضايات المجتمع التحديات والفرص، سعود صالح كاتب بحث مقدم في "المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي"، عقدته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإندونيسية في جاكرتا، في الفترة من ١٣-١٥ ديسمبر ٢٠١١م.

(7) الإعلام ودوره في الحفاظ على القيم الدينية في باكستان، علي سهيل، وسليم ندىم، مجلة الدراسات الإسلامية، سنة النشر، 2013.

(8) الإلحاد الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك أنموذجا، دراسة تحليلية، للباحثتان: زكية منزل غرابة وآسيا شكيرب، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، المجلد الثامن، العدد الأول، مارس 2023.

(9) الإلحاد المعاصر، سماته، وآثاره، وأسبابه، وعلاجها، سوزان رفيق، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ج2، ع 25، 2018م

(10) الإلحاد في العالم العربي، د. هشام عزمي، مجلة براهين العدد الرابع، ٢٠١٥ ، http://www.braheen.com.

(11) الإلحاد في العصر الحديث، أهم الأسباب وطرق العلاج محمد عبد العزيز أمان. ص ١٧٦ المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد (٥٦)، ٢٠١٥م،

(12) الإلحاد مفهومه واقسامه وتصنيفاته، سمير رحال، مجلة اللقاء، العدد: 4

(13) إمكانية المعرفة وموقف الفكر الإسلامي من مذاهب الشك، الدكتور علي بن العجمي مجلة الدراسات الاجتماعية العدد: ٢٣، إبريل ٢٠٠٧م

(14) أهمية السيرة النبوية في ثقافة الداعية، الدكتور عمر يوسف حمزة، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد ، العدد: ٨، ١٩٩٠م

(15) البرهان القرآني في كشف الإلحاد النفساني، محمد منبيعيش، مجلة الوعي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة)، (٤٧العدد) ٢٠١٠

(16) تأملات دعوية حول التجديد والإبداع، الدكتور محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان، العدد: ١٤٨، السنة: ١٤٢٠ه

(17) التحديات العقدية على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي وسبل المواجهة، عبد العليم محمود عبد النعيم، جامعة الأزهر،

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج – المجلد: 28، العدد: 2، ديسمبر ٢٠٢٢.

(18) تدني الإلحاد، محمود حيدر، مقال ضمن مجلة الاستغراب – مجلة فصلية – عدد 7السنة الثالثة 2017م

(19) تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر الإلحاد في ضوء القرآن الكريم والسنة، الدكتورة فوزية بن عبد المحسن العبد الكريم، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩-٢٨يناير ٢٠١٨م .

(20) التعليم في باكستان: نظرة عامة على السياسات التعليمية منذ الاستقلال، معين أحمد خان، مجلة السياسة والحوكمة في جنوب آسيا، 25 (1)، (2005)

(21) التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الالكتروني، قينان عبد الله الغامدي، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة: الإعلام والأمن الفكري جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، مايو ٢٠١٢م

(22) التيارات الفكرية (المفهوم- مراحل النشأة – عوامل التطور – فقه المواجهة) إعداد د. أحمد الإمام إبراهيم المدرس بقسم الأديان والمذاهب كلية الدعوة الإسلامية – جامعة الأزهر. العدد (32) 2020/2019 المجلد الأول.

(23) الجامعات وتحديات المستقبل، الدكتور عبد الله بوبطانة، مجلة عالم الفكر، المجلد:١٩، العدد:2، ١٩٨٨م .

(24) حرية الرأي والتعبير في الشريعة الإسلامية التأصيل والضوابط، الشيخ عجيل جاسم النشمي، بحث قدم في مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، نظمته رابطة العالم الإسلامي في الفترة ١٩-٢١ مارس ٢٠١٧ بمكة المكرمة

(25) حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، المجلد: ٧٧، ٢٠٠٦م

(26) الحوار العلمي الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، الكاتب: عبد الدائم الكحيل، – موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، بحث علمي

(27) الخطاب الدعوي الموجه للشباب في الإعلام الجديد، الواقع وآفاق التطوير، الدكتور محمد خليفة صديق، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان – السودان، العدد: ٣٦، فبراير ٢٠١٧م

(28) دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب، الدكتور حسين عب عواد الدليمي، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، العراق، المجلد: ٦ ، العدد: ٢٣، ٢٠١٥م

(29) دور الجامعات في إرشاد الطلاب نحو الوسطية والاعتدال، الدكتورة ابتسام بالقاسم القرني، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر: الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، نظمته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣١/٤/١٥-١٤ه

(30) دور الجامعة التربوي في تحقيق الأمن الفكري لطلابها، الدكتورة هويدا محمود محمد الأتربي، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد: ١٨، العدد:70، ٢٠٠١ م

(31) دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها، د. أسماء فتحي السيد علي، بحث منشور في المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، العدد 54، أكتوبر 2018م.

(32) دور المؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي: محمود، باسنت فتحي. مقال: دراسة تحليلية المصدر: مجلة البحث العلمي في التربية، العدد: 22، مجلد:1. الناشر: جامعة عين شمس – كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، تاريخ: 2021 .

(33) دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من التطرف والإرهاب، عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي، ورقة

عمل مقدمة لمؤتمر: الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، نظمته الجامعة الإسلامية لمدينة المنورة، -١٤/١٥. ١٤٣١/٤ ه

(34) دور أنشطة وبرامج رعاية الشباب الجامعية في حماية الشباب السعودي من خطر الإرهاب والجماعات المتطرفة، الدكتور نعيم عبد الوهاب شلبي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩- 28 يناير ٢٠١٨م.

(35) دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، الدكتور فايز كمال شلدان، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد: 21 العدد: 1. ٢٠١٣م

(36) الدين محور الشر، سارة آدم، مقال ضمن مجلة الملحدين العرب – مجلة شهرية رقمية – عدد-4 عام: 2013.

(37) العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله تعالى، الربيع بن إبراهيم مليحي، مقال منشور في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي، العدد: ٢١٢ ربيع الآخر ١٤٢٦ه

(38) العلموية ونقادها، د. إبراهيم الرماح، مقال منشور في مجلة أثارة، في تاريخ 9أبريل 2020م

(39) القيادة الإدارية، التحول نحو نموذج القيادي العالمي، سالم بن سعيد القحطاني، مجلة البحوث الأمنية، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، المجلد ١١، العدد: ٢٣، فبراير ٢٠٠٣م

(40) مذهب الشك ونقضه بالقرآن الدكتور إبراهيم بن محمد الحقيل، مقال منشور على موقع مجلة البيان الإلكترونية

(41) مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري للطلاب بتعزيز التواصل الشامل معهم، الدكتور سليمان بن ضيف الله بن محمد اليوسف، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩-٢٨يناير ٢٠١٨م

(42) معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ، الدكتور طالب حماد أبو شعر، ورقة عمل مقدمة المؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، نظمته كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة ١٦-٢٠٠٥/٠٤/١٧م

(43) ملاحظات حول الخطاب الدعوي في السودان، الدكتور إسماعيل محمد حنفي الحاج، مجلة دراسات دعوية جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، العدد: ٩، يناير ٢٠٠٥م

(44) من فقه إدارة الدعوة التخطيط الدعوي، الدكتور محمد يسري، مجلة التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، العدد: ٤٨٥، السنة: ٤١ جمادى الأولى ١٤٣٣ه

(45) المنظور الإسلامي للعلاقات العامة، منصور عثمان محمد زين، مجلة دراسات دعوية، المركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية العدد: ١٥ يناير ٢٠٠٨م

(46) النشاط الطلابي في الجامعات السعودية وأثره في حماية الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات، الدكتور محمد بن عبد الواحد المسعود، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٩-٢٨يناير ٢٠١٨م

(47) هل يجهل المسلمون ثورة العصر.. أم يتجاهلونها ؟! إعداد محمد شاهين، مقال منشور في مجلة العالم الرقمي – الجزيرة العدد: ٥٧ تاريخ النشر: ٢٢/٠٢/٢٠٠٤م،

(48) وجود الله تعالى بين الفطرة والإلحاد، فتح الرحمن يوسف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: (81)، 1989م

(49) الوظيفة التربوية للمسجد في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة، محمد كمال عليوة المسلمي، بحث منشور في مجلة كلية التربية،

جامعة بورسعيد، مصر، العدد: ، ٧يناير ٢٠١٠م

(50) لماذا يلحد بعض شبابنا، محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد، البراء العوهلي، مقال علمي على موقع (http://www.almqaal.com)

(51) لماذا يلحدون وكيف يعودون، د. محمد المهدي، مقال علمي على موقع (http://www.elazayem.com).

(52) لماذا يميل الشباب إلى استخدام الانترنت، بشرى الحمداني، مقال منشور على شبكة الانترنت على موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام.

(4) المراجع في اللغة الأردية:

(1) اسلام اور مغرب، ما بعد جدیدیت کا چیلنج اور اسلام، سید سعادت اللہ حسینی حیدرآباد دکن ، ترجمان القران یولیو 2008.

(2) اسلامی نظام عدل کی روشنی میں پاکستان کے عدالتی نظام کا تحقیقی مطالعہ، کنیز فاطمہ، رسالۃ دکتوراہ، شعبہ معارف اسلامیہ، جامعہ کراچی، 2005ء

(3) تعلیم اور جدید تہذیبی چیلنج، ڈاکٹر خالد علوی، دعوۃ اکیڈمی بین الاقوامی یونیورسٹی، اسلام آباد (فروری 2015ء)

(4) تفهيمات، السيد أبو الاعلى المودودي، اسلامي پبليكيشنز لاهور، سنة 2000

(5) تنقيحات، سيد أبو الأعلى المودودي ، اسلامی پبلی کیشنز پرائیویٹ لمیٹڈ

(6) الحاد کے جدید مظاہر اور ان کا اسلامی تعلیمات کی روشنی میں تنقیدی جائزہ، ایم فل مقالہ، مقالہ نگار:غلام سبحانی۔ ایم فل اسلامک سٹڈیز شعبہ علوم اسلامیہ فیکلٹی آف سوشل سائنسز اینڈ ہیومینٹیز رفاہ انٹر نیشنل یونیورسٹی اسلام آباد، پاکستان۔ سیشن 2022ء-2020ء

(7) الحاد: اسباب، اثرات اور ان کا تدارک (فلسفہ قرآن کی روشنی میں پاکستانی معاشرے کا خصوصی تجزیاتی مطالعہ)، الباحث: زين العابدين، رسالۃ دکتوراہ، شعبہ علوم اسلامیہ دی اسلامی یونیورسٹی آف بہاولپور-2019-2022 -

(8) حکومتی تعلیمی اداروں میں پڑھایا جانے والا دینی نصاب اور اس کے اثرات کا جائزہ عبدالسلام صدیقی، رسالۃ ماجستیر، قسم العلوم الإسلامية، الجامعة الإسلامية بهاولفور، العام الدراسي 2014م

(9) دور جدید میں اسلام کی شرح ووضاحت، سید منظور الحسن، ماہنامہ الشریعہ اگست ۲۰۰۲ء جلد ۱۳ ۔ شمارہ ۸،

(10) دینی امور کی انجام دہی؛ جدید تفہیم کی ضرورت، ڈاکٹر طاہر القادری، ماہنامہ منہاج القرآن، نومبر 2016

(11) دینی مدارس کا نصاب و نظام: نقد و نظر کے آئینے میں تألیف: ابو عمار زاہد الراشدی، الشریعہ اکادمی، گوجرانوالہ، پاکستان سال: 2023م.

(12) دینی مدارس کا نصاب و نظام: نقد و نظر کے آئینے میں، ابو عمار زاہد الراشدی، الشریعہ اکادمی، گوجرانوالہ، باکستان سنة: 2023م

(13) ديني مدارس میں تعلیمی کیفیت، مسائل اور امکانیات ، سلیم منصور خالد، عالمی ادارہ فکر اسلامی، السنة 2002 م -

(14) مبادئ الإسلام، سيد أبو الأعلى المودودي، طبع الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية

(15) مذہب اور جدید چیلنج، مولانا وحید الدین خان، رحمان مارکیٹ، غزنی سٹریٹ، اردو بازار لاہور.

(16) مذہب اور سائنس، مولانا وحید الدین خان، مكتبة الرسالة، دلهي الهند.

(17) مفروض خدا کا اسلامی تناظر میں تنقیدی جائزہ، للباحثان: محمد سلمان مير وأنوار الحق، مجلة المنهل، العدد: 2، المجلد 2، 2022، ترجم الكتاب إلى اللغة الأردية بعنوان: کائنات کی ساخت، ترجمه ياسر جواد.

(18) نظام تعلیم، نظریۃ، روایت، مسائل، بروفیسر خورشید أحمد، انسٹی ٹیوٹ آف پالیسی سٹڈیز اسلام آباد.

(19) نظام ونصاب تعلیم میں اصلاحات کے لیے مولانا مودودی کا منہج: پاکستانی تناظر میں تجزیاتی مطالعہ، تہذیب الا فکار، جلد:8 شمارہ:2 جولایئ - دیسمبر 2021م.

(5) المواقع الإلكترونية:

http://www.albayan.co.uk

https://alawan.bnt.nat.tn/

https://arabatheistbroadcasting.com

https://centerforinquiry.org/

https://en.wikipedia.org/wiki/Facebook

https://exmuslims.org/

https://ffrf.org/

https://richarddawkins.net/

https://www.ahewar.org/debat/nr.asp

https://www.atheistalliance.org/

https://www.atheists.org/

https://www.atheists.org/

https://www.il7ad.org/

https://www.Realisticapproach.org

https://humanists.international/

https://richarddawkins.net

https://www.atheistalliance.org/

(6) البحوث في اللغة الإنجليزية:

(1) How We Believe: Science، Skepticism، and the Search for God, Michael Shermer، (New York: Freeman 2000

(2) A History of Philosophy. Copleston, Frederick. Vol. 1: Greece and Rome. Image Books, 1993.

(3) Religious Impact on the National Educational Policies in Pakistan: JRSP، Vol. 58، Issue 2(April-June 2021)

(4) Religious Thoughts of Syed Ahmad Khan للمؤلف بشير أحمد دار نشره مجمع الثقافة

(5) The Role of Family in Islamic Education in the New Normal Area October 2020Asian Social Science and Humanities Research Journal (ASHREJ) 2

فهرس الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
الإهداء	2
شكر وتقدير	3
المقدمة	4
أهمية الموضوع	5
أهداف البحث	5
مشكلة البحث	6
حدود البحث	6
منهج البحث	6
أسباب اختيار الموضوع	6
الدرسات السابقة	7
خطة البحث	9
التمهيد	12
المطلب الأول: مفهوم الإلحاد	12
المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد المعاصر	19
المطلب الثالث: مصطلحات ذات صلة بالإلحاد :	21
المطلب الرابع: تاريخ الإلحاد	24
المطلب الخامس: أشهر دعاة الإلحاد المعاصر	30
الباب الأول: أسس الإلحاد المعاصر مظاهره وآثاره في المجتمع	34
الفصل الأول: أسس الإلحاد المعاصر	35
المبحث الأول: الأسس العلمية التجريبية للإلحاد المعاصر	36
المطلب الأول: النزعة العلموية	36
المطلب الثاني: نظرية التطور لداروين	39
المطلب الثالث: نظرية الإنفجار العظيم	43
المبحث الثاني: الأسس الفلسفية والفكرية للإلحاد المعاصر	46
المطلب الأول: الفلسفة المادية الغربية	47
المطلب الثاني: فكرة التقدم	48
المطلب الثالث: مشكلة الشر	49
المبحث الثالث: الأسس العقلية للإلحاد المعاصر	53

المطلب الأول: نظرية المعرفة	53
المطلب الثاني: الاضطهاد والضغط الكنسي على العقل البشري	55
المطلب الثالث: الحداثة	56
المطلب الرابع: ما بعد الحداثة	59
الفصل الثاني: مظاهر الإلحاد المعاصر في المجتمع	61
المبحث الأول: الاعتقاد بعدم وجود إله	61
المطلب الأول: سلطة فكرة الإله	61
المطلب الثاني: عدم الإعتقاد بوجود الله	62
المطلب الثالث: الاعتقاد بوجود الله مع عدم الاعتقاد بتأثيره	65
المطلب الرابع: التشكيك والتوقف في الإعتقاد بوجود الله وعدمه	66
المبحث الثاني: الشك في الغيبيات والمسلمات الدينية	68
المطلب الأول: مفهوم الشك وأنواعه	68
المطلب الثاني: الانحراف في باب الغيبيات بالشك فيها	70
المطلب الثالث: مظاهر الشك في ثوابت الدين وأهم أسبابه	72
المطلب الرابع: حكم الشك في المسائل الاعتقادية	74
المطلب الخامس: علاج الإسلام للشك والوقاية منه	76
المبحث الثالث: مفاهيم خاطئة عن الدين والإسلام والسعي وراء الشهوات	78
المطلب الأول: الدين من صنع البشر	78
المطلب الثاني: الدين سبب للتخلف الحضاري	79
المطلب الثالث: الدين يتعارض مع العلم	81
المطلب الرابع: الدين يسلب حريات الإنسان	82
الفصل الثالث: آثار الإلحاد المعاصر	85
المبحث الأول: آثار الإلحاد على الفرد	86
المطلب الأول: هدم أساس الدين	86
المطلب الثاني: ضياع كرامة النفس	87
المطلب الثالث: تدمير نسل الإنساني	88
المطلب الرابع: إفساد العقل	88
المطلب الخامس: تبذير المال	90
المطلب السادس: خيانة الوطن	91
المبحث الثاني: آثار الإلحاد على الأسرة والمجتمع	92
المطلب الأول: غياب القيم الدينية في التربية، ونشأة الأبناء على المادية والأنانية	93
المطلب الثاني: ان تفكك الروابط الأسرية وضعف صلة الرحم:	94

المطلب الثالث: الانحرافات الجنسية	95
المطلب الرابع: التفكك الأسرى	97
المطلب الخامس: تخريب المجتمعات بانتشار الرذيلة والفساد والجريمة	98
المطلب السادس: غياب المعايير الأخلاقية	99
الباب الثاني: عوامل انتشار الإلحاد المعاصر في المجتمع ووسائل نشر	101
الفصل الأول: عوامل انتشار ظاهرة الإلحاد المعاصر	102
المبحث الأول: العامل العسكري.	103
المطلب الأول: الحروب الصليبية	103
المطلب الثاني: الاستعمار المعاصر	104
المبحث الثاني: العامل الفكري.	107
المطلب الأول: التنصير	107
المطلب الثاني: الاستشراق	109
المطلب الثالث: العلمانية	109
المبحث الثالث: العامل السياسي.	111
المطلب الأول: الماسونية	111
المطلب الثاني: الشيوعية	111
المطلب الثالث: الدمقراطية الغربية	113
المبحث الرابع: العامل الثقافي.	114
المطلب الأول: العولمة مفهومه وحوليته	114
المطلب الثاني: خطر العولمة	114
المطلب الثالث: أهداف العولمة الثقافية	116
المبحث الخامس: العوامل النفسية والاجتماعية.	117
المطلب الأول: العوامل النفسية	117
المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية	120
الفصل الثاني: وسائل نشر الإلحاد المعاصر	122
المبحث الأول: مواقع التواصل الاجتماعي	123
المطلب الأول: تعريف أهم أنواع مواقع التواصل الاجتماعي	123
المطلب الثاني: مواقع وقنوات وصفحات وحسابات الإنترنت الداعية للإلحاد	128
المطلب الثالث: نشر الإلحاد على الانترنت في باكستان	133
المبحث الثاني: الوسائل المطبوعة	136
المطلب الأول: الكتب والمجلات الإلحادية	136
المطلب الثاني: الأبحاث الأكاديمية والمقالات الصحفية	136

المطلب الثالث: تعريف أهم الكتب الإلحادية	136
المبحث الثالث: المؤسسات الإلحادية	141
المطلب الأول: دور المؤسسات الإلحادية في نشر الفكر الإلحادي	141
المطلب الثاني: تعريف أهم المؤسسات التي تروج الفكر الإلحادي	141
المبحث الرابع: ضعف النظام التعليمي	144
المطلب الأول: تعدد المناهج والمحتوى التعليمي	144
المطلب الثاني: التدخل الخارجي في النظام التعليمي	145
المطلب الثالث: النظام التعليمي في المدارس الدينية	146
الباب الثالث: مواجهة الإلحاد المعاصر في المجتمع	149
الفصل الأول: النقد لأسس الإلحاد	150
المبحث الأول: النقد العلمي للأسس العلمية التجريبية:	151
المطلب الأول: النقد على النزعة العلموية	151
المطلب الثاني: النقد على نظرية التطور لداروين	153
المطلب الثالث: النقد على نظرية الإنفجار العظيم	157
المبحث الثاني: النقد العلمي للأسس الإلحاد الفلسفية الغربية	160
المطلب الأول: النقد على الفلسفة المادية الغربية	160
المطلب الثاني: النقد على فكرة التقدم	161
المطلب الثالث: النقد بالمشكلة الشر	162
المبحث الثالث: النقد العلمي للأسس الإلحاد العقلية الفكرية	167
المطلب الأول: رؤية التقدم البشري	168
المطلب الثاني: الاضطهاد والضغط الكنسي على العقل البشري	168
المطلب الثالث: النقد على فكرة الحداثة ومابعد الحداثة	171
الفصل الثاني: علاج مشكلة الإلحاد المعاصر	176
المبحث الأول: التعليم كوسيلة للتوعية الدينية ضد الإلحاد	177
المطلب الأول: إعادة تصميم المناهج التعليمية	177
المطلب الثاني: دور المناهج والمقررات الدراسية في وقاية الشباب من الانحراف	180
المطلب الثالث: ملائمة تاريخ الإسلام مع التقدم العلمي	183
المطلب الرابع: استراتيجيات إدارة التعليم لحماية فكر الطلاب من الانحراف	185
المبحث الثاني: دور الإعلام في مكافحة الإلحاد	188
المطلب الأول: الإعلام، مفهومه، أهميته وأنواعه	188
المطلب الثاني: وسائل الإعلام وتأثيرها على الشباب	191
المطلب الثالث: الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي	193

المطلب الربع: مقاومة المحتوى الإلحادي	194
المبحث الثالث: المعالجة النفسية والاجتماعية لمواجهة الإلحاد	197
المطلب الأول: الدعم النفسي لمواجهة الإلحاد	197
المطلب الثاني: تطوير مهارات الدعاة في استخدام الأساليب النفسية لتعزيز الإيمان لدى الأفراد	198
المطلب الثالث: الدعم الاجتماعي للأسرة والمجتمع	198
المطلب الرابع: تنظيم أنشطة اجتماعية ودينية داخل المساجد والمراكز الثقافية	201
المطلب الخامس: توعية المجتمع بفهم الإسلام الحقيقي والقضاء على الخرافات	202
الفصل الثالث: تقويم الجهود المعاصرة في مواجهة الإلحاد المعاصر	206
المبحث الأول: جهود فردية لمواجهة الإلحاد المعاصر	207
المطلب الأول: تطوير فعالية الخطاب العقدي :	207
المطلب الثاني: الكتب والمصادر الشرعية: أدوات مواجهة الإلحاد	208
المطلب الثالث: دور العلماء في مواجهة الإلحاد	209
المطلب الرابع: دور العلماء الهند والباكستان في مواجهة الإلحاد	2014
المبحث الثاني: جهود مؤسسية لمواجهة الإلحاد المعاصر	223
المطلب الأول: جهود الحكومة: دور التشريع في البرلمان والمجلس الفكر الإسلامي	223
المطلب الثاني: ضرورة تحسين النظام القضائي في باكستان	228
الفصل الرابع: دور الدعاة المنشود لمعالجة الإلحاد المعاصر	229
المبحث الأول: تعزيز الفهم الصحيح للدين والتفقه فيه	230
المطلب الأول: أهمية الكتاب والسنة والتفقه فيهما ودورهما في الأمن الفكري	230
المطلب الثاني: دور العقيدة الإسلامية في وقاية من الأفكار المنحرفة	233
المبحث الثاني: تعزيز الخطاب والتخطيط الدعوي وإعداد الدعاة	237
المطلب الأول: الخطاب الدعوي: فهمه، والتحديات التي تواجهه وأهمية تطويره	237
المطلب الثاني: التخطيط الدعوي للعمل في شباب الباكستان	241
المطلب الثالث: إعداد الدعاة وتأهيلهم للعمل الدعوي	247
الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات	260
الفهارس: وهي تشتمل على:	263
أولاً: فهرس الآيات القرانية	264
ثانياً: فهرس الآحاديث النبوية والآثار	267
ثالثاً:فهرس الأعلام	268
رابعاً: فهرس المصادر والمرجع	270
خامساً: فهرس الموضوعات	292